

خزانة الأدب

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادى

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الجزء السادس

الناشر مكتبة النخاسى بالقاهرة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويري

مكتبة الخانجي

ص . ب ١٣٧٥ القاهرة

○ الطبعة الثالثة ○

□ ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م □

جميع الحقوق محفوظة

رقم الإيداع ٨٦/٣٠٥١

الترقيم الدولي ٤ - ١٥ - ٥٠٥ - ٩٧٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والعشرون بعد الأربعمائة (١) :

٤٢١ (كَالَّذِ تَزَيَّ زَيَّةً فَاصْطِيدَا)

على أَنَّ حذفَ الياء من (الذى) وتسكين الذال لغة .

قال ابن الأنبارى (فى المقصور والممدود) : زُيَّةٌ وجمعها زُيٌّ ، وهى أماكن تحفر للأسد . أنشد الفراء :

فَكَنْتُ وَالْأَمْرَ الَّذِى قَدْ كِيدَا كَالَّذِ تَزَيَّ زَيَّةً فَاصْطِيدَا

والزُّي : أماكن مرتفعة ، يقال فى المثل : « قَدْ بَلَغَ الْمَاءُ الزُّيَّ » ، قال العجاج :

* قَدْ بَلَغَ الْمَاءُ الزُّيَّ فَلَا غَيْرَ * انتهى .

وقد أخذه القالى (فى المقصور والممدود) وزأده . قال : ومن أمثالهم : « قَدْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّيَّ » ، يقال ذلك عند شدة الأمر . ومنه حديث عثمان : « أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّيَّ » . ويقال إن النمل إذا أَحَسَّتْ بِنَدَى الْأَرْضِ تَرَفَّعَتْ إِلَى زُبَاهَا ، خوفاً من السَّيْلِ ، فَيَسْتَدَلُّ بِذَلِكَ مِنْ فَعْلِهَا عَلَى كَثَرَةِ الْمَطَرِ وَيُخَصِّبُ السَّنَةَ . قال الكميت :

(١) أمالى ابن الشجرى ٢ : ٣٠٥ والإنصاف ٦٧٢ ويس ١ : ٤٢ وشرح السكرى للذهليين ٦٥١ واللسان (زى) .

وأصبحت منهم فوق علياء صعبة إذا بلغت تلك السُّبُول زُبَى النَّمْلِ^(١)
انتهى .

وقال أبو فيد مؤرِّج بن عمرو السَّدُوسِي (في أمثاله) : وتقول العرب :
« قد بلغ السَّيْلُ الزُّبَى » ، وهو أن يبلغ الأمر منتهاه . والزُّبَى غير القُترة . الزُّبَى
تحفر للأسد فيصايد فيها ، وهى رَكِيَّة بعيدة القعر ، إذا وقع فيها لم يستطع
الخروج منها ، لبعد قعرها ، يحفرونها ثم يوضع عليها لحم وقد غمَّوها بما
لا يحملها ، فإذا أتى اللحم انهدم غطاء الزُّبَى . وأمَّا القُترة والثاموس والبُرَّة فإنها
حَفِيرَة يحتفرها القانص على موارد الوحش ويطرُح عليها الشَّجر ، فإذا وردت
رمى من قريب . والزُّبَى لا يستطيع أحد نزولها لبعدها ، والرمي فيها أبعد من أن
يُرى إذا دخلها شيء . حدثني سعيد بن السَّمَاك^(٢) بن حرب عن أبيه ،
عن حنش بن المعتمر قال : أتى مُعَاذُ بن جبل بثلاثة نفر قتلهم أسد في زُبَى .
فلم يدر كيف يُفتتهم ، فسأل علي بن أبي طالب فقال : قُصُّوا علي خبركم .
قالوا : صيدنا أسداً في زُبَى فاجتمعنا عليه ، فتدافع الناس عليها فرموا برجل
فيها ، فتعلَّق الرجل بآخر وتعلَّق الآخر برجل آخر ، فهوى فيها ثلاثتهم .
فقضى فيها : أن للأول رُبْع الدِّيَّة ، وللثاني النصف ، وللثالث الدِّيَّة كلها .

وروى البيت الأول ابنُ ولَّاد (في المقصور والممدود) :

* فَظَلْتُ فِي الْأَمْرِ الَّذِي قَدْ كَيْدًا^(٣) *

(١) البيت لم يرد في ديوان الكمي .

(٢) سعيد بن سماك بن حرب ، يروى عن أبيه سماك بن حرب ، واختلف في توثيقه . لسان
الميزان ٣ : ٣٣ . وسماك بكسر السين ، كما في المشتبه للذهبي ٣٦٩ . ط : « السَّمَال » صوابه في ش .
وكان أبوه سماك بن حرب من كبار التابعين ، ترجم له في تهذيب التهذيب .

(٣) المقصور والممدود لابن ولَّاد ٥١ .

يقول : ظَلَلْتُ فى شَرٍّ من الذى كِدْتُ فى حَقِّه ، كالذى عمل حُفْرة لِبَصْطاد فيها فاصطيد وأخذ . وفى هذا المعنى قول النبى ﷺ : « من حَفَرَ بئراً لأخيه يُوشِكُ أن يَقَعَ فيها » .

وروى غيره :

* ولا تكونَنَّ من الذِّ كيدا *

وهو ماضٍ مجهول من الكَيْد . و (تَزَيُّ زُيَّة) معناه حَفَرَ زُيَّة ، بضم الزاى المعجمة وسكون الموحدة ، وجمعها زُيٌّ . وأما الرُّيا بضم الراء المهملة ، فجمع رَيوة مثلثة الراء ، وهى ما ارتفع من الأرض .

وهذا من رَجَزٍ أورده السكركُ (فى أشعار الهذليين) لرجلٍ من هذيل ، صاحب الشاهد

وهو :

أَرَيْتَ إِنْ جَاءَتْ بِهِ أُمْلُودَا مُرَجَّلا وَيَلْبِسُ الْبُرُودَا
- أَى إِنْ جَاءَتْ بِهِ مَلِكَا أُمْلُودَا أَمْلَسَ -
* ولا ترى مالاَ له معدودا *

- أَى لا يعدُّ ماله من جُوده -

أَقَاتِلُونِ أَعْجَلِي الشُّهُودَا فَظَلْتُ فى شَرٍّ من الذِّ كيدا
* كَالَّذِ تَزْبِي صَائِدَا فَصِيدَا *

ويروى : « فاصطيدا ^(١) » . و (تَزَبَّى زُيَّة) : حَفَرَ زُيَّة . يقول :

أَرَأَيْتَ إِنْ وَلَدَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ رَجُلًا هَذِهِ صَفْتُهُ ، أَيْقَالَ لَهَا : أَقِيمِي الْبَيْتَةَ أَنْكِ
لم تَأْتِي بِهِ مِنْ غَيْرِهِ ^(٢) .

(١) ط : « فاصطيد » ، صوابه فى ش .

(٢) ط : « يقال لها أقيمي البينة أنك لم تأت به من غيره » ، صوابه فى ش .

هذا ما أورده السكري . ويأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى فى نون التوكيد من آخر الكتاب .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والعشرون بعد الأربعمئة^(١) :

٤٢٢ (فُقُلْ لِّلَّتْ تَلُوْمُكْ إِنَّ نَفْسِي أَرَاهَا لَا تُعَوِّذُ بِالتَّمِيمِ)

على أَنَّ الياء حذفت من التى ، وسكن تاؤها .

هذا البيت أنشده ابنُ الشجرى (فى أماليه) عن الفراء وقال : التميم :

جمع تميمية ، وهى التَّعْوِيْذُ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد الأربعمئة ، وهو من

شواهد س^(٢) :

٤٢٣ (أَبْنِي كُلَيْبِ إِنَّ عَمِّى اللَّذَا قَتَلَا الْمُلُوْكَ وَفَكَّكَ الْأَغْلَالَا)

على أَنَّ حَذَفَ التُّونَ مِنْ قَوْلِهِ اللَّذَا ، وَأَصْلُهُ اللَّذَانِ ، تَخْفِيفاً ، لَاسْتِطَالَةٍ

٥٠٠ الموصول بالصلة . هذا قول البصريين ، وَأَمَّا الْكَوْفِيُّونَ فَحَذَفُوا التُّونَ عِنْدَهُمْ لُغَةً فِي

إثباتها ، أَطَالَتِ الصَّلَةُ أَمْ لَمْ تَطُلْ . حَكَاهُ عَنْهُمْ ابْنُ الشَّجَرِيِّ (فى أماليه) .

قال سيبويه : « قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ :

الْحَافِظُوْ عَوْرَةَ الْعَشِيْرَةِ لَا يَأْتِيَهُمْ مِنْ وَرَائِنَا وَكَفُّ

لم يحذف النون للإضافة ، ولا ليعاقب الاسم النون ، ولكن كما حذفوها

(١) أمالى ابن الشجرى ٢ : ٣٠٨ والجمع ١ : ٨٢ .

(٢) فى كتابه ١ : ٩٥ . وانظر المقتضب ٤ : ١٤٦ والمنصف ١ : ٦٧ والمختص ١ : ١٨٥

وابن الشجرى ٢ : ٣٠٦ وابن يعيش ٣ : ١٥٤ ، ١٥٥ والمعنى ١ : ٣٢٤ والتصریح ١ : ١٣٢ والجمع

١ : ٤٩ وديوان الأخطل ٤٤ . وسيأتى مرة أخرى فى ٨ : ٢١٠ .

من اللَّذِينَ والَّذِينَ حين طال الكلام ، وكان الاسم الأول منتهاه الاسم الآخر .
وقال الأخطل :

* أبني كليب إنَّ عمِّي اللذا *... البيت

لأنَّ معناه الذين فعلوا ، يعنى الحافظو عورة العشيرة ، وهو مع المفعول
بمنزلة اسم مفرد لم يعمل فى شئ ، كما أنَّ الذين فعلوا مع صلته بمنزلة اسم .
قال أشهب بن رُميلة :

إنَّ الذى حانت بفَلَج دماؤهم

هُم القومُ كلُّ القومِ يا أمَّ خالدٍ « انتهى .

والبيت من قصيدة للأخطل يفتخر بقومه ويهجو جريراً . صاحب الشاهد

والألف للنداء ، وبنو كليب بن يربوع : رهط جرير . فخر الأخطل على
جرير بمن اشتهر من قومه من بنى تغلب وساد ، كعمرو بن كلثوم التَّغَلْبِيّ قاتل عمرو
ابن هنيد ملك العرب ، وعُصْمُ أبى حَنْش^(١) قاتل سُرخييل بن عمرو بن حُجر ،
وغيرهم من سادات تغلب . و (الأغلال) : جمع غُلٍّ ، وهو طوقٌ من حديد يُجعل
فى عنق الأسير ، وقد يكون من قَدِّ وعليه شَعَر فيَقْمَل على الأسير ، ومنه قيل للمرأة
السَّيِّئة الخلق : « غُلٌّ قَمَلٌ » ، بفتح القاف وكسر الميم ، أى ذو قَمَل . أى إنَّ عمِّي
يَقْطَعُ الغُلَّ من عُنق الأَسْرَاءِ ويُنجونهم من أَسْرٍ أعدائهم قسراً عليهم . قال السكرى
(فى شرح ديوان الأخطل) : أحد عمِّيهِ أبو حَنْش عُصْمُ بن النعمان ، قاتل

(١) أبو حنش : كنية لعصم ، وهو عصم بن النعمان ، كما سيأتى وكا فى الاشتقاق ٣٣٨ وجمهرة ابن

شُرْحِيل بن الحارث بن عمرو آكل المرار ، يوم الكلاب الأول . والآخر دَوْكس بن
الفَدَوْكس بن مالك بن جُشَم بن بكر بن حُبَيْب ، بالتصغير . وبعده :
(وأخوهما السَّفَّاحُ ظَمًا خَيْلَهُ حتى وردن جِبَا الكلاب نِهالا)

الكلاب بضم الكاف : اسم ماءٍ فيما بين البصرة والكوفة على بَضْع
عَشْرَةَ لَيْلَةً ، ومن اليمامة على سبع ليالٍ أو نحوها . والجبا بكسر الجيم بعدها
موحدة ، قال السَّكْرِيُّ : السَّفَّاح اسمه سَلَمَةُ بن خالد بن كعب بن زهير ،
من بنى تَيْم بن أُسامَةَ بن بكر بن حُبَيْب ، وإنما سُمِّي السَّفَّاح لِأَنَّهُ لما دنا من
الكلاب عَمَد إلى مَزَادِ أَصْحَابِهِ فشَقَّقَهَا وسفح ماءها وقال : لاماء لكم
إلا ماء القوم ، فقاتلوا عنه وإلا فموتوا عطاشا . انتهى .

وللعرب وَقَعَتَانِ على الكلاب يقال لهما يوم الكلاب الأول ويوم
الكلاب الثاني . وقد تقدم شرح الكلاب الثاني في الشاهد الخامس
والستين ^(١) ، وهذا شرح اليوم الأول باختصار :

قال الإمام العسكري (في كتاب التصحيف) : أما اليوم الأول فكان
يوم الكلاب الأول
في الجاهلية لبني تغلب ، وعليهم ^(٢) سلمة بن الحارث الكندي ، ومعهم ناسٌ
من بنى تميم قليل ، وفيهم سُفْيَان بن مجاشع . وكانت تميم يومئذ فرقتين : فرقة
مع تغلب ، وفرقة مع بكر بن وائل . فلقى سلمة بن الحارث بن عمرو أخاه
شُرْحِيل بن الحارث ، ومع شُرْحِيل بكر بن وائل وبعض بني تميم ، فَهَزَمَ
أَصْحَابُ شُرْحِيل وَقُتِلَ شُرْحِيل . قال ابن الكلبي : شرحبيل بن الحارث
الكندي من ولد حُجْر آكل المرار : ملك بني تميم ، وسلمة بن الحارث ملك
بني تغلب . انتهى .

(١) الخزانة ١ : ٤١٠ .

(٢) ش : « عليهم » بدون واو ، وهي بالواو في تصحيف العسكري ٤٣٩ .

وقد تجَّوز الأخطل في جعل أُنَى حَنَشٍ ودَوَكْسٍ عَمِّيهِ ، مع أنَّهما من أعمام آبائه ، كما تجَّوز في جعل السفاح أخاً لهما . والصواب ما قاله ابن قتيبة في ترجمة ابن كلثوم (من كتاب الشعراء) : يعنى بعَمِّيهِ عَمراً ومُرة ابْنَى كلثوم ؛ فإنَّ عَمراً قتل عمرو بن هند ، ومُرة قتل المنذر بن النعمان بن المنذر . ولذلك قال الفرزدقُ لجرير :

ماضِرٌّ تغلبَ وائلُ أهجوئها أم بُلَّتْ حيثَ تناطَحَ البحرا
قومٌ هم قتلوا ابنَ هندٍ عَنوةً عَمراً ، وهم قَسَطُوا على النُّعمانِ

انتهى .

ونقل ابن المستوفى عن الخوارزمي أنه قال : في حاشية نسختي من المفصَّل : يعنى بعَمِّيهِ ابنَ هبيرة التَّغَلبي ، والهدَّيل بنِ عمران الأصغر . قال : سئلتُ كيف يكونان عَمِّيهِ وأحدهما ابنِ عمران والآخر ابنِ هبيرة ؟ أجبتُ بأنَّه يحتمل أن يكون أحدهما عَمُّه والآخر عَمُّ أبيه أو جدُّه . وكلاهما يسمَّى عَمًّا . انتهى .

وقال ابن خلف : عَمَّاه أبو حنش وأخوه ، أو رجلٌ آخر من قومه غير أخى أُنَى حنش . وقيل عمه الآخر عمرو بن كلثوم . انتهى :
وأول القصيدة نسيبٌ ، وهذا مطلعُها :

(كَذَبْتُكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطِ)

أبيات الشاهد

غَلَسَ الظَّلَامُ مِنَ الرِّبَابِ خَيْالاً

وَتَعَرَّضْتَ لَكَ بِالْأَبَاحِ بَعْدَمَا

قَطَعْتَ بِأَبْرِقٍ خُلَّةً وَوَصَالاً

وَتَغَوَّلْتَ لَتُرْوَعَنَا جَنِيَّةً

وَالْغَانِيَاثُ يُرِيكَ الْأَهْوَالَا

يَمْدُدْنَ مِنْ هَفَوَاتِهِنَّ إِلَى الصَّبَا
 سِبْياً يَصِدْنَ بِهِ الرِّجَالُ طَوَّالاً
 مَا إِنْ رَأَيْتُ كَمَكْرِهِنَّ إِذَا جَرَى
 فِينَا ، وَلَا كَجِبَاهُنَّ جِبَالاً
 الْمُهْدِيَاتُ لِمَنْ هَوَيْنَ مَسَبَّةً
 وَالْمَحْسَنَاتُ لِمَنْ قَلَيْنَ مَقَالاً
 يَرَعَيْنَ عَهْدَكَ مَا رَأَيْتُكَ شَاهِداً
 وَإِذَا مَذَلْتَ يَصِيرْنَ عَنْكَ مِثَالاً
 وَإِذَا وَعَدْتُكَ نَائِلاً أَخْلَفْتَهُ
 وَوَجَدْتَ عِنْدَ عِدَاتِهِنَّ مِيطَالاً
 وَإِذَا وَزَنْتَ حُلُومَهُنَّ إِلَى الصَّبَا
 رَجَحَ الصَّبَا بِحُلُومِهِنَّ فَمَالاً)

ثم بعد أربعة أبيات من هذا النمط قال :

* أَبْنَى كَلِيبَ أَنَّ عَمَى اللِّدَا * البيت

وذكر ثلاثة أيامٍ آخر مما أوقع بنو تغلبَ بنى تميم ، وهى يوم الكَحِيل
 بالتصغير ، ويوم الشَّرْعَبِيَّة ، ويوم إِرَاب .

وكان السبب فى يوم الكلاب أَنَّ الحارث بن عمرو الكندىَّ جدَّ امرئ
 القيس الشاعر ، مَلَكَ المدرَّ والوبر أربعين سنة ، وقيل ستين سنة ، وقد كان
 فَرَّقَ بنيه فى قبائلٍ معدَّةٍ قبل موته ، فجعل حُجراً وهو أبو امرئ القيس فى بنى
 أسد وكنانة ، وكان أَسَنُّ ولده . وجعل شرحبيل فى بكر بن وائل ، وبنى حنظلة
 ابن مالك ، وبنى أُسَيْد بن عمرو بن تميم ، وطوائف من بنى عمرو بن تميم
 والرَّيَاب . وجعل سلمة ، وهو أصغرهم ، فى بنى تغلب ، والثَّمر بن قاسط ،
 ٥٠٢ وبنى سعد بن زيد مناة . فلما هلك الحارثُ تَشَتَّتْ أُمُرُهُمْ ، وتفرقت كلمتهم ،

يوم الكلاب

ومشت الرجال بينهم وتفاقم أمرهم ، حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع ، وزحف إليه بالجيوش ، فسار شرحبيل فيمن معه فنزل الكلاب ، وأقبل سلمة فيمن معه من بنى تغلب وسعد وغيرهما ، وكان على بنى تغلب السفاح المذكور ، فالتقى القوم فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كان في آخر النهار ، نحذلت بنو حنظلة وعمر بن تميم والرياب ، وانصرف بنو سعد ، وصبر ابنا وائل : بكر وتغلب ، وليس معهم أحد غيرهم ، حتى غشيهم الليل ، فنادى مُنادى شرحبيل : من أتاني برأس سلمة فله مائة من الإبل . ونادى منادى سلمة كذلك . ولما انهزم بنو حنظلة مع من ذكرنا خرج معهم شرحبيل ، ولحقه ذو السنيينة - كانت له سنٌ زائدة فسمي بذلك - فضربه شرحبيل على ركبته فأطن رجله ، وكان ذو السنيينة أخا أوى حنش لأمه ، فقال ذو السنيينة : يا أبا حنش ، قتلنى الرجل ! وهلك . فقال أبو حنش : قتلنى الله إن لم أقتله ! فحمل أبو حنش على شرحبيل فأدركه ، والتفت إليه فقال : يا أبا حنش ، اللين اللين ! قال : قد هرقت لبناً كثيراً . فقال : يا أبا حنش ، أملكاً بسوقه ؟ فقال : إنه كان ملكى . فطعنه فألقاه فاحتز رأسه ، فبعث به مع ابن عم له إلى سلمة فطرحه بين يديه فقال سلمة : لو كنت ألقىته إلقاء رفيقاً ؟ فقال : ما صنع به وهو حى شر من هذا ! وعرف القوم الندامة فى وجهه ، والجزع على أخيه ، فهرب أبو حنش فقال سلمة :

ألا أبلغ أبا حنش رسولاً فمالك لا تحيى إلى الثواب
تعلم أن شر الناس طراً قتيل بين أحجار الكلاب

فأجابه أبو حنش :

أحاذر أن أجيثك ثم تحبو جباء أهلك يوم صنييعات

وكانت غَدْرَةً شنعاء تهفو تقلدها أبوك إلى الممات

وقوله : « كذبتك عينك » إلخ خطاب لنفسه ، وفيه حذف ألف الاستفهام ، أي أكذبتك . وبه استشهد بعضهم . وأورده ابن هشام (في المغنى) على أن أبا عبيدة قال : إنَّ أم تأتى للاستفهام المجرد عن الإضراب ، وقال : إن المغنى في البيت هل رأيت ؟ وفي (تفسير ابن جرير) عند قوله تعالى : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ﴾ ^(١) قال : أم هنا على الشك ، ولكنه قاله ليقبح به صنيعهم ، كقول الأخطل : كذبتك عينك ، البيت .
والرياب : اسم امرأة . وواسط هذه : قرية غربي الفرات مقابل الرقة من أعمال الجزيرة . والخابور : قرب قرقيسياء ^(٢) ، وهي من منازل بني تغلب وليست واسط هنا واسط التي بناها الحجاج بين البصرة والكوفة ، خلافاً لشارح شواهد المغنى . نقل ياقوت (في معجم البلدان) عن الأسود أبي محمد الغندجاني قال : أخبرني أبو الندى ^(٣) قال : للعرب سبعة أواسط : واسط نجد ، وواسط الحجاز ، وواسط الجزيرة . قال الأخطل :

« كذبتك عينك أم رأيت بواسط » البيت

وواسط اليمامة ، وواسط العراق وهي التي بناها الحجاج في سنة أربع وثمانين وفرغ منها في ست وثمانين . قال أبو الندى : وقد أنسيْتُ اثنتين . ثم قال ياقوت : وواسط أيضاً : قرية مشهورة ببلخ ، وواسط : قرية بحلب

(١) الآية ١٠٨ من البقرة .

(٢) قرقيسياء بياءين كما في ط ومعجم البلدان . قال ياقوت « ويقال بياء واحدة » . وفي ش :

« قرقيسياء » .

(٣) ط : « أبو النداء » في هذا الموضع وتاليه ، صوابه في ش .

قرب بُزاعة ^(١) مشهورة ، وبالقرب منها قرية يقال لها الكوفة . وواسط : قرية ٥٠٣
بُدْجِيل على ثلاثة فراسخ من بغداد . وواسط : قرية بالأندلس . وواسط : قرية
قرب مرزباد ^(٢) ، حلة بنى مَزِيد من أعمال بغداد يقال لها واسط مرزباد .
وواسط : قرية في شرقي دجلة الموصل بينهما ميلان ، ذات بساتين كثيرة .
وواسط : قرية باليمن بسواحل زَيْد . وواسط : موضع في بلاد تميم . وواسط من
منازل بنى قُشَيْر . وواسط : موضع بين العُذَيْب والصفراء . وغير ذلك .
وقوله : « وتَعَرَّضْتُ لك بالأبَاخ » هو جمع بَلِيخ ، بفتح الموحدة وكسر
اللام وآخره خاء معجمة ، قال أبو عبيد (في معجم ما استعجم) : البليخ :
نهر الرقة والفرات ، وبينه وبين شطّ الفرات ليلة . وَجَمَعَهُ باعتبار أجزائه .
وتَعَوَّلَتْ : تهوّلت . والغاية : المرأة التي غَنِيَتْ بحماها عن الرينة . وهَفَوَاتِهِنَّ :
جهلُهنَّ . والسَّبَب : الحبل . والطُّوال ، بضمّ الطاء ، بمعنى الطويل صفة
لسبب .

وَمَذَلْتُ بكسر الذال المعجمة بمعنى قَلَقْتُ وضجرت ، وَمَذَال ،
بكسر الميم : جمع مَذَلَة بفتح فسكون ، كعَبْلَة وَعِبَال ، وَجَعْدَة
[وَجَعَاد ^(٣)] ، بمعنى قلقة ومتضجّرة .
والأخطل : شاعرٌ نصراني من شعراء الدولة الأموية ، وتقدّمت ترجمته في
الشاهد السابع والثمانين ^(٤) .

وقد نسب الزمخشري (في المفصل) البيت الشاهد للفرزدق ، ونقله
العيني عنه . وهذا سهوٌ من قلم الناسخ . والله أعلم .

* * *

(١) بزاعة بضم الباء وكسرها ، كما في معجم البلدان .

(٢) الكلام بعده الى « مرزباد » التالية ، ساقط في ط .

(٣) تكملة يقتضيها السياق .

(٤) صوابه « الثامن والسبعون » . الخزائن ١ : ٤٥٩ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد الأربعمئة (١) :
 ٤٢٤ (هما اللتا لو ولدت تميمٌ لقليل فخرٌ لهم صميمٌ)
 على أن نون اللتان حُذفت لاستطالة الموصول بالصلة تخفيفاً ، كالبيت
 المتقدم .

قال شراح التسهيل : حذف النون من الذين واللذون واللتان : لغة
 بنى الحارث بن كعب وبعض بنى ربيعة . وأنشدوا هذين البيتين .
 والعجب من ابن مالك بعد أن قال (فى التسهيل) : إنه يجوز حذف
 النون ، قال (فى شرحه) : إن حذف النون من هما اللتا ضرورة . وهما مبتدأ ،
 واللتا خبره بتقدير موصوف ، أى هما المرأتان اللتان ، والجملة الشرطية مع
 جوابها صلة الموصول ، والعائد محذوف لكونه مفعولاً ، أى ولدتهما ، وتميم
 فاعل ولدت ، وهو أبو قبيلة . والصميم : الخالص النقى ، وهو صفة للمبتدأ
 الذى هو فخرٌ ، ولهم هو الخبر ، والجملة مقول القول .
 قال ابن الشجرى : وهذا البيت أنشده الفراء (٢) .
 وقال العينى : « هو للأخطل » . وقد فتشت أنا ديوانه فلم أجده فيه .
 والله أعلم .

صاحب الشاهد

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد الأربعمئة (٣) :
 ٤٢٥ (قومى اللذو بعكاظ طيروا شرراً
 من رؤس قومك ضرباً بالمصاقيل)
 على أنه قد تحذف النون من اللذون .

(١) أمالى ابن الشجرى ٢ : ٣٠٨ والعينى ١ : ٤٥٥ والتصریح ١ : ١٣٢ والجمع ١ : ٤٩ .

(٢) لم يرد فى معانى القرآن .

(٣) لم أجده له مرجعاً آخر .

و (عكاظ) بضم العين المهملة وبالتنوين ، باعتبار أنه اسمُ مكان .
قال أبو عبيد (في معجم ما استعجم) : عكاظ : صحراءٌ مستوية لا علمَ فيها ولا جبل إلا ما كان من الأنصاب التي كانت بها في الجاهلية ، وبها من دماء الإبل كالأرحاء العظام ^(١) . وكانت عكاظ ومَجَنَّة وذو المجاز أسواقاً لمكة في الجاهلية . قال محمد بن حبيب : عكاظ بأعلى نجد قريبٌ من عرفات .
وقال غيره : عكاظ وراء قرن المنازل بمرحلةٍ من طريق صنعاء ، وهي من عمل الطائف وعلى بريدٍ منها ، وأرضها لبنى نصر ، وأُتخذت سوقاً بعد الفيل بخمسَ عشرةَ سنة ، وُتركت عامَ خرجت الحرورية بمكة مع المختار بن عوف ، ٥٠٤ سنة تسع وعشرين ومائة ، إلى هلم جراً . قال أبو عبيدة : عكاظ فيما بين نخلة والطائف ، وكان سوقُ عكاظ يقوم صبيحَ هلال ذى القعدة عشرين يوماً ، وسوق مَجَنَّة يقوم ^(٢) عشرةَ أيام بعده ، وسوق ذى المجاز تقوم هلالَ ذى الحجة . ثم قال : وعكاظُ مشتقٌ من قولك : عَكَظْتَ الرجل عكظاً ، إذا قهرته بحجته ، لأنهم كانوا يتعاكظون هناك بالفخر . وكانت بعكاظ وقائعُ مرّةٍ بعد مرّةٍ . وذكر أبو عبيدة أنه كان بعكاظ أربعةَ أيام : يوم شَمُطَة ^(٣) ، ويوم العَبلاء ، ويوم شَرِب ^(٤) ، ويوم الحُريرة ، وهي كلها من عكاظ ، قال : فشَمُطَة من عكاظ هو الموضع الذي نزلت فيه قريش وحلفاؤها من بنى كنانة

(١) في بعض نسخ معجم ما استعجم ٩٥٩ : « كالأرحال العظام » ، تحريف .

(٢) في معجم ما استعجم : « يقوم » في هذا الموضع وناليه . والسوق يذكر ويؤنث . وأنشدوا في

التذكير :

ألم يعظ الفتيان ما صار لمتى بسوق كثير ريحه وأعاصره

(٣) ط : « شَمُطَة » في جميع المواضع هنا ، وأثبت ما في ش . وقد أورد ياقوت « شَمُطَة » بالطاء

المهملة ، ثم قال : « ورواه الأزهري بالطاء المعجمة » .

(٤) شرب ، بفتح أوله وكسر ثانيه ، قال ياقوت : « ويشرب كانت وقعة الفجار العظمى » .

بعد يوم نخلة ، وهو أول يوم اقتتلوا فيه من أيام الفَجَارِ بحول ، على ما تواعدت عليه مع هَوازِن وحلفائها من ثقيف وغيرهم ، فكان يوم شمطة لهوازن على كنانة وقريش ، ولم يُقتل من قریش أحدٌ يذكر ، واعتزلت بكر بن عبد مناة بن كنانة إلى جبل يقال له دَنَحْم ، فلم يُقتل منهم أحد . وقال خِدَاشُ بن زهير :

فأبلغ إن بلغت به هشاماً وعبد الله أبلغ والوليدا
بأنأ يوم شمطة قد أقمنا عمود الدين ، إن له عمودا

ثم التقى الأحياء المذكورون على رأس الحول من يوم شمطة بالعلاء إلى جنب عُكاظ ، فكان لهوازن أيضاً على قریش وكنانة . قال خِدَاشُ بن زهير :

ألم يبلغكم أننا جدعنا لدى العلاء خندف بالقياد
ضربناهم بيطن عُكاظ حتى تولوا طالعين من النجاد^(١)

ثم التقوا على رأس الحول ، وهو اليوم الرابع من يوم نخلة بشرب ، وشرب من عكاظ . ولم يكن بينهم يوم أعظم منه ، فحافظت قریش وكنانة وقد كان تقدم لهوازن عليهم يومان ، وقيد أبو سفيان وحرب ابنا أمية^(٢) وأبو سفيان بن حرب أنفسهم وقالوا : لا يبرح منا رجل مكانه حتى يموت أو يظفر^(٣) ! فانهزمت هَوازِن وقيس كلها إلا بنى نصر ، فإنها صبرت مع ثقيف ، وذلك أن عكاظ بلدهم لهم فيه نخل وأموال ، فلم يُغنوا شيئاً ، ثم انهزموا ، وقتلت هَوازِن يومئذ قتلاً ذريعاً . قال أمية بن الأُسَكر الكناني :

(١) في معجم البكري : « طالعين » بالطاء المعجمة .

(٢) في المعجم : « سفيان وحرب ابنا أمية » . وما يجدر ذكره أن أمية الأكبر بن عبد شمس من

أولاده سفيان وأبو سفيان ، وحرب وأبو حرب ، كما في الجمهرة ٧٨ . وفي النسختين : « أبناء أمية » والوجه ما أثبت من المعجم .

(٣) في المعجم : « أو يظفر » .

أَلَا سَائِلَ هَوَازَنَ يَوْمَ لَاقُوا
فَوَارسَ مِنْ كَنَانَةٍ مُعَلِّمِينَا
لَدَى شَرِبٍ وَقَدْ جَاشُوا وَجِشْنَا
فَأَوَعَبَ فِي النَّفِيرِ بَنُو أُبَيْنَا ^(١)

وقال :

قَوْمِي اللَّذُو بِعَكَازٍ طَيَّرُوا شَرًّا
مِنْ رُوسٍ قَوْمِكَ ضَرِبًا بِالمَصَاقِيلِ ^(٢)

ثُمَّ التَّقَوُّا عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ بِالْحَرِيرَةِ ، وَهِيَ حَرَّةٌ إِلَى جَنْبِ عُكَازٍ مِمَّا يَلِي
مِهَبَّ جَنْبِهَا ، فَكَانَ لَهُوَازِنَ عَلَى قَرِيشٍ وَكَنَانَةٍ .

و (الشَّرَر) بفتح الحاء ، هو إمَّا جمع شَرَّة ، وهو ما يتطاير من النَّار ،
وكذلك الشَّرَار والشَّرَّارَة ؛ وإمَّا مصدر شَرَرْتُ يَا رَجُلُ بفتح الرَّاء وكسرهما ، شَرًّا
وَشَرَّرًا ، مِنْ الشَّرِّ نَقِيضُ الْخَيْرِ . وَقَوْلُهُ : (مِنْ رُوسٍ قَوْمِكَ) هُوَ بِحَذَفِ
الْهَمْزَةِ مِنْ رُؤُوسٍ . وَقَوْلُهُ : (ضَرِبًا) إمَّا مَنْصُوبٌ بِنَزْعِ الْخَافِضِ أَيْ بِضَرْبٍ ، ٥٠٥
وإمَّا مَنْصُوبٌ بِعَامِلٍ مَحذُوفٍ حَالٍ مِنَ الْوَاوِ فِي طَيَّرُوا ، أَيْ يَضْرِبُونَ ضَرِبًا ،
أَوْ ضَارِبِينَ ضَرِبًا . وَ (المَصَاقِيلِ) : جَمْعُ مَصْقُولٍ ، مِنَ الصَّقَلِ ، وَهُوَ جِلَاءُ
الْحَدِيدِ وَتَحْدِيدُهُ ، أَيْ جَعْلُهُ قَاطِعًا . أَرَادَ كُلَّ آلَةٍ حَدِيدٍ مِنَ السَّلَاحِ ، مِثْلُ
السَّيْفِ وَالسِّنَانِ .

وَالْبَيْتُ لِأُمَيَّةِ بْنِ الْأَسْكَرِ الْكِنَانِي . وَلَمْ أَقِفْ عَلَى مَا قَبْلَهُ وَلَا مَا بَعْدَهُ . صَاحِبُ الشَّاعِدِ

(١) ط : « فَأَدْعَبَ » ، صَوَابُهُ فِي شِ وَالْمَعْجَمِ .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرِدْ فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْمَجَمَ .

وأمية ، كما قال صاحب الأغاني : أمية بن حرثان بن الأسكر بن عبد الله بن سريال الموت ^(١) بن زهرة بن زينة ^(٢) بن جندع بن ليث بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة بن مدركة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر . شاعر فارس مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام . وكان من سادات قومه وفرسانهم ، وله أيام مأثورة مذكورة .

وابنه كلاب بن أمية أدرك النبي ﷺ فأسلم مع أبيه ، ثم هاجر إلى النبي ﷺ .

وروى صاحب الأغاني بسنده إلى الزهري عن عروة بن الزبير قال : هاجر كلاب بن أمية بن الأسكر إلى المدينة في خلافة عمر بن الخطاب ، فأقام بها مدة ، ثم لقي ذات يوم طلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، فسألهما : أي الأعمال أفضل في الإسلام ؟ فقالا : الجهاد . فسأل عمر فأغراه في جيش ، وكان أبوه قد كبر وضعف ، فلما طالت غيبة كلاب عنه قال :

لَمَنْ شِيخَانٍ قَدْ نَشَدَا كَلَابَا

كَتَابَ اللَّهِ لَوْ قَبِلَ الْكِتَابَا ^(٣)

أَنَادِيهِ فَيُعْرَضُ فِي إِبَاءِ

فَلَا وَأَيُّ كَلَابٍ مَا أَصَابَا

(١) وفي الأغاني : « بن سراسل الموت » ، تحريف . والذي في جمهرة ابن حزم ١٨٣ : « بن عبد الله سريال الموت » .

(٢) في النسختين : « زينة » ، وفي الأغاني : « زينة » ، صوابه من الجمهرة ١٨٣ والإصابة

. ٢٥١

(٣) في الأغاني ١٨ : ١٥٧ : « إن قبل » ، وفي الجمهرة : « لو حفظ » . وفي المعمرين ٦٨ :

« لو ذكر » .

إِذَا سَجَعَتْ حَمَامَةٌ بَطْنِ وَجٍّ

إِلَى بَيْضَاتِهَا دَعَا كَلَابَا (١)

أَتَاهُ مَهَاجِرَانِ تَكْتَفَاهُ

فَفَارَقَ شَيْخَهُ خَطَاً وَخَابَا

تَرَكْتَ أَبَاكَ مُرْعَشَةً يَدَاهُ

وَأَمَّلَكَ مَا تُسَيِّغُ لَهَا شَرَابَا

تَمَسَّحَ مَهْدَهُ شَفَقًا عَلَيْهِ

وَتَجَنَّبَهُ أَبَاعِرَهَا الصَّعَابَا (٢)

فَإِنَّكَ وَابْتِغَاءَ الْأَجْرِ بَعْدَى

كَبَاغَى الْمَاءِ يَتَّبِعُ السَّرَابَا (٣)

قال : تَجَنَّبَهُ وَتَجَنَّبَهُ وَاحِدٌ ، مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَاجْتَنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ

تَعْبُدُوا الْأَصْنَامَ ﴾ (٤) . فَلَبِغْتَ عَمْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمْ يَرُدِّدْ كَلَابَا ، فَأُهْتِرَ أُمِيَّةٌ

وَحُلِّطَ جَزْعًا عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَتَاهُ يَوْمًا وَهُوَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَوْلَهُ

الْمَهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، فَوَقَّفَ عَلَيْهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَعَاذَلُ قَدْ عَذَلْتِ بَغِيرَ عِلْمِ

وَمَا تَدْرِينَ عَاذَلُ مَا أُلَاقِي (٥)

(١) فِي الْأَغَانِي : « بَطْنِ وَادٍ » . وَفِي الْإِصَابَةِ :

إِذَا نَعِبَ الْحَمَامُ بَيْطُنَ وَجٍّ عَلَى بَيْضَاتِهِ ذَكَرَا كَلَابَا

وَفِي الْمَعْمَرِينَ : « إِذَا هَفَّتْ حَمَامَةُ بَطْنِ وَجٍّ » .

(٢) ط : « مَهْرُهُ » ، صَوَابُهُ فِي شِ وَالْمَعْمَرِينَ .

(٣) الْإِصَابَةُ : « وَإِنَّكَ وَاتِّمَّاسَ الْأَجْرِ » .

(٤) الْآيَةُ ٣٥ مِنْ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ .

(٥) فِي الْمَعْمَرِينَ ٦٨ وَالْإِصَابَةُ : « وَمَا يَدْرِكُ وَيَحْكُ مَا أُلَاقِي » . وَفِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (بِسَاقٍ) :

« وَلَا تَدْرِينَ عَاذَلُ » .

فإمّا كنتِ عاذلتى فرُدّى
 كلاباً إذْ توجّه للعراق
 ولم أقضِ اللبّانة من كلاب
 غداة غدا وآذنَ بالفراق (١)
 فتّى الفتيان فى عُسرٍ ويُسرٍ
 شديدُ الرُكن فى يوم التلاق
 فلا وأيّك ما باليتَ وجدى
 ولا شَغَفى عليك ولا اشتياق
 وإبقائى عليك إذا شتَونا
 وضمّك تحت نحرى واعتناق (٢)
 فلو فلقَ الفؤادَ شديدٌ وجدٍ
 لهم سوادُ قلبى بانفلاق (٣)
 سأستعدى على الفاروق ربّاً
 له دفعَ الحجيجِ إلى سياق (٤)
 وأدعو الله مجتهداً عليه
 يبطن الأخشيين إلى دُفاق

٥٠٦

(١) ط والأغانى : « غداة غد » بالإضافة ، والوجه ما أثبت من ش .

(٢) فى معجم البلدان : « وإيقادى عليك » .

(٣) فى الأغانى : « حطام وجد » ، وفى المعمرين : « حطاط وجد » .

(٤) ط والمعمرين والإصابة : « وله رفع » ، وأثبت ما فى ش والأغانى . وفى البلدان : « له

عمد » . وسياق ، كذا فى النسختين ، وفى هامش نسخة ش : « كذا بخط المؤلف رحمه الله ، وصوابه

بساق بتقديم الباء ، كغراب » . وهو جبل بعرفات ، وقيل واد بين المدينة والجار .

إِنَّ الْفَارُوقَ لَمْ يَرُدُّ كِلَابًا

إلى شيخين هاتهما زواق

قال : فبكى عمرُ بكاءً شديداً ، وكتب إلى سعد بن أبي وقاص بالكوفة يأمره بإقفال كلاب بن أمية إلى المدينة ، فلما دخل عليه قال له : ما بلغ من برك بأبيك ؟ قال : كنت أكفيه أمره ، وكنت أعتد إذا أردت أن أحلب لبناً أغزر ناقة في إبله وأسمتها ، فأريحها فأتركها حتى تستقر ، ثم أغسل أخلافها حتى تبرد ، ثم أحلب له فأسقيه . فبعث عمر إلى أمية فجاء يتهاذى وقد ضعف بصره وانحنى ، فقال له : كيف أنت يا أبا كلاب ؟ فقال : كما ترى يا أمير المؤمنين . قال : فهل لك من حاجة ؟ قال : نعم أشتى أن أرى كلاباً فأشمة شمة ، وأضمة ضمة قبل أن أموت ! فبكى عمر وقال : ستبلغ في هذا ما تحب إن شاء الله ! ثم أمر كلاباً أن يحتلب لأبيه ناقة كما كان يفعل ويبعث إليه بلبنها . ففعل ، فنأله عمرُ الإناء قال : دونك هذا يا أبا كلاب . فلما أخذه وأدناه إلى فمه قال : لعمرُ الله يا أمير المؤمنين إني لأشتم رائحة يدي كلاب من هذا الإناء . فبكى عمر وقال له : هذا كلابٌ عندك حاضر ، قد جئناك به . فوثب إلى ابنه فضمه إليه وقبله ، وجعل عمرُ يبكي ومن حضره ، وقال لكلاب : الزم أبوك ما بقيا ، ثم شئتُك بنفسك بعدهما . وأمر له بعطائه وصرفه إلى أبيه ، فلم يزل معه مقيماً حتى مات أبواه (١) .

وأخبرنا الحسن بن عليّ قال : حدثنا الحارث عن المدائني قال : لما مات أمية بن الأسكر عاد ابنه كلاب إلى البصرة ، فكان يغزو ، وشهد فتوحاً كثيرة (٢) ، وبقي إلى أيام زياد ، فولاه الأبلّة ، فسمع كلاب يوماً عثمان بن

(١) في الأغاني : « أبوه » .

(٢) في الأغاني : « فتوحات كثيرة »

أبى العاص يحدث أن داود نبى الله عليه السلام كان يجمع أهله فى السحر
فيقول : ادعوا ربكم فإن فى السحر ساعة لا يدعو فيها عبد مؤمن إلا غفر
له ، إلا أن يكون عشاراً أو عريفاً . فلما سمع ذلك كلاب كتب إلى زياد
فاستغفاه من عمله فأعفاه .

قال المدائنى : ولم يزل كلاب بالبصرة حتى مات . والمربعة المعروفة
بمربعة كلاب منسوبة إليه . قال : وعمر أمية بن الأسكر عمراً طويلاً حتى
خرف ..

وكذلك قال أبو حاتم (فى كتاب المعمرين) . ولم يذكر ما مقدار
عمره وفى أى سنة أسلم ، وفى أى سنة مات . والله أعلم .

ونقل صاحب الأغاني عن أبى عمرو الشيبانى أن كلاب بن أمية هاجر
إلى النبى ﷺ ، فقال فيه أبوه شعراً ، فأمره النبى ﷺ بصلة أبيه وملازمة
طاعته .

ثم قال : هذا خطأ من أبى عمرو ، وإنما أمره بذلك عمر .

وذكره ابن حجر (فى قسم الصحابة) ثم قال : إنما لم يؤخره إلى
المخضمين لقول أبى عمرو الشيبانى ، فإنه ليس فى بقية الأخبار ما ينفى ، فهو
على الاحتمال ، ولاسيما من رجل كنانى من جيران قریش . ا هـ .

وذكر الذهبى أمية هذا (فى التجريد) وقال : فى صحبته نظر .

قال ابن حجر : الأسكر بالسین المهملة ، فيما صوّبه الجيّانى .

وضبطه ابن عبد البر بالمعجمة .

تممة

الشاهد المشهور فيما بين النحويين لقولهم : « اللَّذُون » هو قوله :

نحن اللَّذُون صَبَّحُوا الصَّبَّاحَا

يَوْمَ التُّخَيْلِ غَارَةً مِلْحَا حَا

قطعة من أرجوزة أوردها أبو زيد (في نوادره) ^(١) وقال : هي لأبي

حرب الأعلَم ^(٢) ، من بنى عُقِيل بالتصغير ، وهو شاعر جاهلي . وبعدهما : ٥٠٧

نَحْنُ قَتَلْنَا الْمَلِكَ الْجَحْجَحَا وَلَمْ نَدْعَ لِسَارِحِ مِرَا حَا

وَلَا دِيَارًا أَوْ دَمًا مُفَا حَا ^(٣) نَحْنُ بَنُو خُوَيْلِدِ صِرَا حَا

* لَا كَذَبَ الْيَوْمَ وَلَا مِرَا حَا *

قوله : « أَوْ دَمًا مُفَا حَا » أو في معنى واو العطف . والمُفَا حَا :

المُهْرَاق . يقال فَا ح دُمُهُ وَأَفَا حَ جَمِيعًا ، يَفِيحُ فَيَحًا وَيُفِيحُ إِفَا حَةً . لم يعرف

الرِّيَاشِيُّ وَلَا أَبُو حَاتِمٍ : أَفَا ح . « لَا كَذَبَ الْيَوْمَ وَلَا مِرَا حَا » قال أبو حاتم :

مِرَا حَا بِكَسْرِ الْمِيمِ وَبِالرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ ، وهو النشاط ^(٤) . قال أبو زيد : أَفَحَتِ دَمَهُ

فَفَا حَ يَفِيحُ فَيَحَانًا . وَالْجَحْجَحَا : السَّيِّدُ . هذا ما في النوادر .

والتُّخَيْلِ ، بالتصغير : عين ماءٍ قُرْبَ الْمَدِينَةِ عَلَى مَشْرِفِهَا الصَّلَاةُ

وَالسَّلَامُ ، وموضعٌ من نواحي الشام . ولم يذكر أبو عبيد (في معجم

ما استعجم) هذا اللفظ وَلَا ذَا التُّخَيْلِ ^(٥) وهو موضع قرب مكة ، وموضع

قرب حَضْرَمَوْت . قاله الصغاني (في العباب) .

(١) نوادر أبي زيد ٤٧ . وانظر شرح شواهد المغني ٢٨١ والعيني ١ : ٤٢٦ والتصريح ١ : ٢٣

والهمع ١ : ٦١ ، ٨٣ والأشْمُونِي ١ : ١٤٩ .

(٢) وكذا عند العيني . وفي النوادر : « أبو حرب بن الأعلَم » .

(٣) وروى أبو حاتم : « وَلَا مِرَا حَا » . قال : قال : « وَأَرَاهُ وَدَمًا مُفَا حَا » .

(٤) وروى في النوادر أيضا : « وَلَا مِرَا حَا » بِالزَّايِ الْمَعْجَمَةِ .

(٥) لم يذكر لهما ربما ، وإنما ورد الأول عرضا في شعر ١٣٠٣ ، والثاني في شعر أيضا في ٦٣٥ .

وخلط العيني بينهما فقال : نُخِيل : أربعة مواضع . ثم ذكر معنييهما .
والغارة : اسمٌ من الإغارة على العدو . وملحاحاً صفة غارة ، ولم يؤنثه
لعدم اعتبار تأنيث المصدر ، لأنه في تأويل أن والفعل ، وهذا لا يتَّصف
بتأنيث أو لأنَّه بمعنى النسبة ، أى ذات إلحاح ، كقوله تعالى : ﴿ السَّمَاءُ مَنفَطِرٌ
بِهِ ^(١) ﴾ أى ذات انفطار . وهو من ألحَّ المطرُ ، إذا دام . والسَّارح : المال
السائم . والمُراح بالضم . اسمُ مكانٍ من أراح إبله ، إذا ردها إلى المراح ، وهو
حيثُ تأوى إليه الإبل والغنم بالليل ؛ ولا يكون ذلك إلا بعد الزوال . وصراح
بالكسر : جمع صريح ، وهو الخالص في النسب ، ككِرَام جمع كريم .

وروى العيني عن الصاغاني (في العباب) أنَّ الرجز لليلي الأخيَّلة ، في
قتل دهر الجعفي ^(٢) ، وأنَّ الرواية كذا :

نحنُ قتلنا الملكَ الجَحَّاجَ دَهراً فهِيجنا به أنواحاً
لا كذبَ اليومَ ولا مِراحاً ^(٣) قومي الذين صَبَّحوا الصُّباحا
يومَ التُّخَيْلِ غارةً ملحاحاً مَذْجَجَ فاجتَحْنَاهُمْ اجْتِاحاً
* فلم ندعُ لسارحٍ مِراحاً *

إلى آخر الأبيات . وعليها لا شاهدٌ فيه .

وأنواح : جمع نوح . ومَذْجَج ، بكسر الحاء المهملة بعد الذال المعجمة

(١) الآية ١٨ من المزمل .

(٢) ذكره ابن حبيب في المحرر ٢٥٢ في الجرايين من اليمن ، وهو دهر بن الحذاء بن ذهل بن جعفي . وقال في ٢٤٦ : « ولم يكن الرجل يسمى جَزَّاراً حتى يرأس ألفاً » .

(٣) في العيني : « ولا مزاحا » بالزاي .

الساكنة : قبيلة كبيرة . فاجتحناهم ، من الاجتياح بتقديم الجيم على الحاء المهملة ، وهو الإهلاك والاستئصال . وصَبَّحَهُ ، بمعنى أتاها صَبَاحاً . وغارة مفعول لأجله . وقال العيني : ويجوز أن يكون حالاً من الواو في صَبَّحُوا . وقد قُتِلَتْ هذا الرجز بجميع موادِّ ألفاظه (في العباب) فلم أر له فيه أثراً ، ولم أدر من أيِّ مادة نقله . والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (١) :

٤٢٦ (وإن الذي حانت بفليح دماؤهم

هم القوم كل القوم يا أم خالد)

على أن أصله : (وإن الذين) ، فحذفت النون منه تخفيفاً .

وقد تقدّم نصُّ سيبويه في هذا البيت عند شرح قوله :

* أبني كليپ إن عمّي اللذا * البيت

قبل هذا بيّتين . قال الأعلم : الشاهد فيه حذف النون من الذين ٥٠٨ استخفافاً . والدليل على أنه أراد به الجمع قوله : « دماؤهم » (٢) . ويجوز أن يكون الذي واحداً يؤدّي عن الجمع لإبهامه ، ويكون الضمير محمولاً على المعنى ، فيجمع ، كما قال جل وعز : ﴿ والذي جاء بالصدق وصدّق به أولئك هم المتّقون » (٣) . رثي قوماً قتلوا بفليح ، وهو موضعٌ بعينه كانت فيه وقعة . اهـ .

(١) في كتابه ١ : ٩٦ . وانظر البيان ٤ : ٥٥ والمقتضب ٤ : ١٤٦ والمحاسب ١ : ١٨٥

والمنصف ١ : ٦٧ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٣٠٧ وابن يعيش ٣ : ١٥٤ ، ١٥٥ وشرح شواهد المغنى ١٧٥ والعينى ١ : ٤٨٢ والتصریح ١ : ١٣١ والجمع ١ : ٢/٤٩ : ٧٣ .

(٢) ما بعده الى كلمة « الذى » ساقط من ش .

(٣) الآية ٣٣ من سورة الزمر .

وأورده ابن جنى (فى المحتسب) عند قراءة من قرأ : ﴿ والمقيمي الصلاة ﴾^(١) بالنصب ، قال : أراد المقيمين ، فحذف النون تخفيفاً . أو شبه ذلك بالذين فى قوله :

* فإن الذى حانت بفلج دماؤهم * البيت
وأورده صاحب الكشف أيضاً عند قوله تعالى : ﴿ ألم ﴾ * ذلك الكتاب ﴿ على أن السورة المسماة بآلم هو الكتاب لكماله ، حتى كأن ما عداه من الكتب بالنسبة إليه لا يستحق أن يسمى كتاباً ، من باب حصر الجنس فى بعض أفرادها ، على حد قولك : زيد هو الرجل ، أى الكامل فى الرجولية . ولما كان ذلك مستبعداً فى الأوهام أتى بما صرح به بحصر كل الجنس فى الفرد الكامل ، فى قوله :

* هم القوم كل القوم يا أم خالد *

إزالة لذلك الوهم . والمعنى : إن الذين هلكوا بهذا الموضع هم القوم والرجال الكاملون ، فاعلمى ذلك وابكى عليهم يا أم خالد .

قال الواحدى : قولهم يا أم خالد ويا ابنة القوم ، هو من عادة العرب بهذا الخطاب للنساء لحثهن على البكاء . وكل القوم صفة للقوم ، دلالة على كآلهم . وبه أورده ابن هشام (فى كل ، من المغنى) . والحين ، بالفتح : الهلاك . وحن الرجل : هلك . وأحانه الله : أهلكه . ودماؤهم : فاعل حانت . ومعنى حانت دماؤهم : لم يؤخذ لهم بدية ولا قصاص . (وفلج) بفتح الفاء وسكون اللام وآخره جيم . قال أبو عبيد (فى معجم ما استعجم) : هو موضع فى بلاد بنى مازن ، وهو فى طريق البصرة إلى مكة ، وفيه منازل للحجاج . وقال الزجاج : هو ماء لبنى العنبر ما بين الرحيل إلى

المَجَازَة . وقال ياقوت (في معجم البلدان) : قال أبو منصور : فلجَّ اسم بلد ،
ومنه قيل لطريق يأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة : طريق فلج . وأنشد ^(١) :
* وإن الذي حانت بفلج دماؤهم ^(٢) *

وقال غيره : فلج وادٍ بين البصرة وحمى ضريبة من منازل عدي بن جندب
ابن العنبر بن عمرو بن تميم ، من طريق مكة . ويطن وادٍ يفرق بين الحزن
والصَّمان ، يُسلك منه طريق البصرة إلى مكة ، ومنه إلى مكة أربع وعشرون
مرحلة .

وهذا البيت أنشدَه الجاحظُ (في البيان والتبيين) بدون واو مع بيتين صاحب الشاهد
بعده ، للأشهب بن رُميلة ، وهما :

(هم ساعدُ الدهر الذي يُتقى به

أبيات الشاهد

وما خيرُ كفٍ لا ينوء بِساعِدِ ^(٣)

أسودُ شررى لاقت أسودَ خفيّة

تساقوا على حرِّ دماءِ الأسودِ)

قال : وقولهم : ساعد الدهر : إنما هو مثل ، وهذا يسميه الرواة
البديع .

وقد قال الراعي :

(١) ط : « أنشدوا » ، صوابه في ش . وفي معجم البلدان : « وأنشد للأشهب » .

(٢) ط : « إن الذي » بالخرم ، وأثبت ما في ش والمعجم .

(٣) الكف مؤنثة ، وقد تذكر . وفي اللسان عند قول الأعشى :

أرى رجلا منهم أسيفاً كأنما يضم الى كشحيه كفا مخضبا

« فإنه أراد الساعد فذكر ، وقبل إنما أراد العضو » . وفي البيان واللسان (سعد ٢٠١) :

« لا تنوء » .

هُمُ كَاهِلُ الدَّهْرِ الذِي يَتَقَى بِهِ

وَمَنْكُبُهُ إِنْ كَانَ لِلدَّهْرِ مَنْكِبٌ

وأنشده الآمدي (في المؤلف والمختلف) للأشهب بن رُمَيْلة أيضاً مع البيت الثاني فقط ، وهو : هُمُ سَاعِدُ الدَّهْرِ ، إِلَّا أَنَّهُ أَنْشَدَهُ : « فَإِنَّ الذِي »
بالفاء .

وقد أنشد الأبيات الثلاثة أحمد بن أبي سَهْل بن عاصم الحُلَوَانِي (في ٥٠٩ كتاب أسماء الشعراء المنسوين إلى أمهاتهم) ، إِلَّا أَنَّهُ أَنْشَدَ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ
كذَا :

* إِنَّ التِي مَارَتْ بِفُلْجٍ دِمَاؤُهُمْ *

وعليه لا شاهد فيه ، ومن خطه نقلت . فيكون بتقدير : إِنَّ الْجَمَاعَةَ
التي مارت ، أَى سَاحَتْ وَجَرَتْ . يقال مار الدُمُ على وجه الأرض . وينوء
بمعنى ينهض . و (في معجم ما استعجم) : قال الأصمعي : الشَّرَى : أرض
في جهة اليمن ، وهى مَأْسَدَةٌ . وأنشد هذا البيت . قال أبو الفتح : لَامَ الشَّرَى
يَاءٌ لِأَنَّهَا مَجْهُولَةٌ ، وَالْيَاءُ أَغْلَبَ عَلَى اللَّامِ مِنَ الْوَاوِ . قال : وكذلك رأيته في
الخطِّ العتيق مكتوباً بالياء . ا هـ .

وقال صاحب الصحاح : والشَّرَى : طريقٌ في سَلَمَى كثيرةُ الأُسْدِ .
وَحَفِيَّةٌ بفتح الحاء المعجمة وكسر الفاء قال (١) صاحب الصحاح : قولهم أَسُودَ
حَفِيَّةً كقولهم : أَسُودَ غَابَةٍ ، وهما مَأْسَدَتَانِ . وقال صاحب المعجم : حَفِيَّةٌ :
اسْمُ غَيْضَةٍ مَلْتَفَّةٍ ، تَتَّخِذُهَا الْأُسْدُ عَرِيْسَةً . كذا قال الخليل ، وأنشد هذا
البيت . وَخَرَدٌ بفتح الحاء وسكون الراء المهملتين : مصدر خَرَدَ من باب

(١) ط : « قاله » صوابه في ش .

ضرب ، بمعنى قَصَدَ ؛ وبمعنى غَضِبَ ، من باب فَرِحَ أيضاً . ودماء : مفعولٌ تساقوا ، أى سَقَى كُلُّ مِنْهُمَا دَمَ الْأَسَاوِدِ . وهو إمَّا جمعُ أَسْوَدَ على أَفْعَلَ ، وهو العظيم من الحيات وفيه سواد . وهو اسمٌ له ، ولو كان وصفاً لجمع على فُعْلٍ بالضم . وإمَّا جمعُ أَسْوَدَ بالضم ، وهو جمعُ أَسَدَ فيكون جمع الجمع . والمراد بالأساود الشُّجْعَانُ ، وهو عبارةٌ عنهم وعن أخصامهم .

وقال العيني ، وتبعه السيوطي : الأساود : جمع أسودة ، وأسودة : جمع سَوَادٍ ، والسواد : الشخص ، وأراد بالأساود شُخُوصَ الموقى .

ورَوَى : « سِمَامٌ » بدل « دماء » وقال : هو جمعُ سَمٍّ . فالمناسب على هذه الرواية تفسير الأساود بالحيات .

وروى أبو تمام البيت الشاهد (فى كتاب مختار أشعار القبائل) آخِرَ
أبياتِ خمسةٍ لحريث بن محفّض ، وهى :

(ألم تر أئى بعد عمرو ومالك

وعُروّة وابن الهول ، لست بخالد

وكانوا بنى ساداتنا فكأئما

تساقوا على لُوحِ دماء الأساودِ

وما نحن إلّا مثلهم غير أننا

كمنتظرٍ ظمئاً وآخِرٍ واردٍ

هُم ساعدُ الدهر الذى يُتَقَى بهم

وما خَيْرُ كَفٍّ لا تنوءُ بساعدٍ

فإنَّ الألى حانت بفلجِ دماؤهم البيت)

والألى بمعنى الذين ، وعلى هذه الرواية أيضاً لا شاهد فيه .

وَاللَّوْحُ ، بفتح اللام وسكون الواو آخره حاء مهملة : العطش .
وَالظَّمْءُ ، بكسر الظاء المشالة وسكون الميم بعدها همزة : اسم الزمان الذي
يكون بين الشَّريطين للإبل ، من الظمأ بفتح الميم ، وهو العطش . وآخر : ضد
أول ، معطوف على منتظر .

أَمَّا الْأَشْهَبُ بْنُ رُمَيْلَةَ فهو شاعرٌ إسلامي مخضرم ، أدرك الجاهلية
والإسلام ، أسلم ولم تُعرف له صحبةٌ واجتماعٌ بالنبي ﷺ ، ولهذا أورده ابن
حجر في قسم المخضرمين (من الإصابة) .

ورُمَيْلَةُ : اسم أمه ، وهى بضمّ الراء المهملة وفتح الميم .

وذكره المرزبانى (فى معجم الشعراء) فى حرف الزاء المعجمة .

قال صاحب الأغانى : هو الأشهب بن ثور بن أنى حارثة بن
عبد المَدَانِ بن جندل بن تَهْشَل بن دارم بن عمرو بن تميم .

و (فى المؤتلف والمختلف) و (فى كتاب الشعراء المنسوبين إلى
٥١٠ أمهاتهم) : المنذر ، بدل عبد المَدَانِ . و (فى مختصر الجهرة لياقوت) : ابن
عبد المنذر . والله أعلم .

ورُمَيْلَةُ أُمُّهُ ، وهى أُمَّةٌ لخالد بن مالك بن رِيعَى بن سلمى بن جندل
المذكور . قال أبو عمرو : ولدها يزعمون أنها كانت سبيّة من سبَايا العرب
فولدت لثور بن أنى حارثة أربعة نفر ، وهم زَبَاب^(١) ، وَحَجْنَاء ، والأشهب ،
وسُوَيْط ، وكانوا من أشدّ إخوة فى العرب لساناً ويداً ، ومنعةً للجانب ، فكثرت
أموالهم فى الإسلام ، وكان أبوهم ثورٌ ابتاعَ رُمَيْلَةَ فى الجاهلية ، وولدتهم فى

(١) ط : « رباب » فى هذا الموضع وما يليه من المواضع ، صوابه بالزاي المعجمة كما فى ش .
وضبطه صاحب القاموس فى (زب) كسحاب ، وقال : « وابن ربيعة الشاعر أخو الأشهب » .

الجاهلية فعزّوا عزّاً كثيراً ، حتى كانوا إذا وردوا ماءً من ماء الصَّمَانِ حَظَرُوا على الناس ما يريدونه منه .

وكانت لُرْميلة قطيفة حمراء ، فكانوا يأخذون الهُدْب من تلك القطيفة فيلقونه على الماء ، أى قد سَبَقنا إلى هذا ، فلا يرِدُه أحدٌ لعزهم ، فيأخذون من الماء ما يحتاجون إليه . فورّدوا في بعض السنين ماءً من ماء الصَّمَان ، وورد معهم ناسٌ من بنى قَطَن بن نهشل ، فأورد بعضهم بغيره فأشرعه حوضاً قد حَظَرُوا عليه ، وبلغهم ذلك فغضبوا فاقتتلوا ، فضرب زَيَاب بن رُميلة رأس بَشِير بن صبيح ، فمات بَشِير في ليلته فُقُتِل زَيَاب قوداً ؛ ولما أرادوا ضرب عنقه قالوا له : أوصِنَا . قال لهم : دعوني أصلي ركعتين . فصلى ثم قال : أما والله إني إلى ربي لذو حاجة وما منَعني أن أزيد في صلاتي إلّا أن تقولوا : خاف من الموت ! فليضربني منكم رجل شديد الساعد ، حديد السيف . فدفعوه إلى ابن خزيمة بن بَشِير فضرب عنقه ، وذلك في الفتنة بعد مقتل عثمان بن عفان .

ورثاه أخوه الأشهبُ بقصائد .

وفي (كتاب الشعراء المنسوين إلى أمهاتهم ، ونقلته من خط مؤلفه) : كان الأشهبُ يهاجى الفرزدقَ ، ولقيَه يوماً عند باب عثمان بن عفان ^(١) وهو يريد أن يجوز نهر أمّ عبد الله ^(٢) على قنطرة ، فاحتبسَه الفرزدقُ عليها ، وكان الفرزدقُ على فرس ، فقال الأشهبُ :

(١) ذكره الطبري في ٩ : ٤٨٥ بما يفهم أنه في سكة المريد بالبصرة . قال : « فغابوا في سكة

المريد الى أن بلغوا باب عثمان » .

(٢) نهر أم عبد الله بالبصرة ، منسوب الى أم عبد الله بن عامر بن كريز ، أمير البصرة في أيام

عثمان .

يا عجباً هل يركب القينُ الفرسُ (١)

وعَرَّقَ القينُ على الخيلِ نَجَسَ

والقينُ لا يَصْلُحُ إلَّا ما جلس

بالكلبتين والعلاة والقَبَسُ (٢)

ثم إنَّ غالباً لما بلغه ما قال الأشهبُ أتاه ليلاً فتعوَّذَ منه ، وقال :
أتشتُمنا من غيرِ إحنةٍ ؟ فأَمْسِكْ عَنَّا . فقال الأشهبُ : هلاً كان هذا نهاراً .
ويقال : كان الأشهبُ بنِ رَميلة يهجو غالباً أبا الفرزدق ، فقال الفرزدق : ربَّما
بكيت من الجرع أنَّ الأشهبُ كان يهجونا ، فأريد أن أجيبه فلا يتأتَّى لى
الشعر ، ثم فتح اللهُ علىَّ فهجوته فغلبته وسقط بعد ذلك .

حريث بن محفّض

وأما حريث بن محفّض فهو شاعرٌ إسلاميٌّ من شعراء الدولة الأموية .
وَحَرِثٌ بضم الحاء وفتح الراء المهملتين ، وآخره ثاء مثلثة . ومحفّض ، بضم
الميم وفتح الحاء المهملة وكسر الفاء المشددة وآخره ضاد معجمة ، وهو في
الأصل اسم فاعل من حَفَّضَ تخفيفاً ، إذا طَرَحَهُ خَلْفَهُ وَخَلَّفَهُ وراءه .
وَحَفَّضَهُ بالتخفيف بمعنى ألقاه وطرحه من يده ، كحَفَّضَهُ تخفيفاً . وَحَفَّضَ
العود بالتخفيف أيضاً بمعنى حَنَاهُ وعطفه .

قال الإمام أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (في كتاب
التصحيف) في باب ما يشكل ويُصحَّف من أسماء الشعراء : هذا باب
صعبٌ لا يكاد يَضْبِطُهُ إلَّا كثيرُ الرواية غزيرُ الدِّراية (٣) . وقال أبو الحسن على بن

(١) ط : « هل تركب » ، صوابه في ش والأغاني ١٩ : ٤٣ .

(٢) ط : « بالكلبتين » ، صوابه في ش . والكلبتان : آلة تكون مع الحدادين يأخذون بها الحديد
المحامي . والعلاة : السندان . وفي الأغاني :

ولمّا سلاحه إذا جلس بالكلبتان والعلاة والقَبَس

(٣) ط : « عزيز » ، صوابه في ش وكتاب العسكري ٣٧ .

عبلوس الأرجاني ، وكان فاضلاً متقدماً ، وقد نظرَ في كتابي هذا فلما بلغ هذا الباب قال لي : كم عدّة أسماء الشعراء الذين ذكرتهم ؟ فقلت : مائة وثيِّف . ١١
فقال لي : إني لأعجبُ كيف استتبَّ لك هذا ، فقد كنا ببغداد والعلماء بها متوافرون - وذكر أبا إسحاق الزجاج ، وأبا موسى الحامض ، وأبا محمد الأنباري واليزيدي وغيرهم - فاختلفنا في اسم شاعرٍ واحد ، وهو حريث بن مخفّض ، وكتبنا أربع رقاعٍ إلى أربعة من العلماء ، فأجاب كل واحدٍ منهم بما يخالف الآخر ، فقال بعضهم مخفّض بالحاء والضاد المعجمتين ، وقال آخر (١) : ابن مخفّض (٢) ، وقال آخر : ابن مخفّض (٣) . فقلنا : ليس لهذا إلا أبو بكر ابن دريد . فقصدناه في منزله ، فعرفناه ما جرى ، فقال ابن دريد : أين يُذهب بكم ؟ هذا مشهور ، هو حُرَيْث بن مخفّض ، الحاء غير معجمة ومفتوحة ، والفاء مشددة ومكسورة ، والضاد منقوطة . وهو من بني تميم ، ثم من بني مازن بن عمرو بن تميم ، وهو القائل :

ألم تر قومي إن دُعوا للملّة

أجابوا ، وإن أغضب عليّ القوم يغضبوا

هم حفِظوا غيبي كما كنت حافظاً

لقومي أخرى مثلها إن تغيّبوا (٤)

(١) ش : « آخرون » ، وأثبت ما في ط وكتاب العسكري .

(٢) في حواشي ط : « ضبط في الأصل بالقلم ، الأول بفتح الميم ، والثاني بكسرهما » .

(٣) ط : « ابن مخفّض » ، وأثبت ما في ش والعسكري . وما يجدر ذكره أن في كتاب

العسكري بعد كلمة « المعجمتين » : « وقال آخر : ابن مخفّض » ، بسقوط ما بين القولين .

(٤) ط : « عيني » ، صوابه في ش وتصحيح العسكري .

بنو الحرب لم تَقْعُدْ بهم أُمَّهَاتُهُمْ

وَأَبَاؤُهُمْ آبَاءُ صَدِيقٍ فَأُنْجِيُوا

وَتَمَثَّلُ الْحَجَّاجُ بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ عَلَى الْمَنْبَرِ ، فَقَالَ : أَنْتُمْ يَا أَهْلَ الشَّامِ كَمَا قَالَ حَرِثُ بْنُ مُحَفَّضٍ . قَالَ : أَنَا وَاللَّهِ حَرِثُ بْنُ مُحَفَّضٍ . فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ سَابَقْتَنِي ؟ قَالَ : لَمْ أَتَمَّاكَ إِذْ تَمَثَّلَ الْأَمِيرُ بِشِعْرِي فَأَعْلَمْتُهُ مَكَانِي . ثُمَّ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَبْدِوَسَّاسٍ : فَلَمْ يَفْرَجْ عَنَّا غَيْرُهُ . انْتَهَى مَا أوردته العسكري .

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّابِعُ وَالْعَشْرُونَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ (١) :

٤٢٧ (وَيُبْرَى ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ)

هَذَا عَجَزٌ ، وَصَدْرُهُ :

(فَإِنَّ الْبُئْرَ بُئْرُ أُنَى وَجَدَى)

عَلَى أَنَّ ذُو اسْمٍ مَوْصُولٌ ، وَهُوَ هُنَا بِمَعْنَى التِّي ، لِأَنَّ الْبُئْرَ مُؤَنَّثَةٌ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ (فِي شَرْحِ الشُّوَاهِدِ) : وَزَعَمَ ابْنُ عَصْفُورٍ أَنَّ ذُو خَاصَّةً بِالْمَذْكَرِ ، وَأَنَّ الْمُؤَنَّثَ يَخْتَصُّ بِذَاتٍ ، وَأَنَّ الْبُئْرَ فِي الْبَيْتِ ذُكْرٌ عَلَى مَعْنَى الْقَلِيبِ ، كَمَا قَالَ الْفَارِسِيُّ فِي قَوْلِهِ :

يَابِئْرُنَا بُئْرَ بَنِي عَدَى لَأَنْزِخَنَّ قَعْرَكَ بِالْذُّلِّ

* حَتَّى تَعُودِي أَقْطَعَ الْوَلَّى *

إِنَّ التَّقْدِيرَ : حَتَّى تَعُودِي قَلِيْبًا أَقْطَعَ ، فَحُذِفَ الْمَوْصُوفُ .

وَفَرَّقَ ابْنُ الضَّائِعِ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ أَقْطَعَ صِفَةً ، فَيَحْمَلُ عَلَى الْفِعْلِ ، بِخِلَافِ ذُو .

(١) أُمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٢ : ٣٠٦ وَالْإِنْصَافُ ٧٧٣ وَابْنُ يَعْيشَ ٣ : ١٤٧/٨ : ٤٥ وَالتَّصْرِيعُ

١ : ١٣٧ وَالْهَمْعُ ١ : ٨٤ وَالْأَشْمُوعِيُّ ١ : ١٥٨ وَالْحَمَاسَةُ بِشَرْحِ الْمَرْزُوقِ ٥٩١ وَاللِّسَانُ (ذَا ٣٤٨) .

قال : ألا ترى أن من قال نَفَعَ الموعظة لا يقول مشيراً إليها : هذا الموعظة .
ولهذا قال الخليل في : ﴿ قال هذا رحمة من ربِّي ﴾^(١) : إنه إشارة إلى القطر
لا إلى الرحمة . اهـ .

والبيت مشهور . وهو من أبيات خمسة أوردها أبو تمام (في الحماسة) صاحب الشاهد
لسنين بن الفحل الطائي ، وهي :

(وقالوا : قد جُنِنتُ ، فقلتُ : كَلأُ

وربِّي ما جُنِنتُ ولا انتشيتُ

ولكنِّي ظَلِمْتُ فكُدْتُ أبكي

من الظلم المبين أو بكيتُ

فإنَّ الماءَ ماءً أُنَى وجَدَى

وبشَى ذو حفرتُ وذو طَوَيْتُ

وقبلَكَ ربَّ حَصِمٍ قد تمالَّوا

علَى فما هَلِعتُ ولا دَعَوْتُ

ولكنِّي نصبتُ لهم جِبنِي

وَالَّةَ فارسٍ حتَّى قَرِيتُ)

قال أمين الدين الطبرسي (في شرح الحماسة) : قد عيب على أبي
تمام إيرادُه مثل هذه الأبيات في باب الحماسة ، والبكاء على الظلم ضعف
وعجز ، والوجه فيه أن بكاءه كان لمطالبتهم ما ليس لهم ، ولا سبيل له على
الاعتساف^(٢) . والمغالبة فعل أهل الجاهليَّة ، إذ لا يراقب دين ، ولا يُرهب
سلطان . ويدلُّ على ذلك ما ذكره ابنُ دريد في سببه : أنه اختصم حيَّان من

(١) الآية ٩٨ من مريم .

(٢) ط : « الاعتساف » ، وأثبت ما في ش . والاعتساف : الأخذ بالعنف . والاعتساف : الظلم .

العرب إلى عبد الرحمن بن الضحّاك وهو وإلى المدينة ، في ماءٍ من مياههم ،
وعبدُ الرحمن مصاهرٌ لأحد الحَيِّين ، فبِكَ شَيْخٌ بين يديه من الحَيِّ الآخر
وقال : أصلَحَ الله الأمير ، أنا الذى أقول :

إلى الرحمن ثم إلى أميرى تعسّفتُ المفاوِزَ واشتكتُ
رجالاً طالبونى ثم لجؤا ولو أنى ظلمتهم انتهتُ
رجؤا فى صهرهم أن يغلبونى وبالرحمن صدّق ما ادّعتُ
وقالوا قد جُننتُ فقلت كلا الأبيات الخمسة .

وبعدها :

فأنصِفينى هداك الله منهم

ولو كان العُلبَةُ لاكتفيتُ

وقال الخطيب التبريزى (فى شرحه) : وهذا ماءُ لبنى أمّ الكهف ، من
جَرم طيِّءٍ ، ولبنى هَرم بن العُشراء من فزارة ، اختصم فيه الحَيَّان وهم
مختلطون مجاورون ^(١) . وقوله : « ولو أنى ظلمتهم انتهتُ » أى قلت أنا
الظالم ، ثم امتنعوا ، لكففت ولم ألج . وقوله : « و [قالو ^(٢)] : قد جنت »
معطوف على لجؤا ، وجننتُ بالبناء للمفعول وبالخطاب فى الأوّل وبالتكلم فى
الثانى . وكلاً للزجر والردع .

قال الإمام المرزوقى : كان الواجب أن يقول : قالوا جنتُ أو سَكرت .
فاكتفى بذكر أحدهما لأنّ النفى الذى يتعقّب فى الجواب يَنظُمهما . ومثله قول
الآخر ^(٣) :

(١) وكذا فى شرح التبريزى ٢ : ١٥٣ . وفى ش : « متجاورون » .

(٢) تكملة ضرورية يلتزم بها الكلام .

(٣) هو المثقب العبدى فى المفضليات ٢٩٢ .

فما أدرى إذا يَمُمْتُ وجهاً

أريدُ الخير أَيْهما يَلينِي

لأنَّ المراد أريدُ الخير وأَتَجَنَّبُ الشر ، فاكْتَفَى بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا ، لِأَنَّ

ما بعده يَبَيِّنُهُما ، وهو :

أَلْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ أَمُ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي

أَرَادَ : إِنِّي لَمَّا أَظْهَرْتُ إِنكَارِي وَتَشَدَّدْتُ فِي إِبَائِي قَالُوا : إِنَّهُ جُنٌّ

أَوْ سَكْر . فَزَجَرْتَهُمْ وَحَلَفْتُ بِاللَّهِ نَافِيَا مَا نُسِبْتُ إِلَيْهِ . وَالْإِنْتِشَاءُ وَالنَّشْوَةُ :

السُّكْر . ثُمَّ أَخَذَ يَبَيِّنُ كَيْفَ اسْتَنْكَرَ مَا دُفِعَ إِلَيْهِ حَتَّى قِيلَ فِيهِ مَا قِيلَ ، كَقَوْلِهِ :

* وَلَكِنِّي ظَلَمْتُ فَكَدْتُ * ... إلخ

وَذَكَرَ الْبُكَاءَ لِيُرَى أَنْفَتُهُ وَامْتِنَاعُهُ ^(١) وَإِنْكَارَهُ لَمَّا أُرِيدَ ظَلَمُهُ فِيهِ

وَإِغْتِيَاظُهُ ^(٢) . فَأَمَّا الْعَرَبُ فَإِنَّمَا تَنْسِبُ نَفْسَهَا إِلَى الْقِسَاوَةِ وَتَعْيُرُ مِنْ يَبْكِي .

قَالَ مَهْلَهْل :

يُبْكِي عَلَيْنَا وَلَا نُبْكِي عَلَى أَحَدٍ

لَتَنْحُنَّ أَغْلَظُ أَكْبَاداً مِنَ الْإِبِلِ

يَقُولُ : لَكِنْ عَرَضَ عَلَيْنَا ضَيْمٌ لَمْ آلَفْهُ ، وَاسْتَنْزَلْتُ عَنْ حَقْوِي طَالَ

مَلَازِمَتِي لَهُ ، فَشَارَفْتُ الْبُكَاءَ أَوْ بَكَيْتُ ، كُلُّ ذَلِكَ لِاسْتِنْكَافِي مِمَّا أَرَادُونِي عَلَيْهِ .

وَقَوْلُهُ : « فَإِنَّ الْمَاءَ مَاءً » إِنْخَ صَرَّحَ بِمَا أُرِيدُ غَضَبُهُ عَلَيْهِ ^(٣) فَقَالَ : هُوَ

(١) ط : « وامتناعه » صوابه في ش وشرح المَرْزُوقِي لِلْحَمَاسَةِ ٥٩١ .

(٢) ط : « وإغتياظه » ، صوابه في ش وشرح الحماسة .

(٣) ط : « غضبه عليه » ، صوابه في ش .

٥١٣ ماءً موروث عن الأسلاف ، وجمي معروف لى ، سلمه الناس لى على مرّ الأيام ، وبئر توليت استحداثها وحفرها وطبها . وطى البئر : بناؤها بالحجارة . وطويت البئر فهو طوى .

وقوله : « وبقلك ربّ خصم » إلخ الخصم لكونه فى الأصل مصدرأ يطلق على المفرد وغيره ، والذكر والأنثى بلفظ واحد . وفى لغة يطابق فى التثنية والجمع ، فيجمع على تحصوم وخصام . وخصيم الرجل يخصم من باب تعب ، إذا أحكم الخصومة فهو خصم وخصيم . وخاصمته فخصمته أخصمه ، من باب قتل ، إذا غلبته فى الخصومة . وتماآوا ، أصله تماآؤوا بهمة مضمومة بعد اللام المفتوحة ، يقال ماله ممالأة ، كفاعله مفاعلة ، بمعنى عاونه معاونة . وتماآوا على الأمر : تعاونوا . وقال ابن السكيت : اجتمعوا عليه . وهلع هلعاً من باب تعب ، بمعنى جزع ، فهو هَلَعٌ وهَلُوعٌ مبالغة ، وقيل الهَلَعُ : أفحش الجزع . ودعوت بمعنى قلت : يالفلان !

قال الإمام المرزوق : ثبّه على حسن ثباته فى وجه الخصوم ، وتمرنه بمجادلتهم ^(١) قديماً وحديثاً ، وتحككه لهم على احتفالٍ منهم فى مناوراته سالفاً وآناً ، فيقول : وقد بليت قبلك بقوم لُدّ تآلبوا علىّ وتعاونوا ، فلم أجزع لما مُنيت بهم جزعاً فاحشاً ، ولا استنصرت عليهم غيرى . فإن قيل : كيف قال هَلِعت وقد قال كدت أبكى من الظلم إلخ ، وهل الهَلَعُ إلّا البكاء والجزع ؟ قلت : إنّ الهَلَعُ هو الجزع الفاحش الذى يظهر فيه الخضوع والانقياد ، فهذا هو الذى زعم أنّه لا يظهر عليه ^(٢) . والبكاء الذى ذكر أنّه شارفه إنّما كان

(١) المرزوق : « وتمرنه بمجادبتهم » .

(٢) نص المرزوق : « فهذا هو الذى انتضح منه » ، أى أظهر البراءة منه .

على طريق الاستكاف ، وإذا كان كذلك فإنه لم يكن عن تخشع وتذل ولا انقياد ولا استسلام . وسَلِمَ الكلامُ من التناقض .

وقال ابن هشام (في شرح الشواهد ^(١)) : وهذا ليس تناقضاً لأنه على اختلاف وقتين ؛ أى إنه ذلّ جانبه بعد أن كان عزيزاً . وهذا كلام الخطيب التبريزي . ونظيره أبياتُ فاطمة بنت الأبحم ^(٢) حين ضَعُفَ جانبها ، لِموتِ مَنْ كان ينصرها ، وهى أبياتٌ حسنة تمثلت بها سيدتنا فاطمة رضى الله عنها ، حين قبض رسول الله ﷺ ، وهى :

قد كنتُ لى جبلاً أَلُوذُ بِظِلِّهِ

فتركتنى أمشى بأجرَدَ ضاحى ^(٣)

قد كنتُ ذاتَ حميةٍ ما عشت لى

أمشى البرَّازَ ، وكنتُ أنتَ جناحى

فاليومَ أخضعُ للذليل وأتقى

منه ، وأدفعُ ظالمى بالزَّاج

وإذا دعت قُمرِيَّةٌ شجناً لها

ليلاً على فتنٍ دعوتُ صَباحى ^(٤)

وقوله : « ولكنى نصبت لهم » إلخ الألة بفتح الهمزة وتشديد اللام :

(١) ط : « وهذا » .

(٢) هو الأبحم بن دندنة ، ويقال « الأبحم » أيضاً ، كما فى ش ، وكان أحد سادات العرب . انظر أمالى القالى ٢ : ٢ والنتيبه ٨٧ . والأبيات التالية وردت فيهما وفى الحماسة ٩١٠ بشرح المرزوقى .

(٣) وررى : « فتركتنى أضحى » فى الحماسة والأمالى .

(٤) الحماسة : « يوما على فتن » . ط : « صباح » ، وكذا فى الأمالى . والوجه « صباحى » ، كما فى ش والحماسة وتنبية البكرى ٨٧ . وقال المرزوقى فى تفسيره : « أى قائلاً : واصباحاه ! » .

الْحَرْبَةُ ، والجمع إلَّالْ ^(١) كحربة وجِراب . يقول : وَلَكِنِّي صَبِرْتُ لَهُمْ
وَانْتَصَبْتُ فِي وَجُوهِهِمْ وَهَيَّأتُ سِلَاحِي لِدَفْعِهِمْ ، وطردتهم عن وِردِهِمْ ، كفعل
الفارس الذائب المانع ، حَتَّى خَلَّصْتُ عَنْ غَضَبِهِمْ ^(٢) حَقَّى ، وقرئت الماءُ مِنْ
دونهم في حوضي . يقال قرئت الماء في الحوض بالقاف ، أى جمعته ، واسم
ذلك الماء قَرَى بكسر القاف مقصور .

وسنان بن الفحل : شاعر إسلامي في الدولة المروانية . وهو بكسر
السين بعدها نونان . والفحل بفتح الفاء وسكون الحاء المهملة .

عبد الرحمن بن
الضحَّاك

وأما عبد الرحمن بن الضحَّاك فقد ذكره القاسي (في تاريخ مكة
المشرقة) وقال ^(٣) : عبد الرحمن بن الضحَّاك بن قيس بن خالد بن وهب بن
٥١٤ ثعلبه بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك الفهري . قال
الزُّبَيْر : ولَّاهُ يَزِيدُ بن عبد الملك المدينة والموسم . وذكر الطبري أَنَّ في سنة
ثلاث ومائة ضُمَّتْ إليه مكة مع المدينة ، وأنه عُزِلَ عن مكة والمدينة في
النصف من ربيع الأول سنة أربع ومائة ، بعبد الواحد بن ربيع البصري .
وسبب عزله أَنَّهُ كان تَخْطُبُ فاطمة بنت الحسين رضي الله عنهما فامتنعت من
قبوله ، فَأُلْحَ عليها وتوعَّدها ، فشكته إلى يزيد بن عبد الملك ، فبعث إلى
عبد الواحد فولَّاهُ المدينة وأمره بالقبض على عبد الرحمن ، وأخذَ ماله حتَّى تركه
في جُبه صوْفِ بالمدينة ، وكان قد باشر نيابة المدينة ثلاث سنين وأشهُراً . وكان
الزُّهري قد أشار عليه برأى ، وهو أَنَّهُ يسأل العلماء إذا أشكل عليه أمرٌ ، فلم
يفعلْ ، فأبغضه الناسُ وذمَّه الشعراء . وهذا كان آخرَ أمره . انتهى .

(١) ط : « الألات » ، والوجه ما أثبت من ش مع أثر تصحيح .

(٢) ط : « عَصَبِهِمْ » ، صوابه في ش .

(٣) ش : قال « بدون واو » .

وإنما ذكرت عبد الرحمن هذا ليعلم منه عصر سينان بن الفحل الطائي ، فإنني لم أظفر له بترجمة ، ولم أر ذكره في كتب الأنساب . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده :

(قَوْلًا لِهَذَا الْمَرْءِ ذُو جَاءٍ سَاعِيًّا

هَلُمَّ فَإِنَّ الْمَشْرِفِيَّ الْفَرَائِضُ)

على أنَّ (ذو) بمعنى الذي .

والساعي : الوالي على صدقة الزكاة . وهلمَّ : أقبل وتعال . والمشرفيُّ : السيف المنسوب إلى المشارف ، وهي قُرَى للعرب كانت السيوف تطبع بها . والفرائض : الأسنان التي تصلح لأن تؤخذ في الزكاة . يقول : أبلغنا هذا الرجل الذي جاء ساعياً ، أي والياً للصدقات : هلمَّ فإنك تُعطى السيف بدلاً من فرائض الإبل . وهذا مثلٌ ضربه لهذا الساعي مستهزئاً به ومتوعداً إياه . يقول : إنك مِلَلْتَ العافية والسَّلامة ، فهلمَّ إلى البلاء والشر من هذه الولاية .

والبيت أول أبيات لقوَال الطائي ؛ أوردها أبو تمام (في الحماسة) . وقد صاحب الشاهد شرحنا مع ذكره سببها في الشاهد السابع والثلاثين بعد الثلاثمئة من باب النعت (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد الأربعمئة (٢) :

٤٢٨ (عَدَسُ مَا لِعَبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ

أُمْنِتِ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ)

(١) الخزانة ٥ : ٢٨ - ٣٠ .

(٢) المحاسب ٢ : ٩٤ وابن السجري ٢ : ١٧٠ والإنصاف ٧١٧ وابن يعيش ٢ : ٤/١٦ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٧٩ وشرح شواهد المغني ٢٩١ والشذور ١٤٧ والعيني ١ : ٣/٤٤٢ : ٤/٢١٦ : ٣١٤ والتصریح ١ : ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢/٢٨١ : ٢٠٢ والهمع ١ : ٨٤ والأشتموني ١ : ٣/١٦٠ : ٢٠٨ وديوان ابن مفرغ ١١٥ والشعراء ٣٢٤ واللسان (عدس) .

على أن (هذا) عند الكوفيين اسم موصول بمعنى الذى ، أى الذى تحمليته طليق .

قال الفراء (فى تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ﴾ ^(١) : العرب قد تذهب بهذا وذا إلى معنى الذى ، فيقولون : ومن ذا يقول ذاك ؟ فى معنى من الذى يقول ؟ وأنشدوا :
 * عَدَسٌ مَا لِعَبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ *
 البيت
 كأنه قال : والذى تحمليْن طليق . انتهى .

قال أبو عليّ الفارسيّ (فى إيضاح الشعر) : هذا البيت ينشده البغداديون ويستدلون به على أن ذا بمنزلة الذى ، وأنه يوصل كما يوصل الذى ، فيجعلون تحمليْن صلةً لذا ، كما يجعلونه صلةً للذى . وعندنا يحتمل قوله « تحمليْن » وجهين : أحدهما أن يكون ^(٢) صفة لموصوف محذوف تقديره : وهذا رجل تحمليْن ، فتحذف الهاء من الصفة كما حُذفت فى قولك : الناس رجلان : رجلٌ أكرمٌ ورجلٌ أهنت . وكقوله :
 * وما شئٌ حميتٌ بمستباح *
 أى حميته . والآخر أن يكون صفةً لطليق فُقِّدَت فصار فى موضع

٥١٥

نصب على الحال : فإذا احتمل غير ما تأولوه من الصلة لم يكن على الحكم بأن ذلك والأسماء المبهمة توصل كما يوصل الذى ، دليل . وكذلك ما استشهدوا به من قوله تعالى : ﴿ وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى ﴾ ^(٣) وقالوه وتأولوه على أن المعنى : وما التى يمينك ؟ ولا دلالة فيه ، لأنه يمكن أن يكون

(١) الآية ٢١٩ من البقرة . وانظر معانى الفراء ١ : ١٣٨ .

(٢) ش : « يحتمل قوله تحمليْن احتمالين : الأول أن يكون » .

(٣) الآية ١٧ من سورة طه .

بيمينك في موضع الحال ، والعامل في الحال في الموضعين جميعاً ما في الاسم المبهم من معنى الفعل . انتهى .

والاحتمال الأوّل ضعيف ، لأنّه تخريجٌ عَلَى ضرورة ، لأنّ حذف الموصوف إذا كانت صفته جملة بدون أن يكون بعضاً من مجرور بمن أوفى ، خاصٌّ بالضرورة أو الشذوذ . وأضعف من هذا تخريج ابن الأنباري (في مسائل الخلاف) أن جملة تحملين صلة لموصول محذوف تقديره : وهذا الذي تحملين . وهذا لا يقول به بصريّ ؛ لأنّه لا يرى أحد منهم حذف الموصول الاسميّ وبقاء صلته . والتخريج على الحاليّة هو الجيد ، ولا حاجة إلى اعتبار كونه في الأصل صفة فلما قدّم صار حالاً ، لأنّ ذاك إنّما يُعتبر في الأحوال المفردة لا في الجمل ، نحو :

* لَمِيَّةٌ مُوَحِّشاً طَلُّ *

وإدعاء أنّ العامل في هذه الحال ما في اسم الإشارة من معنى الفعل غير جيّد ، فإنّ جملة تحملين حال من ضمير طليق ، فطليق هو العامل في الحال وصاحبها .

فإن قلت : نزل كلامه على أنّ الجملة حال من اسم الإشارة فيكون العامل معنى التنبيه . قلت : يأباه قوله إنّ تحملين مقدّم من تأخير . فتأمّل .

والبيت أوّل أبياتٍ ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميريّ ، خاطب بها صاحب الشاعد بغلة . وبعده :

(طليق الذي نحى من الحبس بعدما

تلاحم في دربٍ عليك مَضِيقُ

ذَرَى وَتَنَاسَى مَا لَقِيتَ فَإِنَّهُ
 لِكُلِّ أَنَاسٍ خِطْبَةٌ وَحَرِيقُ ^(١)
 قَضَى لَكَ حَمْحَامٌ بِأَرْضِكَ فَالْحَقَى
 بِأَهْلِكَ لَا يُؤْتَخَذُ عَلَيْكَ طَرِيقُ
 فَيَا بَغْلَةَ شَمَاءَ لَوْ كُنْتُ مَادِحًا
 مَدَحْتُكَ إِنِّي لِلْكَرَامِ صَدِيقُ
 لِعَمْرَى لَقَدْ أَنْجَاكَ مِنْ هَوَّةِ الرَّدَى
 إِمَامٌ وَحَبْلٌ لِلْإِمَامِ وَثِيقُ ^(٢)
 سَأَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حُسْنِ نِعْمَةٍ
 وَمِثْلِي بِشُكْرِ الْمُنْعَمِينَ حَقِيقُ
 فَإِنْ تَطَرَّقَ بَابَ الْإِمَامِ فَإِنِّي
 لِكُلِّ كَرِيمٍ مَاجِدٍ لَطَرُوقُ (

وقد تقدّم سبب هذه الأبيات مع ترجمة يزيد هذا ، في الشاهد الثالث بعد الثلاثمائة ، ولكن ينبغي إيراده هنا مختصراً لطول العهد .

قال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : يزيد هذا حليف لقريش ، ويقال إنه كان عبداً للضحّاك بن يغوث الهلالي ، فأنعم عليه ، ولما ولي سعيد بن عثمان بن عفان خراسان استصحبه فلم يصحبه يزيد ، وصحب زياد بن أبي

(١) ط : « وخریق » ، وأثبت ما في ش والشعراء .

(٢) في الشعراء : « حمحام » ، وما في الأصل يطابق ما في الأغاني ١٧ : ٦٠ وفيه أن معاوية وجه رجلا من بني أسد يقال له حمحام ، ويقال جهنم ، بريدا إلى عباد . وانظر ما سبق في الخزنة ٤ : ٣٣٣ وكذا رسائل الجاحظ ٢ : ٢٧٢ .

(٣) ط وكذا في الأغاني : « للأنام » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح .

سفيان ، فلم يَحْمَدُهُ ، وأتى عَبَادُ بن زياد فكان معه . وكان عَبَادٌ طويلَ اللحية عريضَها ، فركب ذات يوم وابن مفرغ معه في موكبه ، فهبَّتْ ريحٌ فنفتت لحيته ، فقال ابن مفرغ :

أَلَا لَيْتَ اللَّحَى كَانَتْ حَشِيشاً

فترعاها خيولُ المسلمينا

فبلغ ذلك عَبَادًا فحقد عليه وجفاه ، فقال ابن مفرغ :

إِنَّ تَرْكِي نَدَى سَعِيدِ بن عثما

ن فتى الجودِ ناصرى وعديدى

وأتباعى أخا الرضاعة واللؤ

م لَنَقْصُ وفوتُ شأو بعيد ٥١٦

قلتُ واللَّيْلُ مُطَبَّقُ بُعْراهُ

ليتنى مِتُّ قبل تركِ سعيد

فأخذه عبيد الله بن زياد وحبسه وعذَّبه وسقاه التَّريْدَ (٢) فى النبيذ ، وحمله على بعير وقرن به خنزيرةً ، وأمشاه بطئه مشياً شديداً ، فكان يسيل منه ما يَخْرُجُ على الخنزيرة فتصبح ، وكلما صاحت قال ابن مفرغ :

ضَجَّتْ سُمِيَّةٌ لما مسَّها القَرْنُ لا تجزعى إنَّ شرَّ الشَّيْمةِ الجزعُ (٣)

(١) فى ديوانه ١٠٩ : « الضراعة واللؤم » . والضراعة : الذل .

(٢) ش : « الرد » مهمله التقط . وفى الشعراء ٣٢٠ : « التريذ » بالذال فى آخره . وما أثبت من ط يطابق ما فى معجم استينجاس ٢٩٢ وتذكرة داود الأنطاكى ١ : ٩٤ وذكر أنه نبت فارسى يكون بجبال خراسان وما يليها ، وأنه يغشى ويكرب ، حتى أن الردى منه ربما قتل . وفى الأغاني ١٧ : ٥٦ : « فسقى نبيذا حلوا قد خلطت معه الشيم » .

(٣) فى الأغاني : « لما لزمها قرن » . والقرن ، بالتحريك : الحبل يقرن به البعيران ، ويقال أيضا للبعير يقرن بآخر .

وسمّية : أمّ زياد ، وجعلها خنزيرة .

فطيف به في أزقة البصرة وجعل الناس يقولون : اين جيست ؟ أى ما هذا !
وهو يقول :

آب است نبيذ است عصارات زيب است
سمية رؤسيد است ^(١)

وهذه كلمات بالفارسية ، أى هذا الذى ترونيه إنما هو نبيذ وعصارة
زيب ، وسمية البغى . يعنى بها الخنزيرة . فلما ألحّ عليه ما يخرج منه قيل لعبيد
الله : إته يموت ، فأمر به فأنزل واغتسل ، فلما خرج من الماء قال :
يَغْسِلُ الماءَ ما فَعَلْتُ وقولى

راسخ منك فى العظام البوالي

ثم دسّ عليه غمائه يَسْتَعْدُونَ عليه ، فأمر ببيع ما وُجد له فى إعطاء
غمائه ، فكان فيما بيع له غلام يقال له برد ، وكان يعدلّ عنده ولده ، وجارية
يقال لها الأراكة ، ففيهما يقول :

يا بُردُ ما مسنا دهرٌ أضّر بنا

من قبل هذا ولا يغنا له وكذا

أمّا الأراكُ فكانت من محارمنا

عيشاً لذيذا وكانت جنة رعدا ^(٢)

(١) ط : « أين نبيذ است » ش : « اينست نبيذ است » . وأثبت ما فى الأغاني والبيان والتبيين

١ : ١٤٣ .

(٢) ط : « زوسبيست » ش : « روسفيست » ، صوابه من الأغاني والبيان . وانظر حواشى البيان .

(٣) انظر ما سبق فى ٤ : ٣٣٠ .

لولا الدَّعْيُ ولولا ما تُعَرِّضُ لى

من الحوادث ما فارقتها أبدا

وقال أيضاً من قصيدة :

وَشَرَّيْتُ بُرْدًا لَيْتَنِي من بعدِ بَرْدٍ كُنْتُ هَامَهُ

أَوْ بُومَةً تَدْعُو صَدَى بَيْنَ الْمَشْقَرِ وَالْيَمَامَةِ

الرَّيْحُ تَبْكِي شَجْوَهُ وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي الْعَمَامَةِ (١)

ثم إنَّ عبيد الله أمر به فحِيلَ إلى سجستان إلى أخيه عباد بن زياد ، وكان ابن مفرغ كتب في حيطان الطرق والمنازل والخانات هجاءهم ، فألزم مَحْوَهُ بأظفاره حتى فسدت أنامله ، ومُنِعَ أَنْ يَصَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ ، وَأَلْزَمَهُ أَنْ يَصَلَّى إِلَى قَبْلَةِ النَّصَارَى ، فلما وصل إلى عبادِ حُبِسَ ، فكان يهجوهم في الْحَبْسِ . ومما قاله فيه :

إِنَّ زِيَادًا وَنَافِعًا وَأَبَاكَ سَرَةً عِنْدِي مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ

إِنَّ رَجَالًا ثَلَاثَةً خُلِقُوا مِنْ رَحِمٍ أَنَّثَى مَخَالِفَى النَّسَبِ

ذَا قَرَشْتِي كَمَا يَقُولُ ، وَذَا مَوْلَى ، وَهَذَا بَزَعِمِهِ عَرْنَى

والثلاثة أولاد سمية . أما نافع فهو من الحارث بن كلدة . وأمَّا أبو بكر وزيادُ فهما من عُبيدِ الرُّومى ، فَإِنَّ الحارث بعد أن أولدها نافعًا زَوَّجَهَا لِعُبَيْدٍ ، فزيادُ ادَّعى أَنَّهُ قَرَشَى ، وَأَبُو بَكْرَةَ مَوْلَى لَكُونَهُ ابْنُ عُبَيْدٍ . وأمَّا نافع (٢) فهو عربى لكونه ابنَ الحارثِ الثَّقَفَى . فلما طال حَبْسُهُ دخل أهلُ اليمن إلى معاوية ٥١٧ فشفَّعوا فيه ، وَوَجَّهَ رجلا من بنى أسد يقال له خمخام - وقال ابن السيد : هو

(١) كذا . والرواية المعروفة « شجوها » ، ولكن البغدادى قيده في التفسير التالى بأنها « شجوه » ، وقال : « أى شجو برد » .

(٢) ش : « ونافع » .

من بنى راسب ^(١) - بريدًا إلى عبّاد ، وأمره أن يبدأ بالحبس فيُخرج ابن مفرّغ منه قبل أن يعلم عبّاد فيغتاله . ففعل ذلك ، فلما خرج من الحبس قرّبت بغلة من بغال البريد فركبها وقال :

الآيات
* عدسٌ ما لعبادٍ عليك إمارة *
الأيات

وتمام القصّة هناك . فقوله (عدس) هو زجرٌ للبغل ، أى إنّه زجرٌ له ليسرع . قاله الجوهري ، وأنشد هذا البيت . وربما سمّوا البغل عدسٌ بزجره .

قال الشاعر :

إذا حملتِ بَرِّي على عدسٍ

فما أبالي من غزا ومن جلس

وقال الجاحظ ^(٢) : زعم أناسٌ أن عدسٌ اسمٌ لكل بغلة ، وذهبوا إلى

قول الشاعر :

إذا حملتِ بَرِّي على عدسٍ على التى بين الحمارِ والفرس

* فما أبالي من غزا ومن جلس *

وروى عن الخليل أن عدسٌ كان رجلاً عنيفاً بالبغال أيام سليمان عليه السلام ، فإذا قيل لها ذلك انزجرت وأسرعَتْ . وهذا لا يعرف فى اللغة .

وزعم ابن قتيبة أن الذى ركبهُ ابن مفرغ فرس ^(٣) . قال : فبعث على البريد مَنْ أطلقه ، فبدأ بالحبس فأخرجه ، فلما قرّب إليه فرسه قال : عدسٌ ما لعباد البيت . وهذا وهم ، ويدلّ لما قلنا قوله : « فيابغلة شماء » ... البيت

(١) ما بعده إلى « من الحبس » ساقط من ش .

(٢) فى كتاب البغال . انظر رسائل الجاحظ ٢ : ٢٧٣ .

(٣) ش : « أن التى ركبها ابن مفرغ فرس » .

وَأَنَّ عَدَسَ خَاصَّ بَزْجَرِ الْبَغَالِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ عَدَسَ اسْمٌ بَغْلَتُهُ . وَهَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ أَيْضاً ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ لَهُ ، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ بَغَالِ الْبَرِيدِ .
 وَقَوْلُهُ : (مَا لِعَبَادٍ) إِنْخَ مَا نَافِيَةٌ ، وَاللَّامُ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ ، وَعَلَيْكَ مُتَعَلِّقٌ بِالظَّرْفِ ، (وَإِمَارَةٌ) إِمَّا فَاعِلٌ لِقَوْلِهِ لِعَبَادٍ ، وَإِمَّا مُبْتَدَأٌ وَخَبَرُهُ لِعَبَادٍ . وَجُمْلَةُ (أَمَنْتِ) مُسْتَأْنَفَةٌ بَيَاناً لِلْجُمْلَةِ الْمُنْفِيَةِ . وَجُمْلَةُ (وَهَذَا تَحْمِيلٌ طَلِيقٌ) حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ أَمَنْتِ ، أَيْ أَمَنْتِ فِي حَالِ كَوْنِ مَحْمُولِكَ طَلِيقًا . وَ (الطَّلِيقُ) : الَّذِي أُطْلِقَ مِنَ الْإِسَارِ ، أَيْ أَمَنْتِ مِنْ حُكْمِ عِبَادٍ . وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حُكْمٌ عَلَى الْبَغْلَةِ فَلَا نَّ لَا يَكُونُ عَلَيْهِ حُكْمٌ أَوَّلَى . وَقَوْلُهُ : « وَهَذَا تَحْمِيلٌ » يَعْنِي بِالْإِشَارَةِ نَفْسَهُ . وَمِنْ الْعَجَبِ قَوْلُ الْعَيْنِيِّ هُنَا : إِنَّ عَدَسَ مُنَادَى بِحَرْفٍ نَدَاءٍ مَحْذُوفٍ ، وَنُبْنَى عَلَى السَّكُونِ لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ حِكَايَةُ صَوْتٍ . إِلَى أَنْ قَالَ : وَإِمَارَةٌ مُبْتَدَأٌ .

وَعَبَادٌ هُوَ أَخُو عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، الَّذِي قَاتَلَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي كَرْبَلَاءَ . وَزِيَادٌ يُقَالُ لَهُ زِيَادُ بْنُ سُمَيَّةَ ، وَهِيَ أُمُّهُ ، بَضْمُ السَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَفَتْحُ الْمِيمِ وَتَشْدِيدُ الْيَاءِ ، وَيُقَالُ لَهُ زِيَادُ بْنُ عُبَيْدٍ بِالتَّصْغِيرِ ، وَهُوَ أَبُوهُ . وَيُقَالُ لَهُ أَيْضاً زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ ، أَيْ ابْنُ أَبِي مُعَاوِيَةَ ، لِأَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ جَعَلَهُ أَخاً لِنَفْسِهِ ، وَاسْتَلَحَقَهُ بِأَبِيهِ .

وَبَيَانُ ذَلِكَ كَمَا ذَكَرَهُ الْمَلِكُ إِسْمَاعِيلُ الْأَيْبِيُّ صَاحِبُ حِمَاةٍ (فِي كِتَابِهِ أَخْبَارُ الْبَشَرِ) : أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَتْ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ ، اسْتَلَحَقَ مُعَاوِيَةُ زِيَادُ بْنُ سُمَيَّةَ ، وَكَانَتْ سُمَيَّةُ جَارِيَةً لِلْحَارِثِ بْنِ كُلْدَةَ الثَّقَفِيِّ ، فَزَوَّجَهَا بِعَبْدٍ لَهُ رُومِيٍّ يُقَالُ لَهُ عُبَيْدٌ ، فَوُلِدَتْ سُمَيَّةُ زِيَاداً عَلَى فَرَاشِهِ ، فَهُوَ وَلَدُ عُبَيْدٍ شَرَعًا . وَكَانَ أَبُو سَفْيَانَ قَدْ سَارَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى الطَّائِفِ ، فَنَزَلَ عَلَى إِنْسَانٍ يَبِيعُ الْخَمْرَ يُقَالُ لَهُ أَبُو مَرْيَمَ ، أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ وَكَانَتْ لَهُ صَحْبَةٌ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو سَفْيَانَ : قَدْ

٥١٨ اشتبهت النساء . فقال له أبو مريم : هل لك في سُمَيَّة ؟ فقال أبو سفيان : هاتها على طول ثدييها ودَفَرِ إبطيها ! فأتاه بها فوق عليها ، فيقال إنها عَلِقَتْ منه بزياد ، فوضعت في سنة الهجرة . ونشأ زيادٌ فصيحاً ، ثم لما كان قضية شهادة الشهود على المغيرة بالزنى وجَلَدَهم^(١) ، ومنهم أبو بكره أخو زياد لأُمِّه وامتناعُ زياد عن التصريح كما ذكرنا ، اتخذ المغيرة بذلك لزياد يدًا . ثمَّ لَمَّا ولى على بن أبي طالب رضى الله عنه الخلافة استعمل زياداً على فارس ، فقام بولايتها أحسنَ قيام . ولَمَّا سَلَّمَ الحسنُ الأمرَ إلى معاوية امتنع زيادٌ بفارس ولم يدخُلْ في طاعة معاوية ، وأهَمُّ معاوية أمره وخاف أن يدعو إلى أحد من بنى هاشم ويعيد الحرب ، وكان معاوية قد ولى المغيرة بن شعبة الكوفة ، فقدم المغيرة على معاوية في سنة اثنين وأربعين ، فشكا إليه معاوية امتناع زياد بفارس فقال المغيرة : أتأذن لى فى المسير إليه ؟ فأذن له وكتب معاوية لزياد أماناً ، فتوجَّه المغيرة إليه لَمَّا بينهما من المؤدَّة ، وما زال عليه حتى أحضره إلى معاوية وبايعه ، وكان المغيرة يكرم زياداً ويعظمه ، من حينَ كانَ منه فى شهادة الزنى ما كان .

فلَمَّا كانت هذه السنة ، سنة أربع وأربعين ، استلحقَّ معاوية زياداً وأحضر الناس ، وحضر من يشهد لزياد بالنسب ، وكان ممن حضر ذلك اليوم أبو مريمَ الخَمَارُ الذى أحضر سُمَيَّةَ إلى أبى سفيان بالطائف ، فشهد بنسب زيادٍ من أبى سفيان وقال : إئتى رأيت إسكتنى سُمَيَّةَ يقطران من منى أبى سفيان . فقال زياد : رويدك ، طَلَبْتُ شاهداً ولم تُطَلِّبْ شَتَاماً . فاستلحقَّه معاوية . وهذه أوَّلُ واقعةٍ حُولِفت فيها الشريعة علانيةً ، لصريح قول النبى ﷺ « الولدُ للفراش وللغاهر الحجر » . وأعظمَ الناسُ ذلك وأنكروه ،

(١) ط : « بالزنى جلدَهم » . وما أثبت من ش .

خصوصاً بنى أمية ، لكون زياد بن عُبَيْد الرومى صار من بنى أمية بن عبد شمس .

وقال عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان في ذلك :

ألا أبلغ معاوية بن صخرٍ

لقد ضاقت بما تأتى اليدين

أتغضب أن يقال أبوك عَفٌّ

وترضى أن يقال أبوك زانى

وأشهد أن رَحِمَكَ من زيادٍ

كرَحِم الفيل من ولد الأتان

ثم ولَّى معاوية زياداً البصرة ، وأضاف إليه خراسان وسجستان ، ثم جمع له الهند والبحرين وعمان .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين ، فيها قدم زيادٌ إلى البصرة وسَدَّ أمر السلطنة وأكَّد الملك لمعاوية ، وجَرَّد السيف ، وأخذ بالظُّنَّة وعاقب على الشُّبهة ، فخافه الناسُ خوفاً شديداً . وكان معاوية وعُمَّاله يدعون لعثمان في الخطبة يوم الجمعة ويسبُّون علياً . ولَمَّا كان المغيرة متولَّى الكوفة كان يفعل ذلك ، وكان حُجْرٌ يقوم معه جماعة يردُّون عليه ، وكان المغيرة يتجاوز عنهم ، فلما ولَّى زيادٌ ودعا لعثمان وسبَّ علياً قام حُجْرٌ وقال كما كان يقول ، من الثناء على على ، فغضب زيادٌ وأمسكه وأوثقه بالحديد وثلاثة عشر نفراً معه وأرسلهم إلى معاوية ، فشفع في ستة منهم عشائُرهم ، وبقي ثمانية منهم حُجْرٌ ، فقتلهم معاوية . وكان حُجْرٌ صحابياً من أعظم الناس ديناً وصلاة . وروى ابنُ الجوزي بإسناده عن الحسن البصرى أنه قال : أربع خصال كنَّ في معاوية ، لو لم تكن فيه إلا واحدة لكانت مُوبقة ، وهى : أخذه الخلافة بالسيف من غير ٥١٩

مشاورةً وفي الناس بقايا الصحابة وذوو الفضيلة . واستخلافه ابنه يزيد ، وكان سيكراً حَمِيماً يلبس الحرير وَيَضْرِبُ بِالطَّنَائِيرِ . وادَّعَاؤُهُ زِيَاداً أَخَا ، وقد قال رسول الله ﷺ : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » . وقتله حُجْر بن عدي وأصحابه ، فإِذَا وَلَّاهُ مِنْ حُجْر وَأَصْحَابِ حُجْر . وروى عن الشافعي أنه أَسْرَ إِلَى الرَّبِيعِ أَنْ لَا يَقْبَلَ شَهَادَةَ أَرْبَعَةٍ ، وهم : معاوية ، وعمرو بن العاصي ^(١) ، والمغيرة ، وزِيَاد .

وأما قِضْيَةُ المِغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ فَقَدْ كَانَتْ فِي سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةٍ ، وَهِيَ أَنَّ المِغِيرَةَ كَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَدْ وَلَّاهُ الْبَصْرَةَ ، وَكَانَ فِي قُبَالَةِ الْعُلَيَّةِ ^(٢) الَّتِي فِيهَا المِغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ عَلِيَّةٌ فِيهَا أَرْبَعَةٌ ، وَهُمْ أَبُو بَكْرَةَ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَأَخُوهُ لِأُمِّهِ زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ ، وَنَافِعُ بْنُ كَلْدَةَ ، وَشَيْلُ بْنُ مَعْبُدٍ ، فَرَفَعَتْ الرِّيحُ الْكَوَّةَ عَنْ الْعُلَيَّةِ ، فَنَظَرُوا إِلَى المِغِيرَةِ وَهُوَ عَلَى أُمِّ جَمِيلَ بِنْتِ الْأَرْقَمِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، وَكَانَتْ تَغْشَى المِغِيرَةَ ، فَكَتَبُوا بِذَلِكَ فَعَزَلَ المِغِيرَةَ وَاسْتَقْدَمَهُ مَعَ الشُّهُودِ ، فَلَمَّا قَدِمَ إِلَى عَمْرِ بْنِ شُهْدِ أَبُو بَكْرَةَ وَنَافِعٌ وَشَيْلُ عَلَى المِغِيرَةِ بِالزَّنى ، وَأَمَّا زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ فَلَمْ يُفْصَحْ بِشَهَادَةِ الزَّنى ، فَقَالَ : رَأَيْتُهُ جَالِساً بَيْنَ رَجُلَيْنِ امْرَأَةً وَرَأَيْتُ رَجُلَيْنِ مَرْتَفِعَتَيْنِ وَنَفْساً يعلو ، وَاسْتَأْتَرَبُو عَنْ ذَكَرٍ ، وَلَا أَعْلَمُ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ . فَقَالَ عَمْرُ : هَلْ رَأَيْتَ الْمِيلَ فِي الْمُكْحَلَةِ ؟ فَقَالَ : لَا . فَقَالَ : هَلْ تَعْرِفُ الْمَرْأَةَ ؟ قَالَ : وَلَكِنْ أَشَبَّهَهَا . فَأَمَرَ عَمْرُ بِالثَّلَاثَةِ الَّذِينَ شَهِدُوا بِالزَّنى أَنْ يُحَدِّثُوا حَدَّ الْقَذْفِ فَجَلَدُوا . وَكَانَ زِيَادٌ أَخَا أُمِّي بَكْرَةَ لِأُمِّهِ ، فَلَمْ يَكَلِّمْهُ أَبُو بَكْرَةَ بَعْدَهَا .

انتهى ما نقلته عن أخبار البشر .

(١) ش : « العاص » .

(٢) العلية : الغرفة ، ووزنها فُعُولَةٌ أَوْ فُعْلِيَّةٌ . وتقال أيضاً بكسر العين .

وقال أبو عبيد البكري (في شرح أمالي القالي ^(١)) : كتاب مثالب العرب أصله لزياد بن أبيه ؛ فإنه لما ادعى أبا سفيان أبا ، علم أن العرب لا تُقرُّ له بذلك مع علمهم بنسبه ، فعمل كتاب المثالب وألصق بالعرب كل عيب وعار وباطل ، وإفك وُهِت . ثم ثنى على ذلك الهيثم بن عدي وكان دعياً ، فأراد أن يعرف أهل الشرف تشفياً منهم . ثم جدّد ذلك أبو عبيدة معمر ابن المثنى وزاد فيه ، لأن أصله كان يهودياً ، أسلم جدّه على يدى بعض آل أوى بكر ، فانتمى إلى ولأى تيم . ثم نشأ غيلان الشعوى الوراق ، وكان زنديقاً ثنويّاً لا يُشكُّ فيه ، فعمل لطاهر بن الحسين كتاباً خارجاً عن الإسلام ، بدأ فيه بمثالب بنى هاشم وذكر مناكحهم وأمهاتهم ، ثم بطون قريش ثم سائر العرب ونسب إليهم كل كذب وزور ، ووضع عليهم كل إفك وبهتان . ووصله عليه طاهر بثلاثين ألفاً . وأما كتاب المثالب والمناقب الذى بأيدى الناس اليوم فإنما هو للنضر بن شميل الحميرى وخالد بن سلمة الخزومى ، وكانا أنسب أهل زمانهما ، أمرهما هشام بن عبد الملك أن يبيّنا مثالب العرب ومناقبها ، وقال لهما ولمن ضم إليهما : دعوا قريشاً بما لها وما عليها . فليس لقرشيّ فى ذلك الكتاب ذكر . انتهى .

وقوله : « طليق الذى نُجى » إلخ ، الذى نجاه من الحبس هو معاوية . والدرب ، بالفتح : باب السكة الواسع ، والباب الأكبر . ومضيق : فاعل تلاحم .

وقوله : « لكل أناس خطبة » إلخ الخطبة ، بفتح المعجمة وسكون الباء ، قال صاحب القاموس : الخطبة : الرُكْمة تصيب فى قُبُل الشتاء ^(٢) ، والمطرُ الواسع . وقال : الرُكْمة بالضم : الطين المجموع .

(١) اللآلى ٨٠٧ - ٨٠٨ . وانظر حواشى البيان ٣ : ٥ .

(٢) كذا ، وهو سهو من البغدادى فى النقل من القاموس ، والذى فى القاموس والتاج : الرُكْمة ، بالزى المفتوحة ، وهى الزكام . وقد انساق البغدادى فى السهو ، فاتمس للركمة بالراء =

٥٢٠ وقوله : « قضى لك خمخام » بفتح الخاءين المعجمتين . وروى ابن قتيبة بجاءين مهملتين . ويؤخذ مجزوم بلا الناهية ، وأراد به الدعاء لها بأن لا تؤخذ في طريق وهو عليها .

والشَّمَاء : العالية المرتفعة ، مؤنث الأشم . والهَوَّة بالضم : الموضع الهاوى . والرَّدَى : الهلاك . وإمام فاعل أنجأك .

والطَّرَق والطُّرُوق : الإتيان بالليل ، وأراد به مطلق الإتيان .
وقوله :

وشرَيْتُ برداً ليتنى من بعد بُردٍ كنتُ هَامِه

في القاموس : الهامة : طائر من طير الليل ، وهو الصَّدَى . وقال (في صدى) : والصَّدَى : طائر يطير بالليل يَقْفِز قفزا . والمُشَقَّر كمعظم : حصن قديم . واليمامة : بلاد الجوّ ، وأصل اليمامة اسم امرأة ، وهى جارية زرقاء وكانت ^(١) تُبصر من مسيرة ثلاثة أيام ، وهى مشهورة ، سمى الجوّ باسمها . وبها تنبأ مسيلمة الكذاب ، وهى عن مكة ست عشرة مرحلة من البصرة ، وعن الكوفة نحوها .

وقوله : « شجوه » مفعول لأجله ، أى شجَو بُرد . والشَّجُو : الحزن ،

= المضمومة معنى فى مادة (ركم) من القاموس فوجد لها معنى الطين المجموع . وقد تركت نص البغدادى كما هو محافظة عليه . على أن « الخطبة » التى وردت فى البيت معناها من تحيط ورق الشجر ، وهو ضربه ليسقط ويستعمل فى الحريق . ويؤيد هذا المعنى قوله فى البيت « وحريق » . ومعنى البيت فيما أرى ، أن بعد العسر يسرا ، ولابد لكل قوم من أن تتاح لهم فرصة النار بعد تعسرها عليهم .

(١) ط : « وكانت » .

أى لشَجْوِها عليه . والبرق معطوفٌ على الريح ، أى والبرق ييكى أيضا .
وجملة يلمع إلخ حالٌ . قال السيّد المرتضى قدّس سيْرُهُ (فى أُماليه الغرر
والدرر) : عطف البرق على الريح ثمّ أتبعه بقوله : يلمع فى الغمامة ، كأنه
قال : والبرق أيضاً ييكى لامعاً فى غمامِهِ ^(١) ، أى فى حال لمعانه . ولو لم
يكن البرق معطوفاً على الريح فى البكاء لم يكن للكلام معنى ولا فائدة .

والبيت الأوّل استشهد به صاحبُ الكشف عند قوله تعالى :
﴿ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴾ ^(٢) على أنّ الشراء يأتى بمعنى البيع كما
فى البيت ، يقال شريت الشيء أشريه شِرى وشِراء ، إذا بعته ، وإذا أخذته
أيضاً . فهو من الأضداد .

وقد عنّ لى أن أسوق القصيدة هنا فإنها جيّدةٌ فى بابها . قال ^(٣) : قصيدة يبريد بن
مصرغ

أَصْرَمْتَ جَبَلَكَ مِنْ أَمَامِهِ	مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ بَرَامِهِ
وَوَمَقَّتُهَا فَوْجَدُتُهَا	كَالضَّلَعِ لَيْسَ لَهَا اسْتِقَامِهِ
لَهْفَى عَلَى الرَّأْيِ الَّذِى	كَانَتْ عَوَاقِبُهُ نَدَامِهِ
تَرَكَى سَعِيداً ذَا التَّنْدَى	وَالْبَيْتَ تَرْفَعُهُ الدَّعَامِهِ ^(٤)
لَيْثاً إِذَا شَهِدَ الْوَعَى	تَرَكَ الْهَوَى وَمَضَى أَمَامِهِ
فُتِحَتْ سَمَرْقَنْدٌ لَهُ	فَبَنَى بَعْرَصَتَهَا بَحِيَامِهِ
كَانُوا صَدِيقاً قَبْلَ ذَا	فَأَلَمَ دَهْرٌ ذُو عَرَامِهِ

(١) وكذا بالإضافة فى أُمالى المرتضى ١ : ٤٤٠ .

(٢) الآية ٧٤ من النساء .

(٣) الأغاني ١٤ : ٥٤ - ٥٥ والشعراء ٣٢١ وأُمالى الزجاجى ٤٢ .

(٤) سعيد هذا هو سعيد بن عثمان بن عفّاف . وكان والياً على خراسان

وَبَيَّعْتُ عَبْدَ بَنِي عَلَا حَجَّ تِلْكَ أَشْرَاطُ الْقِيَامَةِ
جَاءَتْ بِهِ حَبَشِيَّةٌ سَكَّاءُ تَحْسِبُهَا نَعَامَهُ
مِنْ نِسْوَةِ سُودِ الْوَجُو ه تَرَى عَلَيْهِنَ الدَّمَامَةَ
وَشَرِيفُ بَرْدًا لَيْتَنِي الْبَيْتَيْنِ
وبعدهما :

وَالْعَبْدُ يَقْرَعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةِ
وَالهَوَلُ يَرْكُبُهُ الْفَتَى حَذَرَ الْخَازِي وَالْمَلَامَةِ

وقوله : « سَكَّاءُ تَحْسِبُهَا نَعَامَهُ » ، قال في العباب : السَّكَّاءُ بفتح الحاءتين :
٥٢١ صِغَرُ الْأُذُنِ . وَأُذُنٌ سَكَّاءٌ ، أَيْ صَغِيرَةٌ . يُقَالُ : كُلُّ سَكَّاءٍ تَبْيِضُ ، وَكُلُّ
شَرْفَاءٍ تَلْدُ . فَالسَّكَّاءُ : الَّتِي لَا أُذُنَ لَهَا ظَاهِرَةٌ . وَالشَّرَفَاءُ : الَّتِي لَهَا أُذُنٌ
ظَاهِرَةٌ . انْتَهَى . وَالنَّعَامُ صَغِيرُ الْأُذُنِ يَحْلِقُهُ .

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ ^(١) :

٤٢٩ (فَقُلْتُ لَهُ : لَا وَالَّذِي حَجَّ حَاتِمٌ
أَخَوْتُكَ عَهْدًا ، إِنَّنِي غَيْرُ خَوَّانٍ)

عَلَى أَنَّهُ بِتَقْدِيرٍ : حَجَّ حَاتِمٌ إِلَيْهِ ، فَحَذَفَ إِلَيْهِ .

قال أبو علي (في الإيضاح الشعري) : قوله : لَا وَالَّذِي حَجَّ حَاتِمٌ ،
يَحْتَمِلُ الَّذِي ضَرَبِينَ : إِنْ عَنَى بِالَّذِي الْكَعْبَةَ ، فَذَكَرَ عَلَى إِرَادَةِ الْبَيْتِ كَمَا
يَقُولُونَ : وَالْكَعْبَةُ ، وَالْبَيْتُ ، وَالْمَسْجِدُ ! فَالضَّمِيرُ فِي حَجَّ مُحذوفٌ ، لِأَنَّ هَذَا

(١) نوادر أبي زيد ٦٥ ويس ١ : ١٤٧ والحماسة ١٦٢٨ بشرح المرزوق .

الفعل متعدٍ ، يدلُّ على ذلك قوله : ﴿ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ ^(١) ﴾ .
فالمعنى : الذى حجَّه حاتم . وإن عني بالذى الله سبحانه فالتقدير :
لا والذى حجَّ له حاتم ، فحذف له من الصلة . وهذا النحو من الحذف من
الصلّات قد جاء فى الشعر ، من ذلك قوله :

ناديتُ باسمِ ربيعةَ بنِ مكّدم
إنَّ المنوَّةَ باسمه الموثوقُ

فقال : الموثوق ، وحذف به . انتهى .

وقال ابن جنى (فى إعراب الحماسة) : سألتنى أبو على مرّة عن قوله :
* فقلت له لا والذى حج حاتم * البيت

فقلت له : يجوز أن يكون أقسم بالله عز وجل ، أى والله الذى حجَّ
حاتم بيته ثم حذف المضاف فصار حجَّه ، ثم حذف الضمير على العادة من
الصلة . ويجوز أن يكون الذى مصدرأ كقوله تعالى : ﴿ الذى يبشّر الله
عباده ^(٢) ﴾ [، وهو ^(٣)] شبيهة ببيتنا هذا . ا هـ .

أراد بالبيت المشبّه به البيت الذى شرحه ، وهو :

رُوِّقَ لى وما حجَّ الحجيح له وما أهلٌ بجنبى نَحْلَةَ الحُرْم ^(٤)

قال : يحتمل ما هنا أوْجهاً : أحدها أن تكون عبارة عن القديم سبحانه
على ما حكاه أبو زيد عن العرب ، من قوله ^(٥) : سبحانه ما سَحَرَكُنْ لنا ،

(١) الآية ١٥٨ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٢٣ من سورة الشورى .

(٣) التكملة من إعراب الحماسة لابن جنى الورقة ١٩٤ .

(٤) بضمّتين ، جمع حرام ، بمعنى المحرم بالحج أو العمرة .

(٥) فى إعراب الحماسة : « قولهم » .

وسبحان ما سبَّح الرعد بحمده ، وأراد : في ما ^(١) الثانية له ، غير أنه حذفها لإطول الكلام وتقدّم ذكرها مع ما في الأولى . ويجوز أيضاً أن يكون ما هنا مصدراً فتكون الهاء في له لله تعالى ؛ وإن لم يجز له ذكر ، لأنه قد جرى ذكر الحج ، فدلّت الطاعة على المطاع سبحانه ، فكأنه قال : إني وحجّ الحجاج لله . ويؤكد ذلك أنه لم يُعدّ مع ما الثانية له ، لأنه غير محتاج إليها من حيث كانت مصدراً ^(٢) ، وغير محتاجة إلى عائد وقد تقدّم « له » الأولى . ويجوز أيضاً أن تكون ما عبارة عن البيت ، فيقسم بالبيت ، كقول زهير :
فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله

رجالٌ بنوهُ من قريشٍ وجُرهُم

فإذا كان الأمر كذلك احتملت الهاء في له أمرين : أحدهما أن تكون للبيت على أن يكون له بمعنى إليه ، كقوله تعالى : ﴿ بَأْنِ رَّبِّكَ أَوْحَى لَهَا ^(٣) ﴾ أى إليها . والآخر ^(٤) أن يكون لله تعالى ، أى والبيت الذى حجّ الحجاج لطاعة الله . وسألنى أبو عليّ مرةً عن قوله . إلى آخر ما أوردناه أولاً .

فعلّم أن كلام الشارح المحقق هو أحد تخريجيّ أبى عليّ الفارسيّ على تقدير حمل الذى على الله . ولم يرتضيه ابنُ جنى على هذا التقدير ، بل جعله على تأويل : والله الذى حجّ بيته حاتم ، فحذف بيت أولاً ثم الضمير العائد تدريجاً . وهذا أقيس من كلام أبى على .

(١) في النسختين : « فيما » ، والوجه ما أثبت من إعراب الحماسة .

(٢) كذا في إعراب الحماسة . وفي الأصل : « لأنه غير محتاج إليه من حيث كان مصدراً » .

(٣) الآية ٥ من الزلزلة .

(٤) في نسخة من إعراب الحماسة : « والأحسن » .

والبيت أحد أبيات ثلاثة أوردها أبو زيد (في نوادره) . لكن روايته ليست كرواية الجماعة ، وهي فيها كذا :

(مررتُ على دار امرئ السوء ، عنده

أبيات الشاهد

لُيُوثٌ كَعِيدَانِ بِحَائِطِ بُسْتَانِ

ومررتُ على دار امرئ الصّدق حوله

مَرَابِطِ أَفْرَاسٍ وَمَلْعَبُ فِتْيَانِ

فقال مجيباً : والذي حجّ حاتم

أخونك عهداً ، إننى غيرُ خَوَانِ

والسوء بفتح السين وضمها : مصدرٌ ، أراد به السيِّء ، فأطلق عليه مبالغة . وكذلك الصّدق ، مصدر أطلق على الصادق . ويكون السوء والصّدق في القول والفعل .

واللُيُوثُ : جمع ليث وهو الأسد ، أراد به الشجعان . وقال الجرمي : هو جمع لَيْثَةٍ ، يقال ناقة لَيْثَةٍ . انتهى . وفي القاموس : اللَّيْثَةُ مِنَ الْإِبِلِ : الشديدة .

والعِيدَانِ ، بفتح العين المهملة : النخل الطول ، قال الجوهري : والعِيدَانِ ، بالفتح : الطُولُ مِنَ النَّخْلِ ، الواحدة عِيدَانَةٌ . هذا إن كان فعلاً فهو من هذا الباب ، فإن كان فيعلاً فهو من باب النون .

وقوله : « بِحَائِطِ بَسْتَانِ » الباء بمعنى في . والحائط : البُستان ، والبستان ، فعلاً : الجَنَّةُ . قال الفراء : عَرَبِيٌّ ^(١) . وقال بعضهم : رومي معرب . فإضافة حائط إلى بستان بيانية .

(١) ط : « عرب » ، صوابه في ش .

وقوله : « ومررت على دار » إلخ قال الجرمي : الواو زائدة ^(١) في البيت ، كأنه عطف بيتاً على بيت . وفتيان : جمع فتى .
 وقوله : « أخونك عهداً » ، الحَوْن والخيانة : أن يؤتمن الإنسان فلا يتنصح ، يتعدى بنفسه إلى مفعول واحد تارة ، يقال خان الرجل الأمانة ، وتارة إلى المفعول الثاني بنفسه وبحرف الجر ، يقال خانته العهد وفي العهد . والعهد : الوصية ، والأمان ، والموثق ، والذمة .

وقوله : « فقال مجيباً » فاعل قال ضمير امرئ الصدق ، ومُجيباً حال منه . وقوله والذي ، الواو للقسم ، والذي مُقسم به . وحج حاتم صلة الذي ، والعائد محذوف كما تقدّم بيانه ، وجملة أخونك جواب القسم بتقدير لا النافية ، كقوله تعالى : ﴿ تَاللّٰهِ تَفْتُوْا تَذَكَّرْ يُوسُفَ ﴾ ^(٢) والكاف مفعول أول ، وهي مفتوحة لا مكسورة . وعهداً مفعول ثان ، وجملة « إننى غير خوّان » ، استئناف بيانى .

والأبيات العُريان بن سَهْلَة الجرمي ، وهو شاعرٌ من شعراء الجاهلية .
 كذا قال أبو زيد (فى نوادره) . والعُريان ، بضم العين وسكون الراء المهملتين بعدهما مثناة تحتية وآخره نون . وسَهْلَة ، بفتح السين المهملة وسكون الهاء بعدها لام وهاء تأنيث . والجَرمي : نسبة إلى جَرم بفتح الجيم وسكون الراء المهملة . وجَرم : بطنٌ من قبيلة طيىء ، وبطن من قبيلة قضاعة أيضاً . ولا أعلم نسبته إلى أى هذين البطين . والله أعلم .

* * *

(١) وتسمى فى اصطلاح العروض بالحزم ، بالزاي المعجمة .

(٢) الآية ٨٥ من سورة يوسف .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون بعد الأربعمئة ^(١) :

٤٣٠ (فَسَلِّمْ عَلَى أَيُّهُمْ أَفْضَلُ)

هذا عجزٌ ، وصدره :

(إِذَا مَا لَقِيتَ بَنِي مَالِكٍ)

على أَنَّ العائد الواقع مبتدأ محذوف ، والتقدير : أيهم هو أفضل . وفيه روايتان : « عَلَى أَيُّهُمْ » بالبناء على الضم ، وبه أورده ابن هشام في بحث أَيْ (من المغنى) . و « عَلَى أَيُّهُمْ » بإعرابه بالجر ، وبه أورده أيضاً في بحث جملة الصلة من الباب الثانى ، قال : قرئ : ﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ^(٢) ﴾ بالنصب ، وَرَوَى فَسَلِّمْ عَلَى أَيُّهُمْ أَفْضَلُ ، بالخفض . وكذلك رواه بالوجهين (فى شرح الشواهد) .

وإذا شرطية ، وما زائدة . وجملة فسلم جواب الشرط .

ومسألة أَيْ خلافة ، وقد فصلها ابن الأنبارى (فى مسائل الخلاف) ، ٥٢٣ وكذلك الشارح المحقق بعد الإخبار بالذى .

والبيت لم يبلغنى قائله . وقال ابن الأنبارى : حكاه أبو عمرو الشيبانى صاحب الشاهد بضم أَيُّهُمْ عن غَسَّان ، وهو أَحَدُ مَنْ تَوَخَّذَ عَنْهُ اللُّغَةُ مِنَ الْعَرَبِ . انتهى . فغَسَّانُ قَائِلُ الْبَيْتِ ^(٣) . وزعم ابن هشام أَنَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ غَسَّانَ . والله أعلم .

* * *

(١) الإنصاف ٧١٥ وابن يعيش ٣ : ٤/١٤٧ : ٧/١٢ : ٨٨ وشرح شواهد المغنى ٨٣ ، ٢٨١ والتصریح ١ : ١٣٥ والجمع ١ : ٨٤ ، ٩١ والأشعرونى ١ : ١٦٦ ويس ١ : ١٣٦ .

(٢) الآية ٦٩ من سورة مريم .

(٣) المفهوم أن غسان هو راوى البيت ، أو صاحب هذه الرواية .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثلاثون بعد الأربعمائة ^(١) :

(أنا الذى سَمَّيْتُ أُمِّي حَيْدَرَةً) ٤٣١

على أنه يجوز أن يقال : سَمَّيْتُ ، والأكثر سَمَّته . وظاهر كلامه أنه غير قبيح .

وكذلك كلام صاحب الكشف ، وبه استشهد عند قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي ﴿ ٢ ﴾ على جواز كون أبلغكم صفة رسول الله ، لأنَّ الرسول وقع خبراً عن ضمير المتكلم في لكتي ، فجاز عود ضمير المتكلم عليه كما وقع الموصول في البيت خبراً عن ضمير المتكلم ، مع أنَّ حقَّ الضمير العائد إلى الموصول الغيبة ، فكان مقتضى الظاهر في الآية : يُبَلِّغُكُمْ ، وفي البيت : سَمَّته .

وكذلك ظاهر كلام ابن الشجرى (في أماليه) ؛ فإنه تكلم على قول المتنبي :

كفى بجسمي تحولاً أتنى رجلٌ لولا مخاطبتى إياك لم ترنى ^(٣)
قال : رجلٌ خبر موطىء ^(٤) ، والجملة بعده صفته ، والفائدة بها ،
والخير الموطىء ^(٥) كالزيادة في الكلام . فلذلك عاد الضميران ، وهما الياء في

(١) أمالى ابن الشجرى ٢ : ١٥٢ وطبقات الشافعية ١ : ٢٥٥ والجمع ١ : ٨٦ .

(٢) الآية ٦١ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٨ من الأعراف .

(٣) ديوان المتنبي ٢ : ٤٠٢ . وهذا البيت لم يرد في النسخة المطبوعة من الأمالى ، وليس فيها من هذا النقل إلا : « ونظير ذلك عود ضمير المتكلم إلى الموصول إذا وقع الموصول خبراً عن ضمير متكلم كقول أمير المؤمنين عليه السلام :

« أنا الذى سَمَّيْتُ أُمِّي حَيْدَرَةً » .

(٤) في النسختين : « موطاً » . صوابه ما أثبت ، وهو نظير الحال الموطئة . وانظر الأشموني ٢ :

١٧١ والتصریح ١ : ٣٧١ .

(٥) في النسختين : « الموطأ » . وانظر التنبيه السابق .

مُخاطبتى ولم تترنى ، إلى الياء فى أننى ، ولم يعودا على رجل لأن الجملة فى الحقيقة خبرٌ عن أننى . ونظيره عود الياء إلى الذى فى قول على رضى الله عنه :
 « أنا الذى سَمَّيْنِ أُمِّى حَيْدَرَهُ »

لَمَّا كَانَ المعنى الذى هو أنا فى المعنى ، وليس هذا مِمَّا يَحْمِلُ عَلَى الضَّرورة لَأَنَّهُ وَقَعَ فى الْقُرْآنِ نَحْوُ : ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ^(١) ﴾ . وَمِمَّا جَاءَ فى الشَّعْرِ لغير ضرورة قوله :

أَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَى فِتْبَغَى به الجاه أم كنتُ امرأ لا أُطِيعُهَا ^(٢)

ولم يقل يُطِيعُهَا وفاقاً لأمريء . فهذا دليلٌ على دليل التنزيل ، فاعرف هذا وقس عليه نظائره . انتهى .

ولا يخفى أَنَّ مَبْنَى كَلَامِهِ عَلَى أَنَّ الضَّرورة ما ليس للشاعر عنه مندوحة . والصحيح أنها ما وقع فى الشَّعْر ، سواء كان عنه مندوحة ، أم لا . وصرح كلام الإمام المَرْزُوقِ ^(٣) أَنَّهُ قَبِيحٌ مُرَدُّودٌ . قال : كان القياسُ أَنَّ يَقُولَ سَمَّيْتَهُ حَتَّى يَكُونَ فى الصَّلَةِ ما يعود إلى الموصول ، لكنَّهُ لما كان القصد فى الإخبار عن نفسه ، وكان الآخر هو الأوَّل ، لم يُبَالِ بِرَدِّ الضَّميرِ عَلَى الأوَّل ، وحمل الكلام على المعنى لأَمْنِهِ مِنَ الإلباس ^(٤) ، وهو مع ذلك قَبِيحٌ عِنْدَ النَحْوِيِّينَ ، حَتَّى إِنَّ المَازِنِي قال : لولا اشتهار مَوْرِدِهِ وَكَثْرَتُهُ لَرَدَّدْتَهُ . انتهى .

(١) الآية ٥٥ من سورة النمل .

(٢) نسب إلى المجنون ، أو الصمة القشيري ، أو ابن الدمينة . وانظر شرح شواهد المغنى ٧٩ ، ٣٠٩ وحواشى الحماسة بشرح المَرْزُوقِ ١٢٢٠ .

(٣) فى شرح الحماسة ٢٩٧ .

(٤) فى شرح الحماسة : « من الإلباس » .

و (الحيدرة) : الأسد ، نقل الحسين الميُذَيّ^(١) (في شرح ديوان الإمام على رضى الله عنه) عن الحافظ إسماعيل قال : يُروى أَنَّ أُمَّ مَرْحَب كانت كاهنة قالت لابنها : يا بَنَى إِنى خائفةُ عليك رجلاً يسمّى نفسه في الحرب حَيْدرة ، فإن سمعت ذلك فلا تبارِزُهُ . فلما سمع الرَجَزُ أراد الرجوع ، فمَنَعته الحميّة الجاهلية ، فقتله على رضى الله عنه . والسِّيَاقُ مشعرٌ بأنَّ عليّاً كان سَمِعَ هذا ، فلهذا قال حَيْدرة . انتهى .

٥٢٤ وحمله الجمهور على غير هذا ، قال ابن قتيبة (في غريب الحديث) : سألت بعض آل أنى طالب عن قوله : سَمَتْنِ أُمِّى حَيْدرة ، فذكر أَنَّ أُمَّ على فاطمة بنت أسد ولدت علياً وأبو طالب غائب ، فسَمَتَهُ أسداً باسم أبيها ، فلمَّا قدم أبو طالب كَرِهَ هذا الاسمَ وسَمَّاهُ عليّاً ، فلما كان يومَ خيرٍ ورَجَزَ على ذكر الاسم الذى سَمَتَهُ به أُمّه ، فكأنه قال : أنا الأسد . اهـ . ومثله في صحاح الجوهري .

وقال السهيلي (في الروض الأنف^(٢)) . في قول عليّ : « سَمَتْنِ أُمِّى حَيْدرة » ثلاثة أقوال ، ذكرها قاسم بن ثابت . أحدها : أَنَّ اسمَه في الكتب المتقدّمة أسد ، والأسد هو الحيدرة . الثانى : أَنَّ أُمَّ فاطمة بنت أسد حينَ ولدتَه ، كان أبوه غائباً ، فسَمَتَهُ باسم أبيها أسداً ، فقَدِمَ أبوه فسَمَّاهُ عليّاً .

(١) ش : « الميُذَيّ » ، صوابه بالذال المعجمة ، نسبة إلى ميُذ ، قال ياقوت : « بالفتح ثم السكون وضم الباء الموحدة وذال معجمة : بلدة من نواحي أصبهان » . وهو الحسين بن معين الميُذَيّ المتوفى في سنة ٨٧٠ . لكن ذكر في كشف الظنون أن هذا الشرح بالفارسية . فلعله شرحه مرة بالفارسية ، وأخرى بالعربية ، كما يتضح من نقل البغدادى عنه .
(٢) الروض الأنف ٢ : ٢٤٢ .

الثالث : أَنَّهُ كَانَ لُقْبٌ فِي صَغَرِهِ بِحَيْدَرَةٍ ، لِأَنَّ الْحَيْدَرَةَ الْمَمْتَلِئَةَ لِحَمًا مَعَ عِظْمٍ بَطْنٍ ، وَكَذَلِكَ كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْضُ اللُّصُوصِ حِينَ فَرَّ مِنْ سِجْنِهِ الَّذِي كَانَ يَسْمَى نَافِعًا ، وَقِيلَ فِيهِ بِالْيَاءِ أَيْضًا :
وَلَوْ أَنِّي مَكُنْتُ لَهُمْ قَلِيلًا

لَجُرُونِي إِلَى شَيْخِ بَطْنِ

انتهى .

فعلى القولين الأولين يكون من التعبير بالمترادف .

قال ابن السيد البطليوسى (فى شرح أدب الكاتب) : أراد أنا الذى سَمَّيْتُ أُمِّي أَسَدًا ، فلم يمكنه ذكر الأسد من أجل القافية ، فذكر حيدرة ، لأنه اسم من أسمائه . وإنما قلنا ذلك لأنَّ أُمَّه لم تسمَّه حيدرة ، وإنما سَمَّته أَسَدًا . انتهى .

والبيت من رجز لعلّى رضى الله عنه ، قاله يوم خيبر . رُوى أَنَّ مَرْحَبًا صاحب الشاهد اليهودى خرج يوم خيبر وهو يَحْطِرُ وعليه مِغْفَرٌ يَمَانِيٌّ ، وَحَجَرٌ قَدْ ثَقَبَهُ مِثْلُ الْبَيْضَةِ عَلَى رَأْسِهِ ، وهو يرتجز ويقول :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرُ أُنَى مَرْحَبُ شَاكِي السِّلَاحِ بَطْلُ مَجْرَبُ
* إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلَتْ تَلْهَبُ ^(١) *

فبرز له علّى عليه السلام وعليه جُبَّةٌ حمراء قد أخرج حَمْلَهَا ، وهو يقول :

أنا الذى سَمَّيْتُ أُمِّي حَيْدَرَهُ

ضِرْغَامُ آجَامٍ وَلَيْثُ قَسْوَرَهُ

(١) ط : « تلتب » ، صوابه فى ش .

عَبْلُ الدَّرَاعِينَ شَدِيدُ الْقَصَرِ
 كَلِثَ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرِ
 أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ رِقَابَ الْكَفَرِ
 أَكِيلُهُم بِالسَّيْفِ كَيْلَ السَّنْدَرِ
 وروى أيضاً :

* أَوْفِيهِمُ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرِ *
 وزاد الحسين الميذني^(١) في روايته :
 أَضْرِبُكُمْ ضَرْباً يُبَيِّنُ الْفَقْرَ
 وَأَتْرُكُ الْقِرْنَ بَقَاعَ جَزْرِهِ
 أَشْفِي صَدْرِي مِنْ رُؤُوسِ الْكَفَرِ^(٢)
 أَقْتُلُ مِنْهُمْ سَبْعَةً أَوْ عَشْرَةَ
 * فَكُلُّهُمْ أَهْلُ فُسُوقٍ كَفَرِ *
 وقد روى أبياتٌ مرحبٌ على غير ما ذكرنا وهي :
 إِنَّا أَنَاسٌ وَلَدَتْنَا غَيْرُهُ
 لِبَاسُنَا الْوَشْيُ وَرَيْطُ جَبْرِهِ^(٣)
 * أَبْنَاءُ حَرْبٍ لَيْسَ فِينَا غَدْرُهُ *

(١) ش : « الميذني » وانظر ما سبق من تحقيق ص ٦٤ .

(٢) كذا ورد صدر هذا البيت ، ولا يستقيم به الوزن . ولعله « صُدِيرِي » بالتصغير ،
 أو « صدوري » تعبيراً بالجمع عن المفرد .

(٣) ط : « لنا سنا الوشي » ، صوابه في ش .

وقال : العَبْهَرَةُ : المرأةُ الحسناءُ . وَالْوَشْيُ من الثياب معروف . وَالرَّيْطَةُ : الملاءة . وَالْحَبْرَةُ : البرد اليمنى . وَعَدْرَةٌ : جمع غادر . وَالْجَزْرَةُ بفتحتين : ٥٢٥ اللحم الذى تأكله السَّبَاعُ ^(١) ، والجمع جَزَر ، يقال تركوهم جَزْراً ، أى قتلوهم . اهـ .

وَالسَّنْدَرَةُ : بفتح السين المهملة وسكون النون ، قال السَّهْلِيُّ : شَجَرَةٌ يُصْنَعُ مِنْهَا مَكَايِلُ عِظَامٍ . وقال ابن السَّيِّدِ البَطْلِيُّ : قال ابنُ قَتِيبَةَ : (فى شرح الحديث) : السَّنْدَرَةُ شَجَرَةٌ تُعْمَلُ مِنْهَا الْقَسَى وَالنَّبَلُ ، فيحتمل أن يكون مَكِيالاً يتخذ من هذه الشجرة يسمى باسمها ، كما تسمى الْقَوْسُ نَبْعَةً باسم الشجرة التى أُخِذَتْ مِنْهَا . قال : ويحتمل أن يكون امرأةً كانت تكيل وافيّاً أو رجلاً . وذكر أبو عُمَرَ المَطَرُزُّ (فى كتاب الياقوت) : أن السندرة امرأة . انتهى .

وفى (العباب للصاغاني) : السَّنْدَرَةُ : اسم امرأةٍ كانت تبيع القمح وتوفى الكيل . والسندريُّ : مكيالٌ ضخمة كالقَنْفَلِ والجُرَافِ . وقال ثعلب فى قول على رضى الله عنه :

أنا الذى سمتني أمي حيدره

كليث غابات كرية المنظره

أكيلكم بالسيف كيل السندره

أطعن بالرمح نُحُورَ الكفرة

لم تختلف الرواة أنَّ هذا الرجز له ، واختلفوا فى السندرة ، فقال ابن الأعرابي : هى مكيال . أى أقتلكم قتلاً واسعاً كثيراً . وقال غيره : هى امرأة كانت توفى الكيل . أى أقتلكم قتلاً وافيّاً . انتهى .

(١) ط : « يأكله السباع » .

والضَّرْغام والِّلِث بمعنى الأسد . والآجام والغابات ^(١) : جمع الأجمة والغابة ، وهما الشجر الكثير الملتف أو القصب مثله ، يكونان مأوى الأسد ؛ إشارة إلى فرط قوّته ومنعة جانبه ، حيث لم يكتف بأجمة بل حمى آجاماً وغابات . وليث الأول مضاف إلى قسورة ، والقسورة هنا أول الليل ، ذكر هذا المعنى صاحب العباب . ويأتى بمعنى الأسد أيضاً ، وهو من القَسْر ؛ لأنه يأخذ فريسته قهراً وغلبة ، ويجوز على هذا أن يقرأ بتنوين ليث ، فيكون قسورة وصفاً له . والقَصُورَة لغة فى القَسُورَة ، وفسره شارح الديوان برامى السهم ، وفى التنزيل : ﴿ فَرَّثَ مِنْ قَسُورَةٍ ﴾ ^(٢) . قيل : من أسد . وقال ابن عباس : القسورة : ركز الناس وجنسهم . وقال غيره : هم الرماة الذين يتصيدونها . وقال : المعنى كأنهم حُمِرَ نَفَرُهَا ^(٣) من يفسرها برمى أو صيد أو غير ذلك . والعُبل بفتح العين المهملة وسكون الموحدة : الضَّحْم . والقَصْرَة ، بفتح القاف والصاد المهملة . أصل العنق . ورواه أبو عمرو الشيبانى :

* كَلِيبٌ غَابَاتٍ غَلِيظٌ الْقَصْرَةَ *

وأخطأ شارح الديوان بتفسيره إيّاه بأصل الأذن . و الفِقْرَةُ بكسر الفاء وفتح القاف : جمع فِقْرَة بسكون القاف ، وهى خَرَزَة الظهر . والفَقَارَة بالفتح أيضاً هى خَرَزَة الظهر . والقَرْن بكسر القاف وسكون الراء ، هو المقاوم فى قتال أو علم أو غيرهما . وقول مرحب : شاكى السِّلَاح ، قال صاحب المصباح : الشوكة : شدة البأس والقوة فى السلاح . وشاك الرجل يَشَاك شوكا ، من باب خاف : ظهرت شوكته وجِدَّتْهُ . وهو شائك السِّلَاح ، وشاكى السلاح على القلب .

(١) والغابات ، ساقط من ش .

(٢) الآية ٥١ من المدثر .

(٣) ش : « أنفرها » .

و (فى سيرة ابن سيّد الناس) أنّ مرحباً لمّا رجز :

« قد علّمتُ خَيْرُ أُنّى مرحبُ »

أجابه كعبُ بن مالك شاعر رسول الله ﷺ :

قد علّمتُ خَيْرُ أُنّى كعبُ

مفرّج الغمّا جرىء صُلبُ (١)

فى أبيات . وهذا هو الصحيح ، فإنّ أجوبة الأرجاز فى الحرب إنما هى ٥٢٦

على القافية ، فيكون رجز علىّ رضى الله عنه جواباً عن قول مرحب :

« إنا أناسٌ ولدتنا عبّره »

كما رواه حسين الميذنى (٢) . ولم يذكر الشامى هذا فى سيرته ، وذكر

فى قتل مرحبٍ رواياتٍ مختلفة .

وخَيْرُ : اسم ولايةٍ مُشمّلةٍ علىّ حُصون ومزارعٍ ونخلٍ كثير ، على ثلاثة

أيامٍ من المدينة ، علىّ يسار الحاجّ الشامى ، سمّيت باسم أول من نزلها ،

وهو خير أخو يثرب ، ابنا أخى عاد . وكانت غزوة خير فى آخر السنة

السادسة من الهجرة قبل فتح مكة شرفها الله تعالى ، فإنّ فتحها كان فى سنة

ثمان من الهجرة .

واعلم أنّ العلماء قد اختلفوا فى الشعر المنسوب إلى علىّ رضى الله عنه ،

قال المازنى : إنه لم يصحّ أنّه عليه السلام تكلم بشيء من الشعر غير هذين

البيتين . وصوّبه الزمخشري ، وهما :

(١) وكذا فى السيرة ٧٦٠ . والغما : مقصور الغماء بالمد وفتح الغين وتشديد الميم ، ومثلها

« الغمى » بضم الغين .

(٢) ش : « الميبدى » ، وانظر ما سبق فى حواشى ص ٦٤ .

تِلْكُمْ قَرِيْشٌ تَمَنَّا نِي لِيَتَقَتَّلَنِي
 فَلَآ وَرَبِّكَ مَا بَرُّوْا وَلَا ظَفَرُوْا
 فَإِنْ هَلَكْتُ فَهَنْ ذِمَّتِي لَهُمْ
 بِذَاتٍ وَدَقِيْنَ لَا يَعْفُوْا لَهَا أَثْرُ

كذا قال صاحب القاموس . وفسر ذات ودقين بالذاهية ، قال : كأنها ذات وجهين . وودقين بفتح الواو وسكون الدال وفتح القاف . ويُرْدُّ على المازني والزخشي ما نقلناه آنفاً عن ثعلب من كون الرواة لم يختلفوا في الرجز الذي منه البيت الشاهد أنه له عليه السلام ، ويؤيده أنه مذكور في جميع كتب السير والمغازي .

على بن أبي طالب ، رضي الله عنه وكرم وجهه ، قال ابن حجر (في الإصابة) : هو ابن عم النبي ﷺ ، وأبو الحسن ، وأول الناس إسلاماً في قول الكثير من أهل العلم ، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح فربى في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه ، وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك ، فقال له بسبب تأخيره له بالمدينة : « ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى » الحديث . وزوجه بنته فاطمة ، وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد .

ولما آخى النبي ﷺ بين أصحابه قال له : « أنت أخى » .

ومناقبه كثيرة ، حتى قال الإمام أحمد : لم يُنقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلي . وقال غيره : وكان سبب ذلك تنقيص بني أمية له ، فكان كل من كان عنده علم من مناقبه من الصحابة يبثه ، وكلما أرادوا إخماده وهددوا

مَنْ حَدَّثَ بِمَنَاقِبِهِ لَا يَزْدَادُ إِلَّا اِنْتِشَارًا . و - خصائص على رضى الله عنه
 [قوله صلى الله عليه وآله وسلم ^(١)] يوم خبير : « لَأُدْفَعَنَّ الرَايَةَ غَدًا إِلَى رَجُلٍ
 يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ » . فلما أصبح رسول الله ﷺ غَدَوْا
 كُلَّهُمْ ^(٢) يرجو أن يُعْطَاهَا ، فقال ﷺ : « أين على بن أبى طالب ؟ »
 فقالوا : يشتكى عينيه . فأتى به فبصق فى عينيه ودعا له ، وأعطاه الراية .
 أخرجه فى الصحيحين . وبعثه لقراءة براءة على قريش ، وقال : « لا يذهب
 إِلَّا رَجُلٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ » . وقال لبنى عمه : « أَيُكُم يُوَالِيَنِى فى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؟ »
 فقال على : أنا . فقال ^(٣) : « إِنَّهُ وَلِيٌّ فى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » ، وأخذ رداءه
 فوضعه على على وفاطمة وحسن وحسين ، وقال : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
 عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ^(٤) ﴾ . ولبس ثوبه ونام مكانه ، وكان المشركون
 قَصَدُوا قَتْلَ النَّبِيِّ ﷺ ، فلما أصبحوا رأوه ، قالوا : أين صاحبك ؟ وقال له ٥٢٧
 فى غزوة تبوك : « أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ » ،
 أى لا ينبغي أن أذهب إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي . وقال له : « أَنْتَ وَلِيٌّ كُلِّ مُؤْمِنٍ
 بَعْدِي » . وسد الأبواب إِلَّا بَابَ عَلَى ، فدخل المسجد جُنُبًا وهو طريقه
 ليس له طريق غيره . وقال : « مِنْ كُنْتُ مُوَلَاهُ فَعَلَيَّْ مُوَلَاهُ » .

وأخرج الترمذى بإسناد قوى عن عمران بن حصين فى قصة قال فيها :
 قال رسول الله ﷺ : « مَا يَرِيدُونَ مِنْ عَلَى ، إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلَى ،
 وهو وَلِيٌّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي » .

(١) التكملة من الإصابة .

(٢) وكذا فى الإصابة ، وفى ش « وكلهم » .

(٣) فى الإصابة : « فَأَبَا فَقَالَ عَلَى أَنَا » .

(٤) الآية ٣٣ من الأحزاب .

واستشهد في ليلة التاسع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة . ومدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف شهر . انتهى كلام الإصابة مختصراً .

ومناقبه العديدة ، وسيرة الحميدة ، لا يحتملها هذا المختصر . وقد ألف العلماء فيها تأليف عديدة لا تُعد ولا تحصى .

* * *

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد الأربعمئة (١) :

(القاتِلُ أَنْتَ أُنَا) ٤٣٢

وهذا بعضُ بيتٍ وضعه بعضُ النحاة للتعليم ، كما في (سفر السعادة) ، وهو :

(كيف يخفى عَنْكَ ما حَلَّ بنا)

أُنَا أَنْتَ القاتِلُ أَنْتَ أُنَا)

وروى أيضاً :

* أُنَا أَنْتَ الضارِي أَنْتَ أُنَا *

واقصر الشارح المحقق على هذا القدر لتعلق غرضه به ، ولم يُورده بتمامه لشهرته وخطأ قائله ، فإنه كان يجب أن يقول القاتِلُ بالهاء لا بالياء ، ليكون التقدير : الذي قتلته أُنَا . لأنَّ أُلَ في القاتِل اسم موصول بمعنى الذي ، وحق العائد أن يكون بضمير الغائب لا بضمير المتكلم ؛ لثلاً يصير الإخبار لغواً، إذ التقدير : الذي قتلتنى ، فيصير من قبيل الذي ضربت أُنَا .

وقد ذكر أنه لا يجوز الحمل على المعنى . قال ابن السراج (في

(١) لم أجد له مرجعاً آخر غير ما نص عليه البغدادي . وقد خرج في سفر السعادة وتذكرة أبي حيان .

الأصول) : لا يجوز الذى ضربتك أنت ، ولا الذى ضربتنى أنا . فإن قدّمت نفسك قبل الذى ، قلت : أنا الذى ضربتك ، وأنا الذى ضربتنى . قال أبو عثمان المازنى : ولولا أن هذا حكى عن العرب الموثوق بعريتهم ردّدناه لفساده . وما جاء فى الشعر فى صلة الذى محمولا على معناه لا لفظه ، قوله :

وأنا الذى قتلْتُ بكَراً بالقنا

وتركتُ تغلبَ غيرِ ذاتِ سَنامٍ

ولو حُمِلَ على لفظه لقال قَتَلَ . وليس كل كلام يحتمل أن يُحمَلَ على المعنى . انتهى .

وقد جوّزه أبو ذَرٍّ مُصَعَّب بن أُنَى بكر الخشنى ، حكاه عنه أبو حيان : (فى الارتشاف) قال : يُجيز عودَ الضمير مطابقاً للخبر فى الخطاب والتكلم ، بحمله على المعنى . قال : ورُدَّ عليه بأنه يلزم منه أن تكون فائدة الخبر حاصلةً فى المبتدأ . وذلك خطأ .

وقال ناظر الجيش (فى شرح التسهيل) : المبتدأ يُخبر عنه مظهراً كان أو مضمراً ، بمتكلم أو مخاطب أو غائب ، فيقال فى الإخبار عن هو ، من قولك : هو قائم هو ، وفى الإخبار عنه إذا كان لمتكلم أو مخاطب خلافاً ، والأصح الجواز . والضمير الذى يؤتى به خلفاً يكون ضمير غيبة . وأجاز الكسائى : الذى أنا قائم أنا ، والذى أنت قائم أنت . والكسائى نظر إلى المعنى . ولا شك أن هذه المسألة نُقلت إلى مسألة أنت الذى قام وأنا الذى ٥٢٨ قام ، حيث يجوز فيها . أنت الذى قمت ، وأنا الذى قمت ، ولكن شرط مُراعاة المعنى فى هذه المسألة تقدّم الضمير على الاسم الموصول ، فلو تقدّم الموصول على الضمير لم يجز مُراعاة المعنى إلا عند الكسائى ، ومن ثم أجاز : الذى أنا قائم أنا ، والذى أنت قائم أنت . انتهى .

وإذا وقفت على هذا علمت أن ما رده الشارح المحقق وأبو حيان ليس بوجه ، لأنه قول لإمام الكوفيين وغيره ، فناظم البيت تابع لهما . غاية أنه مخالف لقول الجمهور .

وقد أعرب هذا المصراع بوجهين أبو محمد عبد الله ، الشَّهير بابن برِّي ، كما نقله عنه صاحب (سِفَر السَّعادة) قال : أحد الوجهين أن تجعل الألف واللام لأنا ، والفعل لأنت . فأنا على هذا ^(١) مبتدأ وأنت مبتدأ ثان ، والقاتلي ^(٢) مبتدأ ثالث لأنَّه غير أنت ؛ إذ الألف واللام لأنا . والعائد على الألف واللام الياء في القاتلي ، لأنها أنا في المعنى ، وأنت فاعل بالقاتلي ، أبرز لما جرى الوصف على غير مَنْ هُوَ له ، إذ الألف واللام لأنا ، والفعل لأنت ، فأنا على هذا مبتدأ وأنت مبتدأ ثان ، والقاتلي ^(٣) خبر أنت ، ولا يُبرز الضمير فيه ، لأنَّه جرى على مَنْ هُوَ له ، ويكون الكلام قد تمَّ عند قوله القاتلي ، ويكون أنت أنا على طريق المطابقة للأوَّل ، ليكون آخر الكلام دالاً وجارياً على أوَّلِه . ألا تراه قال في أوَّل الكلام : أنا أنت ، ولهذا قال في آخره : أنت أنا ، أى كيف أشكو ما حلَّ بى منك وأنا أنت وأنت أنا ، فإذا شكوتك فكأنما أشكو نفسى . قال : ولو جعلت الألف واللام والفعل في هذه المسألة لأنا ، لقلت : أنا أنت القاتلك أنا ؛ فأنا مبتدأ وأنت مبتدأ ثان ، والقاتلك مبتدأ ثالث ، لأنه غير أنت وفيه ضمير يعود على الألف واللام التى هى أنا في المعنى . ولم يبرز الضمير الذى في القاتلك . والقاتلك وخبره خبر أنت ، وأنت وخبره خبر أنا . اهـ .

وقد أورد أبو حيان هذا البيت (فى تذكرته) ، واقتصر فى إعرابه على

(١) على هذا ، ليست فى ط .

(٢) ما بعده إلى « القاتلي » التالية ساقط من ش .

(٣) إلى هنا ينتهى سقط ش الذى نهت عليه فى الحاشية السابقة .

الوجه الأول من وجهي قول ابن برى ، قال : أنا الأول مبتدأ ، وأنت الأول مبتدأ ثان ، والألف واللام لأنا ، وقاتلى لأنت . فقد جرى اسم الفاعل صلة على الألف واللام التى هى أنا ، فأبرز ضميره وهو أنت . فأنت يرتفع بقاتلى ، وأنا خبر عن الألف واللام ، وهى وما بعدها خبر عن أنت الأول ، وهو وما بعده خبر عن أنا الأول ، والعائد إلى أنا الأول أنا الثانى ، والياء فى القاتلى عائدة على الألف واللام . انتهى .

وقد أجاب بالوجه الأول نظماً أبو بكر بن عمر بن إبراهيم بن دَعَّاس (١) الفارسي ، فإنه سأله بعضهم عنه بقوله :

أيها الفاضل فينا أفئتنا
وأزل عنا بفتواك العنا
كيف إعراب نُحَاة النَّحو في :
أنا أنت الضارى أنت أنا

فأجابه بقوله :

أنا أنت الضارى مبتدأ فاعتبرها يا إماماً لسينا (٢)
أنت بعد الضارى فاعله وأنا يُخبر عنه علنا
ثم إنَّ الضارى أنت أنا خبر عن أنت ما فيه اثنا
وأنا الجملة عنه خبر وهى من أنت إلى أنت أنا

(١) فى النسختين : « دعابى » ، صوابه من البغية ٢٠٥ وتاج العروس (دعس) ، قال الزبيدى

« والفقيه أبو بكر بن دعاس كشداد : أحد الأمراء بزيد . وإليه نسبت المدرسة بها » .

(٢) فى البغية : « سنا » .

٥٢٩ وأبو بكر هذا كان فقيهاً حنفياً أديباً شاعراً ، نال من إمام اليمن المظفر
 حظوة حتى اختصَّ به ، ثم طرده ، لإدلالٍ تكرر منه ، من تعزُّ إلى زبيد ،
 فمات بها في جمادى الآخرة سنة سبع وستين وستمائة . وكان أهل زبيد
 ينسبونه إلى سرقة الشعر ويقولون : إذا حوسب الشعراء يوم القيامة يؤتى بابن
 دعاس ^(١) فيقول : هذا البيت لفلان ، وهذا المصراع لفلان ، وهذا المعنى
 لفلان . فيخرج بريئاً . كذا في معجم النحويين للسيوطي .

أما أبو محمد ابن برِّي فهو عبد الله بن برِّي بن عبد الجبار المقدسي
 المصري الشافعي النحوي اللغوي ، كان قيماً بهما وبالشواهد ، ثقة . قرأ عليه
 الجزولي ^(٢) . وصنف الرد على ابن الخشاب في رده على الحريري في مقاماته ،
 وكتاب الرد على درة الغواص للحريري ^(٣) ، وحواشي على صحاح الجوهرى .
 قال الصفيدي : لم يكملها ، بل وصل إلى (وقش) ، وهو رُبع الكتاب ،
 فأكملها الشيخ عبد الله بن محمد البسطي . مات في ليلة السبت السابعة
 والعشرين من شوال سنة ثنتين وثمانين وخمسمائة . وأقرأ كتاب سيويه ،
 وتصدر بجامع عمرو . وكان مع غزارة علمه ودقة فهمه ذا غفلة وبلاهة ،
 تحكى عنه حكايات عجيبة . كذا في معجم النحويين للسيوطي .

(١) في النسختين : « دعابس » ، وانظر ما سبق من تحقيق .

(٢) هذا هو الصواب . وفي بغية الوعاة : « قرأ على الجزولي » ، ولا يستقيم ، فإن الجزولي توفي
 سنة ٦٠٧ ووفاة ابن برِّي سنة ٥٨٢ .

(٣) هذا هو الصواب . وفي البغية : « وصنف اللباب » ، في الرد على ابن الخشاب ، في رده على
 الحريري في درة الغواص . الرد على الحريري في درة الغواص .

وَبَرَّى بفتح الموحدة وتشديد الراء والياء ، وهكذا ضبطه ابن حجر (في مشتببه النسبة) .

وَأَمَّا مُصْعَبُ الخُشْنِي ، فهو محمد بن مسعود الخُشْنِيُّ الأندلسي مصعب خسر الحَيَّانِي ، كان أحد الأئمة الْمُتَّقِينَ ، وأحد الْمُعْتَمِدِينَ في الفقه والأدب ، إماماً في العربية ؛ جال الأندلس في طلب العلم .

وَرَوَى عن ابن قُرْقُول^(١) وابن بَشْكُوَال^(٢) ، وعبد الحق الإشبيلي ، وأجاز له السِّلْفَى ، وولى قضاء بلده . ولم يكن في وقته أتم وقاراً ولا أحسن سَمْتاً منه . واتفقوا على أنه لم يكن في وقته أضبط منه ولا أتقن في جميع علومه حفظاً وقلماً^(٣) . وكان نقاداً للشعر ، مطلق العنان في معرفة أخبار العرب^(٤) وأيامها ، وأشعارها ولغاتها ، متقدماً في كل ذلك .

وَالخُشْنِي ، بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين وبالنون : نِسْبَةٌ إِلَى خُشَيْنٍ كقريش : قرية بالأندلس ، وقبيلة من قضاة ، وهو خُشَيْنُ بن النمر بن وَبَرَةَ بن تغلب بن عمران بن حلوان بن الحاف بن قضاة . كذا في معجم النحويين للسيوطي^(٥) .

(١) في تاج العروس : « بن قُرْقُول كعصفور ، مصنف مطالع الأنوار ، تلميذ القاضي عياض ، وقد ذكره المصنف في جؤنة . وهو أبو اسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن باديس بن القائد الحمزي . ولد بالمرية من الأندلس سنة ٥٠٥ وتوفي بفاس سنة ٥٦٩ . وفي البغية ٣٩٢ : « ابن قُرْقُول » ، صوابه ما هنا .

(٢) ابن بشكوال ، هو خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي القرطبي . ولد سنة ٤٩٤ وتوفي سنة ٥٧٨ بقرطبة . وفيات الأعيان .

(٣) أي كتابة وتأليف .

(٤) في الأصل : « وكان نقاداً للشعر ومعرفة أخبار العرب » . وتصحيحه وإكاله من بغية الوعاة .

(٥) الكلام على نسب الخشني ، لم يرد في ترجمة مصعب الخشني من بغية الوعاة في طبعتها .

وأما صاحب سِفَر السَّعَادَةِ فهو أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ الْهَمْدَانِي ، الملقب عَلمُ الدِّينِ السَّخَاوِيُّ ، من سَخَا إحدى بلاد مصر من إقليم المحلّة . كان فقيهاً شافعيّاً ، إماماً في القراءات والتفسير والنحو . وصنّف تصانيف كثيرة منها : شرحُ الشَّاطِبِيَّةِ . وتفسير القرآن في أربع مجلدات . وشرحُ المفصّل شرحين . وسِفَر السَّعَادَةِ وسِفَر الإِفَادَةِ . وشرحُ أحاجي الزُّنخَشَرِي النُّحْوِيَّةِ ، وغير ذلك . وكان مولده سنة ثمانٍ أو تسع وخمسين وخمسمائة ، ومات بِدِمَشْق ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاثٍ وأربعين وستائة ، بمنزله بالتُّرْبَةِ الصَّالِحِيَّةِ ، ودفن بِقَاسِيُون . كذا في طبقات الأُسُنَوِيِّ (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد الأربعمئة (٢) :

٤٣٣ (من النَّفَرِ اللَّائِي الَّذِينَ إِذَا اعْتَرَوْا

وَهَابَ الرَّجَالُ حَلْقَةَ الْبَابِ فَعَقَّعُوا)

على أنّه من باب التكرير اللفظي ، كأنّه قال : من النفر اللائي اللائي . ٥٣٠

على أنه قد رواه الرُّوَاةُ : « من النفر الشَّمِّ الذين » .

قال ابن السَّرَّاج (في الأصول) : العرب لا تجمع بين الذي والذى ، ولا ما كان في معنى الذي . وأما ذلك فشيء قاسه النحويون ليتدرّب به المتعلّمون . وكذا يقول البغداديون الذين على مذهب الكوفيّين ، يقولون : إنه ليس من كلام العرب ، ويذكرون أنه إذا اختلف (٣) جاز . وينشدون :

(١) - علق عليه الميمني في الإقليد ٧٤ بأنه « عند بعض بخلاء لكنو » .

(٢) - المقتضب ٣ : ١٣٠ ، والبيان للجاحظ ٣ : ٣٠٦ .

(٣) ط : « إن اختلف » ، وأثبت ما في ش .

مِنَ النَّفَرِ اللَّائِي الَّذِينَ إِذَا هُمْ
يَهَابُ اللَّقَامُ حَلَقَةَ الْبَابِ قَعَقَعُوا

قالوا : فهذا جاء على إلغاء أحدهما . وهذا البيت قد رواه الرواة ولم يجمعوا بين اللائي والذين . ويقولون عَلَى هذا : مررت بالذى ذو قال ذاك ، على الإلغاء . وهذا عندى أقبح ، لأنَّ الذى يجعل ذو فى معنى الذى : طَيَّءٌ ، فكيف يُجمع بين اللغتين . ولا يجوزون الذى مَنْ قام زيد على اللغو ، ويحتجُّون بأنَّ مَنْ تكون معرفة ونكرة ، ويجيزون بالذى القائم أبوه على أن يجعل الألف واللام للذى ، وما عاد من الأب على الألف واللام ، ويخفض القائم ^(١) يتبع الذى . وهذا عندنا غير جائز ، لأن الذى لابدَّ لها من صلة توضَّحها ، فمتى حُذفت الصلة فى كلامهم فإنما ذاك لأنَّه قد علم . وإذا حذفت الصلة وهى التى توضَّحه ولا معنى له إلا بها ، كان حذف الصفة أولى ، فكيف تحذف الصلة وتترك الصفة . ا هـ .

وجميع ما أورده الشارح المحقق هنا من مسائل الإخبار عن الذى فهو (من الأصول) ، وهو بالنسبة إلى ما فيه قليل من كثير .

وقد أورد البيتَ الفراءى فى سورة الذاريات (من تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ ^(٢) . قال : قد يقول القائل : كيف اجتمعت ما وأنَّ ، وقد يكتفى بإحدهما عن الأخرى ؟ فوجهه أنَّ

(١) ش : « ويخفض القائم » .

(٢) الآية ٢٣ من الذاريات .

العرب تجمع بين الشيعيين من الأسماء والأدوات إذا اختلف لفظهما . فمن الأسماء قول الشاعر :

« من النفر اللأئى الذين إذا هم » البيت

فجمع بين اللأئى والذين ، وأحدهما يجزىء من الآخر . انتهى كلامه .

وأورده أبو على أيضاً (فى إيضاح الشعر) فى موضعين ، قال فى الموضع الأول : اعلم أنه لا يجوز أن يكون الذين ^(١) صلة اللأئى ، كقولك : الذى الذى فى داره زيد عمرو ، لأنه ليس فى ظاهر صلة الذين ما يرجع إلى اللأئى . وقد جاء فى التنزيل وصُلِّ الموصول بالموصول على ما يحمل النحويون عليه مسائل هذا الباب . زعموا أن بعض القراء قرأ : ﴿ فاستغاثه الذى من شيعته ﴾ ^(٢) .

وقال فى الموضع الثانى : فأما قوله من النفر اللأئى الذين ، فإن اللأئى وإن لم يعد عليه ذكر من اللفظ فإنه يجوز أن يكون حذف الراجع من الصلة كأنه قال : اللأئى هم الذين . ويجوز أن يكون حذف الصلة لأن صلة الموصول بعده تدل عليها ، كقول الآخر :

من اللواتى والتى واللاتى زعمن أنى كبرت لِدائى ^(٣)

فلم يأت للموصولين الأولين بصلة . ويجوز فيه وجه آخر ، وهو أن البغداديين قد أجازوا فى هذه الموصولة من نحو الذين أن يوصف ولا يوصل ،

(١) فى الأصل : « الذى » فى هذا الموضع وتاليه ، والوجه ما أثبت .

(٢) الآية ١٥ من القصص .

(٣) هو الشاهد ٤٤٧ فيما سياتى .

كإجازة الجميع ذلك في مَنْ وما ^(١) . وقد أنشد أبو عثمان عن الأصمعي :

٥٣١

حتى إذا كانا هما اللذين

مثل الجديلين المحملجين ^(٢)

واللاقي واللائي من الأسماء الموصولة ، وهما يقعان على المؤنث ، ولم نعلم

اللاقي استعملت في المذكر . فأما اللائي فقد استعمل في المذكر ، قال :

ألمّا تعجبي وترى بطيطاً

من اللاتين في الحقب الحوالى ^(٣)

ولو كان يختص بالمؤنث لم يُجمع بالواو والنون . ويدل على تذكير اللائي

أيضاً قوله : من نفر اللائي الذين ، ألا ترى أنه جعله وصفاً للنفر والنفر

مذكر . وأما هم في البيت فإنه يرتفع بمضمر يفسره قعقعوا ، والشرط قعقعوا

المتأخر ، والتقدير إذا أظهرت المضمر الذي ارتفع عليه الضمير : إذا قعقعوا

قعقعوا ؛ لأن الضمير يتصل بالفعل المضمر إذا أظهرته ، ولا يجوز أن يكون

الشرط يهاب ، لأنه لا يجوز أن يُفسر ما ارتفع عليه هم ، وإنما يفسره قوله

قعقعوا ^(٤) . والتقدير : إذا قعقعوا حلقة الباب هاب اللثام دقها ؛ لأنهم

ليسوا على ثقة من الإذن لهم كما يثق هؤلاء نفر الرؤساء بأنهم يؤذن لهم .

فقعقعوا وإن كان مؤخراً في اللفظ فهو مقدّم في التقدير ، بدلالة أنه لا يخلو

من أن تجعل الشرط إذا يهاب أو إذا قعقعوا . فلا يجوز الأول ^(٥) لأنه لا يفسر

(١) ش : « فأجاز الجميع » ، صوابه في ط : « فيمن وما » ، صوابه في ش .

(٢) لم يعرف قائله . وانظر ابن عيش ٣ : ١٥٣ والجمع ١ : ٨٦ .

(٣) أنشده في اللسان (بظط) على أن البطيط بمعنى العجيب .

(٤) هذا كله على رواية « إذا هم يهاب اللثام » .

(٥) ش : « للأول » .

ما ارتفع عليه كما يفسره قعقعا . ألا ترى أنه مشتغل بظاهر ، وإذا كان كذلك لم يجز من جهة اللفظ ، إن لم يمتنع من جهة المعنى ، أن تقول : إذا هاب اللثام دق الحلقة دقها الكرام . فأما صلة الموصول بإذا مع أن الذين يُعنى بهم أعيان ، ولا يجوز الذى يوم الجمعة زيد ، كما يجوز الذى يوم الجمعة القتال - فإن الكلام محمول على المعنى ، كأنه قال : الذين إن قعقعا يهاب اللثام ، فلذلك جاز . وهذا يدل على جواز ما أجاز به سيبويه من قوله : زيد إذا أتانى أضرب ، وأنه لا يكون بمنزلة زيد يوم الجمعة ، ولا زيد غداً . وعلى هذا قول أوس :

فقومى وأعدائى يظنون أننى

متى أحدثوا أمثالها أتكلم^(١)

مع أنه لا يجوز علمت أن زيدا يوم الجمعة . فأما قوله إذا يهاب فجاء بالمضارع بعد إذا ، وأكثر ما يجيء فى الاستعمال الماضى ، فإن الأصل المضارع . ألا ترى أنه يراد به الآتى ، فإذا جاء به على الأصل كان حسنا ، كقوله :

« إذا يراح اقشعر الكشح والعصُد »

انتهى كلام أبى على .

وقوله : « إذا اعتزوا » فى رواية الشارح المحقق ، بمعنى إذا انتسبوا . وروى أيضاً : « إذا اتموا » من الانتهاء ، بمعنى الانتساب . والشُّم بالضم : جمع أشم ، وهو الذى به شمم ، أى كبر ونحوه ، وأصله ارتفاع الأنف ، وهو من صفة العُظماء .

(١) فى الأصل : « إذا أحدثوا » ، والصواب « متى » ، لأن النص يقتضى ظرفا جازما . والبيت

من قصيدة منكسورة الروى فى ديوان أوس ١١٧ أولها :

تكررت من بعد معرفة أسمى وبعد التصاى والشباب المكرم

ورواية الديوان ١٢٢ والشعراء ١٥٦ : « متى يحدثوا أمثالها » .

وأورد هذا البيت بمفرده أبو علي القالي (في ذيل أماليه ^(١)) كذا :

من النفر البيض الذين إذا انتموا وهاب اللثام إلخ

وقال : البيض : السادة الذين لا عيبَ فيهم ، يُقدِّمون على أبواب الملوك بأحسابهم ومواضعهم وكبر أنفُسهم ، ويهايُّها اللثام لخمولهم وقصور هممهم . انتهى .

وجميع من روى هذا البيت رواه : « من النفر البيض الذين » أو « من النفر الشَّمَّ الذين » . ولم أر من رواه : « من النَّفَر اللّائى الذين » إلا النحويين . والنَّفَرُ : اسم جمع يقع على جماعةٍ من الرجال خاصّة ، ما بين الثلاثة إلى العشرة . ولا واحد له من لفظه . كذا في النهاية . وإنما أطلقه الشاعر هنا على الكرام إشارةً إلى أنَّهم ذوو عددٍ قليل . واللثام : جمع لثيم ، وهو الشحيح ٥٣٢ والدنيء النَّفس ، والمهين . واللؤم : ضدّ الكرم . وروى بدله : « الرجال » . وحلقة الباب ، وحلقة القوم ، وهم الذين يجتمعون مستديرين ، كلتاها بسكون اللام . وأما الحلقة بفتح اللام فهو جمع حائق . وقَعَقَعُوا بمعنى ضَرَبُوا الحلقة على الباب لتصوَّت . والقعقعة : حكاية صوتِ الحلقة على الباب ونحوها .

وهذا البيت وقع في شعرين : أحدهما ما رواه أبو سعيد السكري (في صاحب الشاهد كتاب اللصوص) قال : أخبرني رُفيع بن سلمة عن أبي عبيدة ^(٢) ، قال :

(١) الأمال ٣ : ١٦٤ .

(٢) في الأصل : « أنى عبيد » وإنما يروى رفيع عن أبي عبيدة ، أستاذ أنى عبيد القاسم بن سلام قال المترجمون : « وكان أوثق الناس عن أبي عبيدة » . انظر طبقات الزبيدي ١٩٨ وإنباه الرواة ٢ : ٦ .

زعم النقرى ^(١) أن أبا الرئيس الثعلبي ، من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، سرق ناقةً كان عبد الله بن جعفر بن ألى طالب صنعها وعلفها ، فسرقتها أبو الرئيس وقال :

(هَلْ تُبْلَغْنِيهَا إِذَا مَا طَلَبْتَهَا
غَدًا وَانْجَلَى عَنِّي الْغَطَاءُ الْمَقْنَعُ
قَصِيرَةٌ فَضِلِ النَّسْعَتَيْنِ إِذَا رَمَى
بِهَا الرَّعْلَةَ الْأُولَى الزَّمِيلُ الْمَزْعَرُ
مَطِيَّةٌ بِطَالٍ ، لَدُنْ شَبَّ ، هُمُّهُ
قِمَارُ الْكِعَابِ وَالطَّلَاءُ الْمَشْعَشُعُ
مِنَ النَّفْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا انْتَمَوْا
وَهَابَ الرِّجَالُ حَلَقَةَ الْبَابِ قَعَقَعُوا
إِذَا النَّفْرُ السُّودُ الْيَمَانُونَ نَمِنُوا
لَهُ حَوْكٌ بُرْدِيهِ أَجَادُوا وَأَوْسَعُوا)

قوله : « قَصِيرَةٌ فَضِلِ النَّسْعَتَيْنِ » بكسر النون . يريد أنها تستوفى نسوعها أى سيورها ، لعظمها وسعة جوفها . والرَّعْلَةُ ، بالفتح : القطعة المتقدمة . والزَّمِيلُ : الرِّدْفُ . والمَزْعَرُ : الذى يُزْعِرُهُ السَّيْرُ . قال : فلما قال أبو الرئيس هذا الشعر ومدح به صاحب الناقة ادَّعَتْ فتيان قريش كلُّهم الناقة ، وإنما كانت لعبد الله . قال : فعَمَدَ رجلٌ من الموالى إلى نجية فصنعها

(١) كذا فى النسختين . فإن صح كان نسبة إلى نقر بن عمرو بن لوى بن دهن بن معاوية بن أسلم بن أحمس . جمهرة ابن حزم ٣٨٨ وأنساب السمعاني ٥٦٧ .

وَعَلَفَهَا وَجَعَلَهَا فِي مَوْضِعِ تِلْكَ النَّاقَةِ ، رَجَاءً أَنْ يَسْرِقَهَا أَبُو الرَّيْسِ فَيَمْدَحَهُ ،
فَمَرَّ بِهَا أَبُو الرَّيْسِ فَطَرَدَهَا ، وَقَالَ . قَالَ أَبُو عبيدة : بَلْ قَالَ هَذِهِ الْجَوْنُ
الْمَحْرُزِيُّ :

نَحْبِيَّةٌ عَبْدٌ دَانَهَا الْقَتُّ وَالنَّوَى

بِيَثْرَبَ حَتَّى نُثِيهَا مَتَظَاهِرُ

فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي فَمَا بِكَ عِلَّةٌ

سَنَامُكَ مَدْمُومٌ وَنَابُكَ فَاطِرُ

فَمَثَلُكَ أَوْ خَيْرًا تَرَكْتُ رَذِيَّةً

تَقْلُبُ عَيْنِيهَا إِذَا طَارَ طَائِرُ

دَانَهَا ، أَيْ عَوَّدهَا ، مِنَ الدَّيْنِ بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ الْعَادَةُ . وَالنَّوَى ، بَفَتْحِ
النُّونِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ : الشَّحْمُ . وَالْقَتُّ بَفَتْحِ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الْمِثَالَةِ الْفَوْقِيَّةِ :
الْفِصْفِصَةُ إِذَا يَبَسَتْ . وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ : حُبٌّ بَرِيٌّ لَا يَنْبُتُهُ إِلَّا أَدَمِي ، فَإِذَا كَانَ
عَامَ قَحْطٍ وَقَفَدَ أَهْلُ الْبَادِيَةِ مَا يَقْتَاتُونَ بِهِ مِنْ لَبَنٍ وَتَمْرٍ وَنَحْوِهِ دَقُّوهَ وَطَبَّخُوهُ
وَاجْتَرَعُوهُ بِهِ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْخَشُونَةِ .

وَقَوْلُهُ : سَنَامُكَ مَدْمُومٌ ، رَوَاهُ أَبُو عبيد : « سَنَامُكَ مَلْمُومٌ » أَيْ
مُجْتَمِعٌ . وَفَطَرَ نَابَهُ ، إِذَا طَلَعَ . يَقُولُ : تَقْلُبُ عَيْنِيهَا خَوْفًا مِنَ الطَّائِرِ يَقَعُ عَلَى
دَبَرِهَا فَيَأْكُلُهَا لِأَنَّهَا ذَبَرَتْ . رَذِيَّةٌ : قَدْ أَرَذَاهَا وَأَدْبَرَهَا ^(١) . وَفِي الصَّحَاحِ :
الرَذِيَّةُ : النَّاقَةُ الْمَهْزُولَةُ مِنَ السَّيْرِ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : هِيَ الْمَتْرُوكَةُ الَّتِي حَسَرَهَا
السَّفَرُ ، لَا تَقْدَرُ أَنْ تَلْحَقَ بِالرَّكَابِ . وَالذِّكْرُ رَذِيٌّ ، وَقَدْ أَرَذَيْتُ نَاقَتِي ، إِذَا
هَزَلَتْهَا وَخَلَقَتْهَا .

وَقَوْلُهُ : « مَطِيَّةٌ بَطَّالٌ » ، إِنْخَ يَمْدَحُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ . يَقُولُ : هِيَ

(١) ط : « وَقَدْ أَرَذَاهَا وَأَدْبَرَهَا » بزيادة الواو قبل « قَدْ » .

مَطِيَّةُ شَجَاعِ هُمُّهُ اقْتِنَاءُ الْمَعَالَى مِنْ يَوْمِ كَبَرٍ وَتَرَعَرَعَ . وَالْقِمَارُ : الْمَقَامَرَةُ .
٥٣٣ وَالْكَعَابُ بِالْكَسْرِ : جَمْعُ كَعْبٍ . وَالطَّلَاءُ ، بِالْكَسْرِ : الْحَمْرُ . وَالْمَشْعَشَعُ :
الْمَمْزُوجُ بِالْمَاءِ . وَهَذَا مَدْحٌ عِنْدَ الْعَرَبِ .

وقوله : « مِنْ النَّفْرِ الْبَيْضِ » مِنْ ابْتِدَائِيَّةٍ أَوْ تَبْعِيضِيَّةٍ . يَقُولُ : ذَلِكَ
الْبَطَالُ مِنَ النَّفْرِ الْبَيْضِ .

وَأَمَّا الشَّعْرُ الثَّانِي فَقَدْ رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الْجَاخِظُ ، رَوَاهُ (فِي كِتَابِ
الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ) ، قَالَ : كَانَ أُسَيْلِمُ بْنُ الْأَحْنَفِ الْأَسَدِيُّ ذَا بَيَانٍ وَأَدَبٍ ،
وَعَقْلٍ وَجَاهٍ . وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ :

(أُسَيْلِمُ ذَاكُمُ لَا خَفَا بِمَكَانِهِ

لَعَيْنٍ تُرْجَى أَوْ لِأَذْنٍ تَسْمَعُ

مِنْ النَّفْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا انْتَمَوْا

وَهَابَ اللَّثَامُ حَلْقَةَ الْبَابِ قَعَقَعُوا

جَلَا الْأَذْفَرُ الْأَحْوَى مِنَ الْمِسْكَ فَرْقَهُ

وَطَيْبُ الدَّهَانِ رَأْسَهُ فَهُوَ أَنْزَعُ

إِذَا النَّفْرُ السُّودُ الْيَمَانُونَ حَاوَلُوا

لَهُ حَوْكٌ بَرْدِيهِ أَدْقُوا وَأَوْسَعُوا

وَهَذَا الشَّعْرُ مِنْ أَشْعَارِ الْخَفْظِ وَالْمَذَاكِرَةِ . ا هـ .

وقال المبرد (في الكامل) ، وتبعه صاحب كتاب (فضائل الشعراء ^(١)) : قال عبد الملك بن مروان لأَسَيْلَمَ بن الأحنف الأسدي : ما أحسن ما مُدِحتَ به ؟ فاستعفاه ، فأبى أن يعفيه ، وهو معه على سرير ، فلما أبى إلا أن يخبره قال : هو القائل ^(٢) :

ألا أيُّها الرُّكْبُ المخبُونُ هل لكم

بسيِّد أهل الشام تُحبُّوا وترجعوا

من النَّفَرِ البيض الذين إذا اعتزوا

وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا

إذا النَّفَرُ السُّود اليمانون تَنَمَّوا

له حَوْك بُرْدِيهِ أجادوا وأوسعوا

جلا المسك والحمَّام والبيض كالدمى

وفرق المَداري رأسه فهو أنزع

فقال له عبد الملك : ما قال أخو الأوس أحسن ممَّا قيل لك . اهـ .

أراد بقول أخى الأوس ، وهو أبو قيس بن الأسلت ، قوله :

قد حصَّت البيضة رأسي فما

أطعمُ نوماً غير تهجاع

أسعى على جُل بني مالك

كلُّ امرئ في شأنه ساعي

(١) لم يذكر إلا في هذا الموضع من الخزنة .

(٢) في الكامل ١٠٣ : « قال قول القائل » .

واختُلف في إسلام ابن الأسلت ، فقال العسكري : أدرك النبي ﷺ ولم يُسلم . وقال المرزباني : كان قد غَضِبَ من عبد الله بن أبي ، فحلف لا يُسلم شهراً ، فمات قبل ذلك ، فزعموا أن النبي ﷺ بعث إليه وهو يموت : « قل لا إله إلا الله ، أشفع لك يوم القيامة » ، فسمعَ يقولها . وهو من سادات الأنصار وشعرائهم ، وفرسانهم . وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد السابع والثلاثين بعد المائتين ^(١) .

والمخبّون : المسرعون ، ونمّموا : زخرفوا ، يقال نمّم الشيء نمّمةً ، إذا رَقَشَته وزخرفه ، وثوبٌ منمّم أى موشى . والبيض : النساء الحسنات . والدُمى : جمع دُمية ، وهى الصورة الحسنة . وفرق المدارى بالرفع عطفاً على المسك . والمدارى : الأمشاط . والأنزع : الذى انحسر الشعر عن جانبي جَبْهته . والأصلع : الذى انحسر الشعر عن مقدّم رأسه .

وقوله : « قد حصّت البيضة رأسى » إلخ . البيضة ، بالفتح : ما يُلبس على الرأس من الحديد فى الحرب . وحصّت البيضة رأسه ، بمهملتين ، أى قلّلت شعره . يقال رجلٌ أحصٌ بيّن الحَصَص ، أى قليل شعر الرأس .

وقال ابن عبد ربه (فى العقد الفريد) : قال عبدُ الملك بن مروان لأَسِيلَمَ بن الأحنف الأسدَى : ما أحسنُ شيءٍ مُدَحّت به ؟ قال : قول الشاعر . وروى ما رواه الجاحظ من الأبيات . ثم قال : وقال عبد الملك : أحسن من هذا قول أبى قيس بن الأسلت ^(٢) . وأنشد البيتين .

٥٣٤

(١) الخزائن ٣ : ٤٠٩ .

(٢) ط : « قول قيس بن أسلت » ، صوابه فى ش والعمد ٥ : ٣٤٣ .

وقال الزبير بن بكار (في أنساب قريش) ، وتبعه الدارقطني (في كتاب المختلف والمؤتلف) : إنّ أبا الرئيس عبّاد بن طهفة الثعلبي ، قال لعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان :

جميل الحياء واضح اللون لم يَطأ

بحزنٍ ولم تألم له النكَبُ إصبُع

من التفرّ الشّم الذين إذا انتدوا

وهاب اللثام حلقه الباب قعقعوا

إذا نفر الأدم اليمانون نمنمو

له حوكٌ برديه أدقوا وأوسعوا ^(١)

جلا الغسل والحمام والبيض كالدمى

وطيب الدهان رأسه فهو أصلُع

والحزن ، بفتح المهملة وسكون المعجمة : ما غلظ من الأرض . والنكَب منصوب بنزع الخافض ، أى يَنكَب ، وهو مصدر نكب كنانته نكباً ، إذا كبّها . يريد أنه رئيسٌ لا يمشى ولا يحمل سلاحه ، بل يحمله خدّمه . وانتدوا ، بمعنى حضروا الندى ، وهو المجلس . والأدم : جمع آدم بمعنى الأسمر ، من الأدمة وهى السُمرة . والغسل ، بالكسر : ما يُغسل به الرأس من خطمى وغيره .

وأبو الرئيس : شاعرٌ إسلامي . قال الأمير أبو نصر بن ماكولا : هو بضم الراء وفتح الباء الموحدة بعدها مثناة تحتية بعدها سين مهملة . وهو [أبو ^(٢)] الرئيس الثعلبي ، واسمه عبّاد بن طهفة ، بكسر الطاء . اهـ .

(١) ش : « أرقوا » بالراء .

(٢) تكملة ليست فى النسختين .

ولم يذكر صاحبُ الجمهرة طُهفةً في نسبه ، وإنَّما قال : أبو الرئيس الشاعر هو عَبَّاد بن (١) عباس بن عَوْف بن عبد الله بن أسد (٢) بن ناشب ابن سُبْد ، بضم ففتح ، بن رِزَام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان .

* * *

وأنشد بعده :

(لا أرى الموتَ يسبق الموتَ شيء)

هذا صدر ، وعجزه :

(نَعَصَ الموتُ ذا الغنى والفقير)

على أنَّ الظاهر الواقع موقع الضمير يفيد التفخيم ، والأصل : لا أرى الموت يسبقه شيء ، فلم يضمم للتفخيم .

وقد تقدّم أنَّ الشارح المحقق أورده في الشاهد الستين من باب المبتدأ ، أنَّ إعادة الموت هنا ظاهراً غير مفيد للتفخيم . وقد ذكرناه هناك مفصلاً فليُرجع إليه .

* * *

وأنشد بعده :

(أنا الذي سمّيتُ أمي حيدرَه)

تقدّم الكلام عليه قبله بيتين .

* * *

وأنشد بعده :

(القاتلي أنت أنا)

(١) الكلام من أول « طُهفة بكسر الطاء » إلى هنا ، ساقط من ش .

(٢) ش : « أسعد » .

هو من بيتٍ ، وهو :
كيف يخفى عنك ما حلّ بنا أنا أنتَ الضارنى أنتَ أنا
وتقدم الكلام عليه قبله بيت .

* * *

وأنشد بعده :
إلى الملكِ القُرم وابنِ الهُمام
وليثِ الكتيبة والمزدحم

تقدّم شرحه في الشاهد الخامس والسبعين . ٥٣٥

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد الأربعمئة ، وهو من
شواهد س (١) :

٤٣٤ (ما أنتَ ويِّبُ أبيك والفخر)

على أن ما الاستفهامية يدخلها معنى التحقير كما هنا ، وكذلك قوله
ويِّب أبيك ، وفيه معنى التحقير والتصغير .
وهذا عجزٌ وصدره :

(يازبرقانُ أخا بنى خَلِف)

واستشهد بالبيت سيبويه على أنه عطف الفخر على أنت ، مع ما فيه
من معنى مع ، وامتناع النصب ، إذ ليس قبله فعلٌ ينفذ إليه فينصبه .
وأورده صاحب الكشف في آخر المائدة (من تفسيره) عند قوله

(١) في كتابه ١ : ١٥١ . وانظر المؤلف ١٧٩ حيث نسب فيه إلى المتخل السعدى خطأ ،
وابن يعيش ١ : ٢/١٢١ : ٥١ والجمع ٢ : ٤٢ .

تعالى : ﴿ يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ ^(١) ﴾ قال : إذا قلت يا زَيْدُ أخا تميم ، أو قلت : يا زَيْدُ ابنَ الرجل الصالح ، رفعت الأول ونصبت الثاني كما في البيت . إلا أنه روى المصراع الثاني : « مَا أَنْتَ وَيْلَ أَيْبِكَ » باللام . ونقل بعضهم عنه أنه قال أصل ويْل : وئى ، زَيْد عليها لام الجر ، فإن كان بعدها مكْنَى فتحت لامه كويْلِكَ وويله . وإن كان ظاهراً جاز فتح اللام وكسرهما . وذكر أنهم أنشدوا قوله :

* مَا أَنْتَ وَيْلَ أَيْبِكَ وَالْفَخْرُ * البيت

بكسر اللام وفتحها ، فالكسر على الأصل ، والفتح لجعلها مخلوطة بوى ، كما قالوا : يَا لَيْتَيْم ، ثم كُثِرَتْ في الكلام فأدخلوا لاماً فقالوا : وَيْلٌ لَكَ . قال السَّيْرَانِي : ولو كان كما قال ما قالوا وَيْلٌ لَكَ بالتونين والضم . فإن قال : تَوَهَّمُوا أَنَّهَا أَصْلِيَّةٌ فَتَوَنَّنُوهَا وزادوا بعدها لاماً ، فبعيدٌ جداً .

وقال الصاغاني (في العباب) : ويب كلمةٌ مثل وَيْل ، تقول وَيَيْبُكَ وويِب زيد ، وويِبَ أَيْبُكَ . وزاد أبو عمرو : وَيِأُ لَهُ ، وويِبُّ لَهُ ، وويِبَهُ وويِبَ غيره . وزاد الفراء : وَيَيْبُكَ وويِبُ بكَ بالكسر فهما . ومعنى هذه الكلمات ألزَمَهُ اللهُ وَيِلاً . نُصِبَ نَصَبُ الْمَصَادِر . فإن جئت باللام قلت : وَيِبٌ لزيد . فالرفع على الابتداء أجود من النصب ، والنصب مع الإضافة أجود من الرفع . وقيل إنهم قالوا ذلك لِقُبْح استعمال الويل عندهم . اهـ .

وقوله : (وَيِبَ أَيْبُكَ) معناه ألزَمَكَ اللهُ هلاكَ أَيْبِكَ ، أى فَقَدْتَهُ . وهو اعتراضٌ بين المعطوف والمعطوف عليه .

وقوله : (يَا زَبْرَقَان) إلخ الزَّبْرَقَان ، هو صحابيٌّ . وهو الزَّبْرَقَان بن بدر ،

واسمه حُصَيْن بالتصغير . وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد الرابع والتسعين بعد المائة ^(١) . يقال يا أخا العرب ، يراد : يا واحداً منهم ، جعله واحداً من قومه وقصّده تحقيره ، وقيل للاحتراز عن الزُّبرقان الفزاري . وبنو خَلَف : رهطُ الزُّبرقان بن بدر ، وخَلَفُ جده الأعلى ، لأنه الزُّبرقان بن بدر بن امرئ القيس ابن خَلَف بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

والبيت للمخَبَّل السَّعْدِي ، وهو ابن عمِّ الزُّبرقان ، هجا به ابن عمه . صاحب الشاهد .

وبعده :

(هل أنت إلا في بنى خَلَف كالإسككتين علاهما البَطْرُ)

والإسككتان بكسر الهمزة ^(٢) : ناحيتا فرج المرأة . والبَطْر بفتح الهمزة : هنةٌ بين شَفَرَي فرجها . وامرأة بطراء : لم تُحْتَن . شَبَّه قومه وهم حوله بالإسككتين حول البَطْر ، وشَبَّه إذا اجتمعوا حوله بالبَطْرِ بين الإسككتين .

والخَبَل بفتح الباء المشددة ، في الأصل اسم مفعول من خَبَله تخبيلاً ، الخبل السعدي . أى أفسد عقله . ورجل مخَبَّل ، كأنه قُطعت أطرافه .

واسمه ربيع بن ربيعة بن عَوْف بن قَتَال بن أنف الناقة : [وقَتَال ^(٣)] ، ٥٣٦ بكسر القاف بعدها مثناة فوقية بعدها لام . كذا في مختصر أنساب الكلبي .

وقال أبو عبيد البكري (في شرح أمالي القالي) : الخَبَل لقبٌ ، وهو ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف ، أحد بنى أنف الناقة ، واسمه جَعْفَر بن

(١) الخزنة ٣ : ٢٠٧ .

(٢) وفتحها أيضاً ، كما في اللسان والقاموس .

(٣) التكملة من ش .

قُرَيْع بن عوف بن سعد بن زيد مناة بن تميم . هذا قول ابن حبيب ، ويكنى
أبا يزيد . وهو شاعرٌ مخضرم فحلّ ، وهو المراد بقول الفرزدق :
وهبَ القصائدَ لى التّوابعُ إذ مضوا
وأبو يزيد وذو القروح وجروّل (١)

انتهى .

فالتوابع ثمانية شعراء . وأبو يزيد : المخبّل السعدى . وذو القروح : امرؤ
القيس . وجروّل هو الحطيئة .

قال صاحب الأغاني : عُمَرُ المخبّلُ فى الجاهلية والإسلام عمراً طويلاً ،
وأحسبه مات فى خلافة عمر أو عثمان وهو شيخٌ كبير .

قال ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) : هاجر المخبّل وابنه إلى البصرة :
وولده كثيرٌ بالأحساء ، وهم شعراء . وكان المخبّل هجاء الزّبرقان بن بدرٍ وذكر
أخته خُلَيْدَة ، ثم مرّ بها بعد حين وقد أصابه كسر وهو لا يعرفها ، فأوته
وجبرث كسره ، فلمّا عرفها قال :

لقد ضلّ حلمى فى خُلَيْدَة ضلّةً

سأعتبُ نفسى بعدها وأتوبُ

وأشهدُ ، والمستغفرُ الله ، إننى

كذبتُ عليها والهجاءُ كذوبُ

انتهى .

وفى (الإصابة) لابن حجر : قال ابن حبيب : خطب المخبّل إلى الزّبرقان

(١) فى اللآلئ ٨٥٧ : « التوابع كلهم » .

أختَه خُلَيْدَة فَرَدَّه وَزَوَّجَهَا رَجُلًا مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ عَوْفٍ ، فَهَجَاهُ الْخَبْلُ
السَّعْدَى ، وَعَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ ، وَعَمْرُو بْنُ الْأَهَمِّ ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِةَ ، قَبْلَ أَنْ
يُسْلَمُوا ، وَقَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ .

وفى الشعراء من يقال له الْخَبْلُ غير هذا ثلاثة ، وهم الْخَبْلُ الزُّهْرَى ، من يقال له الْخَبْلُ
وَالْخَبْلُ الثَّالِي ، وَكَعْبُ الْخَبْلِ .

وقد أخطأ الآمديُّ هنا (فى المؤتلف والمختلف) فزعم أنَّ البيت
الشاهد للمُتَنَخِّلِ السَّعْدَى ، بضم الميم وفتح المثناة الفوقية بعدها نون وكسر
الحاء المعجمة المشددة ، وقال : لم يقع إلَّيَّ من شعره شيء .

واستشهد الكسائى والفرَّاء بقوله :

يا زبرقانُ أخا بنى خَلَفٍ ما أنتَ وِيبَ أبيك والفخرُ

وهذا تصحيفٌ منه فى اسم الشاعر . وهو تارةً ينسب إلى قُرَيْعٍ وتارةً إلى
سعد . وهذا سببُ التصحيف ، وما ذكرناه هو الذى قاله شراح [شواهد ^(١)]
سيبويه والمفصل وغيرهما .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد الأربعمئة ^(٢) :

(يا سَيِّدًا ما أنتَ مِنْ سَيِّدٍ)

٤٣٥

على أنَّ ما الاستفهامية قد يدخلها معنى التعظيم كما فى البيت ، فإنَّها
استفهامية تعجُّبية ، والمقصود التعظيم .

(١) التكملة من ش .

(٢) المقرب ٣٠٤ والشذور ٢٥٨ والتصریح ١ : ٣٩٩ والمجم ١ : ١٧٣ ، ٢/٣٥١ : ٩٠ .

والمفضليات ٣٢٢ .

وأورده الفراء في سورة يس (من تفسيره) عند قوله تعالى :
﴿ يا حسرةً على العباد ﴾^(١) قال : المعنى يالها حسرةً على العباد . وقرأ بعضهم : ﴿ يا حسرةً العباد ﴾^(٢) والمعنى في العربية واحد . والله أعلم .

والعرب إذا دعت نكرة موصولة بشيء ، آثرت النصب ، يقولون :
يا رجلاً كريماً أقبل ، ويا راكباً على البعير أقبل ، فإذا أفردوا رفعوا أكثر ممّا
٥٣٧ ينصبون . أنشدني بعضهم :

يا سيِّداً ما أنت من سيِّدٍ

مُوطاً البيتِ رحيبِ الذراعِ

ولو رفعت النكرة الموصولة بالصفة كان صواباً ، قد قالت العرب :
* يا دارَ غَيْرِها الِيلَى تغييراً ^(٣) * اهـ

والبيت من قصيدة للسفاح بن بُكير بن مَعْدانَ اليربوعي ، رثى بها يحيى
ابن شدّاد بن ثعلبة بن بشر ، أحد بني ثعلبة بن يربوع .

وقال أبو عبيدة : هي لرجل من بني قُريع رثى بها يحيى بن ميسرة
صاحب مصعب بن الزبير ، وكان وقى له حتى قُتل معه .

وهذه أبيات من أولها :

(صَلَّى على يحيى وأشياعه

رَبِّ غَفورٍ وَشَفِيعِ مُطاعِ

(١) الآية ٣٠ من سورة يس . وانظر معاني الفراء ٢ : ٣٧٥ .

(٢) هي قراءة الحسن ، كما في إتحاف فضلاء البشر ٣٦٤ . وفي تفسير أبي حيان ٧ : ٣٣٢ أنها
قراءة أبي ، وابن عباس ، وعلى بن الحسين ، والضحاك ، وبجهد ، والحسن .

(٣) ط : « البلا » ، صوابه في ش ومعاني الفراء ٢ : ٣٧٢ .

لَمَّا عَصَى أَصْحَابُهُ مُصْعَبًا
 أَذَى إِلَيْهِ الْكِيلَ صَاعًا بِصَاعٍ
 يَا سَيِّدًا مَا أَنْتَ مِنْ سَيِّدٍ
 مُوْطَأً الْبَيْتَ رَحِيبَ الذَّرَاعِ
 قَوْلًا مَعْرُوفٍ وَفَعَالِهِ
 وَهَابٍ مَثْنَى أُمِّهَاتِ الرَّبَاعِ
 يَجْمَعُ حِلْمًا وَأَنَاةً مَعًا
 ثُمَّتَ يَنْبَاعُ أَنْبِيَاعِ الشُّجَاعِ

وهذه قصيدةٌ اختلفت الرواةُ في عدَّةِ أبياتها ، فقد رواها الضبيُّ ثلاثةَ عشر بيتاً ، ورواها أحمد بن عبيد اثني عشر بيتاً مع تغايرٍ في الأبيات . والروايتان مسطورتان (في المفضليات وشرَّحها لابن الأنباري) .

وقوله : « لَمَّا عَصَى أَصْحَابُهُ مُصْعَبًا » ، إلخ تقدَّم شرحه في الشاهد الحادى والأربعين ^(١) من أوائل الكتاب . ورواه أحمد بن عبيد :

لَمَّا جَلَا الْخُلَّانُ عَنْ مُصْعَبٍ

أَذَى إِلَيْهِ الْقَرْضَ صَاعًا بِصَاعٍ

(١) ش : « الواحد والأربعين » . ومن المعروف أن الواحد والواحدة إذا استعملتا مع العشرة ومع ما فوقها كالعشرين ، فإنك تقلب فاءها إلى موضع لامها ، فتقول : حاد وحادية ، بعد الإعلال . ولكن حكى الكسائي عن بعض العرب واحد عشر على غير القلب ، فلم يلتزم القلب كل العرب . كما في التصريح والجمع ٢ : ١٥١ والأشئوى ٤ : ٧٧ . ومهما يكن فهو استعمال شاذ .

قوله : (يا سيداً ما أنت) . إلخ روى صدره الضبّي :

* يا فارساً ما أنت من فارس *

ومن سيد ومن فارس : تمييز مجرور بمن . و (موطأ البيت) ، يعنى أن بيته مذلّل للأضياف . و (الرّحيب) : الواسع . والمعنى أنه واسع البسيطة كثير العطاء سهل لا حاجز دونه . ولما كان الذراع موضع شدة الإنسان ، قيل في الأمر الذي لا طاقة للإنسان به : ضاق بهذا الأمر ذراع فلان وذرع فلان ^(١) أى حيلته بذراعه . وتوسّعوا في هذا حتى قلبوه فقالوا : فلان رَحْبُ الذراع ، إذا وصّفوه باتساع المقدرة .

وقوله : « قَوْل معروف وفَعَّاله » إلخ الأوصاف الثلاثة بالجَرِّ على الوصفية لسيد أو لفارس ^(٢) . والمعنى أنه لا يقول إلا فَعَلَ ، ولا يَعْدُ إلا وَفَى ، ولا يُخْلَف . والرّباع ، بالكسر : جمع رُبْع ، بضم ففتح ، وهو ما يُنتج في أول نِتاج الإبل . وخصّ أمّهات الرّباع لأنها عزيزة . ومثني أى واحدة بعد أخرى . قال ابن برّي (في شرح أبيات إيضاح أنى على) : وَرَوَى أبو حنيفة :

* عَقَّارُ أُمَاتِ الرّباع الرّتاع *

أى هى مُترعة ^(٣) لسعة الرعى عليها . اهـ .

وقوله : « يَجْمَعُ حِلْماً » إلخ ، الأناة ، بالفتح : التأني . وَثُمَّتْ مخصوصة بعطف الجمل . وينباع بمعنى يثب ويسطو . والشُّجاع : الحيّة .

(١) ش : « ذرع فلان وذراع فلان » .

(٢) أى على روايتي : « من سيد » ، و « من فارس » .

(٣) المترعة : الممتلئة .

والسَّفَاح بن بُكَيْر ، تقدم في الشاهد الحادى والأربعين ^(١) .

وأُشْد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد الأربعمئة ^(٢) :

٤٣٦ (على ما قام يَشْتُمْنِي لَيْثِم كخنزيرٍ تَمَرَّغَ في رَمَادٍ)

على أَنَّ ثَبُوتَ أَلْفٍ في ما الاستفهامية المجرورة في غير الأَغْلَب ، ٥٣٨ مفهومة أَنَّ إثباتها فيها غالب .

ويوافقه قول صاحب الكشف في سورة يس ، عند قوله تعالى : ﴿ يَمَّا عَفَرَ لِي رِبِّي ﴾ ^(٣) : طرَحُ الألف أجود ، وإن كان إثباتها جائزاً .

وهذا معارضُ لقوله في سورة الأعراف ، عند قوله تعالى : ﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِي ﴾ ^(٤) : قيل ما للاستفهام ، وإثباتُ الألف قليلٌ شاذٌّ .

قال الشارح اُحَقِّقْ (في شرح الشافية) : وبعضُ العرب لا يحذف الألف من ما الاستفهامية المجرورة ، كقوله :

على ما قام يَشْتُمْنِي لَيْثِم البيت

فهذا لا يقول « على مَه » وَقَفًا ، بل يقف بالألف التي كانت في الوصل ، والأولى حذف ألف ما الاستفهامية مجرورةً ، لما ذكرنا في الموصولات . اهـ .

(١) الخزانة ١ : ٢٩٠ .

(٢) أمالي ابن الشجرى ٢ : ٢٣٣ وشرح شواهد الشافية ٢٤٤ برواية « في دمان » فيهما .

وانظر ابن يعيش ٤ : ٥٥٤ ولعيني ٤ : ٥٥٤ والتصريح ٢ : ٣٥٤ والجمع ٢ : ٢٧ والأشتموني ٤ : ٢١٦ . وديوان حسان ١٤٣ .

(٣) الآية ٢٧ من سورة يس .

(٤) الآية ١٦ من سورة الأعراف .

أراد أنه ذكره في شرح الموصولات (من شرح الكافية) .
 وإذا ثبت أن هذا لغة لبعض العرب لم يكن إثبات الألف نادراً
 ولا ضرورة ، كما قيل في قوله تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ فيمن قرأ ﴿ عَمَّا ﴾
 بالألف . قال الفالسي^(١) (في شرح اللباب) : الكثير الشائع حذف الألف ،
 وجاء إثباتها في عَمَّا يتساءلون ، وفي قوله : على ما قام يشتمنى البيت . وقال
 السمين : يجوز إثبات الألف في ضرورة ، أو في قليل من الكلام .

وقال ابن جنى (في المحتسب) : إثبات الألف أضعف اللغتين .
 قال ابن السمين^(٢) في سورة يس : المشهور من مذهب البصريين
 وجوب حذف ألفها إلا في ضرورة .

وكذلك قال ابن هشام (في المعنى) : يجب حذف ألف
 ما الاستفهامية إذا جرّت ، وإبقاء الفتحة دليلاً عليها . وربما تبعت الفتحة
 الألف في الحذف ، وهو مخصوص بالشعر كقوله :

يا أبا الأسود لِمَ خَلَفْتَنِي لَهْموم طارقاتٍ وذَكَرٌ

ثم قال : وأما قراءة عكرمة وعيسى : ﴿ عَمَّا يتساءلون ﴾ فنادر .
 وأما قول حسان :

(١) في الأصل : « القالى » ، صوابه بالفاء كما سبق في كثير من المواضع . وانظر حواشى ١ :

(٢) كذا في النسختين . يقال « السمين » و « ابن السمين » . قال اليميني في الاقليد ١٠ :
 « هو الشيخ شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين المتوفى سنة ٧٥٦ . وهو تلميذ أبى
 حيان » . وله إعراب القرآن الذى سماه « الدر المصون فى علم الكتاب المكنون » . قالوا : وهو أجل
 ما صنف فى إعراب القرآن . كما أن له « تفسير القرآن » . قال اليميني : « ومنه نسخة برامبور ، وأخرى
 عند الشيخ حبيب الرحمن الشروالى » .

« على ما قام يَشْتُمْنِي لَيْتَمِ * »

فَضْرُورَةٌ . ومثله قول الآخر :

إِنَّا قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَائِكُمْ

أَهْلَ اللَّوَاءِ ففِيهِمَا يَكْثُرُ الْقِيلُ ^(١)

قال اللّماميني (في الحاشية الهندية) : ادّعى المصنف أن إثبات الألف في البيتين ضرورة ، ولقائل أن يمنع ذلك ، بناءً على تفسيرها بما لا مندوحة للشاعر عنه ، إذ الوزن مع حذف الألف في كلّ منهما مستقيم . غاية الأمر يكون في بيت حسنّ العقل ، وفي الآخر الخبن ، وكل منهما زحافٌ مغتفر . اهـ .

وقد عمّم الشارح المحقق في الجارّ لما ، سواء كان حرف جر أو مضافاً . وهذا هو المشهور .

وقال اللّبلى (في شرح أدب الكاتب) : إن كان الجارّ اسماً متمكناً لم يفعلوا ذلك ، أى لم يحذفوا الألف . وقول العرب : مجيء مَ جئت ، ومثل مَ أنت ، شاذّ . وإنما جاء مع بعد وعند لأنهما غير متمكّنين ، فألحقا بحروف الجرّ . اهـ .

وهذا قولٌ غريب لم يقله غيره ، كقول ابن قتيبة (في أدب الكاتب) : إنَّ أَلْفَ ما الموصولة لا تحذف إلّا مع شئت . قال : تقول : ادعُ بم شئت ، وسل عمّ شئت ، ونخذه بم شئت ، وكن فيم شئت . إذا أردت معنى سل ، أى عن أى شيء شئت ، نقصت الألف . وإن أردت سل عن الذى أحببت

(١) كذا ورد إنشاده في أمالي ابن الشجرى ٢ : ٢٣٤ بدون نسبة . وانظر شرح شواهد المغنى

أُتِمَّتْ الألف إلا مع شئت خاصّة ، فإن العرب تنقص الألف منها خاصة ، فتقول : ادع بَمَ شئت ، في المعنيين جميعاً . ا هـ .

٥٣٩ والمشهور أن ألفها يثبت مُطلقاً ، سواء استعملت مع شئت أم غيرها ^(١) . وعلى نقله يلغز فيقال : في أيّ موضع يجب حذف ألف ما الموصولة المجرورة بحرف جر ؟

صاحب الشاهد وهذا البيت من أبيات دالية لحسان بن ثابت الصحابي . وقد حرّف الرواة قافيته ، فبعضهم رواه :

* كخزير تمرّغ في دَمَان *

وهو ابن جنّي (في المحتسب) ، وتبعه جماعة منهم ابن هشام (في المغني) قال : الدّمان كالرّماد وزنا ومعنى . ورواه صاحب اللباب وشارحه الفالّ : « في الدّهان » بالهاء بعد الدال . ورواه المرادّي (في شرح الألفية) : « في تراب » ، ورواه بعضهم : « في دُمَال » باللام . وهذا كلّه خلاف الصواب .

ورواية السكري (في ديوان حسان) :

* ففيم تقول يشتمني لئيم ^(٢) * [إلخ]

وعليه لا شاهد فيه .

وقوله : (على ما قام) إلخ على تعليلية ، أي لأجل أيّ شيء . ونقل العيني عن ابن جنّي أن لفظة قام ههنا زائدة ، والتقدير ما يشتمني . وقال ابن يسعون : وليس كذلك عندي ؛ لأنها مقتضى النهوض بالشتم والتشمير له

(١) ش : « أو مع غيرها » .

(٢) هذه التكملة من ش .

والجِدِّ فيه . وقوله (كخنزير) إلخ ، تعريضٌ بقبحه ، فلذلك خصَّ الخنزير لأنه مسخٌّ ^(١) قبيح المنظر ، سمح الخلق ، أكال العذرة . وقوله : (تمرغ في رماد) تسميمٌ لذمه ، لأنه يدلُّك خلفه ^(٢) بالشجر ، ثم يأتي للطين والحماة فيتلطخ بهما ، وكلما تساقط منه شيء عاد فيهما .

قال الجاحظ : والعين تكره الخنزير جملةً دون سائر المسوخ ، لأنَّ القرد وإن كان مسيخاً فهو مُستملح . والفيل عجيبٌ ظريفٌ نبيلٌ بهيٌّ ؛ وإن كان سَمجاً قبيحاً ^(٣) .

والآيات قالها حسَّان في هجو بني عابد ، بموحدة بعدها دال غير معجمة ^(٤) ، ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ^(٥) . قال البلاذري ^(٦) : لم يكن لهم هجرة ولا سابقة . قال : وقال الأثرم عن أبي عُبيدة ^(٧) : قال حسَّان هذا الشعر في رُفيع بن صَيْفَى بن عابد ، وقُتل رُفيع يوم بدرٍ كافراً . ورُفيع بضم الراء وفتح الفاء : مصعَّر رفَع بالعين المهملة . وصَيْفَى بفتح الصاد المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الفاء وتشديد التحتية . والآيات هذه : آيات الشاعر (إنَّ تصلُّحَ فإنَّك عابديٌّ وصلُّحُ العابديِّ إلى فسادِ

(١) ش : « مسيخ » .

(٢) ط : « خلقه » بانقاف ، وأثبت ما في ش .

(٣) الحيوان ٧ : ٣٩ .

(٤) في جمهرة ابن حزم ١٤٢ ونسب قريش ٢٩٩ : « عائذ » وما هنا صوابه . وجاء في مختلف القبائل ومؤتلفها ٤٤ : « في قريش في بني مخزوم عابد بياء موحدة وذال مهملة ، بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وفيها : عايد بياء آخر الحروف وذال معجمة ، بن عمران بن مخزوم » .
(٥) ط : « عمير بن مخزوم » ش : « عمرو بن مخزوم » مع أثر تغيير ، وصوابه ما أثبت من المراجع السابقة .

(٦) كذا في النسختين بدال مهملة .

(٧) ط : « أنى حيرة » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح . والأثرم هو أبو الحسن علي بن المغيرة سمع أبا عبيدة والأصمعي . وتوفي سنة ٢٣٢ .

وإن تفسد فما ألفت إلا
بعيداً ما علمت من السداد
وتلقاه على ما كان فيه
من الهفوات أو نوك الفؤاد
مبين الغي لا يعيا عليه
ويعيا بعد عن سبل الرشاد
فقيم تقول يشتمني لئيم
كخنزير تمرغ في رماذ
فأشهد أن أملك م البغايا
وأن أباك من شر العباد
فلن أنفك أهجو عابداً
طوال الدهر ما نادى المنادى
وقد سارت قواف باقيات
تناشدها الرواة بكل واد
ففتح عابد وبنى أبيه
فإن معادهم شر المعاد (

وهذا آخر الآيات . وقوله : « إن تصلح » إلخ فيه خرم ، وبعضهم يرويه : « وإن تصلح » فلا خرم . والسداد ، بالفتح : الرشد والاستقامة .
٥٤٠ . والهفوات : السقطات . والنوك بالضم ^(١) : الحمق ، وهو نقص في العقل ، وأراد به البلادة وعدم الاهتداء للمقصود ، ولهذا أضافه إلى الفؤاد ، وهو معطوف على الهفوات .

وقوله : « مبين الغي » بالنصب حال من مفعول تلقاه .

(١) ويقال بفتح النون أيضا .

وقوله : « ففيم تقول » رواية السكرى بالخطاب [لمن يصلح الخطاب ^(١)] معه . وقوله : « م البغايا » أصله من البغايا ، وهو لغة في من . والبغى : المرأة الفاجرة . وقوله : « طَوَّال الدهر » بفتح الطاء ، بمعنى طَوَّل الدهر .

وقوله : « فقَبِّح عابِدٌ » ، هو بالبناء للمفعول على الدعاء . والواو في قوله : وبني أبيه واو المعية ، وبني أبيه مفعول معه . وترجمة حَسَّان [تقدَّمت ^(٢)] في الشاهد الحادى والثلاثين .

تمة

البيت الذى أورده صاحبُ المغنى ، وهو ^(٣) :

إِنَّا قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَائِكُمْ

أَهْلَ اللَّوَاءِ ففيمَا يَكْثُرُ الْقَيْلُ

لم يعرفه أحدٌ ممَّن كتب على المغنى ، وما قبل حرف الروى فيه مثابة تحتية والقاف مكسورة . وقد صَحَّفَه البدر الدمامينى فضبطه بمثابة فوقية ، ثم استشكله ، قال : فى البيت كلامٌ من جهة العَروض ، وذلك أنَّ هذا من بحر البسيط من عروضه الأولى وضربها الثانى ، وهو المقطوع ، كان أصله فاعلن حذفت نونه وسكنت لامه فصار فَعْلُن بإسكان العين ، فقد ذهب منه زنة متحرك ، وإذا ذهب منه ذلك وجب أن يكون مُرْدَفَا ، أى يؤتى قبل حرف الروى بحرف لين ، كما فى شاهد العروضيين :

قد أَشْهَدُ الْغَارَةَ الشَّعْوَاءَ تَحْمِلُنِي

جَرْدَاءُ مَعْرُوقَةُ اللَّحِينِ سُرْحُوبُ

(١) التكملة من ش .

(٢) التكملة من ش .

(٣) انظر ما سبق فى ص ١٠١ .

ولا يخفى أن ضرب البيت الذى نحن فيه ، وهو اللامى الروى ، غير مردف ؛ ففيه مخالفة لما قرره العروضيون فى أمثاله .

هذا كلامه ، وهذا موضع المثل المشهور : « زَنَاهُ فَحَدَّه » .

والبيت من قصيدة لكعب بن مالك شاعر رسول الله ﷺ ، رواها صاحب الشاهد الكلاعى (فى سيرته) قال : أجاب بها ابن الزبير وعمر بن العاصى ^(١) ، عن كلمتين افتخرا بهما يوم أحد ، وهى هذه :

أبلغ قريشاً وخير القول أصدقهُ

والصدق عند ذوى الأبواب مقبول

أن قد قتلنا بقتلانا سراتكم

أهل اللواء ففيما يكثُر القيل

ويوم بدرٍ لقيناكم لنا مددٌ

فيه مع التصر مِيكَالٌ وجِبِلٌ

إن تقتلونا فدينُ الله فطرُتنا

والقتل فى الحق عند الله تفضيلٌ

وإن تروا أمرنا فى رأيكم سفهاً

فراى من خالف الإسلام تضليلٌ

إنا بنو الحرب نمرىها وننتجها

وعندنا لذوى الأضغان تنكيلٌ

(١) فى ديوان كعب بن مالك ٢٥٥ أنه يجيب بها عمرو بن العاص ، وضرار بن الخطاب . وكذلك فى سيرة ابن هشام ٦٢٢ - ٦٢٤ .

إِنْ يَنْجُ مِنَّا ابْنُ حَرْبٍ بَعْدَ مَا بَلَغْتَ
 مِنْهُ التَّرَاقِي وَأَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولُ
 فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُ حُكْمًا وَمَوْعِظَةً
 لِمَنْ يَكُونُ لَهُ لَبٌّ وَمَعْقُولُ ^(١)
 وَلَوْ هَبَطْتُمْ بَيْطَانَ السَّيْلِ كَأَفْحَكُم
 ضَرْبُ بَشَاكِلَةِ الْبَطْحَاءِ تَرَعِيلُ
 تَلْقَاكُمْ عُصْبُ حَوْلِ النَّبِيِّ ، لَهُمْ
 مِمَّا يُعِدُّونَ فِي الْهَيْجَا سَرَايِلُ ^(٢)
 مِنْ جِذْمِ غَسَّانَ مَسْتَرَحٍ حَمَائِلُهُمْ
 لَا جُبْنَاءُ وَلَا مِيلٌ مَعَاذِيلُ

وهي قصيدة طويلة جيدة ، سردها بتمامها ، وبين مُشْكِلَ لغاتها ، قال :
 سرّة القوم : خيارهم . والقيّل والقول واحد . والتنكيل : الزجر المؤلم . ويطن ٥٤١
 السَّيْلُ : الوادي . وكأفحكم : واجهكم . وشاكلة البطحاء : طرفها .
 والترعيل : الضرب السريع . والسرايل : جمع سريال ، وهو الدرع . وجذم
 بكسر الجيم : الأصل . وغسّان : قبيلة الأنصار ^(٣) . والحمايل : حمائل
 السيّف . والجبناء : جمع جبان . والميل : جمع أميل ، وهو الذي لا تُرْسَ
 معه . والمعازيل : الذين لا رِمَاحَ معهم .

* * *

(١) الحكم : الحكمة والعلم . ط والديوان والسيرة : « حلما » باللام ، وأثبت ما في ش .

(٢) في الديوان والسيرة : « للهيجا » .

(٣) كذا . والوجه « قبيلة من الأنصار » .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س^(١) :

٤٣٧ (رَبِّمَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ)

ر له فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ (

على أن « ما » نكرة موصوفة بجملة تكره النفوس . فحكم على كونها نكرة بدخول رَبِّ عليها ، وحكم بالجملة صفةً على قياس نكرة رَبِّ ، من أنها موضوعة لتقليل نوع من جنس ، فلا بد أن يكون الجنس موصوفاً حتى تحصل النوعية .

وقد أورده سيبويه في كتابه مرتين ، قال : « رَبِّ لا يكون بعدها إلا نكرة » . وأنشده . قال الأعلم : استشهد به على أن ما نكرة بتأويل شيء ، ولذلك دخلت عليها رَبِّ ، لأنها لا تعمل إلا في نكرة . ولا تكون « ما » هنا كافة ؛ لأن في « تكره » ضميراً عائداً عليها ، ولا يضمّر إلا الاسم . وكذلك الضمير في له عائداً عليها . والمعنى : رَبِّ شيء تكرهه النفوس من الأمور الحادثة الشديدة وله فَرْجَةٌ تعقب الضيق والشدة ، كحلّ عقال المقيّد . والفَرْجَةُ بالفتح في الأمر ، وبالضم في الحائط ونحوه . ا هـ .

ومثله (في إيضاح الشعر) لأبي عليّ قال : ما اسمٌ منكور ، يدلّ على ذلك دخول رَبِّ عليه . ولا يجوز أن تكون كافة كالتى في قوله تعالى : ﴿ رَبِّمَا

(١) في كتابه ١ : ٢٧٠ : ٣٦٢ . وانظر المقتضب ١ : ٤٢ ومجالس العلماء للزجاجي ١٦٦

وأما ابن الشجرى ٢ : ٢٣٨ وابن يعيش ٤ : ٨/٢ : ٣٠ وشرح شواهد المعنى ٢٤٠ والشذور ١٣٢ والعينى ١ : ٤٨٤ والجمع ١ : ٨ ، ٩٢ والأشمونى ١ : ١٥٤ واللسان (فرج) وديوان أمية بن أبى الصلت ٥٠ .

يؤدُّ الذين كفُّروا^(١) ﴿ لأنَّ الذكر قد عاد إليها من قوله له فرجة ، فلا يجوز مع رجوع الذكر أن تكون حرفاً ، فالهاء في قوله تكره مرادة ، والتقدير : تكرهه النفوس . وفرجة مرتفعة بالظرف ، وموضع الجملة جرّ . ا هـ .

وقوله : « وموضع الجملة جرّ » أى على الوصفية للأمر ، ولا اعتبار بلام التعريف لأنها كما قال الشارح المحقق للجنس . وفي كون الجملة صفةً نظر ، إذ الوصف على كلامه إنما هو الجار والمجرور لا غير ، لأنه جعل فرجة فاعلهما^(٢) . وإنما كان يتّجه لو جعل فرجة مبتدأ والظرف قبله خبره ، كما هو ظاهر صنيع الشارح المحقق في قوله : له فرجة صفة الأمر . وبما سقناه من قول الأعلام وأبى على ، علّم^(٣) ضعف قول من ذهب إلى أن « ما » في البيت : كافّة مهيّئة لدخول ربّ على الجمل كما في الآية .

قال ابن الحاجب (في شرح المفصل) : وكونها اسماً أولى ، لأنّ الضمير العائد على الموصوف حذفه سائق ، ومن الأمر تبين له . وإذا جعلت ما مهيّئة كان قوله من الأمر واقعاً موقع المفعول ، تقديره تكره النفوس شيئاً من الأمر . وحذف الموصوف وإبقاء الصفة جارّاً ومجروراً في موضعه قليل . انتهى .

وقد ناقشه الشارح المحقق بعد نقل كلامه بالمعنى بأنه لا يلزم من كون

(١) الآية الثانية من الجحّر . وقرأ نافع وعاصم بتخفيف الباء ، والباقون بتشديدها . إتحاف فضلاء البشر ٢٧٤ .

(٢) ش : « فاعلها » ، صوابه في ط . والمراد فاعل الجار والمجرور قبله .

(٣) كلمة « علّم » ساقطة من ش .

« ما » مهيئة أن يكون من الأمر واقعاً موقع المفعول حتى يرد ما ذكر ، لجواز أحد أمرين :

أحدهما : يجوز بقوله أن تكون « من » متعلقة بنكرة وهي للتبويض ، كما في أخذت من الدراهم ، أى أخذت من الدراهم شيئاً . فكذا معناه تكره من الأمر شيئاً .

٥٤٢ ثانيهما : تضمين تكره معنى تسمئز وتنقيض ، بدليل رواية سيبويه وغيره : « ربما تجزع النفوس من الأمر » ؛ فإن تجزع ، لازم لا يقتضى مفعولاً به . وبقي وجه ثالث ، وهو جواز كون من زائدة عند الأخفش والكوفيين . وتبع ابن الحاجب شارح الباب الفالسي^(١) قال : لا يتعين كون ما موصوفة ؛ إذ قبل إنها كافة مهيئة لدخول رب على الجمل ، ولكن الأولى جعلها موصوفة ، لوجهين :

أحدهما أنه حمل لرب على بابه الكثير ، وهو كونها غير مكفوفة . والثاني : أن تكره لا بد له من مفعول [حينئذ^(٢)] ، وتقديره : شيئاً من الأمر ، ولكن حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ضعيف . اهـ . وقول الخوارزمي (في التخمير^(٣)) : لا يجوز كون ما كافة ، لئلا تبقى من التبينية لا معنى لها ، يمنع كونها حينئذ تبينية . ويجاب بأحد الأوجه الثلاثة .

(١) في الأصل : « القالي » ، صوابه بالفاء كما سبق في التنبيه الأول ص ١٠٠ .

(٢) التكملة من ش .

(٣) انظر ما سبق من التحقيق في الجزء الخامس ص ٣٠٨ .

وقال ابن هشام (في المغنى) : يجوز أن تكون ما كافّةً والمفعول المحذوف اسماً ظاهراً ، أى قد تكره النفوس من الأمر شيئاً ، أى وصفاً فيه .
أو الأصل من الأمور أمراً ^(١) ، وفي هذا إنابة المفرد عن الجمع . وفيه وفي الأول إنابة الصفة غير المفردة عن الموصوف ، إذ الجملة بعده صفة له . اهـ .
وقد أورد البيت (في التفسيرين) عند قوله تعالى : ﴿ ربما يؤدّ الذين كفروا ^(٢) ﴾ على أن بعضهم قال : موصوفة بجملة يؤدّ كما وصف « ما » في البيت ، وكأنه جعل العائد ضميراً منصوباً ، أى يؤدّهُ الذين كفروا . وفيه أن مفعوله ^(٣) مضمون قوله تعالى : ﴿ لو كانوا مُسلمين ﴾ أى الإسلام ، أو هو المفعول بجعل لو مصدرية .

وقوله : (له فرجة) قال صاحب المصباح : الفرجة بالفتح : مصدرٌ يكون في المعانى ، وهى الخلوص من شدّة ، والضم فيها لغة . قال ابن السكيت : هو لك فرجة وفرجة ، أى فرج . وزاد الأزهري فرجة بالكسر . وحكى الثلاثة صاحب القاموس أيضاً . وقوله : (كحلّ العقال) صفة فرجة ، أى فرجة سهلة سريعة كحلّ عقال الدابة . والعقال ، بالكسر ، هو الحبل الذى يشدّ به يدّ الدابة عند البروك أو الوقوف ، لينعها من الذهاب ، ويكون ربطه كأشوطة ، وهى عقدة التكة ، حلّها سهل ^(٤) .

وقال أبو على (في إيضاح الشعر) : موضع الكاف من قوله كحلّ

(١) ش : « أمر » ، صوابه في ط .

(٢) انظر حواشى ١٠٩ .

(٣) ط : « مفعول » ، صوابه في ش .

(٤) في القاموس : « والأشوطة كأنبوية : عقدة يسهل انحلالها كعقد التكة » .

العقال يجوز فيه ضربان : أحدهما أن يكون نصباً ، والآخر أن يكون جراً كقولك : مررت برجلٍ معه صقرٌ صائِدٌ به . اهـ .

وأراد النصب على الحالية من المجرور بمن ، بعد وصفه بقوله : له فرجة . وأراد الخفض على الوصفية للأمر بجعل اللام للجنس ، بدليل التنظير . وهذا بعيد ، والقريب أن تكون صفة لفرجة ، وهو أحد وجهي ما جَوَّزه (في الحجة) ، قال : موضع الكاف يحتمل وجهين : أحدهما أن تكون في موضع نصب على الحال من له ، والآخر : أن تكون في موضع رفع صفة لفرجة . اهـ .

وأراد بقوله له ضمير الأمر المجرور باللام .

والبيت الشاهد قد وجد في أشعار جماعة ، والمشهور أنه لأمية بن أبي الصَّلْت ، من قصيدة طويلة عدتها تسعة وسبعون بيتاً ذكر فيها شيئاً من قصص الأنبياء : داود ، وسليمان ، ونوح ، وموسى . وذكر قصة إبراهيم وإسحاق عليهما السلام ، وزعم أنه هو الذبيح ، وهو قول مشهور للعلماء .

وهذه أبيات من القصيدة ^(١) إلى البيت الشاهد ، قال :

يا بُنَيَّ إِنِّي نَذَرْتُكَ لِلَّهِ ٥٤٣

هـ شَحِيحاً فَاصْبِرْ فِدَى لَكَ خَالِي ^(٢)

فأجاب الغلام أن قال [فيه ^(٣)] :

كُلُّ شَيْءٍ لِلَّهِ ، غَيْرَ انْتِحَالٍ
أَبْتِي إِنَّنِي جَزَيْتُكَ بِاللَّهِ
هـ تَقِيّاً بِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ

(١) ط : « القصّة » .

(٢) ش : « يا ابني » . وفي الديوان ٥٠ : « أبني » . والشحيط : الذبيح . شحطه يشحطه شحطاً : ذبحه .

(٣) التكملة من ش والديوان .

فاقض ما قد نذرت لله واكفف
 عن دمي أن يمسه سريالي
 واشدد الصفد أن أحميد من السد
 كمين حيد الأسير ذى الأغلال (١)
 إننى ألم المحز وإننى
 لا أمس الأذقان ذات السبال
 وله مديّة تحيل فى اللح
 م هدام جليّة كالهلال (٢)
 بينما يخلع السرايل عنه
 فكّه ربه بكبش جلال
 قال : خذه وأرسل ابنك إننى
 للذى قد فعلتما غير قالى
 والد يتقى وآخر مولو
 د ، فطارا منه بسيمع معال
 ربما تكره النفوس من الشد
 ر له فرجة كحل العقال (

هكذا رواه جامع ديوانه محمد بن حبيب : « من الشر » بدل من
 « الأمر » وقال : قوله جزيتك بالله معناه أطعتك بالله . وقوله « غير انتحال »
 أى غير كذب وادعاء ، بل هو حق . والسريال : القميص . والصفد : الحبل

(١) فى الديوان : « لا أحميد عن السكين » .

(٢) فى الديوان : « حنية » .

الذى يُرِيط به . وقوله : « أن أحيد » أى خشية أن أحيد ، مضارع حاد عنه ، أى مال عنه وعَدَل .

وقوله : « لا أَمْسُ الأَذْقَان » إلخ قال محمد بن حبيب : يقول : لم أَمْسَسْ ذَقِي ، إني لا أجزع ولا أَمْنَعُكَ . وذَقْنُ الإنسان : مجمع لحييه ، وأصله في الجَمَلِ يَحْمِلُ الثَّقِيلَ فلا يَقْدِرُ على النهوض ، فيعتمد بِذَقْنِهِ على الأرض . والسَّبَال : جمع سَبَلَة ، وهى عند العرب مقدّم اللحية .

وقوله : « وله مُدِيَّة » هى بضم الميم : السكين . قال محمد بن حبيب : تَحْيَلُ في اللحم : تمضى فيه ، من الحَيَلَاءِ . وهُذَام بضم الهاء بعدها ذال معجمة : القاطعة السريعة ، من الهُذْم ، وهو القطع والأكل في سُرعة . قال أبو عبيد : سيف هُذَام ، أى قاطع . وَجَلِيَّة : مجلوة .

وكبشٌ جُلَال ، بضم الجيم ، بمعنى جليل وعظيم .

وسَمِعَ بالكسر : الذَّكْرُ الجميل . يقال ذهبَ سَمِعُهُ في الناس . والمُعَال ، بضم الميم : المرتفع ، أى صار لهما شرفاً يذكران به .

وأَمِيَّةٌ هذا شاعرٌ جاهليٌّ ، تقدّمت ترجمته في الشاهد السادس والثلاثين من أوائل الكتاب ^(١) .

ووجد أيضاً في قصيدة رواها الأصمغنى لأبي قيس اليهودي ، وقيل :
هني لابن صيرمة الأنصاري ، مطلعها :
سَبَّحُوا للمليك كلَّ صباح طلعت شمسُه وكلَّ هلال

وقال ابن المستوفى (فى شرح الشواهد للمفصّل) : وجدت قوله ربّما
تكره النفوس من الأمر البيت ، فى أبياتٍ لأبى قيس صيرمة بن أبى أنس ، من
بنى عدى بن النجّار ، ووجد أيضاً فى أبياتٍ لحنيف بن عمير اليشكرى ،
قالها لما قُتل مُحكم بن الطفيل ^(١) يومَ اليمامة ، وهى :

يا سعادَ القوادر بنتَ أثال طالَ ليلى بفتنة الرّجال ^(٢)
إنها يا سعادُ من حدّث الدّه ر عليك كفتنة الدّجال
إنّ دينَ الرسول دينى وفى القو م رجال على الهدى أمثال
أهلك القومَ مُحكم بنُ طفيل ورجال ليسوا لنا برجال
ربّما تجزّع النفوس من الأم ر له فرجة كحلّ العقال

٥٤٤

وحنيف أدرك الجاهلية والإسلام ، ولا تعرف له صحبة . وقال ابن
حجر (فى الإصابة) : هو مخضرم ، ذكره المرزبانى . وروى له هذه الأبيات
عمر بن شبة ، ووجد أيضاً فى أبياتٍ لأعرابى . وهى :

(يا قليلَ العزاء فى الأهوال وكثيرَ الهموم والأوجال)

(١) ذكره ابن حزم فى الجمهرة ٣٤٩ وقال : « وكان أشرف فى قومه من مسيلمة » . كما ذكره فى
الاشتقاق ٢٤٩ باسم « مُحكم اليمامة » . وانظر اللسان (حكم) . وقد ضبط اسمه بهذا الضبط فى كل
هذه المراجع . لكن الشعر التالى يقتضى أن يكون « مُحكم » كمصعب . وكان مقتله على يد عبد الرحمن
ابن أبى بكر فى حروب الردة سنة ١١ .

(٢) هو الرجال بن عنفة ، أحد الخارجين مع مسيلمة باليمامة . وفى حديث أبى هريرة :
جلس مع النبى ﷺ فى رهط ، معنا الرجال بن عنفة ، فقال : « أن فيكم لرجلا ضرره فى النار
أعظم من أحد » . فهلك القوم وبقيت أنا والرجال ، فكنت متخوفا لها حتى خرج الرجال مع مسيلمة
فشهد له بالنبوة ، فكانت فتنة الرجال أعظم من فتنة مسيلمة . الطبرى فى حوادث سنة ١١ ج ٣ :
٢٨٧ . وفى القاموس (رجل) : « وكشداد : ابن عنفة ، قدم فى وفد بنى حنيفة ثم ارتد ، ف تبع
مسيلمة ، قتله زيد بن الخطاب يوم اليمامة . ووهم من ضبطه بالخاء » . ط : « الرجال » ، صوابه فى ش .

اصْبِرِ النَّفْسَ عِنْدَ كُلِّ مُلَمٍّ
 إِنَّ فِي الصَّبْرِ حِيلَةَ الْمُحْتَالِ
 لَا تَضْيِقَنَّ بِالْأُمُورِ فَقَدْ يُكَ
 شَفُّ غَمَّاوَهَا بِغَيْرِ احْتِيَالِ
 رِيَّما تَكْرَهُ النَّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ
 رِ لَهُ فَرَجَةٌ كَحُلِّ الْعِقَالِ
 قَدْ يُصَابُ الْجَبَانُ فِي آخِرِ الصَّدِّ
 فٌ وَيَنْجُو مُقَارِعُ الْأَبْطَالِ (

ورواها صاحب (الحماسة البصرية ^(١)) لَحْنَيْفِ بْنِ عُمَيْرٍ الْمَذْكُورِ ،
 وَقِيلَ إِنَّهَا لِنَهَارِ بْنِ أُخْتِ مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ ، لَعَنَهُ اللَّهُ . وَنَسَبَهَا الْعَيْنِيُّ لِأُمَيَّةِ بْنِ
 أَبِي الصَّلْتِ . وَهَذَا لَا أَصْلَ لَهُ .

وقوله : « يَا قَلِيلَ الْعِزَاءِ » هُوَ بِالْفَتْحِ ، بِمَعْنَى الصَّبْرِ وَالتَّجَلُّدِ .
 وقوله : « اصْبِرِ النَّفْسَ » أَيْ احْبِسْهَا . وَالْمُلَمُّ : الْحَادِثُ مِنْ حَوَادِثِ
 الدَّهْرِ ، وَهُوَ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَلَمَ ، إِذَا نَزَلَ . وَغَمَّاوَهَا : مَبْهَمُهَا وَمُشْكَلُهَا ؛
 وَهُوَ بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةُ ، يَقَالُ أَمْرٌ غَمَّةٌ أَيْ مُبْهَمٌ مَلْتَبِسٌ . وَيَقَالُ صُمْنَا لِلْغُمَى ،
 بِفَتْحِ الْغَيْنِ وَضَمِّهَا ، وَصُمْنَا لِلْعَمَاءِ عَلَى فَعْلَاءَ ، بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ ، إِذَا غُمَّ الْهَلَالُ
 عَلَى النَّاسِ وَسْتَرَهُ عَنْهُمْ [غَيَّمَ ^(٢)] وَنَحْوَهُ . وَصَحَّفَهُ الْعَيْنِيُّ فَقَالَ : عَمَّاوَهَا
 بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ لِلضَّرُورَةِ . وَالْعَمَاءُ ^(٣) فِي اللُّغَةِ : السَّحَابُ الرَّقِيقُ
 سُمِّيَ بِذَلِكَ لِكَوْنِهِ يُعْمَى الْأَبْصَارَ عَنْ رُؤْيَا مَا وَرَاءَهُ . وَأَرَادَ بِهَا مَا يَحُولُ بَيْنَ
 النَّفْسِ وَمَرَادِهَا . هَذَا كَلَامُهُ .

(١) الحماسة البصرية ٢ : ٧٧ - ٧٨ .

(٢) التكملة من ش .

(٣) ط : « والعما » ، صوابه في ش .

قال السيوطي (في شرح شواهد المغني) : أخرج ابن عساكر من طريق الأصمعي قال : قال أبو عمرو بن العلاء : هَرَبْتُ مِنَ الْحَجَّاجِ فَسَمِعْتُ أُعْرَايَا يُنْشِدُ :

يا قليلَ العزاءِ في الأهوالِ وكثيرَ الهمومِ والأوجالِ

إلى آخر الأبيات . فقلت : ما وراءك يا أعراي ؟ فقال : مات الْحَجَّاجُ ! فلم أدْرِ بأيَّهما أفرَحُ : أَمُوتِ الْحَجَّاجُ أَمْ بِقَوْلِهِ فَرَجَةٌ ؟ لِأَنِّي كُنْتُ أَطْلُبُ شَاهِدًا لِاخْتِيَارِي الْقِرَاءَةَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ : ﴿ إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً ۖ ﴾ ^(١) بِالْفَتْحِ . انتهى .

وقد رُويَت قصة أُنَى عمرو بن العلاء هذه على وجوهٍ مختلفة منها رواية الصاغاني (في العباب) قال : قال الأصمعي : سمعتُ أبا عمرو بن العلاء وكان قد هرب من الحجَّاجِ إلى اليمن يقول : كُنْتُ مُخْتَفِيًّا لَا أُخْرِجُ بِالنَّهَارِ فِطَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ ، فَبَيْنَا أَنَا قَاعِدٌ وَقَتَّ السَّحَرُ مَفْكَرًا سَمِعْتُ رَجُلًا يُنْشِدُ وَهُوَ مَارٌّ : رَيْمًا تَكْرَهُ النَّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ

رِ لَهُ فَرَجَةٌ كَحُلِّ الْعِقَالِ

وَمَرَّ خَلْفَهُ رَجُلٌ يَقُولُ : مَاتَ الْحَجَّاجُ ! قال أبو عمرو : فما أدري بأيَّهما كُنْتُ أَفْرَحَ ، أَمُوتِ الْحَجَّاجُ ، أَمْ بِقَوْلِهِ : فَرَجَةٌ بِفَتْحِ الْفَاءِ ، وَكُنَّا نَقُولُهُ بِضَمِّهَا . اهـ .

(١) الآية ٢٤٩ من سورة البقرة . وقراءة الفتح هي قراءة نافع وابن كثير وأُنَى عمرو . ووافقهم ابن محيصن واليزيدي والشنودى . الإتحاف ١٦١ وتفسير أُنَى حيان ٢ : ٢٦٥ . والخبر كذلك في معجم المرزبانى ٢٤٣ وشرح شواهد المغني للسيوطى ٢٤١ .

٥٤٥ ومنها ما رواه الدماميني (في الحاشية الهندية) قال : يُحكى عن أبي عمرو بن العلاء أَنَّهُ كان له غلامٌ ماهر في الشعر ، فَوُشِيَ به إلى الحجاج فطلبه ليشتره منه . قال : فلما دخلت عليه وكلمني فيه قلت : إِنَّهُ مُدَبِّر . فلما خرجت قال الواشي : كَذَب . فهربت إلى اليمن خوفاً من شرِّه ، فمكثت هناك وأنا إمام يُرجع إليّ في المسائل ، عَشْرَ سنين ، فخرجت ذات يوم إلى ظاهر الصَّحراء فرأيت أعرابياً يقول لِآخر : ألا أبشرك ؟ قال : بلى . قال : مات الحجاج ! فأنشده :

ربِّما تَكْره النفوسُ من الأمرِ

ر له فَرَجَةٌ كحلّ العقالِ

وأنشده بفتح الفاء من « فَرَجَةٌ » . قال أبو عمرو : لا أدري بأىّ الشيئين أفرحُ ، أَمُوت الحجاج أم بقوله فَرَجَةٌ بفتح الفاء ، ونحن نقول فَرَجَةٌ بضمّها ، وهو خطأ . وتطلبت ذلك زماناً في استعمالهم . قال أبو عمرو : وكنت بقوله : فَرَجَةٌ أَشَدُّ مني فرحاً بقوله : مات الحجاج . اهـ .

كذا ساق الحكاية . وفي قوله في آخرها : « وهو خطأ » نظرٌ لا يخفى .

والمشهور أَنَّ سببَ هروب أبي عمرو إلى اليمن طلبُ الحجاج منه شاهداً من كلام العرب لقراءته : ﴿ غَرَفَةٌ ﴾ بالفتح ، فلما تعذّر عليه هرب إلى اليمن . ولم تحضرنى الآن هذه الرواية .

تتمّة

روى السيد المرتضى رحمه الله : (في أماليه الغرر والدرر ^(١)) عن

الصُّوْلَى أَنْ مَنَشِدًا أَنَشِدَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبَّاسٍ ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ فِي دِيْوَانِ الضِّيَّاعِ :
 * رِمَا تَكْرَهُ النَّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ *
 البيت

قال : فَنَكَّتْ بِقَلَمِهِ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ :
 وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى
 ذَرَعًا وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرُجُ
 كَمَلْتُ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَائُهَا
 فُرِجَتْ وَكَانَ يَظُنُّهَا لَا تَفْرُجُ
 فَعَجِبَ مِنْ جُودَةِ بَدِيهِته . اهـ .

* * *

وَأَنَشِدَ بَعْدَهُ :

(لِأَمْرِ مَا يَسُودُ مِنْ يَسُودُ)
 عَلَى أَنَّ مَا هُنَا لِإِفَادَةِ التَّعْظِيمِ . وَيَسُودُ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ، أَيْ يُجْعَلُ
 سَيِّدًا .
 وَهَذَا عَجَزٌ وَصَدْرُهُ :

(عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ ^(١))
 وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي الشَّاهِدِ السَّبْعِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ مِنْ بَابِ الْمَفْعُولِ
 فِيهِ ^(٢) .

* * *

(١) ط : « ذِي صَدَاءٍ » ، صَوَابُهُ فِي ش وَالْخَزَانَةِ ٣ : ٨٧ .

(٢) الْخَزَانَةِ ٣ : ٨٧ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد الأربعمئة ^(١) :

٤٣٨ (فكفَى بنا فضلاً على مَنْ غَيْرِنَا
حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا)

على أَنْ (مَنْ) نكرة موصوفة بمفرد ، وهو قوله (غيرنا) .

قال سيويه : قال الخليل رحمه الله : إِنْ شئت جعلت مَنْ بمنزلة إنسان
وجعلت نا بمنزلة شيء نكرتين . وزعم أَنَّ هذا البيت مثلُ ذلك :

وكفَى بنا فضلاً على مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا

وكذا أورده الفراء (في أول تفسيره) من سورة البقرة ^(٢) .

قال الأعلم : الشاهد فيه حمل غير ^(٣) على مَنْ نعتاً ، لأنها نكرة

٥٤٦ مبهمة ، فوصفت بما بعدها وصفاً لازماً يكون لها كالصلة ، والتقدير : على
قوم غيرنا . ورفع غير جائر على أَنْ تكون مَنْ موصولة ، ويحذف الراجع عليها
من الصلة ، والتقدير : من هو غيرنا . والحبُّ مرتفع بكفى ، والباء في بنا
زائدة مؤكدة ، والمعنى كفانا . اهـ .

وأورده ابن السجري في ثلاثة مواضع (من أماليه) قال في الموضع

الثاني : رفع غير رواية .

(١) لم ينص هنا على أنه من شواهد سيويه . وهو في سيويه ١ : ٢٦٩ ومجالس ثعلب ٣٣٠

وتفسير الطبري ١ : ٤٠٤ والجمل ٣١١ وأمالي ابن السجري ٢ : ١٦٩ ، ٣١١ وابن يعيش ٤ : ١٢
والمقرب ٤٣ وشرح شواهد المغني ١١٦ ، ٢٥٢ والعيني ١ : ٤٦٨ والجمع ١ : ٩٢ ، ١٦٧ وديوان

كعب بن مالك ٢٨٩ . ولم أجده في ديوان حسان .

(٢) معاني القرآن ١ : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤٥ .

(٣) ش : « غيره » ، صوابه في ط والشتتري .

وقال في الثالث ^(١) : وإن رفعت غيرُ فإِنَّه خبر مبتدأ محذوف ، تريد من هو غيرُنا ، فجعلتَ مَنْ موصولة ، كقراءة من قرأ : ﴿ تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ ﴾ ^(٢) يريد : هو أحسن .

وقال ابن هشام (في المغنى) في بحث مَنْ : ويروى برفع غير ، فيحتمل أنْ مَنْ على حالها ، ويحتمل الموصولة . وعليهما فالتقدير : من هو غيرُنا ، والجملة صفةٌ أو صلة . وقال الكسائى : من هنا زائدة وغيرنا مجرور بعلى . نقله العيني عنه .

وأورده ابن هشام (في المغنى) على أن الباء قد زيدت في مفعول كفى المتعدية لواحد ، ومنه الحديث : « كفى بالمرء إثماً أن يُحدّث بكلّ ما سمع » . وقيل : إنّما هي في البيت زائدة في الفاعل ، وحُبُّ بدل اشتغال على المحلّ . اهـ .

قال المرادى : صاحب هذا القيل ابنُ أُنَى العافية . وعلى هذا حمل بعضهم قول المتنبي :

كفى بجسمى نُحولاً أننى رجلٌ

لولا مخاطبتى إياك لم تُرنى

ونقل ثعلب (في أماليه) عن المازنى أن زيادة الباء في قوله : « فكفى بنا » شاذّ ، وإنّما تدخل الباء على الفاعل .

وحُبُّ النبىِّ فاعل كفى ، و (مُحَمَّدٌ) عطف بيان للنبى ، وحُبُّ

(١) هذا الموضع الثالث مُعْثَرٌ عليه في أمالى ابن الشجرى ، فهو مما سقط من النسخة المطبوعة .

(٢) الآية ١٥٤ من الأَنْعَامِ .

مصدر مضاف إلى فاعله ، وإيانا مفعوله ، و (فضلاً) : تمييز محوّل عن الفاعل ، والأصل كفانا فضل حبّ النبي ﷺ .
وقال الدماميني : فضلاً حال وتوينه للتفخيم ، أى كفانا حبّ النبي حالة كونه فضلاً عظيماً . ولا يصحّ كونه مفعولاً ثانياً لكفى ، لفساد المعنى .
انتهى .

وروى بدله : (شرفاً) ، وهما بمعنى المزية والفضيلة .

وهذا البيت لكعب بن مالك شاعرٍ رسول الله ﷺ ، وقد تقدّمت صاحب الشاهد ترجمته في الشاهد السادس والستين ^(١) . ونُسب إلى حسان بن ثابت رضى الله عنه أيضاً ؛ ولم يوجد في شعره . قال ابن هشام اللخمي (في شرح شواهد الجمل) : وقيل : هو لعبد الله بن رَوَاحَة الأنصارى . وقيل : لبشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك .

وهو مع كثرة وجوده في كتب النحو لم يذكر أحدٌ ما قبله ، إلا السيوطي (في شرح شواهد المغنى) ، وهو :

(نصرُوا نبيَّهُم بنصرٍ وليّه)

فالله عزّ بنصره سمّانا (

يعنى أن الله عز وجل سمّاهم الأنصارَ لأنهم نصرُوا النبي ﷺ ومن والاه . والباء في « بنصرٍ وليّه » بمعنى مع .

وأُشْد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد الأربعمئة ^(١) :

٤٣٩ (رَبِّ مَنْ أَنْضَجْتُ غِيظاً صَدْرَهُ

قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتاً لَمْ يُطْعَ)

على أَنَّ جملة (أَنْضَجْتُ) في موضع جرٍّ على أَنَّها صفة لمن ، لأنَّها نكرة بمعنى إنسان ، بدليل دخول رَبٍّ عليها .

وأورده صاحب الكشف عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ ^(٢) على أَنَّ من فيها نكرة موصوفة بالظرف ، لأنَّها وقعت بعد كُلٍّ كوقوعها بعد رَبٍّ في البيت .

قال ابن هشام (في المغنى) : زعم الكسائي أَنَّ مَنْ لا تكون نكرة إلا في موضعٍ يخصُّ النكرات . وردَّ بقوله :
* فكفى بنا فضلاً عَلَى مَنْ غَيْرَنَا *

ويقول الفرزدق :

إِنِّي وَإِيَّاكَ إِذْ حَلَّتْ بَارْحُلْنَا

٥٤٧

كَمَنْ بِوَادِيهِ بَعْدَ الْمَحَلِّ مَمْطُورٍ ^(٣)

أى كشخص مَمْطُورٍ بواديه ، لأنَّ مجرور عَلَى والكاف لا يجب أَنْ يكون نكرة . وقد نُحْرَجَ مَنْ فيهما على الزيادة ، وذلك شيءٌ لم يثبت .

وروى أيضاً :

رَبِّمَا أَنْضَجْتُ غِيظاً قَلْبَ مَنْ قَدْ تَمَنَّى إلخ

(١) ابن السجري ٢ : ١٦٩ وابن يعيش ٤ : ١١ وشرح شواهد المغنى ٢٥٢ والشذور ١٣١

والهمع ١ : ٢/٩٢ : ٢٦ والأشعوني ١ : ٥٤ والمفضليات ١٩٨ .

(٢) الآية ٩٣ من مريم .

(٣) ديوان الفرزدق ٢٦٣ . وهو من شواهد سيبويه ١ : ٢٦٩ .

فلا شاهد فيه ، وما حينئذ كافة مهيتة لدخول ربّ على الجملة .
 ومجرور ربّ هنا في محل رفع على الابتداء ، والخبر إمّا قد تمّنّى ، ولم يُطعْ خبر بعد
 خبر ، وإمّا لم يطع وجملة قد تمّنّى صفة ثانية . وإنضاج اللحم : جعله بالطبخ
 [أو الشّيء ^(١)] مستويّاً يمكن أكله ويحسُن ، وهو هنا كناية عن نهاية الكمّد
 الحاصل للقلب ، أو استعارة . شبه تحسير القلب وإكاده بإنضاج اللحم الذي
 يؤكل . وغيظاً إمّا مفعول لأجله أى أنضجت قلبه لأجل غيظي إيّاه ، وإمّا
 تمييز عن النسبة ، أى أنضج غيظي إيّاه قلبه ، وهو مصدر غاظه ، إذا
 أغضبه . قال ابن السكّيت : ولا يقال أغاظه . وأثبتته صاحبُ القاموس قال :
 يقال غاظه وغيّظه وأغاظه . ورؤى : « قلبه » موضع « صدره » المراد به قلبه ،
 وروى أيضاً : « كِبْده » .

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدة طويلة ، عدّتها مائة بيت وثمانية أبياتٍ ، لسويد
 ابن أبى كاهل اليشكرى ، مسطورة في المفضليات ، مطّلعا :
 (بسطت رابعة الحبل لنا
 فوصلنا الحبل منها ما اتسع)

وهذه أبيات منها بعد الشاهد المذكور . قال ابن قتيبة في ترجمة سويد
 (من كتاب الشعراء) : كان الحجاج تمثّل يوم رُستَقاباد ^(٢) على المنبر بأبياتٍ
 من شعره ، وهو قوله :

(ربّ من أنضجت غيظاً قلبه قد تمّنّى لى موتاً لم يُطعْ
 ويرانى كالشّجا في حلقه عسراً مخرجه ما يُنتزعْ)

(١) أو الشىء ، من ش فقط .

(٢) الذى فى الشعراء ٣٨٤ ومعجم البلدان : « رستقباد » ، والذال والذال متعاقبتان . وقال

ياقوت : « من أرض دستوا : بلدة بفارس » .

مُزِيدٌ يَخْطِرُ مَا لَمْ يَرِنِ فَإِذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتِي انْقَمَعَ
 قَدْ كَفَانِي اللَّهُ مَا فِي نَفْسِهِ وَمَتَى مَا يَكِفُ شَيْئاً لَمْ يُضْعَ
 لَمْ يَضِرَّنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي فَهُوَ يَزُقُّوْهُ مِثْلَ مَا يَزُقُّوْهُ الضُّوْعُ
 وَيُحْيِيْنِي إِذَا لَاقَيْتُهُ وَإِذَا يَخْلُوْهُ لَهُ لَحْمِي رَنَعَ
 كَيْفَ يَرْجُوْنَ سِقَاطِيْ بَعْدَمَا جَلَّلَ الرَّأْسَ مَشِيْبٌ وَصَلَعَ (

قال ابن الأنباري (في شرح القصيدة) : روى أيضا :

* رَبِّمَا أَنْضَجْتَ غِيْظاً قَلْبَ مَنْ * ... إلخ

والشجاء : الْعَصَصُ ونحوه . ومُزِيدٌ من أزيد . وأصل الْخَطَرُ في الناس : تحريك اليدين في المشي والاختيال بهما . وانقمع : دخل بعضه في بعض . والمعنى أَنَّهُ يتعظم إذا لم يرن ، فإذا رآني تضاعل . والضُّوْعُ بضم الصاد : ذكر اليوم . وَيَزُقُّوْهُ : يصيح . وَرَنَعَ : أكل . والسَّقَاطُ : الفترة . يقول على طريق التعجب : كيف يَوْمَلُون فترتي وسَقَطِي وقد بلغت هذه السن .

وسويد هو ابن أبي كاهل ، واسمه غُطَيْفُ بن حارثة بن حِسل بن مالك سويد بن أبي كاهل
 ابن عبد سعد بن عدى بن جُشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن
 وائل . ويكنى أبا سعد ، وفي ذلك يقول :
 أنا أبو سعيد ، إذا الليل دجا
 دخلتُ في سِرْبِاله ثمَّ النَّجَا

ويقال اسم والده شبيب . وهو شاعرٌ مقدّم مخضرم ، أدرك الجاهليّة ٥٤٨
 والإسلام . عدّه ابن سَلَامٍ الْجُمَحِيُّ في الطبقة السادسة ، وقرنه بعنترة
 العبسي . قال أبو نصر أحمد بن حاتم : قرأت شعر سُوَيْدٍ على الأصمعيّ ،
 فلما بلغت قصيدته التي أولّها :

بَسَطْتُ رَابِعَةَ الْحَبْلِ لَنَا فَوَصَّلْنَا الْحَبْلَ مِنْهَا مَا اتَّسَعَ

فَضَّلَهَا الْأَصْمَعِيُّ وَقَالَ : كَانَتِ الْعَرَبُ تَفْضُلُهَا وَتَقْدِّمُهَا ، وَتَعُدُّهَا مِنْ حَكَمِهَا ، وَكَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَسْمَى « الْيَتِيمَةَ » ، لَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْثَالِ . وَعَاشَ سُوَيْدٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ دَهْرًا ، وَعُمِّرَ فِي الْإِسْلَامِ سِتِّينَ سَنَةً بَعْدَ الْهَجْرَةِ إِلَى زَمَنِ الْحَجَّاجِ . كَذَا فِي الْإِصَابَةِ .

وهو من المعمرين ، ولم يذكره أبو حاتم (في كتاب المعمرين) .

وكان زياد الأعجم قد هجا بني يشكر بقوله :

إِذَا يَشْكُرُ مَسَّ ثَوْبِكَ ثَوْبُهُ فَلَا تَذَكُرَنَّ اللَّهَ حَتَّى تَطْهَرَا
فَلَوْ أَنَّ مِنْ لُؤْمٍ تَمُوتُ قَبِيلُهُ إِذَا لَأَمَاتَ اللَّؤْمُ لَا شَكَّ يَشْكُرَا

فَأَتَتْ بَنُو يَشْكُرَ [تَشْكُو ^(١)] ، [سُوَيْدًا لِيَهْجُو زِيَادًا ، فَأَبَى سُوَيْدٌ ،

فَقَالَ زِيَاد :

وَأُنْبِئْتَهُمْ يَسْتَصْرِخُونَ ابْنَ كَاهِلٍ وَلِلُّؤْمِ فِيهِمْ كَاهِلٌ وَسَنَامُ
فَإِنْ يَأْتِنَا يَرْجِعُ سُوَيْدٌ وَوَجْهُهُ عَلَيْهِ الْخَزَايَا غُبْرَةٌ وَقَتَامُ
دَعَى إِلَى ذُبْيَانَ طَوْرًا وَتَارَةً إِلَى يَشْكُرٍ ، مَا فِي الْجَمِيعِ كِرَامُ

فَقَالَ لَهُمْ سُوَيْدٌ : هَذَا مَا طَلَبْتُمْ لِي ؟ وَكَانَ سُوَيْدٌ مَغْلَبًا .

وَأَمَّا قَوْلُ زِيَادِ الْأَعْجَمِ « دَعَى » فَإِنَّ أُمَّ سُوَيْدٍ كَانَتْ قَبْلَ أَبِي كَاهِلٍ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي ذُبْيَانَ بْنِ قَيْسٍ ، فَمَاتَ عَنْهَا فَتَزَوَّجَهَا أَبُو كَاهِلٍ ، وَكَانَتْ فِيهَا

(١) التَّكْمَلَةُ مِنْ ش . وَالْمَعْنَى : أَتَتْ سُوَيْدًا شَاكِيَةً .

يقال حاملاً ، فلما ولدته استلحقه أبو كاهل وسمّاه سُويدا ، وكان سُويدُ إذا غضب على بنى يشكر انتمى إلى ذبيان ، وإذا رضى عنهم أقام على نسيبه فيهم .

وهاجى سُويدُ حاضِرَ بن سَلَمَةَ العنزى ، فطلبهما عبدُ الله بن عامر فهربا من البصرة . ثم هاجى الأعرجَ أخوا بنى حماد بن يشكر ^(١) ، فأخذهما صاحبُ الصدقة في أيام ولاية عامر بن مسعود الجمحى الكوفة ، فحبسهما وأمر أن لا يخرجوا من السّجن حتّى يؤدّيا مائةً من الإبل ، ففكّ بنو حمّاد صاحبهم وبقي سُويد ، فخذله بنو عبدِ سعد ^(٢) وهم قومه ، فلم يزل محبوساً حتّى استوهبته عبسٌ وذبيان لمديحه لهم ، واتمّائه إليهم ، وأطلقوه بغير فداء . وحلّف أن لا يعود .

وهذه أبياتٌ من قصيدةٍ انتهى فيها إلى ذبيان ومدحهم :

أنا الغطفاني ابنُ ذبيان فابعدوا وللزّنج أدنى منكم ويحابرُ
أبت لى عبسٌ أن أسامَ دنيّةً وسعدٌ وذبيانُ الهجانُ وعامرُ ^(٣)
وحى كرامٌ سادةٌ من هوازٍ لهم في الملماتِ الأنوفُ الفواخرُ ^(٤)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الموفى الأربعين بعد الأربعمائة ^(٥) :

(١) لم أعرّ عليهم في كتب الأنساب . والذي في الأغاني ١١ : ١٦٧ : « أخوا بنى جمال بن يشكر » .

(٢) في الأصل : « بنو سعد » ، وما أثبت من الأغاني هو ما يتفق مع نسبه السابق ص ١٢٥ .

(٣) سعد هؤلاء ، هم سعد بن ذبيان . وكان سُويد إذا غضب على بنى يشكر قومه ادّعى إلى بنى ذبيان ، كما سبق .

(٤) ط : « الملامات » ش : « بالملامات » صوابهما في الأغاني ١١ : ١٦٦ . وفي الأصل : « الأنوف النواخر » ، والوجه ما أثبت من الأغاني .

(٥) أمالي ابن الشجرى ٢ : ٣١٢ وشرح شواهد المغنى ٢٥٣ والمجمع ١ : ١٢ .

٤٤٠ (آل التَّزْيِيرِ سَنَامُ الْمَجْدِ قَدْ عَلِمَتْ)

ذاك العشيرةُ والأثرُونَ مَنْ عَدَدَا)

على أن (مَنْ) عند الكوفيين حرف زائد ، أُنْ : والأثرُونَ عددا . وهي عند البصريين موصوفة ، أَى والأثرُونَ إنساناً معدوداً .

٥٤٩ وهذا الجواب أورده القالى ^(١) (فى شرح اللباب) ، قال : يجعل عدداً مصدراً بمعنى المفعول ، أَى معدوداً ، فتكون صفةً مفردة . فمن اسم موصوف بمفرد ، كقوله :

* فكفى بنا فضلاً على مَنْ غَيْرِنَا *

ويجوز أن تكون موصوفة بجملة محذوفة ، وذلك أن عدداً مفعول مطلق وعامله محذوف ، تقديره يُعَدُّ عدداً بالبناء للمفعول . والجملة صفة مَنْ ، أَى إنساناً يُعَدُّ عدداً . وعلى هذا الجواب اقتصر صاحب اللباب ، وابن الشجرى (فى أماليه) قال : زاد الكسائى فى معانى مَنْ قسماً آخر ، وهو أنها قد جاءت صلة - يعنى زائدة - وأنشد :

* والأثرُونَ مَنْ عَدَدَا *

وقال غيره : معناه والأثرُونَ مَنْ يُعَدُّ عدداً ، فحذف الفعل واكتفى بالمصدر منه ، كما تقول : ما أنت إلا سيراً . فَمَنْ فى هذا القول نكرة موصوفة بالجملة المحذوفة ، فالتقدير : والأثرُونَ إنساناً يُعَدُّ . اهـ .

(١) فى الأصل : « القالى » صوابه بالفاء كما سبق فى حواشى ١ : ٣٣٨ . وانظر هذا الجزء

وأجاب بهما ابن هشام (في المغنى) فقال : عدداً إمّا صفةً لمن على أنه اسمٌ وضع موضع المصدر ، وهو العدّ ، أى والأثرون قوماً ذوى عددٍ (١) أى قوماً معدودين . وإما معمول ليعدّ مخدوفا صلة أو صفة لمن ، ومن بدل من الأثرون . اهـ .

وإنما نصبوا تفسيرا مَنْ ، وهو قولهم : إنساناً أو قوماً ، لأنَّ مَنْ تمييز . وعلى قول الكوفيين من زائدة وعدداً هو التمييز . وفي تخريجهم نظرٌ لا تخفى سماجته ، مع أنه ليس فيه كبير مدح ؛ فإنَّ مراد الشاعر أنَّ آل الزبير سَنَام المجد والأكثر عدداً ، فإنَّ أتباعهم أكثر من أتباع غيرهم عدداً ، إلا أنَّهم يُعدُّون عدداً ؛ فإنَّ من يُعدُّ قليلاً ، والقلة لا فخر فيها ولا مدح .

وجعل ابن هشام مَنْ بدلاً من الأثرون على تقدير الفعل ، لا وجه له ، إذ لا فرق في المعنى بين قولنا قوماً معدودين وبين قوماً يُعدُّون . فتأمل . ونقله كونها اسماً في حال الزيادة ، يخالفه صريح نقل الشارح المحقق ، وصريح كلام ابن الشجري . وتخريج الكوفيين خالٍ عن التعسف مع صحة معناه ، ومتانة مغزاه .

وقال الأندلسي (في شرح المفصل) : الرواية عند البصريين : « والأثرون ما عددا » ، وزيادة « ما » جائزة لا اختلاف فيها (٢) .

وقوله : (آل الزبير) مبتدأ و (سنام المجد) خبره ، و (الأثرون) معطوف على الخبر ، وجملة (قد علمت ذاك العشيرة) اعتراضية لتقوية المعنى

(١) ط : « ذوى عد » ، صوابه في ش .

(٢) ط : « لا خلاف فيها » ، وأثبت ما في ش .

وتسديده ؛ و (ذاك ^(١)) مفعول علمت ، وهو إشارة إلى كونهم سَنَامُ المجد والأكثرين عددا . و (العشيرة) فاعل علمت ، وروى بدله (القبائل) أى قبائل العرب . وعلم هنا متعدّد لمفعول واحد ، لأنه بمعنى عرف . و (سنام المجد) : أعلى المجد ، استعير من سَنَام الإبل . و (الأثرؤن) : جمع أثرى ، وهو أفعّل تفضيل من ثَرِيْتُ بك بكسر الراء ، أى كَثُرْتُ بك . قاله فى الصحاح .

وهذا البيت مع كثرة دَوْرانه فى كتب النحو لا يُعرف له قائل ، ولا تنمة . والله أعلم به .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والأربعون بعد الأربعمئة ^(٢) :
 ٤٤١ (ياشاةً مَنْ قَنَصٍ لَمَنْ حَلَّتْ له
 حَرُمْتُ عَلَى وَلِيَّتِهَا لم تَحْرُم)
 على أَنَّ (مَنْ) عند الكوفيين زائدة .

قال ابن هشام (فى المغنى) : مَنْ هنا أيضا نكرة موصوفة بمفرد ، أى ياشاةً إنسانٍ قَنَصٍ ، على أنه من الوصف بالمصدر للمبالغة .
 يريد أَنَّ قَنَصا مصدر بمعنى الصَّيْد أريد به اسم الفاعل ، أى ياشاةً إنسان قانص . وأراد بالإنسان نفسه . وهذا تخريجٌ جيد لا مطعن فيه ، ٥٥٠ . والمشهور فيه كما قال الشارح المحقق : « ياشاةً ما قنصى » بزيادة ما ، وهى رواية شَرَّاح المعلقات ، ولم يرو أحد منهم الرواية الأولى ، فإن البيت من معلقة عنترة ابن شدّاد العبسى .

(١) ط : « وذلك » ، صوابه فى ش .

(٢) شرح شواهد المغنى ٢٥٢ . والبيت من معلقة عنترة المعروفة .

و (الشاة) هنا : كناية عن المرأة ، والعرب تكنى عنها بالنَّعْجَة أيضا .

وقد أورده صاحب الكشاف برواية (ما) عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ^(١) ﴾ ، على أَنَّ النعجة استُعيرت للمرأة ، كما استعار عنترة للشاة ، فقصي على هذه الرواية مصدرٌ بمعنى المفعول ، وهو مجرور بإضافة شاة إليه . وفى زيادة ما وتنكير قنص ما يدلُّ على أَنَّها صيدٌ عظيم يَغْنَبُ مَنْ يَحْوزُهَا أى اغتباط ، فيكون ^(٢) فى قوله (حُرِّمَتْ عَلَى) الدلالة على التحزُّن التام على فوات تلك الغنيمة .

قال الخطيب التبريزى فى شرح هذه المعلقة : قوله (لَمَنْ حَلَّتْ) أى لمن قدر عليها . وقوله : (حُرِّمَتْ عَلَى) معناه هى من قوم أعداء . ويدلُّ على هذا قوله فى القصيدة :

« عُلِّقْتُهَا عَرَضاً وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا »

والمعنى : أَنَّها لَمَّا كانت فى أعدائى لم أصلُ إليها وامتنعتُ منى . وأصل الحرام الممنوع . والمعنى : أَنَّها حرمت علىَّ باشتباك الحرب بينى وبين قبيلتها . وقوله : (وَلَيْتَهَا لَمْ تَحُرِّمْ) هو تمنُّ فى بقاء الصلح . وقال الأخفش : معنى حرمت علىَّ : أى هى جارِئى ، وليتها لم تحُرِّمْ : أى ليتها لم تكن جارةً حتَّى لا يكون لها حرمة .

وقال الزوزنى فى شرحه : هى امرأة أبيه ، يقول : حُرِّمَ علىَّ تزوُّجها لتزوُّج أبى إيَّاه ، وليتها لم يتزوَّجها حتى كانت تحلُّ لى . اهـ .

(١) الآية ٢٣ من سورة ص .

(٢) ش : « فيكون » بالياء .

أقول : لا ينبغي أن يذكر هذا ، فإنَّ التزوُّجَ بامرأة الأب كان جائزاً في الجاهلية ، ويشهد له القرآن ^(١) . و (شاة) بالنصب ، لأنَّه منادى مضاف عند أبي جعفر النحوي ، ومفعولٌ لفعلٍ محذوفٍ مع المنادى عند الزوزني ، قال : التقدير : يا هؤلاء اشهدوا شاةً قنص لمن حَلَّتْ له ، فتعجبوا من حسنها وجهالها ، فإنَّها قد حازت الجمال . والمعنى : هي حسناء جميلة .

وترجمة عنتره قد تقدَّمت في الشاهد الثاني عشر من أوائل الكتاب . وقد أورد البدر الدماميني هنا أبياتاً قد ضُمِّنَ فيها البيئُ الشاهد ، قال : أنشدني شيخنا شمس الدين العُمَارِيُّ إجازةً قال : أنشدني أبو حَيَّان قال : أنشدنا جعفر بن الزُّبَيْر قال : أنشدني القاضي أبو حفص عُمر بن عُمر الفاسي نفسه ، وقد أُهْدِيَتْ إليه جارية فوجدها ابنةً سُرِّيَّةً كان تسرَّها ، فردَّها وكتب إلى مهديها :

يا مُهْدِيَ الرِّشَاءِ الَّذِي أَلْحَظُهُ تَرَكْتُ فَوَادِي نَصَبِ تِلْكَ الْأَسْهَمِ
رِيحَانَةَ كُلِّ الْمَنَى فِي شَمِّهَا لَوْلَا الْمُهَيْمَنُ وَاجْتِنَابُ الْمَحْرَمِ
مَا عَنَ قَلْبِي صُرِفْتُ إِلَيْكَ ، وَإِنَّمَا صَيْدُ الْغَزَالَةِ لَمْ يُبَيِّحْ لِلْمَحْرَمِ
إِنَّ الْغَزَالَةَ قَدْ عَلِمْنَا سَرَّهَا قَبْلَ الْمَهَابَةِ ، وَلَيْتَنَا لَمْ نَعْلَمْ
يَا وَيْحَ عَنْتَرَةَ يَقُولُ وَشَفُّهُ مَا شَفَّنِي فَشَدَا وَلَمْ يَتَكَلَّمِ
« يَا شَاةَ مَا قَنَصَ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ حَرَمْتُ عَلَى وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرَمِ »

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد الأربعمائة ^(٢) :

(أَوْ تُصْبِحِي فِي الظَّاعِنِ الْمَوْلَى)

٤٤٢

(١) يعني الإشارة التي في قوله تعالى : « وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ

سَلَفَ » . سورة النساء ٢٢ .

(٢) نوادر أبي زيد ٥٣ .

على أن (أَل الموصولة) المستعملة في الجمع إذا لم تصحب موصوفها يجوز مراعاة لفظها كما هنا ، إذ المراد : في الظاعين المولّين . ويجوز أن يكون ٥٥١ الأفراد باعتبار أن موصوفها المقدّر مفرد اللفظ ، أى في الجمع الظاعين ؛ وإنّما حُمِلَ أَل في الوصفين على الجمع لأنّ المعنى دلّ على أن المراد : إن تصبّحى راحلة مع الظاعين . وليس لإفرادهما معنى بدون ما ذكره الشارح المحقّق .

وذهب أبو على الفارسيّ (في المسائل البصرية) إلى أن الجمعية مستفادة من كون أَل للجنس ، لا أنّها تدلّ عليها وضعاً ، قال : أنشد المازني :

« أو تصبّحى في الظّاعن المولّى »

وفسّره بالظاعنين . وسألني أبو يعقوب الماورديّ : إذا حسُن أن تكون ^(١) اللام للجمع في الظاعنين دالة على الجمع فيه على قول المازنيّ وابن السّراج ، فلم لا يحسُن ذلك في الظاعن مع أفراد ظاعين ، كما جاز ﴿ مثل الذي استوقد ناراً فلمّا أضاءت ما حوله ^(٢) ﴾ ؟ فقلت له : الفرق بينهما أن ذلك في الذي اتساع ، وأنّه لم يخلُ ذلك من دليل يدلّ عليه ملفوظ به . ألا ترى أنّه قال : فلمّا أضاءت ما حوله ! وقال :

« إنّ الذي حانت بفلج دماؤهم »

واللام محمولة على الذي اتساعاً ، فلا تحتل من الاتساع ما يحتمله الأصل . ألا ترى أن حملها على الذي اتساع فيها ، حتّى قال أبو عثمان : ليست بمعنى الذي ، ولكنها دالة على الذي . وتوالى الاتساع مرفوض ، وإذا لم

(١) ش « يكون » .

(٢) الآية ١٧ من سورة البقرة . ونصّها : « مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً » . والاكتفاء ببعض النص القرآنيّ جائز .

يحسن أن يجعل بمنزلة الذى فى هذا ، فإن لا تحسن أن تجعل بمنزلة الذى فيه مع تعريضها من دليل يدل عليه أولى ، وإن الذى ، لا يسوغ ذلك فيها متعريّة من دليل . ا هـ .

وفيه نظر من وجهين :

الأول : أن قوله اللام محمولة على الذى اتساعاً ممنوع ، فإنها موضوعة لمعنى الذى وفرعيه بالاشتراك ، وليست محمولة على الذى .

والثانى : قوله وتوالى الاتّساع مرفوض ، ممنوع أيضاً ، فإنّ المجاز وهو من الاتّساع فى اللغة ، قد يتجوّز به إلى مجازين أو أكثر .

وكذلك ذهب ابن السجّرى (فى أماليه) إلى أن الجمعية مستفادة من لام الجنس ، قال : والشكّور من قوله تعالى : ﴿ وقليل من عبادى الشكّور ﴾ ^(١) اسم جنس ، والمعنى : وقليلون من عبادى الشكورون . وكون اسم الجنس مشتقاً قليل ، وإنّما يغلب على أسماء الأجناس الجمود ، كالدينار والدّرهم ، والقفيز والإردب . إلى أن قال : ومما جاء من المشتق يراد به الجنس : المفسد والمصلح ، فى قوله تعالى : ﴿ والله يعلم المفسد من المصلح ﴾ ^(٢) أى المفسدين من المصلحين . ومنه قول الراجز :

* أو تُصبحى فى الظاعن المولى *

أراد : فى الظاعنين المولين . وقول الأحيلىّة :

(١) الآية ١٣ من سورة سبأ .

(٢) الآية ٢٢٠ من سورة البقرة .

كَأَنَّ فَتَى الْفَتَيَانِ تَوْبَةً لَمْ يُنْخَ

بِنَجْدٍ وَلَمْ يَهْبِطْ مَعَ الْمَتَغَوِّرِ (١)

أَرَادَتْ : مَعَ الْمَتَغَوِّرِينَ . ا هـ .

وَالْبَيْتُ مِنْ أَرْجُوزَةٍ أوردَ بَعْضُهَا أَبُو زَيْدٍ (فِي نَوَادِرِهِ) ، وَهَذَا مَقْدَارُ

مَا أوردَهُ :

(إِنْ تَبَحَّلَى يَاجْمُلُ أَوْ تَعَتَّلَى

أَوْ تُصْبِحِي فِي الظَّاعِنِ الْمَوْلَى

تُسَلِّ وَجَدَ الْهَائِمِ الْمَغْتَلِّ

بِإِزْلِ وَجَنَاءٍ أَوْ عَيْهَلِّ

كَأَنَّ مَهْوَاهَا عَلَى الْكَلْكَلِّ

وَمَوْقِعاً مِنْ ثِفْنَاتِ رُزِّ

مَوْقِعُ كَفِّي رَاهِبٍ يُصَلِّي)

وَأوردَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ (فِي نَوَادِرِهِ أَيْضاً) هَذَا الْمَقْدَارَ ، وَزَادَ عَلَيْهِ بَعْدَهُ ،

وَهُوَ :

(فِي غَبَشِ الصُّبْحِ وَفِي التَّجَلَّى)

٥٥٢

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ بَعْدَ إِيرَادِهِ الْآيَاتِ : الْمَغْتَلِّ : الَّذِي اغْتَلَّ جَوْفُهُ مِنَ الشَّقْوِ

وَالْحُبِّ وَالْحُزْنِ ، كَعُقْلَةِ الْعَطَشِ . وَالْوَجَنَاءِ : الْوَيْثَةِ الْقَصِيرَةِ . وَالْعَيْهَلِّ :

الطَّوِيلَةِ . وَالرُّزُّ : الْمُلْسُ . ا هـ .

(١) ط : « لَمْ يَنْخَ » صوابه فِي ش وَدِيوَانِ لَيْلَى ٧٢ .

وقوله : « إن تبخلى » هو من البخل ، أى إن تبخلى علينا بوصلك .
 وجُمِّلَ ، بضم الجيم ، من أسماء نساء العرب . وتَعَتَّلَى ، من الاعتلال ، وهو
 التمازض والتمسُّك بحجة . والظاعن ، من ظعن من باب نفع ، إذا ارتحل .
 والموَلَّى ، من وَلَّيت عنه ، إذا أعرضت عنه وتركته . وتَعَتَّلَى وتصبحى معطوفان
 على تبخلى ، ولهذا جُزِما بحذف النون .

وقوله : « نُسَلِّ » جواب الشرط ، مجزوم بحذف الياء وأوله نون المتكلم ،
 من التسلية ، وهو إذهاب الهم ونحوه بالسَّلَو . قال أبو زيد : السَّلَو : طيب
 نفس الإلف عن إلفه . والوجد : الغم والحزن . والهاثم ، أراد به الشاعر نفسه ،
 وهو من هام ، إذا خرجَ عَلَى وجهه لا يدرى أين يتوجَّه إن سلك طريقاً
 مسلوکاً ، فإن سلك طريقاً غير مسلوک فهو راكبُ التعاسيف . كذا فى
 المصباح . والمغتَلَّ بالعين المعجمة ، من الغَلَّة بالضم ، وهى حرارة العطش .
 وفسر المغتَلَّ صاحبُ المصباح بشديد العطش .

وقوله : « ببازل » متعلق بنسَل ، والبازل : الداخل فى السنة التاسعة من
 الإبل ذكراً كان أو أنثى ، والمراد هنا الثانى لقوله وجَناء . وفسرها أبو زيد
 بالوثيرة ، بالثاء المثناة ، وهى الكثيرة اللحم ، والتى لا تُتعب راكبها .
 والمشهور تفسيرها بالثاقة الشديدة . والعيهل ، فسرها أبو زيد بالطويلة ، وقال
 غيره : هى السريعة . قال صاحب العباب : العيهل والعيهلة : الناقة السريعة .
 قال أبو حاتم : ولا يقال جمل عيهل ، وتشديد اللام لضرورة الشعر . اهـ .

وبه يظهر فساد قول السخاوى (فى سفر السعادة) : إن العيهلُ :
 النجيبُ من الإبل ، والأنثى عيهلة . ويردُّ عليه أيضاً قوله وجَناء .

وقوله : « مَهْوَاهَا » مصدر بمعنى الهوى والسقوط . والكلكل ، كجعفر : الصدر ، وتشديد اللام ضرورة أيضاً . وَثَفَنَات : جمع ثَفْنَةٍ بفتح المثلثة وكسر الفاء بعدها نون ، وهو ما يقع على الأرض من أعضاء الإبل إذا استناخ وغلظ كالركبتين وغيرهما . وَزَلَّ بالضم : جمع أَزَلَّ ، وهو الخفيف . وفسره أبو زيد بملس . وهو غير مناسب ، إذ المراد تشبيه الأعضاء الخشنة الغليظة من الناقة بكثرة الاستناخ بكفى راهب قد شئت وخشنت ، من كثرة اعتماده عليهما في السجود . وروى : « رَجَلَى راهب » بدل « كَفَى راهب » . والعَبَش ، بفتحين : بقية الليل . وأراد بالتجلى النهار .

وهذه أرجوزة طويلة أورد منها شُراح شواهد سيبويه جملة ، وكذلك أبو علي (في المسائل العسكرية) .

وقوله :

* بيازل وجنأ أو عيهل *

أورده سيبويه في باب الوقف ^(١) ، لرجل من بنى أسد ، على أن تضعيف الآخر في القافية ضرورة . قال الأعلام : الشاهد فيه تشديد عيهل في الوصل ضرورة ، وإنما يشدد في الوقف ليعلم أنه متحرك في الوصل . قال أبو علي (في المسائل العسكرية) أما العيهل والكلكل فاستعمالهما بتخفيف ، فقدّر الوقف عليه فضاعف ، إرادة للبيان . وهذا ينبغي أن يكون في الوقف دون الوصل ، لأن ما يتصل به في الوصل يبين الحرف وحركته . فمن ذلك من قال في الوقف : هذا خالداً فإذا وصل قال : هذا خالداً كما ترى .

٥٥٣ ويضطر الشاعر فيجربى الوصل بهذه الإطلاقات في القوافى مجرى الوقف . وقد جاء ذلك في النصب أيضاً . قال :

* مثل الحريق وافق القصبا *

وهذا لا ينبغي أن يكون في السعة . ١ هـ .

وهذه الأرجوزة نسبها السخاوى (فى سفر السعادة) لمنظور بن مرثد الأسدى . قال : وقيل لغيره . ونسبه الصاغاني (فى العباب) لمنظور بن حبة الأسدى ، وهما واحد ، فإن مرثداً أبوه وحبة أمه ، فبعضهم ينسبه إلى أبيه وبعضهم إلى أمه .

قال الصاغاني (فى العباب) : منظور بن حبة راجز من بنى أسد . وحبة أمه ، واسم أبيه مرثد بن فروة بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن جحوان ابن طريف بن عمرو بن قعين . ١ هـ .

وقعين : ابن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة .

* * *

وأنشد بعده :

(جَاءُوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذُّبَّ قَطَّ)

على أن جملة (هل رأيت) إلى آخرها صفة لمذق ، بتقدير القول . وتقدم شرحه مستوفى فى الشاهد السادس والتسعين (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س^(١) :

٤٤٣ (ولقد أبيت من الفتاة بمنزل

فأبيت لا حرج ولا محروم)

على أن (لا حرج) عند الخليل مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، والجملة محكية بقول محذوف ، أى أبيت مقولاً فئى : هو لا حرج ولا محروم . وهذا من حكاية الجمل بتقدير المبتدأ ، ولا يصح أن يكون من حكاية المفرد ، لأن حكاية إعرابه إنما تكون إذا أريد لفظه ، نحو : قال فلان : زيد ، إذا تكلم بزيد مرفوعاً ، وفي غير هذا يجب نصبه ، إلا أن يكون بتقدير شيء ، فتجب حكاية إعرابه كما هنا .

وهذا نص سبويه فى المسألة : وزعم الخليل أن أيهم إنما وقع فى قولهم : اضرب أيهم أفضل على أنه حكاية ، كأنه قال : اضرب الذى يقال له : أيهم أفضل . وشبهه بقول الأخطل :

ولقد أبيت من الفتاة بمنزل.... البيت

قال الأعلم : الشاهد فى رفع حرج ومحروم ، وكان وجه الكلام نصبهما على الحال . ووجه رفعهما عند الخليل الحمل على الحكاية ، والمعنى : فأبيت كالذى يقال له لا حرج ولا محروم . ولا يجوز : رفعه حملاً على مبتدأ مضمّر ، كما لا يجوز : كان زيد لاقائم ولا قاعد ، على تقدير : لا هو قائم ولا هو

(١) فى كتابه ١ : ٢٥٩ ، ٢٩٨ . وانظر أمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٩٧ والإنصاف ٧١٠ وابن

يعيش ٣ : ٧/١٤٦ : ٨٧ .

قاعداً^(١) لأنه ليس موضع تبعية ولا قطع ، فلذلك حملهُ على الحكاية .
اهـ .

وقال النحاس : قال سيبويه : زعم الخليل أن هذا ليس على إضمار
أنا ، ولو كان كذلك لجاز : كان عبد الله لا مسلم ولا صالح ، ولكنه فيما
زعم الخليل : فأبيت كالذى يقال له لا حرج ولا محروم . وإنما فر الخليل من
إضمار أنا وإن كانت قد تضرمت في غير هذا الموضع ، لأنه يلزم عليه أن
يقول : كنت لا خارج لا ذاهب . وهذا قبيح جداً ، فجعله على الحكاية :
فأبيت بمنزلة الذى يقال له : لا حرج ولا محروم ، أى إنها لم تحرمنى فيقال لى
محروم ، ولم أخرج من حضوري معها فيقال لى حرج . وقال أبو إسحاق
الزجاج : هو بمعنى لا حرج ولا محروم فى مكانى . فإذا لم يكن فى مكانه
حرجاً ولا محروماً فهو لا حرج ولا محروم . وزعم الجرمي أنه على معنى فأبيت
٥٥٤ وأنا لا حرج ولا محروم : قال سيبويه : وقد زعم بعضهم أنه على النفى ، كأنه
قال : فأبيت لا حرج ولا محروم بالمكان الذى أنا فيه . وكلام أبى إسحاق
شرح لهذا . قال أبو الحسن : فيكون فى المكان الذى أنا فيه خيراً عن
حرج ، والجملة خبر أبيت . انتهى كلام النحاس .

قال السيرافى : وهذا التفسير أسهل ، لأن المحذوف خبر حرج ، وهو
ظرف ، وحذف الخبر فى النفى كثير كقولنا : لا حول ولا قوة إلا بالله ، أى
لنا .

وقوله : (ولقد أبيت) قال صاحب المصباح : بات له معنيان :
أحدهما كما نقل الأزهري عن الفراء : بات الرجل ، إذا سهر الليل كله فى

(١) من « على تقدير » فى ص ١٣٩ إلى هنا ، ساقط من ش .

طاعة أو معصية . وثانيهما بمعنى صار ، يقال بات بموضع كذا ، أى صار به ، سواء كان فى ليل أو نهار . وعليه قوله عليه الصلاة والسلام : « فَإِنَّهُ لَا يَدْرِى أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ » ، أى صارت ووصلت . ا هـ .
والمناسب هنا المعنى الثانى .

والرواية فى ديوان الأخطل : « ولقد أكون » . والمستقبل هنا فى موضع صاحب الشجر .
الماضى ، لأنه يريد أن يخبر عن حاله فيما مضى ، وأكثر ما يحىء هذا فيما علم منه ذلك الفعل تحلقا وطبعيا وقد تكرّر ذلك الفعل منه ، ولا يكون كفعل فعله فى الدهر مرة واحدة . و (الفتاة) : الجارية الشابة ، يريد أنه كان فى شبابه تحبّه الفتيات ، ويبست عندهنّ (بمنزل) يعنى بمنزلة جميلة . و (الحرج) بفتح الحاء وكسر الراء : المضيق عليه . يقول : إنّ موضعه لم يكن مضيقا به ، ولا هو محروم من جهتها ما يريده .

وقبل هذا البيت :

(ولقد يَكُنْ إِلَى صُوراً مَرَّةً أَيَّامَ لَوْنُ غَدَائِرِي يَحْمُومُ)

والنون فى يَكُنْ ضمير النساء الغوانى فى بيت قبله . والصُّور : جمع صائرة بمعنى مائلة . والغدائر : الذوائب ، جمع غديرة . واليحموم : الأسود .
والبيتان من قصيدة ذكر فيها ما كان يفعله أيام الشباب ، ثم توعّد جميعاً ، وهو رجل من كلب ، بأنّه إن لم يُمسك لسانه عنه هجاء وهجا قبيلته .

والأخطل شاعر نصرانيّ من شعراء الدولة الأموية . وقد تقدّمت ترجمته فى الشاهد الثامن والسبعين ^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س (١) :

٤٤٤ (دَعَى مَاذَا عَلِمْتُ سَأَتَّقِيهِ وَلَكِنْ بِالْمَغِيبِ نَبِّئْنِي)

على أن (ذا) هنا زائدة بعد ما الموصولة .

وهذا يخالف لكلام سيبويه فيهما ؛ فإن ما عنده في البيت استفهامية ، وذا اسم مركب معها ، جُعلا بمنزلة شيء واحد . وهذا نص كلامه : وأما إجراؤهم ذا مع ما بمنزلة اسم واحد ، فهو قولك : ماذا رأيت ؟ فتقول : خيراً ، كأنك قلت : ما رأيت ؟ فلو كانت ذا لغواً لما قالت العرب : عما ذا تسأل ، ولقالوا : عمّ ذا تسأل ، ولكنهم جعلوا ما وذا اسماً واحداً كما جعلوا ما وإن حرفاً واحداً حين قالوا إنَّما . ومثل ذلك : كأنما وحيثما في الجزاء . ولو كان ذا بمنزلة الذي لكان الوجه في ماذا رأيت إذا أراد الجواب أن يقول : خير . وقال الشاعر ، وسمعت بعض العرب يقوله :

دَعَى مَاذَا عَلِمْتُ سَأَتَّقِيهِ وَلَكِنْ بِالْمَغِيبِ نَبِّئْنِي

فالذي لا يجوز في هذا الموضع ، و « ما » لا يحسن أن تلغيها . انتهى كلامه .

٥٥٥ وقال أبو حيان (في تذكرته) : قال بعضهم : ذا مع ما شيء واحد ، وموضع ماذا نصب بعلمت ، وهي الاستفهامية على ما حكى سيبويه . وحكى السيرافي أن ماذا في البيت بمعنى الذي ، وعلمت صلة ، وحذفت الهاء العائدة ، وماذا في موضع نصب بدعى ، والتقدير : دعى الذي علمت فإني

(١) في كتابه ١ : ٤٠٥ . وانظر شرح شواهد المغني ٦٩ ، ٢٤٣ والعيني ١ : ٤٨٨ والجمع

١ : ٨٤ واللسان (ذا ٣٤٩) .

سأتقيه . وهو أصحُّ معنى مما حكى سيبويه ، لأنَّه جعلها استفهامية منصوبة ^(١) بعلمت الواقع بعدها ، وهو فاسدٌ من طريق المعنى . ويمكن أن يكون منصوباً بإضمار فعل يدلُّ عليه سأتقيه ، كأنَّه قال : دعى كلَّ شيء سأتقى ماذا علمت سأتقيه . اهـ .

وقد خَفِيَ على الأعلام ظهور كون ما في البيت استفهامية ، فزعم أنها موصولة ، قال : الشاهد فيه جعل ماذا اسماً واحداً بمنزلة الذى ، والمعنى دعى الذى علمته فإنى سأتقيه لعلمى مثل الذى علمت ، ولكن نبَّئنى بما غاب عَنى وعنك ، مما يأتى به الدَّهر ، أى لا تُعْذِلْنى فيما أبادر به الزَّمان ^(٢) من إتلاف مالى فى وجوه الفتوة ، ولا تُخَوِّفْنى الفقر . اهـ .

والمفهوم من تقريره أنَّ التاء من علمت مكسورة . قال النحاس : وهى رواية أئى الحسن ، وأمَّا رواية أئى إسحاق فهى بضم التاء . قال النحاس : فذا هنا لا تكون بمعنى الذى ، لأنَّه لا يجوز دعى ما الذى علمت . قال أبو إسحاق : لا يكون ذاهاً إلَّا بمنزلة اسمٍ مع ما ، وذلك أنها لا تخلو من إحدى ثلاث جهات : إمَّا أنَّ تكون ما صلة وذا بمعنى الذى ؛ وهذا لا يجوز لأنَّ ذا لا يكون بمعنى الذى إلا مع ما ومن الاستفهاميتين ، كذا استعملت .

وإمَّا أنَّ يكون « ما » بمعنى الذى ، وذا بمعنى الذى ، فتكون ما مفعولة وذا مبتدأ وعلمت صلة ، ويبقى المبتدأ بلا خبر . فإن قلت : أضمر هو ، فكأنك قلت : دعى الذى هو الذى علمت . فهذا قبيح . وهذا الذى قال سيبويه ، والذى لا يجوز فى هذا الموضع ، لئلا يلزم أن تحذف هو منفصلة .

الثالث : أنَّ تكون ما مع ذا بمنزلة اسم واحد . اهـ .

(١) ش : « منصوبا » .

(٢) فى النسختين : « فيما أبادر بالزمان » ، صوابه ما أثبت من شرح الأعلام .

ولا يخفى أنه لم يعين معنى ماذا بعد هذا التردد ، هل هي استفهام أو موصول .

وذهب ابن عصفور إلى أنَّ ما استفهامية وذا موصولة ، وقال : لا يكون ماذا مفعولاً لدعى ، لأنَّ الاستفهام له الصدر . ولا لعلمت ، لأنه لم يرد أن يستفهم عن معلومها ما هو . ولا لخدوف يفسره سأتيه ، لأنَّ علمت حينئذ لا محلَّ له . بل ما استفهام مبتدأ ، وذا موصول خبر ، وعلمت صلة ، وعُلِّق دعى عن العمل بالاستفهام . ا هـ .

ولا يخفى أنَّ هذا مبنئ على رواية كسر التاء من علمت ، وأمّا على رواية ضمها فلا استفهام ، إذ المعنى : دعى ما علمته أنا وخبريني ما جهلته . وأورد عليه ابن هشام (في المغنى) بعد نقل كلامه أنَّ قوله لم يرد أن يستفهمها عن معلومها ، لازم له إذا جعل ماذا مبتدأ وخبراً . ودعواه تعليق دعى مردودة ، لأنها ليست من أفعال القلوب . فإن قال : إنما أردت أنه قدّر الوقف على دعى ، فاستأنف ما بعده ، ردّه قول الشاعر : ولكن ، فإنّها لا بدّ أن يخالف ما بعدها ما قبلها ، واخالف هنا دعى ، فالمعنى دعى كذا ولكن افعل كذا . وعلى هذا فلا يصحّ استئناف ما بعد دعى ، لأنّه لا يقال من في الدار فإننى أكرمه ولكن أخبرنى عن كذا . ا هـ .

وذهب أبو على (في المسائل المنثورة) إلى أنَّ ماذا بمعنى شيء نكرة . قال : ولا يجوز أن أجعل ذا في تأويل الذى ، لأنها لم تحيَّ في تأويل الذى ٥٥٦ إلا في الاستفهام . وههنا ليس معنى استفهام ، ولكن معنى ما وذا بمعنى شيء ، فيكون بمعنى اسم واحد ، فيكون تقديره : دعى شيئاً علمت ، ويكون علمت

صفةً لماذا . والشاهد على هذا القول أنَّ ما وذا إنَّما جاءت بمعنى شيء واحد في الاستفهام ، والاستفهام نكرة ، وهى ههنا أيضاً مبهمة ، فحملتها على النكرة التى جاءت فى الاستفهام . ا هـ .

وعلمت هنا بمعنى عَرَفْتُ ، ولهذا تعدَّى إلى مفعول واحد . والنبأ : الخبر .

والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التى ما عُرِفَ قائلها ، والله أعلم به . وزعم العيني وتبعه السيوطى (فى شرح شواهد المغنى) أنَّه من قصيدة صاحب الشاهد للمثقَّب العبدى ، مطلعها :

(أَفَاطَمُ قَبْلَ بَيْنِكَ مَتَّعِنِى وَمَنْعُكَ مَا سَأَلَتِ كَأَنَّ تَبَيَّنِى)

وهذا لا أصل له ، وإنَّ كان الرويُّ والوزن شيئاً واحداً ؛ فإنَّ قصيدة المثقَّب العبدى قد رواها جماعة ، منهم المفضل الضبى (فى المفضليات) ، ومنهم أبو عليّ القالى (فى أماليه) و (فى ذيل أماليه) ، ولم يوجد البيت فيها ، ولم يعزَّه إليه أحدٌ من خدِّمة كتاب سيبويه ، وهم أدري بهذه الأمور . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (١) :

٤٤٥ (أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يُحَاوِلُ أَنْحَبَّ فَيَقْضَى أَمْ ضَلَّالٌ وَبَاطِلٌ)

(١) فى كتابه ١ : ٤٠٥ . وانظر معانى الفراء ١ : ١٣٩ والمعانى الكبير ١٢٠١ والجمل ٣٣١ والمختص ١٤ : ١٠٣ وأمالى ابن السجى ٢ : ١٧١ ، ٣٠٥ وابن يعش ٣ : ٤٩/٤ : ٢٣ وشرح شواهد المغنى ٥٥ والعينى ١ : ٧ ، ٤٤٠ واللسان (ذو ، ذوات ، حول) .

على أن ما مبتدأ وذا زائدة ، وجملة يحاول خبر المبتدأ ، والرباط محذوف ،
أى يحاوله .

وهذا مخالف لسيبويه ومن تبعه ، فإنه جعل ذا هنا موصولة ، وهذا
نصه : أمّا إجراؤهم ذا بمنزلة الذى فهو قولهم : ماذا رأيت ؟ فيقول : متاع
حسن . وقال ليبد :

ألا تسألان المرء ماذا يحاول البيت

قال الأعلام وابن السيرافى : التقدير : ما الذى يحاول ، فما مبتدأ وذا
خبره ، ويحاول صلة ذا ، كأنه قال : أى شئ الذى يحاوله ، بدليل قوله :
أنحب . ولو كان ذا مع ما كشيء واحد لكان ماذا منصوباً بيحاول ، وكان
مفسره الذى هو نحب منصوباً ، لأنه استفهام مفسر للاستفهام الأول ، فهو
على إعرابه ، ولوجب أن يقال : أنحباً فيقضى أم ضلالاً وباطلاً . اهـ .

وكذلك قال أبو على (فى إيضاح الشعر) كأنه قال : ما الذى يحاوله ،
الذى يحاوله نحب أم ضلال . ولو كان ذا مع ما فى البيت اسماً واحداً كما كان
فى قوله تعالى : ﴿ مَاذَا أُنْزِلَ رُبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ ﴾^(١) لكان النحب نصباً .
اهـ .

ونقل النحاس عن ابن كيسان أنه قال هنا : إن شئت جعلت ما وذا
شيئاً واحداً ؛ لأن ما تكون لكل الأشياء وذا كذلك ، فوافقتها فى الإبهام
فقرنتا . والذى اختار إذا جعلاً شيئاً واحداً أن يكون ذا صفة لما . انتهى .

وكذلك قال الدماميني (في الحاشية الهندية) : كون ذا موصولاً لا يتعين ؛ لاحتمال أن يكون ماذا كله اسماً واحداً مرفوعاً على أنه مبتدأ ، ويحاول خبره ، والرابط محذوف أى يحاوله . ومثله في الشعر جائز . ونحبّ بدل من المبتدأ ، ويحتمل أن يكون ماذا كله في محل نصب على أنه مفعول يحاول ، ولا ضمير محذوف . فإن قلت : يبطله رفع البدل . قلت : لا يكون نحب حينئذ بدلاً ، بل يكون خبر مبتدأ مضمّر . ا هـ .

أقول : أما النصب فقد جَوَّزه الفراء (في تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ ^(١) قال : تجعل ما في موضع نصب ٥٥٧ وتوقع عليها يُنفقون ، ولا تنصبها بيسألونك . وإن شئت رفعتها من وجهين : أحدهما أن تجعل ذا اسماً يرفع ما ، كأنتك قلت : ما الذي ينفقون . والعرب قد تذهب بهذا وإذا إلى معنى الذي . والرفع الآخر : أن تجعل كلّ استفهام أوقعت عليه فعلاً بعده رفعاً ، لأنّ الفعل لا يجوز تقديمه قبل الاستفهام ، فجعلوه بمنزلة الذي إذ لم يعمل فيها الفعل الذي بعدها . فإذا ^(٢) نويت ذلك رفعت العفو كذلك ، كما قال الشاعر :

ألا تسألان المرء ماذا يحاول البيت

رفع النحب لأنه نوى أن يجعل « ما » في موضع رفع ، ولو قال أنحباً فيقضى أم ضلالاً وباطلاً كان أبين في كلام العرب وأكثر . ا هـ .
وأما جعل نحبّ خبر مبتدأ فقد نقله ابن هشام اللخمي (في شواهد

(١) الآية ٢١٩ من سورة البقرة .

(٢) ط : « وإذا » ، وأثبت ما في ش ومعاني الفراء .

الجملة (وقَوَاهُ . قال : نحب بدل من ما ، وقيل إنَّ نجبا خبر مبتدأ مضمَر ،
والتقدير : أهو نحب ، والمبتدأ والخبر بدل من موضع ماذا . وهذا أقوى ، لأنَّه
أبدل جملة من جملة لَمَّا كانت في معناها . اهـ .

ومثله لابن السَّيِّد (في شرح شواهد الجمل) قال : من اعتقد في
نَحْبِ البَدَلِ فموضع « ما » رفع على كَلِّ حال ، ومن اعتقد أنَّ قوله نُحِبُّ
مرتفع على خبر مبتدأ مضمَر كأنه قال : أهو نحب ، جاز أن تكون ما مرفوعة
الحلِّ ، وجاز أن تكون منصوبة الموضع . اهـ .

وقال ابن المستوفى (في شرح أبيات المفصل) : إذا كان ذا بمعنى
الذى ففيه وجوه : أحدها أن يكون خبر ما ، وأن يكون بدلاً منها ^(١) ، وأن
يكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره : ما هو الذى يحاول . اهـ .

أقول : أما الثانى فباطل ، لأنَّه لو كان كذلك لوجب أن يقترن مع
البدل استفهام ، كما اقترن بقوله نحب ، على تقدير كونه بدلاً من ما . وأما
الثالث فلا يجوز ، لعدم القرينة على الحذف . وبقي عليه أن يقول : ما خبر
مقدم وذا مبتدأ مؤخر ، كما اختلفوا في قولهم : كم مالك ؟

وقوله : (أَلَا تَسْأَلَانِ) إلخ ألا : كلمة يستفتح بها الكلام ، ومعناه
التنبيه . وتَسْأَلَانِ خطابٌ لصاحبين له . وقيل : إنما هو خطابٌ لواحد . وزعم
بعضُهم أنَّ العرب تخاطب الواحد بخطاب الاثنين . وحكى عن بعض
الفصحاء ^(٢) : يَا حَرَسَى اضْرِبَا عُنُقَهُ ! وزعموا أنَّ قوله تعالى : ﴿ اَلْقِيَا فِي
جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ ^(٣) أَنَّهُ خطاب للملَك . وهذا شئٌ ينكره حُذَّاق

(١) ش : « أن يكون خيراً أو بدلاً منه » .

(٢) هو الحجاج ، كما سيأتى فى الشاهد رقم ٥٠٧ .

(٣) الآية ٢٤ من سورة ق .

البصريين ، لأنه إذا خاطب الواحد بخطاب الاثنين وقع اللبس . وذهب المبرد إلى أن التنبيه على التوكيد يؤدى عن معنى ألق ألق . وخالفه أبو إسحاق بأنه فى كلاً خطاباً الاثنين ، وهو الظاهر هنا . والسؤال هنا بمعنى الاستفهام ، يقال سألتك عن كذا ، فهو يتعدى إلى المسئول منه بنفسه ، وإلى المسئول عنه بحرف عن ، فجملة ماذا يحاول فى موضع المفعول الثانى المقيّد بعن المعلق عن العمل بالاستفهام . والمحاولة : استعمال الحيلة ، وهى الحذق فى تدبير الأمور ، وهو تقليب الفكر حتى يهتدى إلى المقصود . والحيلة أصلها حيلة ، انقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها . ولأم (المرء) للعهد الذهنى ، نحو : ﴿ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ (١) . أى سلا الإنسان الساعى فى تحصيل الدنيا . وقيل اللام للجنس ، لا يعنى به امرأ معيناً . وقال ابن المستوفى : يعنى بالمرء نفسه ، والناس فيه سواء . و (التَّحْبُ) بفتح النون وسكون المهملة له معان ، المراد هنا التذر ، وهو ما يَنْذِرُهُ الإنسان على نفسه ويوجب عليها فعله على كل ٥٥٨ حال . يقول : اسألوا هذا الحريص على الدنيا عن هذا الذى هو فيه ، أهو نذر نذره على نفسه فرأى أنه لابد من فعله ، أم هو ضلال وباطل من أمره . وقوله : (فَيُقْضَى) روى بالبناء للمفاعل وبالبناء للمفعول ، وعليهما (٢) الجملة خير لمبتدأ محذوف ، أى هو يقضى . وهذا المبتدأ ضمير المرء على الرواية الأولى ، وضمير النحب على الرواية الثانية . والفاء هنا للاستئناف ، كقوله :

* يريد أن يُعْرِيه فيُعْجِمْه (٣) *

وقصره بعضهم على الرواية الثانية فقال : هو فى موضع نصب على أنه جواب الاستفهام ، وليس بمعطوف على يحاول .

(١) الآية ٤٠ من سورة التوبة .

(٢) ش : ١ وعليه ١ .

(٣) من شواهد سيبويه فى كتابه ١ : ٤٣٠ ونسبه إلى رؤية .

وقد سَهَا العيني هنا سهواً فاحشاً ، فزعم أن جملة يقضى في محل رفع
صفة لنحب . ويجوز أن تكون في محل نصب على تقدير انتصاب
النحب . اهـ . فإن الفاء مانعة من الوصفية ، وكأنه قاسها على واو
اللمصوق (١) .

والبيت أول قصيدة للبيد بن عامر الصحابي (٢) ، وتقدمت ترجمته مع
صاحب الشاهد
شرح أبيات منها في الشاهد الثالث والعشرين بعد المائة (٣) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والأربعون بعد الأربعمئة (٤) :
٤٤٦ (وماذا عَسَى الواشُونَ أَنْ يتحدَّثُوا
سَوَى أَنْ يقولوا : إِنَّنِي لِكِ عاشِق)
على أن « ذا » قيل إنها زائدة لا موصولة .

وذهب ابن جنى (في إعراب الحماسة) عند قول المعلوط السعدى :
غَيَّضَنَ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا (٥)

(١) أثبتنا الزمخشري ومن قلده . وانظر معنى الليب في حرف الواو ص ٣٦٤ .
(٢) كتب ناسخ ش : « قوله لبيد بن عامر » ، كذا بخط المؤلف رحمه الله ، والصواب لبيد بن
ربيعة بن مالك . وأقول : نسبة البغدادي الى جده الأعلى « عامر بن صعصعة » ، وكذلك كانوا
يفعلون . وإنما هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .
وفي ذلك يقول لبيد في رجزه :

« ونحن خير عامر بن صعصعة »

(٣) الحق أن ترجمته إنما هي في الشاهد ١٢٢ في الخزنة ٢ : ٢٤٦ . أما شرح أبيات الشاهد
فهى في الشاهد ١٢٣ في الخزنة ٢ : ٢٥٢ .

(٤) انظر ديوان المجنون ٢٠٣ والمقتضب ٣ : ١٩٥ والأشعوى ١ : ١٦٣ والحماسة بشرح
المرزوقي ١٣٨٣ .

(٥) ذكر ابن جنى في إعراب الحماسة الورقة ١٨٨ أن البيت يروى لجرير . وهو كذلك في
ديوان جرير ٥٧٨ . وانظر مجالس ثعلب ٦٦٥ والعمدة ٢ : ٢١٨ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٢٦٨ .

إلى أن « ماذا » فيه مركبة بمعنى المصدر مبتدأ ، أى تحديث ، وجملة عسى خبره . ولم يلتفت إلى إنشائيته لوروده في الخبر ، إمّا لأنّه بتقدير قول محذوف كما هو مذهب الجمهور ، وإمّا بدونه كما هو مذهب البعض . وهذه عبارته :

لا سبيل إلى أن تنصب ماذا على أنّهما اسم واحد يتحدثوا ^(١) لأنّه في صلة أن ، فيجرى هذا ، في امتناع ما بعد أن من الموصول إليه ، مجرى « ذكرّ ^(٢) » ، من قولك : أذكرّ أن تلد نأقتك أحبّ إليك أم أنثى ؟ وماذا هنا بمعنى المصدر ^(٣) فترفعه بالابتداء وتضمّر له عائداً ، كقولك : أىّ قيام عسى زيد أن يقوم ، وأنت تريد يقومه ، فتحذف الهاء وترفع الأوّل مضطراً إلى رفعه ، إذ لا سبيل إلى نصبه . ويضعف أن تكون ذا بمنزلة الذى ، وذلك لما تصير إليه من وصل ^(٤) الذى بعسى . وفيه ذهابٌ عن البيان والإيضاح بالصّلة . فإن قلت : فقد قال الفرزدق :

وإئى لرام نظرة قبل التى لعلّى وإن شطّ نواها أزورها

فإن أبا عليّ يتأوّل هذا ويتناوله ^(٥) على الحكاية ، حتى كأنّه قال : قبل التى يقال فيها لعلّى . وباب الحكاية طريق مهيع يتقبل فيه كلّ تأوّل ؛ وما أشبهه إلّا بالمنام ، أو حديث البحر الذى انطوت النفوس على تقبل ما يعرض فيه ، وترك التناكر لشيء يردّ عنه . اهـ مختصراً .

(١) ط : « يتحدثوا » ، صوابه فى ش وإعراب الحماسة .

(٢) ط : « ذكره » ، صوابه فى ش وإعراب الحماسة .

(٣) ط : « الصدر » ، صوابه فى ش وإعراب الحماسة .

(٤) ش : « وصله » ، وصوابه فى ط وإعراب الحماسة .

(٥) فى النسختين : « ويتأوّل » ، والوجه ما أثبت من إعراب الحماسة .

صاحب الشاهد

والبيت أورده أبو تمام (في الحماسة) ، وبعده بيت ثان ، ونسبهما
 لجميل العذري ، وهو :
 (نَعَمْ صَدَقَ الْوَاشُونَ أَنْتِ كَرِيمَةٌ
 علينا وإن لم تصف منكِ الخلائق)

يقول : الواشون لا يقدرّون في وشايتهم على أكثر ممّا أن يقولوا : إنني
 ٥٥٩ لك عاشق . ثم أوجب بقوله نعم . فكأنه قال : قد صدقوا فيما ادّعوه ، أنت
 تَكْرُمِينَ^(١) علينا وإن لم نصادف من أخلاقك صفاء . والواشي : النّمام الذي
 يُحَسِّنُ الكلامَ ويزوّقه للإفساد بين اثنين ، من الوشي ، وهو التزيين . وروى :
 (وامق) بدل عاشق ، وهو بمعناه . وروى : (حبيبة إلى) بدل كريمة علينا .
 وهو مناسب .

وترجمة جميل العذري تقدّمت في الشاهد الثاني والسّتين^(٢) .

وقد روى صاحب الأغاني هذين البيتين من جملة أبيات مجنون بني
 عامر ؛ وهو قيس بن الملوّح ، المشهور بمجنون ليلى . روى بسنده عن الهيثم
 ابن عدى أنّ رَهطَ المجنون اجتازوا في نُجعةٍ لهم بحى ليلى ، فرأى أبيات أهلها
 ولم يقدّر على الإلمام ، وعدّل أهلها إلى وجهةٍ أخرى ، فقال المجنون :
 (لعمرك إنّ البيت بالقَبْلَ الذي مررت ولم أَلِممْ عليهم لشائق^(٣)
 كَأَنِّي إِذَا لَمْ أَلَقْ لَيْلَى مُعَلَّقٌ بِسَيِّئِ أَهْفُو بَيْنِ سَهْلٍ وَحَالِقٍ^(٤)

(١) في النسختين : « تَكْرُمِي » ، والوجه ما أثبت من شرح المرزوق ١٣٨٤ .

(٢) الخزائن ١ : ٣٩٧ .

(٣) القبل ، بالتحريك : النشر من الأرض يستقبلك . في النسختين : « لسائق » صوابه في

الأغاني ٢ : ٢ وديوان المجنون ٢٠٢ . وفي الديوان والأغاني : « ولم أَلِمَّ عليه » .

(٤) السب ، بالكسر : الحبل . وفي النسختين « بشيين » ، صوابه في الديوان والأغاني . وفي

البيت إقواء .

على أُنْتى لو شئتُ هاجت صَبَابَتِي
 عَلَيَّ رِسْمٌ عَمِّي مِنْهَا الْمَنَاطِقُ ^(١)
 لَعَمْرِكَ إِنَّ الْحَبَّ يَا أُمَّ مَالِكٍ
 بِقَلْبِي ، يَرَانِي اللَّهُ ، مِنْكَ لِلْأَصْقُ ^(٢)
 وماذا عسى الواشون ..
 إلى آخر البيستين .
 وكذلك نسبهما ابن نُبَاتَةَ الْمِصْرِيِّ (في شرح رسالة ابن زيدون) إلى
 المجنون ، إلا أنه أورد بعدهما بيتين آخرين ، وهما :
 (كَأَنَّ عَلَى أُنْيَابِهَا الْخَمَرُ شَجَّهَا)
 بماء سحابٍ آخَرَ اللَّيْلِ غَابِقُ
 وما ذقته إِلَّا بعيني تَقْرُسَا
 كما شِيمَ في أَعْلَى السَّحَابَةِ بَارِقُ)
 وترجمة المجنون قد تقدّمت أيضاً في الشاهد التسعين بعد المائتين ^(٣) .

* * *

وأنشد بعده :
 (وَإِنِّي لَرَامُ نَظْرَةً قَبْلَ التِي لَعَلِّي وَإِنْ شَطَطَتْ نَوَاهَا أَزُورُهَا)
 على أن جملة لعلّ إلخ مقولة بقول محذوف هو الصلة ، أى قَبْلَ التِي
 أقول لعلّي إلخ .
 وقد تقدّم الكلام عليه مفصّلاً في أول الباب في الشاهد الخامس عشر
 بعد الأربعمئة ^(٤) .

* * *

(١) في الديوان والأغاني : « عى فيها المناطق » .
 (٢) يَرَانِي اللَّهُ ، يعنى يعلم الله ، وهو شاهد على ما أقول . وفي الديوان والأغاني : « يَرَانِي » .
 والمعروف من البرء بمعنى الشفاء ، أن يقال أيرأه ، من المزيد .
 (٣) الخزّانة ٤ : ٢٢٩ .
 (٤) الخزّانة ٥ : ١٩ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والأربعون بعد الأربعمائة ^(١) :

٤٤٧ (مِنْ اللّوَاتِي وَالتّي وَاللّاتِي زَعَمَنْ أَنِّي كَبِرْتُ لِذَاتِي)

على أن جملة (زعمن) إلخ صلة الموصول الأخير ، وصلة كل من الموصولين الأولين محذوفة للدلالة عليها بصلة الثالث ، والتقدير : من اللواتي زعمن ، ومن النساء التي زعمن ^(٢) . ويجوز أن تكون صلة للموصولات الثلاثة ، لاتحاد مدلوها ، ولا يجوز أن تكون صلة للثاني فقط .

هذا تقرير كلام الشارح المحقق ، وأما غيره فقد جعل الصلة للموصول الأخير فقط ، وصلة كل مما قبله محذوفة ، منهم ابن الشجري (في أماليه) ، قال : أنشد المبرد (في المقتضب) :

بَعْدَ اللَّتِيَّ وَاللَّتِيَّ وَالتّي إِذَا عَلَتْهَا أَنْفُسٌ تَرَدَّتْ ^(٣)

لم يأت للموصولين الأولين بصلة ، لأن صلة الموصول الثالث دلت على ما أراد . ومثله :

من اللواتي والتي واللاتي البيت

وصل اللاتي ، وحذف صلة اللواتي والتي ، للدلالة عليها .

(١) الشعراء ٣٥ وأمالى ابن الشجري ١ : ٤٤ . وقد سبق عرضاً في الشاهد ٤٣٣ .

(٢) ش : « ومن النساء اللواتي زعمن » ، والوجه ما أثبت من ط .

(٣) المقتضب ٢ : ٢٨٩ . والرجز للعجاج ، وهو من شواهد سيبويه ١ : ٢/٣٧٦ : ١٤٠ .

ومما حُذِفَ منه صلة موصولين فلم يؤت فيه بصلة قول سُلَمَى بن ربيعة السَّيْدَى (١) :

ولقد رَأَبْتُ ثَأَى العَشِيرَةِ بَيْنَهَا وكَفَيْتُ جَانِبَهَا اللَّتْيَا والتي
أراد اللَّتْيَا والتي تأتي على النفوس ؛ لأنَّ تَأْنِيثَ اللَّتْيَا والتي ههنا إنَّما هو
لتَأْنِيثِ الداهية . ألا ترى إلى قوله :

* بعد اللَّتْيَا وَاللَّتْيَا والتي *

وتردَّتْ : تَفَعَّلَتْ من الرَّدَى ، مصدر رَدَى يَرْدَى ، إذا هلك ؛ أو من
التردَّى الذى هو السقوط من علو . وحذف الصَّلَّة (٢) من هذا الضَّرْبِ من
الموصولات إنَّما هو لتعظيم الأمر وتفخيمه . وقد جاء التَّصْفِيرُ فى كلامهم
للتعظيم كقوله :

* دُونِيهَةً تصَفَّرُ منها الأناملُ (٣) *

أراد بالدُونِيهَةِ الموت ، ولا داهيةَ أعظم منها ، فتحقير اللَّتْيَا ههنا
للتعظيم . والرَّأَبُ : الإصلاح . والثَّأَى بفتح المثلثة والهمزة ، وبعدها ألف
تكتب ياء : الفساد . والظرف متعلِّق بالثَّأَى ، أى أصلحت ما فسد بينها .
اهـ .

وإنَّما نقلته هنا بتمامه لأنَّه كالشرح لما سيأتى قريباً .

(١) السَّيْدَى : نسبة إلى بنى السَّيْدِ بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ، كما سيأتى فى ترجمته
فى الشاهد ٥٨٢ . والسيد بكسر السين . وفى النسختين : « السدى » ، والصواب ما أثبت . وسُلَمَى
بضم السين وسكون اللام وآخره ياء مشددة ، ويقال أيضاً « سَلَمَى » بفتح السين والقصر .

(٢) ط : « والحذف » ، وأثبت ما فى ش .

(٣) للبيد بن ربيعة فى ديوانه ٢٥٦ . وهو الشاهد ٤٤٩ الآتى .

ومنه : أبو علي ، قال (في إيضاح الشعر) عند قول الشاعر ، وتقدم
شرحه :

من النفر اللاء الذين إذا هم (البيت المتقدم)

يجوز أن يكون حذف صلة الأول لأن صلة الموصول الذي بعده تدل
عليها ، كقول الآخر :

من اللواتى والتى واللاتى (البيت)

فلم يأت للموصولين الأولين بصلة . اهـ .

وقوله : (من اللواتى) حرف الجر متعلق بما قبل البيت . واللواتى
واللاتى كلاهما جمع التى . و (كبرت) من الكبر فى السن ، وقد كبر الرجل
بكسر الباء ، يكبر بفتحها ، كبراً بكسر الكاف وفتح الباء . وروى صاحب
الصحاح :

* زعمن أن قد كبرت لداتى *

و (لداتى) : جمع لدة ؛ ولدة الرجل : تربته الذى ولد معه قريباً ،
والهاء عوض من الواو الذاهبة من أوله ، لأنه من الولادة ، ويجمع على لدون
أيضاً . و (الزعم) يطلق على القول والظن ، قال الأزهري : وأكثر ما يكون
الزعم فيما يشك فيه ولا يتحقق . وقال بعضهم : هو كناية عن الكذب .
وقال المرزوقي : أكثر ما يستعمل فيما كان باطلاً أو فيه ارتياب .

والبيت لا أعرف ما قبله ولا قائله ، مع كثرة وجوده فى كتب النحو .
والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد الأربعمائة ^(١) :
 ٤٤٨ (فَإِنْ أَدَعَ اللّوَاتِي مِنْ أَنْاسٍ
 أَضَاعُوهُنَّ لَا أَدَعَ الدِّينَا)
 على أَنَّهُ حَذَفَ صِلَةَ المَوْصُول فِيهِ قَلِيلاً ^(٢) .

قال أبو على الفارسي (في إيضاح الشعر) : أنشده أحمد بن يحيى
 ثعلب وقال : يقول : فَإِنْ أَدَعَ النِّسَاءُ اللّاتِي أَوْلَادُهُنَّ مِنْ رِجَالٍ قَدْ أَضَاعُوا
 هَؤُلَاءِ النِّسَاءَ . أَيْ لَا أَهْجُوا النِّسَاءَ ، وَلَكِنْ أَهْجُوا الرِّجَالَ الَّذِينَ لَمْ يَمْنَعُوهُنَّ .
 فعلى تفسيره ينبغي أن يكون المبتدأ مضمراً في الصلة ، كأنه قال : فَإِنْ أَدَعَ
 اللّوَاتِي أَوْلَادُهُنَّ مِنْ أَنْاسٍ أَضَاعُوهُنَّ فَلَمْ يَحْمَوْهُنَّ كَمَا تَحْمِي ^(٣) الْبُعُولَةُ أَزْوَاجَهَا
 فَلَا أَدَعَ الَّذِينَ . والتقدير . : إِنْ أَدَعَ هَجَوْ هَؤُلَاءِ النِّسَاءُ الضَّعَافُ لَا أَدَعَ
 هَجَوْ الرِّجَالَ الْمُضِيِّعِينَ ، وَذَمُّهُمْ عَلَى فَعْلِهِمْ . فالمضاف محذوف في الموضعين . ٥٦١
 وتقديرُ حذفِ المبتدأ غير ممتنع هنا ، وقد حُذِفَ المبتدأ من الصِّلَة ، نحو قول
 عدّي :

لَمْ أَرُ مِثْلَ الْفَتَيَانِ فِي غَبَنِ الْـ أَيَّامٍ يَنْسَوْنَ مَا عَوَّاقِبُهَا
 أَيْ مَا هُوَ عَوَّاقِبُهَا ، فحذف . وكذلك يمكن أن يكون قوله :
 * أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا *

وقد يستقيم أن تكون الصلة من أناس ، فتكون مستقلة . وإن لم تقدّر
 حذفَ المبتدأ فيكون التقدير على أحد أمرين : إمّا أن يكون اللّوَاتِي من نسائِ
 أناس ، فحذف المضاف ، أو يكون اللّوَاتِي من أناسٍ عَلَى ظاهِرِهِ ، لَا تَقْدَرُ فِيهِ

(١) ديوان الكميّ ٢ : ١٣٠ وفصل المقال ٢٩٥ .

(٢) الذي في الرضي ٢ : ٥٧ : « ويجوز قليلاً حذف صلة الموصول الاسمي غير الألف واللام
 إذا علمت » . ثم أنشد هذا الشاهد .

(٣) ط : « يحمي » ، وأثبت ما في ش .

حذفاً ، فيكون معنى قوله في النساء ، هنّ من أناس ، على معنى أنّهم يقومون بهنّ ، وبالإتفاق عليهم . وأمّا صلة الذين فمحذوف من اللفظ للدلالة عليها فيما جرى من ذكرها ، تقديره : الذين أضاعوهنّ . ا هـ .

وأورده أبو عبيد القاسم بن سلام (في أمثاله) وقال : الذين ههنا لا صلة لها . والمعنى : إنّ أدع ذكر النساء فلا أدع الذين ، يريد الرجال ، أى إننى إن تركت شتم النساء فلا أترك شتم الرجال . ا هـ .

وأورده أبو بكر بن السراج أيضاً (في أصوله) قال : إنّ الكوفيين يقولون : إنّ العرب إذا جعلت الذى والتى لمجهول مذكراً أو مؤنث ، تركوه بلا صلة ، نحو قول الشاعر :

فإن أدع اللواتى من أناس البيت

و (لا أدع) جواب الشرط ، ولهذا جزم ، وكسرة العين لدفع التقاء الساكنين .

وهذا البيت من قصيدة طويلة للكميت بن زيد ، هجاً بها قحطان ، أعنى قبائل اليمن ، تعصباً لمضر .

وتقدّم سبب هجوه لأهل اليمن بهذه القصيدة في الشاهد الرابع والعشرين (١) . وتقدم أيضاً بعض من هذه القصيدة مع ترجمة الكميت في الشاهد السادس عشر من أوائل الكتاب (٢) .

(١) الخزاعة ١ : ١٧٩ - ١٨١ .

(٢) الخزاعة ١ : ١٤٤ .

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد الأربعمائة ^(١) :

٤٤٩ (دُوَيْهِيَّةٌ تَصْفَرُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ)

على أَنَّ تصغير دويهة للتعظيم ، فَإِنَّهُ أَرَادَ بِهَا الْمَوْتَ ، وَلَا دَاهِيَةَ أَعْظَمَ مِنْهَا ، وَالتَّصْغِيرُ غَيْرُ مُنَاسِبٍ لَذِكْرِ الْمَوْتِ . وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ بِهَا الْمَوْتَ قَوْلُهُ : « تَصْفَرُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ » .

والمَرَادُ مِنَ الْأَنَامِلِ الْأَظْفَارُ ، فَإِنَّ صَفَرَهَا لَا تَكُونُ إِلَّا بِالْمَوْتِ . وَقَالَ الطُّوسِيُّ (فِي شَرْحِ دِيوَانِ لَبِيدَ) : إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ أَوْ قُتِلَ أَصْفَرَتْ أَنَامِلُهُ وَاسْوَدَّتْ أَظْفَارُهُ .

وَلَمْ يَرْضَهُ الشَّارِحُ الْمُحَقِّقُ (فِي شَرْحِ الشَّافِيَةِ) فَإِنَّهُ قَالَ : قِيلَ مَجِيءُ التَّصْغِيرِ لِلتَّعْظِيمِ ، فَيَكُونُ مِنْ بَابِ الْكِنَايَةِ ، يَكْنَى بِالصَّغَرِ عَنْ بُلُوغِ الْغَايَةِ ؛ لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا جَاوَزَ حَدَّهُ جَانَسَ ضِدَّهُ . وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَكُلُّ أَنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوَيْهِيَّةٌ تَصْفَرُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ

وَرُدَّ بِأَنَّ تَصْغِيرَهَا عَلَى حَسَبِ احْتِقَارِ النَّاسِ لَهَا ، وَتَهَاوُسِهِمْ بِهَا ؛ إِذِ الْمَرَادُ بِهَا الْمَوْتَ ، أَيْ يَجِيئُهُمْ ^(٢) مَا يَحْتَقِرُونَهُ مَعَ أَنَّهُ عَظِيمٌ فِي نَفْسِهِ تَصْفَرُ مِنْهُ الْأَنَامِلُ . وَاسْتَدَلَّ بِقَوْلِهِ :

فُوقَ جُبَيْلٍ سَامِقِ الرَّأْسِ لَمْ تَكُنْ لَتَبْلَعَهُ حَتَّى تَكِلَّ وَتَعْمَلَا ^(٣)

(١) ديوان لبید ٢٥٦ . وانظر أمالي ابن الشجري ١ : ٢/٢٥ : ٤٩ ، ١٣١ ، والإِنْصَافُ ١٣٩ وابن عيش ٥ : ١١٤ وشرح شواهد الشافية ٨٥ وشرح شواهد المغني ٥٥ ، ١٣٧ ، ١٨٣ والعيني ٤ : ٥٣٥ والجمع ٢ : ١٨٥ والأشعري ٤ : ١٥٧ .

(٢) ش : « بحسبهم » ، صوابه في ط وشرح شواهد الشافية .

(٣) لأوس بن حجر في ديوانه ٨٧ . وهو من شواهد ابن عيش ٥ : ١١٤ .

٥٦٢ ورُدَّ بتجويز كون المراد دَقَّةَ الجبل وإن كان طويلاً ، وإذا كان كذا فهو أَشَدُّ لصعوده . اهـ .

وكذلك الجارِزُ دُئِي لم يرتضيه ، وأَوَّلُه بوجهين : أحدهما أَنَّ التصغير فيه لتقليل المدَّة . وثانيهما بأنَّ المراد أَنَّ أصغر الأشياء قد يُفسد الأمورَ العظام ، فحتف النفوس قد يكون بالأمر الصغير الذى لا يُؤَبِّه به .

وقال الفالَى ^(١) (فى شرح اللباب) : هذا على العكس ، كتسمية اللدِّيع سليماً ونظائره ، إطلاقاً لاسم الضدِّ على الضدِّ .

وقد أوردته المرادى (فى شرح الألفية) بأنَّ الكوفيين استدلوا به على مجيء التصغير للتعظيم .

وأنشده ابن هشام فى أربعة مواضع (من المغنى) فى أمِّ ، وفى ربِّ ، وفى كلِّ ، وفى حذف الصلة من الباب الخامس .

و (الداهية) : مصيبة الدهر ، مشتقة من الدَّهَى ، بفتح الدال وسكون الهاء ، وهو التَّنْكَرُ ، فإنَّ كلَّ أحد يُنْكَرها ولا يقبلها . ودهاءُ الأمر يَدْهَاهُ ، إذا أصابه بَمَكْرُوهِ . ورواه ابن دريد (فى الجمهرة) :

* خُوَيْخِيَّةٌ تصفُرُ منها الأناملُ *

وقال : الخُوَيْخِيَّةُ : الدَّاهِيَةُ ، وهى بخاءين معجمتين : مصغَّرُ الخَوْخَةِ بالفتح ، وهى الباب الصغير .

(١) فى النسختين : « الفالَى » بالقاف ، صوابه ما أثبت . وانظر حواشى ١ : ٣٣٨ .

ورواها الطوسي أيضا عن أنى عمرو ، وقال : يقول : يَنْفَتْحُ عليهم بابٌ
يدخل منه الشر .

و (سوف) هنا للتحقيق والتأكيد .

والبيت من قصيدة للبيد بن ربيعة الصحابي ، وتقدمت ترجمته مع صاحب الشاهد
شرح أبيات منها في الشاهد الثالث والعشرين بعد المائة ^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الموفى الخمسين بعد الأربعمئة ^(٢) :
قول المتنبي :

(بئسَ الليالي سَهَدْتُ مِنْ طَرِي) ٤٥٠

هذا صدر ، وعجزه :

(شوقاً إلى من يبيتُ يَرْقُدها)

على أنه يُخَرَّج بحذف الموصول ، والتقدير : بئسَ الليالي التي
شهدت ، قياساً على تخريج الكوفيين قوله تعالى : ﴿ وما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ
مَعْلُومٌ ^(٣) ﴾ ، أى إِلَّا من له مقام ، فإنَّ الموصول يجوز حذفه عندهم .
وقد ارتضاه المحقق ^(٤) . وأشار إليه الواحدى فى شرحه بقوله : يريد
الليالي التي لم يَنَمْ فيها لما أخذته من القلق وخِفة الشوق إلى الحبيب الذي كان
يرقُد تلك الليالي .

(١) الخزانة ٢ : ٢٥٢ .

(٢) ديوان المتنبي ١ : ١٨٥ ودلائل الاعجاز ٣٠٤ .

(٣) الآية ١٦٤ من سورة الصافات .

(٤) المحقق ، ساقطة من ش .

وخرَّجه ابن الشجرى ^(١) (فى أماليه) على حذف الموصوف ، أى ليالٍ شهدت . وهذا خاصٌ بالشعر ؛ لأنَّ الموصوف بالجملة أو الظرف إنما يجوزُ ^(٢) حذفه إذا كان بعضاً من مجرورِ يَمُنْ أوفى . قال ابن الشجرى : وما أهمل ^(٣) ، مفسِّرو شعرِ أى الطَّيِّب المتنبِّى ، تعريبه قوله :

بئس الليالي سَهِدْتُ من طرى

يتوجَّه فيه السؤال عن المقصود فيه بالذم ، وما موضع من طرى من الإعراب ، وما الذى نصب شوقاً ، وكَم وجهاً فى نصبه ، وم يتعلق إلى ، وكَم حذفاً فى البيت ؟

فأما المقصود بالذم فمحذوف ، وهو نكرةٌ موصوفة بسَهِدْتُ ، والعائد إليه من صفته محذوفٌ أيضاً ، فالتقدير : ليالٍ شهدت فيها . ونظير هذا الحذف فى قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يَرِيكُمُ الْبَرْقَ ﴾ ^(٤) . التقدير : آيةٌ يريكم البرق فيها . وجاء فى الشعر حذفُ النكرة المجرورة الموصوفة بالجملة ، فى قوله :

* جادت بِكَفِّى كَانَ مِنْ أَرْمَى الْبَشَرِ *

أراد : بِكَفِّى رجل ، فحذف رجلاً وهو يتوَّيه . وقوله « من طرى » مفعول له ، ومن بمعنى اللام ، وشوقاً يحتمل أن يكون مفعولاً من أجله عمل فيه طرى ^(٥) . فيكون الشَّوْقُ عِلَّةٌ للطرب . والطرب عِلَّةٌ للسُّهَاد . ولا يعمل سَهِدْتُ فى شوقاً ، لأنَّه قد تعدَّى إلى عِلَّةٍ ، فلا يتعدى إلى أخرى إلا بعاطف ٥٦٣

(١) هذا النص التالى لابن الشجرى ساقط من النسخة المطبوعة من الأمالى ، ولم أعر عليه فيها .

(٢) ط : « جوز » ، وأثبت ما فى ش .

(٣) فى النسختين : « وما أهملوه » .

(٤) الآية ٢٤ من سورة الروم .

(٥) الكلام بعده إلى كلمة « بعاطف » ساقط من ش .

كقولك : شهدت طرباً وشوقاً . ويحتمل أن ينتصب شوقاً انتصاب المصدر ، كأنه قال : شُقت شوقاً أو شاقنى التذكر شوقاً . وشُقت بالبناء للمفعول ، كقول المملوك : قد بُعت ، أى باعنى مالكى . فأما « إلى » فالوجه أن تعلقها بالشوق ، لأنه أقرب المذكورين إليها ، وإن شئت علقتها بالطرب ، وذلك إذا نصبت شوقاً بطربى . فإن نصبته على المصدر امتنع تعليق إلى بطربى ؛ لأنك حينئذ تفصل شوقاً وهو أجنبي بين الطرب وصلته . وكان الوجه فى يرقدها يرقدها فيها ، كما تقول : يوم السبت خرجت فيه ، ولا تقول خرجته ، إلا على سبيل التوسّع فى الظرف ، تجعله مفعولاً به . ففى البيت أربعة حذف :

الأول : حذف المقصود بالذم ، وهو ليال .

والثانى : حذف فى من شهدت فيها ، فصار سهدتها .

والثالث : حذف الضمير من سهدتها .

والرابع : حذف فى من يرقدها .

وقد روى : « سهدتها طرباً » .

وقد فرق بعض اللغويين بين السُّهاد والسَّهَر ، فرعم أن السُّهاد للعاشق واللدّيع ، والسَّهَر فى كلّ شئ . وأنشد قول النابغة :

* يسهّد فى ليل التّمام سليمُها ^(١) *

وقول الأعشى :

* وبّت كما بات السّليمُ مُسهّداً ^(٢) *

(١) عجزه فى ديوان النابغة ٥١ :

« لحنى النساء فى يديه قعاقع »

(٢) صدره فى ديوان الأعشى ١٠١ :

« ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا »

والطرب : خِفَّةٌ تُصِيبُ الإنسانَ لشدة سرور أو حُزن . اهـ .
والبيت من قصيدةٍ للمتنبي قالها في صباه مدحاً في محمد بن عبد الله
العلوي .

صاحب الشاهد

آيات الشاهد

وهذه أربعةُ أبياتٍ من مطلعها :
(أهلاً بدارٍ سباكٌ أغيدُها
أبعدُ ما بانَ عنك خُرْدُها
ظَلَّتْ بها تنطوي على كبدٍ
نضيجةٍ فوق خَلْبِها يَدُها
يا حادِي عَيْسِها وأحْسِبنِي
أوجدُ ميتاً قُبيلَ أفقِها
قفا قليلاً بها على فلا
أقلَّ مِنْ نظرةٍ أزوْدُها)

نصب أهلاً بمضمر ، تقديره : جعل الله تعالى بتلك الديار أهلاً .
وإنما تكون مأهولةً إذا سُقِيت الغيث ، فنبت الكلاء ، فيعود إليها أهلها . وهو
في الحقيقة دعاءٌ لها بالسقي . والأغيد : الناعم البدن ، وأراد جارية ، وذكر
اللفظ لأنه عنى الشخص . والخُرْد : جمع خريدة ، وهي البكر التي لم تُمسَسْ
وأبعدُ مبتدأ وخُرْدُها الخبر ، أى أبعد شئٍ فارَقَكَ جَوَارِي هذه الدار .
وقوله : « ظَلَّتْ بها تنطوي » إلخ ، يريد ظَلَّلَتْ فحذف إحدى اللامين
تخفيفاً . يقول : ظَلَّلَتْ بتلك الديار تنشى على كبدك ، واضعاً يدك فوق
خَلْبِها . والمحزون يفعل ذلك كثيراً ، لما يجد في كبده من حرارة الوجد ، يخاف
على كبده تنشق ، كما قال الصَّمَّةُ القُشَيْرِيُّ (١) :

(١) ط : « القشري » ، صوابه في ش . والبيت في الحماسة بشرح المرزوقي ١٢١٨ .

وأذكرُ أَيَّامَ الحِمَى ثم أنشئ على كبدي من خشية أن تقطعا

والانطواء كالانثناء . والتضج لليد ، ولكن جرى نعنا للكبد لإضافة اليد إليها . وجعل اليد بنضيجه ، لأنه أدام وضعها على الكبد ، فأنضجتها بما فيها من الحرارة ، ولهذا جاز إضافتها إلى الكبد . والعرب تسمى الشيء باسم غيره إذا طالت صُحبته إياه ، كقولهم لفناء الدار : العِدرة . وإذا جازت هذه التسمية كانت الإضافة أهونَ ، فلطول وضع يده على كبده أضافها إليها ، كأنها لها ، لأنها لم تزل عليها . والخلب : غشاء للكبد رقيق لازب بها . وارتفع يدها بنضيجه ، وهو اسم فاعل يعمل عمل الفعل . ويجوز أن تكون بنضيجه ٥٦٤ من صفة الكبد وتَمَّ الكلام ، ثم وضع اليد على الكبد ، والأول أجود . كذا في شرح الواحدى .

وأورد ابن هشام هذا البيت (فى الباب الثالث من المغنى) وقال : يحتمل قول المتنبي يذكر دار المحبوب : ظَلَّتْ بها تنطوى البيت ، أن تكون اليد فيه فاعلة بنضيجه ، أو بالظرف ، أو بالابتداء . والأول أبلغ ، لأنه أشد للحرارة . والخلب : زيادة الكبد ، أو حجاب القلب ، أو ما بين الكبد والقلب . وأضاف اليد إلى الكبد للملاسة بينهما ؛ لأنهما فى الشخص . اهـ .

وقوله : « يا حادى عيسها » البيتين ، قال الواحدى : دعا الحاديين ، ثم ترك ما دعاها إليه حتى ذكره فى البيت الذى بعده وأخذ فى كلام آخر . وتسمى الرواة هذا الالتفات ، كأنه التفت إلى كلام آخر .

أقول : هذا اعتراض ، وليس من الالتفات فى شيء .

وأراد قبيل أن أفقدها ، فلما حذف أن عاد الفعل إلى الرفع . وقال

لِلْحَادِيَيْنِ اللَّذَيْنِ يَحْدُونِ عَيْرَهَا : احتبسها على زماناً قليلاً لأنظر إليها وأتزوّد
منها نظرة ، فلا أقلّ منها . ومن رفع أقلّ جعله بمنزلة ليس . وضمير بها يجوز أن
يعود إلى العيس وإلى المرأة .

وقريب من هذا في المعنى قول ذى الرّمة :
وإن لم يكن إلاّ تعلّل ساعة قليل فإني نافع لى قليلها
وأورد ابن هشام هذا البيت (فى المغنى) على أنّ لا فيه نافية للجنس
عاملة عمل إنّ . ويجوز رفع أقلّ على أن تكون عاملة عمل ليس .
وترجمة المتنبي قد تقدّمت فى الشاهد الحادى والأربعين بعد المائة ^(١) .

* * *

وأنشد بعده :
(كَعَمْرِى لَأَنْتَ الْبَيْتُ أَكْرَمُ أَهْلِهِ
وَأَقْعُدُ فى أَفْيَائِهِ وَالْأَصَائِلِ)
على أنّ فيه حذف موصول عند الكوفيّين ، والتقدير : لأنّ البيت
الذى أكرم أهله .
وتقدّم الكلام عليه فى الشاهد الثامن عشر بعد الأربعمئة ^(٢) .

* * *

(١) الخزانة ٢ : ٣٤٧ .

(٢) انظر الخزانة ٥ : ٤٨٤ - ٥٠٣ . وفى ش : « الواحد والأربعين بعد المائة » ، تحريف . وإلى
هنا ينتهى الجزء الثانى من الخزانة من تقسيم الطبعة الأولى طبعة بولاق .

أول الجزء الثالث

من طبعة بولاق

٣ : ٢ بولاق

باب الحكاية بمن وما وأى

أنشد فيه ، وهو الشاهد الحادى والخمسون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (١) :

٤٥١ (أتوا نارى فقلت : منون أنتم

فقالوا : الجن ، قلت : عمو ظلاما)

على أن يونس يجوز الحكاية بمن وصلا ، كما فى البيت .

قال سيبويه : وأما يونس فإنه يقيس منه على أية فيقول : منه ومنه ومنه إذا قال ، يا فتى . وهذا بعيد ، وإنما يجوز على قول شاعر قاله مرة فى شعر ثم لم يسمع بعد :

أتوا نارى فقلت : منون أنتم البيت

وزعم يونس أنه سمع عربياً (٢) يقول : ضرب من مناً . وهذا بعيد لا تتكلم به العرب ، ولا تستعمله ناس كثير (٣) ، وكان يونس يقول : لا يقبل هذا كل أحد ، فإنما يجوز منون يا فتى على هذا . انتهى .

(١) فى كتابه ١ : ٤٠٢ . وانظر نوادر أى زيد ١٢٣ والمقتضب ٢ : ٣٠٧ والجمل ٣٢٠ والخصائص ١ : ١٢٩ وابن يعيش ٤ : ١٦ والمقرب ٦٥ والعينى ٤ : ٤٩٨ ، ٥٥٧ والتصریح ٢ : ٢٨٣ والهمع ٢ : ١٥٧ ، ٢١١ والأشئوى ٤ : ٩٠ ، ٢٢٠ .

(٢) فى سيبويه : « أعرابيا » .

(٣) سيبويه : « ولا يستعمله منهم ناس كثير » .

قال النحاس : وهذا عند سيوييه ردى ، لأنَّ هذه العلامة إنّما تقع في الوقف ولا تقع في الوصل ، فلما اضطرَّ أجراه في الوصل على حاله في الوقف . وأنشد أبو الحسن بن كيسان :

أتوا نارى فقلت : منون ، قالوا :

سراة الجن ، قلت : عموا ظلاما

وقال : إنما حكى كيف كان كلامه وجوابه . انتهى .

وهذه الرواية هي رواية أبى زيد (فى نوادره) كما يأتى . ففى الرواية الأولى شذوذان كما فى المفصل : إلحاق العلامة فى الدَّرج ، وتحريك النون . وفيه أيضاً كما قال ابن الناظم (فى شرح الألفية) أنه حكى مقدراً غير مذكور . وفى الثانية شذوذ واحد ، وهو تحريك النون . قال ابن جنى (فى الخصائص) : من رواه : « منون قالوا » فإنه أجرى الوصل مجرى الوقف . فإن قلت : فإنه فى الوقف إنما يكون « منون » ساكن النون ^(١) وأنت فى البيت قد حرَّكته . فهذا إذن ليس على نيّة الوقف ولا على نيّة الوصل . فالجواب : أنه إنّما أجراه فى الوصل على حدّه فى الوقف ، فلمّا أثبت الواو والنون التقيا ساكنين ، فاضطرَّ حينئذٍ إلى أن حرَّك النون لإقامة الوزن . فهذه الحركة إذن إنما هى حركة مستحدثة لم تكن فى الوقف ، وإنّما اضطرَّ إليها فى الوصل . وأمّا من رواه : « منون أنتم » فأمره مشكل . وذلك أنه شبه من بأى فقال : منون أنتم ، على قوله : أيون أنتم . فكما حُمِل ههنا أحدهما على الآخر كذلك جمع بينهما ، فى أن جرَّد من الاستفهام كل منهما . ألا ترى إلى حكاية يونس عنهم : ضرب من منّا ، كقولك : ضرب رجل رجلا . انتهى .

(١) ش : « إنما يكون ساكن النون » ، صوابه فى ط والخصائص .

وقوله : (أتوا نارى فقلت) إلى آخره ، الفاء عطفت جملة قلت على أتوا . وهى للترتيب الذكري ، وهو عطف مفصل على مجمل ، نحو : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأُخْرِجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ ^(١) . وجملة منون أنتم من المبتدأ والخبر محكية بالقول . و (منون) إمّا مبتدأ وأنتم خبره أو بالعكس . والفاء من (فقالوا) عطفت مدخولها على قلت . و (الجن) خبر مبتدأ محذوف ، أى نحن الجن . والجملة محكية بقالوا . وكذلك على الرواية الثانية : « فقلت منون قالوا سراة الجن » أى نحن أشرفها . وهو بفتح السين جمع سري على ما قيل ، بمعنى الشريف . وكذلك منون على تقدير منون أنتم . قال الجوهري : « عَمُوا صَبَاحاً : كلمة تحية » . قال ابن السيرافى : وإنما قال لهم : عموا ظلاماً لأنهم جنٌ ، وانتشارهم بالليل ، فناسب أن يذكر الظلام ، كما يقال لبنى آدم إذا أصبحوا : عَمُوا صباحاً .

قال ابن السيد (فى شرح أبيات الجمل) : ومعنى عَمُوا انعموا ، يقال عَمَّ صباحاً بكسر العين وفتحها . ويقال وعم يعم من باب وعد وومق . وذهب قومٌ إلى أن يعم محذوفةً ينعم . وقالوا : إذا قيل عَمَّ بفتح العين فهو محذوف من انعم المفتوح ، وإذا قيل عم بكسر العين فهو محذوف من ينعم المكسور العين . وحكى يونس أن أبا عمرو بن العلاء سئل عن قول عنترة :

* وعمى صباحا دارَ عبلة واسلمى *

فقال : هو من نِعِم المطر إذا كثرت ، ونعم البحر إذا كثرت زبده ، كأنه يدعو لها بالسُقيا وكثرة الخير .

(١) الآية ٣٦ من سورة البقرة .

وقال الأصمعيّ والفراء في قولهم : عِمَّ صباحا : إنّما هو دعاءٌ بالنعيم والأهل ، وهذا هو المعروف ، وما حكاه يونس نادر غريب . و (ظلّاما) : ظرف ، أى انعموا في ظلامكم ، أو تمييز ، والأصل لينعم ظلّامكم ، فحوّل إلى التمييز . انتهى .

وقال ابن الحاجب (في أماليه) : ظلّاماً تمييز ، أى نَعِمَ ظلّامكم ، كما تقول : أحسن الله صباحك . ولا يحسن أن يكون ظرفاً ، إذ ليس المراد أنّهم نعموا في ظلام ولا في صباح ، وأنّما المراد أنه نَعِمَ صباحهم ، وإذا حسُن صباحهم كان في المعنى حُسْنهم .

والبيت من أبيات أربعة رواها أبو زيد (في نوادره) ونسبها لشُمَيْر بن الحارث الضبّي ، مصعَّر شِمْر بكسر المعجمة . قال أبو الحسن فيما كتبه على نوادر أبنى زيد : شُمَيْر المذكور ، بالسّين المهملة . وهى هذه :

(وناير قد حضأت لها بليل

بدارٍ لا أريد بها مُقاما

سوى تحليلٍ راحلةٍ وعَيْنٍ

أكالُها مخافةً أن تناما

أتوا نارى فقلتُ : منونَ قالوا

سَراةَ الجنِّ قلتُ : عَمُوا ظلّاما

فقلتُ : إلى الطَّعام ، فقال منهم

زَعِيمٌ : نحسُدُ الإنسَ الطَّعاما)

وزاد بعده غيره بيتاً آخر ، وهو :

(لقد فضَّلتم بالأكل فينا ولكن ذاك يُعقِبكم سَقاما)

وزاد بعضهم بعده :

(أَمِطْ عَنَّا الطَّعَامَ فَإِنَّ فِيهِ

لَاكِيلَهُ النَّقَاصَةَ وَالسَّقَامَا)

قال السكرى فيما كتبه هنا : حضأت أى أشعلت وأوقدت ، يقال فى تصريحها حضأت النار أحضؤها حضأً ، وهو بالحاء المهملة والضاد المعجمة والهمزة . واللام فى لها زائدة ؛ لأنَّ حضأت متعد . وروى ابنُ السَّيِّد وغيره :

* ونارٍ قد حضأت بُعيدَ وَهْنٍ *

وقال : الوهن والموهن : نحو من نصف الليل . والذى ذكره الأصمعى أنَّ الوهن هو حين يُدبر الليل . وهذا يدلُّ له الاشتقاق . فالجُرور بواو ربِّ فى محل نصب على المفعول بحضأت .

وقوله : « سوى تحليل راحلة » قال السكرى : أراد : سوى راحلة أقمت فيها بقدر تَحِلَّةِ اليمين . وروى غيره : « سوى ترحيل راحلة » . قال ابن السَّيِّد : ترحيل الراحلة : إزالة الرجل عن ظهرها . والرَّحْل للإبل كالسَّرج للخيول . والراحلة : الناقة التى تُتخذ للركوب والسَّفر ، سُمِّيت بذلك لأنها ترحل براكبها . وأكالتها : أحرسها وأحفظها لئلا تنام . قال ابن السَّيِّد : وكان المفضل يروى : « وعير أكالتها » بالراء بدل النون ، وقال : العير : إنسان العين . قال ابن هشام اللخمي بعد هذا : وهذه هى الرواية الصحيحة . وعير تُؤثت على المعنى ، لأنها عين ، وتذكر . وخفافة مفعول لأجله .

وقوله : « فقلت إلى الطعام » إلى متعلقة بفعل محذوف ، أى هلموا إليه . وأورده الزمخشري فى : (أول الكشف) على أَنَّهُ حَذَفَ متعلق الجار من

بسم الله الرحمن الرحيم ، كما حذف منعلق إلى الطعام ، وهذا المحذوف في حكم الموجود ، والمجموع محكى بالقول .

وقول ابن السَّيِّد : هذا الفعل المحذوف في حكم الظاهر ، فلذلك لم يكن له موضع من الإعراب ، لا يظهر لتعليله وجهٌ .

وقال ابن خروف : يجوز أن تكون إلى اسم فعل . وجزم اللخمي بأنَّ إلى هنا إغراء .

وفسروا الزَّعيم بالرئيس والسَّيِّد . وقال بعضهم : الزعيم بمعنى القاتل ، كما تقول زعم زاعمٌ أى قال قاتل ، ولا معنى للسَّيِّد هنا . وزعيمٌ فاعل . قال : وروى بدل زعيم : « فريق » . و « منهم » كان في الأصل وصفه فلما قدّم عليه صار حالاً منه . وقوله : « نحسد » إلخ يروى بالنون ، فالجمله مقول القول . ويروى بالثناة التَّحتية فالجمله صفة لزعيم ، فيكون البيت الذى بعده مقول القول . والأنس يروى بفتحتين ، وبكسرة فسكون ، ومعناها البشر .

قال ابن الحاجب (فى أماليه) : الطعام : مفعول ثان ، إما على تقدير حرف خفض ، أى نحسد الإنسان على الطعام . وإما على أنه متعذّب بنفسه من أصله . كقوله : استغفرت الله الذنب (١) ، ومن الذنب . وقال اللخمي : الطَّعام مفعول ثان على إسقاط حرف الجر ، أى نحسد الإنسان فى الطعام . وقال الأندلسي : الأولى تقديره بعلی : لأنّه يقال حسدته على كذا . وقد ورد قوله ﷺ : « لا حسدَ إلا فى اثنتين » ، يجوز أن يكون أقام بعضَ حروف الصفات مقامَ الآخر . ويؤيده قول الجوهري : « حسدْتُك على الشئ وحسدْتُك الشئَ بمعنى » .

(١) شاهده قول القاتل ، وأنشده سيويه فى كتابه ١ : ١٧ :

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنْباً لَسْتُ مُحْصِيهِ

رب العباد إليه الوجه والعمل

وقوله : « لَقَدْ فَضَّلْتُمْ » بالبناء للمفعول ، وفينا بمعنى علينا .

وقوله : « أَمِطْ عَنَّا » إلخ أى أزله عنا . و « التَّقَاصَةُ » بالفتح ، هو مصدر كالتَّقَصُّ بالنون والقاف والصاد المهملة ^(١) .

ذكر فى أبياته أَنَّ الجن طرقتَه وقد أوقَدَ ناراً لطعامه ، فدعاهم إلى الأكل منه فلم يجيبوه ، وزعموا أَنَّهُم يحسدون الإنسَ فى الأكل ، وأنَّهُم فضَّلوا عليهم بأكل الطعام ، ولكنَّ ذلك يُعقِّبهم السَّقام .

وقوله :

« لَقَدْ فَضَّلْتُمْ بِالْأَكْلِ فِينَا »

ظاهره أَنَّ الجن لا يأكلون ولا يشربون . وقال ابن السيرافى : قال زعيمهم : نحسد الإنس على أكل الطعام والالتذاذ ، وليس من شأننا أن نأكل ما يأكله الإنس .

وقال ابن المستوفى : لم يُرد أَنَّ الجن لا تأكل ولا تشرب ، وإنَّما أراد أَنَّ طعامَ الإنس أفضلُ من طعام الجن .

وهذان القولان خلافُ الظاهر . ويؤيِّد ما قلنا قولُ ابن خروف (فى شرح أبيات سيبويه) : قوله لَقَدْ فَضَّلْتُمْ بِالْأَكْلِ فِينَا ، مخالفٌ للشرع ، لأنَّ النبى ﷺ قال : إنَّ الجنَّ تأكل وتشرب . وفى (آكام المرجان فى أحكام الجان) ، لبدر الدين محمد بن عبد الله الشبلى الحنفى الشامى ، وقد صنَّفه كما

(١) لم يرد هذا المصدر فى المعاجم المتداولة . والمعروف النقص ، والنقصان ، والنقيصة .

قال الصفدى فى سنة سبع وخمسين وسبعمائة : وقد ^(١) اختلف العلماء فى هذه المسألة على ثلاثة أقوال :

أحدها : أن جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون ^(٢) .

وهذا قول ساقط .

ثانيها : أن صنفاً منهم يأكلون ويشربون ، وصنفاً لا يأكلون ولا يشربون .

ثالثها : أن جميع الجن يأكلون ويشربون .

فقال بعضهم : أكلهم وشربهم تشتم واسترواح ، لا مضغ وبلع . وهذا لا دليل له . وقال آخرون : أكلهم وشربهم مضغ وبلع . ويدل لهذا حديث أمية ابن مخشى ^(٣) ، من رواية أبى داود : « مازال الشيطان يأكل معه فلما ذكر الله تعالى استقاء ما فى بطنه » . وفى الصحيحين أن الجن سألوا رسول الله ﷺ الزاد ، فقال : « كل عظيم ذكر اسم الله عليه يقع فى يد أحدهم أو فر ما يكون لحماً ، وكل برع غلف لدوابهم » . وفى حديث يزيد بن جابر قال : « ما من أهل بيت من المسلمين إلا وفى سقف بيتهم من الجن من المسلمين ، إذا وضع غداؤهم نزلوا فتغذوا معهم ، وإذا وضع عشاؤهم نزلوا فتعشوا معهم ، يدفع الله بهم عنهم » .

(١) ش : « قد » بدون واو .

(٢) الكلام بعده الى « أن جميع الجن يأكلون ويشربون » ساقط من ش :

(٣) الإصابة ٢٥٨ . وحديثه فى سنن أبى داود ٣ : ٣٤٧ برقم ٣٧٦٨ .

والجنّ على مراتب ، قال ابن عبد البر : إذا ذكروا الجنّ خالصاً قالوا : جنّى . فإن أرادوا أنه ممن يسكن مع الناس قالوا : عامر ، والجمع غُمار . فإن كان ممّا يعرض للصبيان قالوا : أرواح . فإن خُبث ولؤم قالوا : شيطان . فإن زاد على ذلك فهو مارد . فإن زاد على ذلك وقوى أمره قالوا : عَفريت .

وقال ابن عقيل : الشياطين : العُصاة من الجنّ ، وهم ولد إبليس ، والمردة أعتاهم وأغواهم ، وهم أعوان إبليس .

وقال الجوهري : « كلّ عاتٍ متمرد من الجنّ والإنس والدوابّ شيطان » .

وقال ابن دريد : الجنّ : خلاف الإنس . ويقال : جنّه الليل وأجنّه ، وأجنّ عليه وغطّاه فى معنى واحد ، إذا ستره . وكلّ شيء استتر عنك فقد جنّ عنك . وبه سمّيت الجنّ . وكان أهل الجاهلية يسمّون الملائكة جنّاً لاستتارهم عن العيون . قالوا : والجنّ بالحاء المهملة زعموا أنه ضرب من الجن . وقال أبو عمّر الزاهد : الجنّ : كلاب الجن وسفّلتهم . والجانّ : أبو الجنّ .

قال السهيلي (فى كتاب النتائج ^(١)) : وممّا قدّم للفضّل والشرف تقدّم الجنّ على الإنس ، فى أكثر المواضع ، لأنّ الجنّ تشتمل على الملائكة ٦ وغيرهم ممّا اجتنّ عن الأبصار . قال تعالى : ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنّة نسبا ﴾ ^(٢) ، وقال الأعشى ^(٣) :

(١) لم يذكر فى كشف الظنون . كما لم يذكر فى الخزانة إلا فى هذا الموضع .

(٢) الآية ١٥٨ من سورة الصافات .

(٣) لم يرد البيت التالى فى ديوان الأعشى .

وَسَخَّرَ مِنْ جِنَّ الْمَلَائِكِ سَبْعَةً

قِيَاماً لَدَيْهِ يَعْمَلُونَ بِلَا أَجْرِ

فأما قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَطْمِئُنُّوا إِلَى أَنْ يَكُونُوا مِنْ أَجْلِ رَبِّكَ وَمَا يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ وَأَنَا ظَنُّنَا أَنَّ لَنَا تَحَوُّلاً وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَجْلِ رَبِّكَ وَمَا يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٣) فإن لفظ الجن ههنا لا يتناول الملائكة ، لنزاهتهم عن العيوب ، فلما لم يتناولهم عموم اللفظ لهذه القرينة بدأ بلفظ الإنس لفضلهم وكأهم .

وشمير بن الحارث الضبي ، ناظم هذه الأبيات ، تقدم ذكره في الشاهد الخامس والستين بعد الثلاثمائة (٤) .

تَمَمَ

قد روى البيهقي الشاهد من قصيدة قافيتها حائية . قال ابن السيد (في شرح أبيات الجمل للزجاجي) : ذكر أبو القاسم مؤلف الجمل أن الناس يغلطون في هذا الشعر فيروونه عموا صباحا ، وجعل دليله الأبيات الميمية المنقولة عن أبي زيد . ولقد صدق فيما حكاه ولكنه أخطأ في تخطئة رواية من روى : « عموا صباحا » ، لأن هذا الشعر الذي أنكره وقع في (كتاب خبر سدد مأرب) ونسبه إلى جذع بن سنان العسائي في حكاية طويلة زعم أنها جرت له مع الجن . وكلا الشعرين أكذوبة من أكاذيب العرب لم تقع قط .

(١) الآية ٧٤ من سورة الرحمن .

(٢) الآية ٣٩ من سورة الرحمن .

(٣) الآية ٥ من سورة الجن .

(٤) صوابه السادس والستين بعد الثلاثمائة . وانظر الخزانة ٥ : ١٨٢ .

والشعر الذى على قافية [الميم ينسب إلى شُمَيْر بن الحارث ، وينسب إلى تَابُط شَرًّا . وأما الشعر الذى على قافية (١)] الحاء فلا أعلم خلافاً فى أنه لَجِدْع بن سِنان ، وهو :

أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ : مَنْوَنَ أَنْتُمْ
فَقَالُوا : الْجَنُّ قُلْتُ : عِمُوا صَبَاحَا
نَزَلْتُ بِشَيْعِ وَادِي الْجَنِّ لَمَّا
رَأَيْتُ اللَّيْلَ قَدْ نَشَرَ الْجَنَاحَا
أَتَيْتَهُمْ وَلِلْأَقْدَارِ حَتْمٌ
تُلاقِي الْمَرْءَ صَبِيحاً أَوْ رَوَاحَا
أَتَيْتَهُمْ غَرِيباً مُسْتَضِيفَا
رَأَوْا قَتْلِي إِذَا فَعَلُوا جُنَاحَا
أَتَوْنِي سَافِرِينَ فَقُلْتُ : أَهْلاً
رَأَيْتُ وَجُوهَهُمْ وَسُماً صَبَاحَا
نَحَرْتُ لَهُمْ وَقُلْتُ : أَلَا هَلُمُّوا
كُلُّوا مِمَّا طَهَّيْتُ لَكُمْ سِمَاحَا
أَتَانِي قَاشِرٌ وَبَنُو أَبِيهِ
وَقَدْ جَنَّ الدُّجَى وَاللَّيْلُ لَاحَا
فَنَازَعَنِي الزُّجَاجَةَ بَعْدَ وَهْنِي
مَزَجْتُ لَهُمْ بِهَا عَسَلاً وَرَاحَا
وَحَذَرْنِي أَمْوراً سَوْفَ تَأْتِي
أَهْزُهَا الصَّوَارِمَ وَالرَّمَاخَا

(١) هذه التكملة من ش .

سأَمْضَى لِلذَى قَالُوا بَعِزْمِ
 وَلَا أَبْغَى لَذَلِكُمْ قِدَا حَا
 أَسَأْتُ الظَّن فِيهِ ، وَمَنْ أَسَاهُ
 بِكُلِّ النَّاسِ قَدْ لَاقَى نَجَا حَا
 وَقَدْ تَأْتَى إِلَى الْمَرْءِ الْمَنَا يَا
 بِأَبْوَابِ الْأَمَانِ سُدَى صُرَا حَا
 سَيُبْقَى حَكْمُ هَذَا الدَّهْرِ قَوْمًا
 وَيَهْلِكُ آخَرُونَ بِهِ ذُبَا حَا
 أَتَعْلَبُ بْنُ عَمْرٍو لَيْسَ هَذَا
 أَوْانَ السَّيْرِ فَاعْتَدَّ السَّلَاحَا
 أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ الذَّلَّ مَوْتُ
 يُتِيحُ لِمَنْ أَلَمَّ بِهِ اجْتِيَا حَا
 وَلَا يَبْقَى نَعِيمُ الدَّهْرِ إِلَّا
 لِقَرْمِ مَا جِدَّ صَدَقَ الْكِفَا حَا

٧ قال ابن السَّيِّد : إن قيل كيف جاز أن يقول لهم : عموا صباحا ، وهم في الليل . وإِنَّمَا يَلِيْقُ هَذَا الدُّعَاءُ بِمَنْ يُلْقَى فِي الصَّبَاحِ . فالجواب من وجهين :

أحدهما : أنَّ الرجل إذا قيل له عم صباحا فليس المراد أن ينعم في الصباح دون المساء ، كما أنَّه إذا قيل أرغم الله أنفه ، وحيَّ الله وجهه ، فليس المراد الأنف والوجه دون سائر الجسم . وكذلك إذا قيل له : أعلى الله كعبك . وإِنَّمَا هِيَ أَلْفَاظٌ ظَاهِرُهَا الْخُصُوصُ وَمَعْنَاهَا الْعُمُومُ . ومثله قول الأعشى :

* الواطئين على صدور نعالمهم ^(١) *

والوطء لا يكون على صدور النعال دون سائرهما .

والوجه الثانى : أن يكون معنى أنعم الله صباحك : أطلع الله عليك كل صباح بالنعيم ، لأنَّ الصباح والظلام نوعان ، والنوع يسمى به كل جزء منه بما يسمى به جملة .

والشعب ، بالكسر : الطريق فى الجبل .

ووسماً بالضم : جمع وسيم ، وهو الذى عليه سمة الجمال . وكذلك

الصباح بالكسر : جمع صبيح . شبه بالصبح فى إشراقه .

وطهيت : طبخت ، يقال طهيت اللحم وطهوته فأنا طاه .

وقوله : « لا أبغى لذلکم قداحا » أى لا أطلب ضرب القداح ، لأنهم كانوا إذا أرادوا فعل أمر ضربوا بالقداح ، فإن خرج القدح المكتوب عليه : افعل ، فعل الأمر . وإن خرج القدح المكتوب عليه : لا تفعل ، لم يفعل الأمر .

وقوله : أسأت الظن فيه ، يقول : أسأت الظن بضرب القداح والتعويل على ما تأمر به وتنهى عنه ، وعلمت أن ما أمرتني به الجن أحرى أن يعول عليه .

وقوله : « سُدَى صُراحاً » ، السُدَى : الإبل المهملة التى لا يردها أحد . والصراح : الظاهرة .

والذَّبَّاح ، بضم الذال المعجمة بعدها موحدة : نبات يقتل من أكله . ومن رواه بكسر الذال جعله جمع ذبيح .

(١) عجزه فى الديوان ٩٩ واللسان (دفن) :

• يمشون فى الدفن والأفراد .

وقوله : « يُتِيح » أى يَقْدَر وَيَجْلِب ، يقال أتاح الله كذا أى قَدَره .
وَأَلَمَ : نزل . والاجتياح ، بحيم بعدها مثناة فوقية : الاستئصال .

والقَرَم ، بفتح القاف وسكون الراء : السيّد ، وأصله الفحل من الإبل . والكفاح ، بالكسر : ملاقاتة الأعداء . انتهى .

جذع بن سنان العَسَنَانِي بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ، شاعر جاهلي قديم . وغَسَّان : قبيلة من الأزد من قحطان . وجذعٌ خرجَ مع مَنْ خرجَ من الأزد قبل سيل العرم وجاءوا إلى الشام ، وكان ملكها إذ ذاك سليح ، وهم من غَسَّان أيضا ، وقيل من قضاة . وكانوا يؤذون لسليح عن كل رجل دينارين ، فجاء عاملُ الملك إلى جذع بن سنان يطلب الخراج الذي وجب عليه ، فدفع إليه سيفه رهناً ، فقال : أدخله في حِرِّ أُمِّك ! فغضب جذعُ وقَعَّه به ، فقيل : « تُحْذُ من جذع ما أعطاك » ، وسارت مثلاً . تُضَرَّبُ في اغتنام ما يجود به البخيل . وقيل في سبب المثل غير هذا .

وامتنعت غَسَّان من هذا الخراج بعد ذلك وولّوا الشام ، كما تقدم شرحه في ملوك بني جفنة ^(١) .

و (في العباب) للصّغاني أنّ جذعاً هو جذع بن عمرو . وهو غلط .

* * *

باب أسماء الأفعال

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثاني والخمسون بعد الأربعمائة ^(١) :

٤٥٢ (فداءٍ لك الأقوامُ)

هو قطعة من بيت ، وهو :

(مهلاً فداءٍ لك الأقوامُ كلُّهمُ)

٨

وما أثمر من مالٍ ومن ولدٍ)

على أن (فداء) اسم فعل منقول من المصدر . قال صاحب الصحاح : الفدا إذا كسر أوله يمد ويقصر ، وإذا فتح فهو مقصور ، يقال : قُم فَدَى لك أُنَى . ومن العرب من يكسر فداءً بالتثنية إذا جاور الجرّ خاصّة ، فيقول : فداء لك ، لأنّه نكرة ، يريدون به معنى الدعاء . وأنشد هذا البيت للنابغة عن الأصمعي .

وهذا التعليل فيه خفاء ^(٢) . والواضح قول أُنَى على (في المسائل المنثورة) وقد أنشده فيها قال : بُنَى على الكسر لأنّه قد تضمّن معنى الحرف ، وهو لام الأمر ، لأنّ التقدير : ليفدك الأقوام كلُّهم . فلمّا كان بمعناه بُنَى . وبُنَى على الكسر لأنّه وقع للأمر . والأمر إذا حرّك تحرك إلى الكسر . ونوّنوه لأنّه نكرة . انتهى .

(١) ابن يعيش ٤ : ٧٠ ، ٧٣ وديوان النابغة ٢٦ .

(٢) أرى أن الخفاء يزول إذا فهمنا قوله فيما سبق : « إذا جاور الجر » على أنه الجار والمجرور وهو

« لك » ، ونحوه .

قال الزمخشري (في المفصل) : ومنه فداء لك ، بالكسر والتنوين ، أى ليفدك . وأنشد البيت .

قال ابن المستوفى : قوله « ومنه » : يريد ما التزم فيه التنكير ، كمايها في الكف ، وويها في الإغراء ، وواها في التعجب . وعقبه بقوله : ومنه فداء ، يستعمل مكسورا منونا وغير منون ، حملا على إيه وإيه . ثم نقل عن الزمخشري في حواشيه أنه قال : فداء بالرفع ، على أنه خبر الأقوام . وفداء بالكسر ، لما ذكرنا ^(١) . وفداء بالنصب على أنه مصدر لفعله ، وهو ليفدك الأقوام . ويرفع الأقوام مع كسر فداء بالفاعل أيضا لأنه أمر لهم بالفداء . يعنى أن الأقوام فاعل فداء أيضا في حالة النصب ، لأنه فاعل المصدر ، كما أنه فاعله في حالة الكسر والتنوين .

وذكر القواس (في شرح ألفية ابن معطى) أن فيه لغات : فدى بفتح الفاء وضمها مع القصر ، وكسرها مع القصر والمد .
وروى أبو زيد (في نوادره ^(٢)) قول الراجز :
* ويها فداء لك يا فضاله *

بالكسر والتنوين . وهذا لا فاعل له في اللفظ ، وإنما الفاعل مفهوم من المقام ، أى ليفدك الناس ، ونحوه .

وويها : كلمة إغراء . وقوله : (مهلا) ، بمعنى أمهل وتأن . وقوله : (وما أثمر) معطوفة على الأقوام ، وهى موصولة والعائد محذوف ، أى أثمره . وأثمر : أجمع وأصلح . يقال ثمر فلان ماله ، إذا أصلحه وجمعه . ومن للبيان .

والبيت من قصيدة للنابعة الذبياني مدح بها النعمان بن المنذر ، وتنصّل عن ما قذفوه به ، حتّى خافه وهرب منه إلى بنى جفنة ملوك الشام .

صاحب الشاهد

(١) ط : « كما ذكرنا » صوابه في ش .

(٢) نوادر أبى زيد ص ١٣ .

وقد تقدّم شرح أبيات كثيرة منها في باب الحال ، وفي باب خبر كان ، وفي النعت ، وفي البذل وغير ذلك .

وبعد هذا البيت يبيّن يورده علماء التصريف في كتبهم ، وهو :

(لا تَقْدِفْنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ

قرين الشاهد

ولو تَأَثَّفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّفْدِ)

وقوله لا تَقْدِفْنِي ، أى لا تركبني بما لا أطيق ولا يقوم له أحد . والكفاء

بالكسر : المثل . وتأثّفك الأعداء : اجتمعوا حولك واحتشّوك ، فصاروا منك موضع الأثافي من القدر .

وقوله : بالرّفْد ، بكسر ففتح : جمع رَفْدَة بكسر فسكون ، أى يَرِفِد

بعضهم بعضاً ، يتعاونون بالنّمائم على ويسعون بى عندك . يقال رَفَدَ فلانٌ فلاناً يرفّده رَفْداً ، إذا أعانه .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد الأربعمئة ، وهو من

شواهد س (١) :

٤٥٣ (كَذَبَ الْعَتِيقَ وَمَاءَ شَرٍّ بَارِداً

إِنْ كُنْتَ سَائِلَتِي غَبَوْقاً فَاذْهَبِي)

٩ على أن « كذب » في الأصل فعل ، وقد صار اسم فعل أمر بمعنى الزم . لم أرَ مَنْ قَالَ مِنَ النّحْوِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ كَذَبَ اسْمٌ فَعِيلٌ . وهذا شيءٌ

(١) في كتابه ٢ : ٣٠٢ . وانظر أمالي ابن الشجري ١ : ٢٦٠ واللسان (كذب ٢٠٤ عتق

انفرد به الشارح المحقق . وإثما ذكره في جملة الأفعال التي مُنعت التصرف ، منهم ابن مالك (في التسهيل) .

وقول الشارح المحقق : « إذا روى بنصب العتيق » ، تحقيق لكونه اسم الفعل ، فإن أكثر اسم الفعل يكون بمعنى الأمر كما قاله الشارح ، ففاعله مستتر فيه وجوبا تقديره أنت ، والعتيق مفعوله وماء معطوف على العتيق ، وبارداً صفة ماء . ومفهومه أن العتيق إذا روى بالرفع لم يكن كذب اسم فعل . ولم يبين حكمه ، وكأنه ترك شرحه لشهرته بمعنى الإغراء .

وفيه أن كذب سواء نصب ما بعده أو رفع ، بمعنى الإغراء كما في الأمثلة المذكورة في الشرح ، فجعله مع المنصوب دون المرفوع اسم فعل تحكّم لا يظهر له وجه . على أن النصب قد أنكره جماعة وعيّنوا الرفع ، منهم أبو بكر بن الأنباري (في رسالة شرح فيها معاني الكذب) على خمسة أوجه ، قال ^(١) :

كذب معناه الإغراء ومطالبة المخاطب بلزوم الشيء المذكور ، كقول العرب : كذب عليك العسل ، ويريدون كل العسل . وتلخيصه ^(٢) : أخطأ تارك العسل ، فغلب المضاف إليه على المضاف . قال عمر بن الخطاب : « كذب عليكم الحجج ، كذب عليكم العمرة ، كذب عليكم الجهاد : ثلاثة أسفار كذبن عليكم » معناه الزموا الحجج والعمرة والجهاد . والمغرى به مرفوع بكذب ، لا يجوز نصبه على الصحة ، لأن كذب فعل لا بد له من فاعل ، وخبر لا بد له من محدث عنه ، والفعل والفاعل كلاهما تأويلهما الإغراء . ومن زعم أن الحجج والعمرة والجهاد في حديث عمر حكمهنّ النصب لم يصب ، إذ قضى بالخلو عن الفاعل . وقد حكى أبو عبيد عن أبي عبيدة عن أعرابي ، أنه نظر إلى ناقة نضو لرجل فقال : كذب البزّ والتوى . قال أبو عبيد :

(١) سيذكر هنا الخامس فقط . وانظر ما سيأتى في ١٩٤ - ١٩٩ .

(٢) التلخيص : التبيين والشرح . وهو أيضا الاختصار .

لم يسمع النصبُ مع كذب في الإغراء إلا في هذا الحرف . قال أبو بكر :
وهذا شاذٌّ من القول ، خارجٌ في النحو عن منهاج القياس ، ملحقٌ بالشواذِّ
التي لا يعول عليها ولا يؤخذ بها . قال الشاعر :

* كذب العتيق وماء شنّ باردٌ *

معناه الزمى العتيق وهذا الماء ، ولا تطالبنى بغيرهما . والعتيقُ مرفوع
لا غير . انتهى .

ومن الغريب قولُ ابن الأثير (في النهاية) في حديث عمر ، برفع الحج
والعمرة والجهاد ، معناه الإغراء ، أى عليكم بهذه الأشياء الثلاثة . وكان وجهه
النصب ، ولكنه جاء شاذّاً مرفوعاً . انتهى .

وقد نقل أبو حيان كلام ابن الأنبارى (في تذكرته ، وفي شرح
التسهيل) ، وزاد فيه بأن الذى يدلُّ على رفع الأسماء بعد كذب أنّه يتصل بها
الضمير كما جاء في كلام عمر : « ثلاثة أسفار كذبين عليكم » . وقال
الشاعر :

* كذبتُ عليك لا تزال تُقَوِّفُنِي ^(١) *

معناه عليكِ بى ^(٢) : فرقع التاء وهى مغرّى بها ، واتصلت بالفعل لأثّه
لو تأخر الفاعل لكان منفصلاً ، وليس هذا من مواضع انفصال الضمير ^(٣) .
انتهى .

(١) للقطامى فى اللسان (كذب ، قوف) وليس فى ديوانه . ويروى أيضا للأُسود بن يعفر .
ط : « تتوفى » ش : « تبوقنى » والصواب ما أثبت . وقافه يَقُوِّفُهُ مثل قفاه يقفوه ، أى تبعه .

(٢) فى الأصل ، أى النسختين : « عليكن » ، صوابه من اللسان . (كذب ، قوف) . وفى
اللسان : « فأغراه بنفسه ، أى عليكِ بى » .

(٣) كلمة « الضمير » ساقطة من ش .

والصحيح جواز النصب ، لنقل العلماء أنه لغة مضر ، والرفع لغة اليمن . ووجهه مع الرفع أنه من قبيل ما جاء لفظ الخير [فيه ^(١)] بمعنى الإغراء كما قال ابن الشجري (في أماليه) كتؤمنون بالله ، بمعنى آمنوا بالله .
 ١٠ ورحمته الله ، بمعنى اللهم ارحمته ، وحسبك زيد ، بمعنى اكتف به . ووجهه مع النصب من باب سرية المعنى إلى اللفظ ^(٢) فإن المغري به لما كان مفعولاً في المعنى اتصلت به علامة النصب ليطابق اللفظ المعنى .

وقال عبد الدائم بن مرزوق القيرواني (في كتاب حلى العلى ، في الأدب) : إنه يروى العتيق بالرفع والنصب ، ومعناه عليك العتيق وماء شن وأصله : كذب ذاك ، عليك العتيق ، ثم حذف عليك وناب كذب منابه ، فصارت العرب تُغري به .

وقال الأعمش (في شرح مختار الشعراء الستة) عند كلامه على هذا البيت : قوله كذب العتيق ، أى عليك بالتمر . والعتيق : التمر البالى . والعرب تقول : كَذَبَكَ التَّمْرُ واللبن ، أى عليك بهما . وبعض العرب ينصب ، وهم مضر ، والرفع لليمن . وأصل الكذب الإمكان . وقول الرجل للرجل : كذبت ، أى أمكنت من نفسك وضعت . فلهذا اتسع فيه وأغرى به ، لأنه متى أغرى بشئ فقد جعل المغري به ممكناً مستطاعاً إن رامه المغري . انتهى .

قال أبو حيان (في شرح التسهيل) بعد نقله لهذا الكلام : وإذا نصبنا بقى كذب بلا فاعل على ظاهر اللفظ ، والذي تقتضيه القواعد أن هذا يكون من باب الأعمال ، فكذب يطلب الاسم على أنه فاعل ، وعليك

(١) تكملة يقتضيه الكلام .

(٢) أصل السرية بالكسر سرى الليل : وفي اللسان : « ويقال في المصادر أن تجيء على هذا البناء لأنه من أبنية الجمع . يدل على صحة ذلك أن بعض العرب يؤث السرى والهدى ، وهم بنو أسد ، توها أنهما جمع سريّة وهديّة » .

يطلبه على أنه مفعول ، فإذا رفعنا الاسم بكذب كان مفعول عليك محذوفاً لفهم المعنى ، التقدير كذب عليكُ الحجُّ . وإنما التزم حذف المفعول لأنه مكان اختصار ، ومحرّف عن أصل وضعه ، فجرى لذلك مجرى الأمثال في كونها يلتزم فيها حالة واحدة يتصرّف فيها ، وإذا نصبنا الاسم كان الفاعل مضمراً في كذب يفسّره ما بعده على رأى سيبويه ، ومحذوفاً على رأى الكسائي . وقال ابن طريف (في الأمثال ^(١)) : وكذب عليك كذا ، أى عليك به ، معناه الإغراء ، إلا أنّ الشيء الذى بعد عليك يأتي مرفوعاً . انتهى .

وقد بسط الكلام على هذه الكلمة الزمخشريّ (في الفائق) فلا بأس بإيراده هنا ، وإن كان فيه طول . قال في حديث الحجامّة : « فمن احتجم في يوم الخميس والأحد كذّباك » أى عليك بهما . ومنه حديث عمر رضى الله عنه : « كذب عليكم الحج » الحديث السابق . وعنه : أنّ رجلاً أتاه يشكو إليه التّفَرُّس ، فقال : كذبتك الظهائر ، أى عليك المشى في حرّ الهواجر وابتدأ النفس . وعنه : أنّ عمرو بن مَعْدِيكَرْب شكّا إليه المَعَص ^(٢) . فقال : كذب عليك العسل ، يريد العسلان ^(٣) . فهذه كلمة مشكلة قد اضطربت فيها الأقاويل ، حتّى قال بعض أهل اللغة : أظنّها من الكلام الذى درج ودرج أهله ومن كان يعلمه . وأنا لا أذكر من ذلك إلّا قول من هجّيراه التحقيق ^(٤) . قال أبو على : الكذب ضربٌ من القول ، وهو نطق كما أنّ

(١) صوابه « الأفعال » كما في إنباه الرواة ٢ : ٢٠٨ .

(٢) المعص ، بالتحريك : التواء في عصب الرجل ، ويقال أيضاً معصت قدمه : التوت من كثرة المشى . ط : « المعص » صوابه بالعين المهملة كما في الفائق ٢ : ٤٠٠ وكذا في ش مع أثر تصحيح .

(٣) العسل والعسلان : ضرب من المشى فيه سرعة . وانظر جمهرة العسكرى ٢ : ١٦٦ .

(٤) الهجّيرى : الدأب والشأن والعادة .

القول نطق . فإذا جاز في القول الذى الكذب ضرب منه أن يُتَّسَع فيه فيُجعل غير نطق ، في نحو قوله :

* قد قالت الأنساع للبطن الحَقى ^(١) *

جاز في الكذب ^(٢) أن يُجعل غير نطق ، في نحو قوله :

* كذب القراطف والقروف *

فيكون ذلك انتفاءً لها ، كما أنه إذا أخبر عن الشيء على خلاف ما هو به كان انتفاءً للصدق فيه . وكذلك قوله :

* كذبت عليكم أوعدونى *

معناه لست لكم ، وإذا لم أكن لكم ولم أعينكم كنت مُنابذاً لكم ، ومننتيةً نُصرتى عنكم . وفي ذلك إغراء منه لهم به .

وقوله : « كذب العتيق » ، أى لا وجود للعتيق وهو التمر فاطليبه ، وإذا لم تجدى التمر فكيف تجددين العَبوق ^(٣) .

وقال بعضهم في قول الأعرابي وقد نظر إلى جميل نضو : « كذب عليك القَتَّ والنوى » ، وروى : « البزر والنوى » ، ومعناه أن القَتَّ والنوى ذكرًا أنك لا تسمن بهما ، فقد كذبا عليك ، فعليك بهما ؛ فإنك تسمن بهما وقال أبو على : فأما من نصب البزر فإنَّ عليك فيه لا يتعلق بكذب ولكنه

(١) ش والخصائص ١ : ٢٣ : « الحق » بدون ياء . وأثبت ما في ط وفائق الرمحشرى . وفي اللسان أن « البطن » من الإنسان مذكر ، وحكى أبو عبيدة أن تأنيثه لغة .

(٢) ط : « معاندا » ، وأثبت ما في ش والفائق .

(٣) ما بعد « فاطليبه » إلى هنا ليس في فائق الرمحشرى ، ولعله سقط من أصوله .

يكون اسم فعل وفيه ضمير المخاطب ، وأما كذب ففيه ضمير الفاعل ، كأنه قال : كذب السَّمن ، أى انتفى من بعيرك ، فأوجده بالبرز والنوى . فهما مفعولا عليك ، وأضر السَّمن لدلالة الحال عليه فى مشاهدة عدمه .

و (فى المسائل القصريات) : قال أبو بكر فى قول من نصب الحجج ، فقال كذب عليك الحجج : إنه كلامان ، كأنه قال : كذب ، يعنى رجلاً ذمَّ إليه الحجج ، ثم هيَّجَ المخاطبَ على الحج فقال : عليك الحجج . هذا ، وعندى قول هو القول ، وهو أنَّها كلمة حرت مجرى المثل فى كلامهم ، ولذلك لم تُصَرَّف ولزمت طريقة واحدة فى كونها فعلاً ماضياً معلقاً بالمخاطب ليس إلا ، وهى فى معنى الأمر ^(١) ، كقولهم فى الدعاء : رحمك الله ! والمراد بالكذب الترغيب والبعث ، من قول العرب : كَذَبْتُهُ نفسه ، إذا مَنَّته الأمانى وخيَّلت إليه من الآمال ما لا يكاد يكون ، وذلك ما يرغب الرجل فى الأمور ويبعثه على التعرُّض لها . ويقولون فى عكس ذلك : صدَّقْتُهُ ، إذا ثَبَّتْهُ وخيَّلت إليه العجز ^(٢) والتَّكْد فى الطلب . ومن ثمَّ قالوا للنفس « الكذوب » . قال أبو عمرو بن العلاء : يقال للرجل يتهدَّد الرجل ويتوَعَّده ثم يكذب ويَكْغُ ^(٣) : صدَّقْتُهُ الكَذوبُ ! وأنشد :

فأقبل نحوى على قُدرة فلما دنا صدَّقْتُهُ الكَذوبُ ^(٤)

(١) ش : « الكلام » ، صوابه فى ط والفائق .

(٢) فى الفائق : « المعجزة » .

(٣) يقال كع يَكْغُ ويَكْغُ ، والكسر أجود ، أى جبن وضعف .

(٤) فى الأصل : « على قدره » ، وأثبت ما فى الفائق .

وأنشد الفراء :

* حَتَّى إِذَا مَا صَدَقْتَهُ كُذُّبُهُ (١) *

أى نفوسه ، جعل له نفوساً لتفرق رأى وانتشاره . فمعنى قوله :
كذبك الحجج : ليكذبك ، أى ينشطك ويبعثك على فعله .

وأما كذب عليك الحجج فله وجهان : أحدهما أن يضمن معنى فعل
يتعدى بحرف الاستعلاء ، أو يكون على كلامين كأنه قال : كذب الحجج ،
عليك الحجج ، أى ليرغبك الحجج وهو واجب عليك . فأضمر فى الأول لدلالة
الثانى عليه . ومن نصب الحجج فقد جعل عليك اسم فعل كما سبق ، وفى
كذب ضمير الحجج . انتهى .

والبيت الشاهد هو من أبيات سبعة لعنترة صاحب المعلقة . وروى
أيضاً أنه لخزرج بن لؤذان السدوسى . وكلاهما جاهليان .

قال الصاغاني : وهو موجود فى ديوان أشعارهما (٢) .

وهذه أبياتٌ عنتره خاطب بها امرأته وكانت لا تزال تذكر خيله وتلومها
فى فرس كان يؤثره على سائر خيله ويسقيه اللبن :
(لا تذكرى فرسى وما أطعمته)

فيكون جلدك مثل جلد الأجر

(١) الكذب ، بضمين : جمع كذوب . وفى ط : « كذوبه » صوابه فى ش والفائق وتاج العروس
(كذب ٤٤٩) ، وهو ما يقتضيه التفسير بعده .
(٢) ديوان عنتره ٢٤ - ٢٥ .

إِنَّ الْغَبُوقَ لَهُ ، وَأَنْتَ مَسُوءَةٌ
 فَنَأْوِهِي مَا شِئْتَ ثُمَّ تَحْوِي
 كَذِبَ الْعَتِيقُ وَمَاءَ شَنْ بَارِدٍ
 إِنْ كُنْتَ سَائِلَتِي غَبُوقًا فَادْهَبِي
 إِنَّ الرِّجَالَ لَهُمْ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ
 إِنْ يَأْخُذُوكَ تَكْحَلِي وَتَخْضَبِي
 وَيَكُونُ مَرْكَبُكَ الْقَعُودَ وَجِدْجَه
 وَابْنُ النِّعَامَةِ عِنْدَ ذَلِكَ مَرْكَبِي
 وَأَنَا أَمْرُو إِنْ يَأْخُذُونِي عَنُوةٌ
 أَقْرَنُ إِلَى شَرِّ الرِّكَّابِ وَأُجَنِّبُ
 إِنِّي أُحَازِرُ أَنْ تَقُولَ ظَعِينَتِي :

١٢

هَذَا غَبَارٌ سَاطِعٌ فَتَلَبِّبْ (

وقوله (١) : « مثل جلد الأجر » أى لا تلومينى فى إيثار فرسى
 فأبغضتك وأهجر مضجعك وأتحامك ، كما يتحامى الأجر من الإبل ويبتعد
 عنها لئلا يُعديها . وقيل معناه أضربك فيبقى أثر الضرب عليك كالجر .
 فيكون تهديدها بالضرب الأليم .

وقوله : « إِنَّ الْغَبُوقَ لَهُ » إلخ الْغَبُوقُ : شَرُّ اللَّيْلِ بِالْعَشِيِّ . وَالْعَشِيُّ :
 مَا بَيْنَ الزَّوَالِ إِلَى الْغُرُوبِ ، وَقِيلَ مِنَ الزَّوَالِ إِلَى الصَّبَاحِ . وَمَسُوءَةٌ ، أَيْ آتٍ
 إِلَيْكَ مَا يَسُوءُكَ بِإِثَارِ فَرَسِي عَلَيْكَ . وَالتَّوَهُ : التَّحَرُّنُ ، وَأَنْ تَقُولَ : آهِ !
 تَوَجُّعًا . وَالتَّحَوُّبُ : التَّوَجُّعُ ، وَيُقَالُ هُوَ الدَّعَاءُ عَلَى الشَّيْءِ .

(١) ش : « قوله » بدون واو .

وقوله : (كذب العتيق) إلخ العتيق هو التمر القديم . قال الدّينوري
(في كتاب النبات) : يقال عَتَقَ وعَتَّقَ بالفتح والضمّ ، إذا تقادم . والعتيق :
اسم للتمر عَلم . وأنشد هذا البيت . و (الشَّنُّ) : القرية الخلق ، والماء يكون
فيها أبرد منه في القرية الجديدة . يقول : عليك بالتمر فكليهِ ، والماء البارد
فاشربه ، ودعيني أوتر فرسى باللين . وإن تعرّضت لشرب اللبن فاذهبي .
وإنما يتوعّدها بالطلاق .

وقد أورد سيبويه هذا البيت في باب وجوه القوافي في الإنشاد ، على أنّه
سمع من العرب من ينشده :

* إن كنت سائلتي غبوقاً فاذهب *

بسكون الباء ، لأنهم لم يريدوا التزم .

وقوله : « إن الرجال » إلخ ، ويروى « إن العدو » . والوسيلة : القرية ،
وقيل المنزلة القريبة . قال الأعلام (في شرح مختار شعر عنترة) : هذا منه وعيدٌ
وتخويفٌ أن تُسبى فيستمتع بها الرجال ، [ولذلك ^(١)] قال : تكحلّ
وتخضبي . والمعنى : إن أخذوك تكحلّ وتخضّبت لهم ليستمتعوا بك .

وقال ابن السجري : أن يأخذوك موضعه نصب بتقدير حذف
الخافض ، أى في أن يأخذوك ، أى لهم قرية إليك في أخذهم إياك . قدّفها
بإرادتها أن تؤخذ مسبية .

هذا كلامه ، وهذا تحريف منه ، فإنّ إن شرطية لا مفتوحة مصدرية ،
وقد جرّمت الشرط والجزاء . وقد غفل عنهما .

(١) التكملة من ش .

وقوله : « ويكون » إلخ القعود بفتح القاف : ما اتخذ من الإبل للركوب خاصة . والجذج ، بكسر المهملة وآخره جيم : مركب من مراكب النساء . وروى بدله « رحله » . وابن النعمانة : اسم فرسه . وقيل هو الطريق ، وقيل هو صدر القدم . يقول : إن أخذوك حُمِلت سبيّة على قعود ونجوت أنا على فرسى . والمعنى على الثانى والثالث أنه إن أسر يمشى راجلاً مُهاناً .

وقوله : « وأنا امرؤ » إلخ العنوة بالفتح : القسر والقهر . والركاب : الإبل التى يُحمَل عليها الأثقال . وأقرن أى ألصق بها وأجعل مقروناً إليها . وأجنب : أقاد . يقول : إن أخذت عنوةً قرنتُ إلى شرّ الإبل وجنبتُ كما تُجنب الدابة .

وقوله : « إئنى أحاذر » إلخ الطعينة : الزوجة مادامت فى الهدج . والتلبب : التحزم ، أى تحزم للمحاربة . وقيل هو الدخول فى السلاح . وقوله : « هذا غبار » ، يعنى غبار الخيل عند الغارة . والساطع : المستطير فى السماء .

وترجمة عنتره تقدمت فى الشاهد الثانى والعشرين أول الكتاب (١) .
وترجمة ابن لوزان تقدمت أيضاً فى الشاهد العشرين بعد المائة (٢) .

تممة

أصل الكذب الإخبار على خلاف الواقع . قال ابن قتيبة : الكذب ١٣ يكون فى الماضى ، والخلف فى المستقبل . قال ابن السّيد : هذا الأكثر

(١) صوابه « الثانى عشر » . انظر الخزانة ١ : ١٢٨ .

(٢) انظر الخزانة ٢ : ٢٣٢ - ٢٣٣ .

والأشهر . وقد جاء الكذب مستعملاً في المستقبل . قال تعالى : ﴿ ذلك وعدٌ غيرُ مكذوب ﴾ ^(١) . ومن المجاز حديثٌ : « صدق الله وكذب بطنُ أخيك » . قال صاحب النهاية : استعمل الكذب ههنا مجازاً ، حيث هو ضدُّ الصدق . والكذب يختصُّ بالأقوال ، فجعل بطن أخيه حيث لم ينجع فيه العسل كاذباً ؛ لأنَّ الله تعالى قال : ﴿ فيه شفاءٌ للناس ﴾ ^(٢) .

وقد أُلّف أبو بكر بن الأنباري (رسالة في معاني الكذب) قال :
الكذب ينقسم على خمسة أقسام :

إحداهنّ : تغيير الحاكّي ما يسمع ، وقوله ما لا يعلم نقلاً ورواية ^(٣) .
وهذا القسم هو الذي يؤثّم ويهضم المروءة .

الثاني : أن يقول قولاً يشبه الكذب ولا يقصد به إلّا الحقّ ، ومنه حديث « كذب إبراهيم ثلاث كذبات ، في قوله : إني سقيم . وفي قوله : بل فعله كبيرهم هذا ، وفي قوله : سارة أختي ^(٤) » ، أي قال قولاً يشبه الكذب . وهو صادق في الثلاث ، لأنّ معنى إني سقيم : الموت في عنقي ، ومن الموت في عنقه سقيم أبداً . وقوله : بل فعله كبيرهم هذا ، تأويله فعله الكبير إن كانوا ينطقون ، فهو في الحقيقة لا يفعل كما لا ينطقون أبداً . وتأويل قوله : سارة أختي ، هي أختي في ديني لا في نسبي .

الثالث : بمعنى الخطأ ، نحو : أقدر أنّ فلاناً في منزله الساعة ، فيقال

(١) الآية ٦٥ من هود .

(٢) الآية ٣٩ من النحل .

(٣) ط : « رواية » ، صوابه في ش .

(٤) هو من حديث عبادة بن الصامت ، انظره بتفصيل في سنن أبي داود ٢ : ٣٦ في (باب

في من لم يوتر) .

لقائله : صدقت وكذبت . فتأويل صدقت أصبت ، ومعنى كذبت أخطأت . قال ابن الأثير (فى النهاية) : ومنه حديث صلاة الوتر : « كَذَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ » أى أخطأ ، سَمَاهُ كَذِباً لِأَنَّهُ شَبِيهُهُ فى كونه ضِدَّ الصَّوَابِ ، كما أَنَّ الكَذِبَ ضِدُّ الصِّدْقِ وَإِنْ افترقا من حيث النَّيَّةُ والقصد ، لِأَنَّ الكاذبَ يَعْلَمُ أَنَّ ما يَقُولُهُ كَذِبٌ ، والمُخْطِئُ لا يَعْلَمُ . وهذا الرجل ليس بمخير ، وإنما قاله باجتهاد أدَّاهُ إِلَى أَنَّ الوتر واجب . والاجتهاد لا يَدْخُلُهُ الكَذِبُ ، وإنما يَدْخُلُهُ الخُطَأُ . وأبو محمد : صحابى اسمه مسعود بن زيد (١) .

وقد استعملت العربُ الكَذِبَ فى موضع الخُطَأِ . قال الأخطل :
كذبتك عينك أم رأيت بواسط
غَلَسَ الظَّلَامُ مِنَ الرَّيَابِ خَيْالاً (٢)

انتهى .

الرابع : البُطُولُ ، كَذَبَ الرَّجُلُ بمعنى بَطَلَ عَلَيْهِ أَمْلُهُ وما رَجَاهُ . قال أبو ذؤادٍ الإيادى :
قُلْتُ لَمَّا ظَهَرَ فى قُنَّةٍ

كَذَبَ الْعَيْرُ وَإِنْ كَانَ بَرَحٌ (٣)

معناه كذب العير أمله وبطل عليه ما قدَّر ، لِأَنَّهُ كَانَ أَمَلَ السَّلَامَةِ مَنَّى لَمَّا بَرَحَ . وتفسير برح أخذ من جهة شِمَالِي ماضياً على يميني ، فلَمَّا قَلَبْتُ

(١) إلى هنا ينتهى نص ابن الأثير . وترجمة أبى محمد فى الإصابة ٧٩٣٩ .

(٢) ديوان الأخطل ٤١ .

(٣) فى ديوانه ٣٠١ والمقاييس واللسان (كذب) والمعانى الكبير ١١٨١ وجمهرة العسكرى ٢ :

١٦٦ . وروايته فيها : « قلت لما نصلا من قنة » .

عليه الرمح وطعنته بطلَ عليه ما كان أمل من التخلص والسلامة .

وقد قيل في هذا البيت :

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها

مغالبَةً مادام للسيف قائمٌ

إن معناه : كذبكم أملككم . ومثله أيضاً قوله :

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها

بنى شاب قرناها تصرُّ وتَحلبُ (١)

تقديره : كذبكم أملككم .

وفسر قولُ أُنَى طالب :

كذبتم وبيت الله تُبزي محمداً

ولما نطاعنُ دونه ونناضلُ (٢)

معناه : بطلَ عليكم ما أملتم .

وقال بعض أهل اللغة في قول الله تعالى : ﴿ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ (٣) : انظر كيف بطلَ عليهم أملهم ، لأنهم لما قالوا : ﴿ والله ربنا ما كنا مُشركين ﴾ ، رجَّوا أن يزولَ عنهم بهذا القول البلاء ، ولم يحلفوا على الذى أقسموا عليه إلَّا وهو في معتقدهم حق ؛ إذ كانوا في حالة ما أقسموا ، على ما قدَّروه في دار الدنيا ، من أنَّ الشرك غير شرك ، وأنَّ الكفر هدى وإيمان .

(١) من شواهد سيبويه في كتابه ١ : ٢/٢٥٩ : ٧ ، ٦٤ .

(٢) ديوان أُنَى طالب الورقة الثانية مخطوطة الشنقيطى .

(٣) الآية ٤٣ من سورة الأنعام .

ومن كانت هذه سبيله فليس كذبه إلا من جهه يُطول أمله . وقد خولف هذا اللغوى . انتهى .

ومنه قول سيبويه : « وهو محال كذب » أى باطل وفاسد ^(١) ، قاله فى الكلام المختل ، وهو الذى لا تحصل فائدته ، نحو : سوف أشرب ماء البحر أمس ، وقد شربت ماء البحر غداً .

قال أبو حيان (فى تذكرته) : وخالفه فيه أصحابه : الأخفش ، والمازنى ، والمبرد ، فقالوا : هذا القسم محال وليس بكذب ، لأنه لا يحصل له معنى . والكذب سبيله أن يقع لما يخاطب بمعناه . قال أبو بكر : وقول سيبويه عندى صحيح ، لأن الكذب يقع على الفاسد من القول ، كما يقع الصدق على الصحيح منه . وجائز عندى أن يقال محال لكل ما لا يحصل معناه من الخطأ والكذب ، من حيث أن تأويل المحال فى اللغة المغير عن الصواب ، المزال عن طريق الصحة . فمن كذب وأخطأ فى قول يفهم عنه فقد أقال . انتهى .

قال ابن الأنبارى : ومما يدل على أن كذب بمعنى أخطأ ، وهو مصحح لقول سيبويه ، ومبطل لمذهب مخالفه - أن عروة بن الزبير ذكر عند عمر بن عبد العزيز ما كانت عائشة رضى الله عنها تخصص به عبد الله بن الزبير من البر والأثرة والمحبة ، فقال له عمر : كذبت ! وبالحضرة عبيد الله بن عبد الله فقال : إئنى ما كذبت ، وإن أكذب الكاذبين لمن كذب الصادقين .

قال أبو بكر : فلا يحمل هذا من قول عمر بن عبد العزيز إلا على أنه أراد أخطأت ، إذ المعنى الآخر يلزم عمر كذباً فيأثم . وجواب عروة وقع على غير المعنى الذى قصد له عمر ، لأنه حين غضب حمل كذب على معنى قلت غير الحق .

(١) انظر سيبويه ١ : ٨ بولاق ، ١ : ٢٦ من نشرتنا .

ومثله قول معاوية للناس : كيف ابنُ زياد فيكم ؟ قالوا : ظريفٌ عَلَى أَنَّهُ يَلْحَنُ . قال : فذاك أَظْرَفُ لَهُ . أَرَادَ الْقَوْمُ بِقَوْلِهِمْ يَلْحَنُ : يَخْطِئُ ، وَذَهَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى أَنََّّهُمْ أَرَادُوا يَلْحَنُ بِمَعْنَى يَقْطَنُ وَيُصِيبُ ، مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ : فَلَانٌ الْحَنُ بِحَجَّتِهِ مِنْ فَلَانٍ .

وَقَدْ حُكِيَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ حُكِيَ لَهُ عَنْ صَحَابِيٍّ رَوَايَةً رَوَاهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : كَذَبَ (١) ، يَعْنِي أَخْطَأَ . لَا مُحْتَمَلٌ لِهَذَا غَيْرَ التَّأْوِيلِ ، إِذْ هُمْ مَعَادُنُ التَّقْوَى وَالْوَرَعِ ، وَأَرِبَابُ الصَّدَقِ وَالْفَضْلِ ، وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِالصَّدَقِ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (٢) .

وَيَقَالُ : كَذَّبَ الرَّجُلُ ، إِذَا كَذَّبَتْهُ فِيمَا هُوَ فِيهِ كَاذِبٌ . وَكَذَّبَتْهُ إِذَا نَسَبَتْهُ إِلَى الْكَذْبِ فِيمَا هُوَ فِيهِ صَادِقٌ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ (٣) أَرَادَ لَا يَصْحَحُونَ عَلَيْكَ الْكَذْبَ وَإِنْ نَسَبُوكَ إِلَيْهِ .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَقَدْ أَجِبْتُ عَنْهَا بِجَوَابٍ آخَرَ ، فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ بِقَوْلِهِمْ عِنْدَمَا يَنْسَبُونَكَ إِلَى الْكَذْبِ بِأَلْسِنَتِهِمْ ، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ عِنْدَهُمْ عِلْمًا فِي الصَّدَقِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَبَعْدَهَا ، وَلِذَلِكَ كَانُوا يَدْعُونَهُ : « الْأَمِينُ » . وَأَنْشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى لَابْنِ الدُّمَيْنَةِ :

حَلَفْتُ لَهَا أَنْ قَدْ وَجَدْتُ مِنَ الْهَوَى

أَخَا الْمَوْتِ ، لَا بَدْعًا وَلَا مِتَاشِبًا (٤)

(١) إشارة إلى حديث أبي محمد مسعود بن زيد ، الذي سبق قريباً في ص ١٩٥ .

(٢) الآية ٨ من سورة الحشر .

(٣) الآية ٣٣ من سورة الأنعام .

(٤) أثبت البيهقي محقق ديوان ابن الدميني ٢١٣ نقلاً عن هذا الموضع من الخزائن .

١٥

وقد زعمت لى ما فعلت فكيف لى

إذا كنت مردودَ المقال مكذبا

أراد منسوباً إلى الكذب فيما أنا فيه محق صادق .

والمعنى الخامس من المعانى كَذَب : الإغراء . وقد تقدم الكلام فيه فى

أول الشاهد (١) .

* * *

وأنشد بعده :

(وَذُبْيَانِيَّةٌ أَوْصَتْ بَنِيهَا

بَأَنْ كَذَّبَ الْقَرَاظُ وَالْقُرُوفُ)

على أَنَّ كذب فيه مستعملٌ فى الإغراء والقراطف فاعله ، والمعنى على

المفعولية ، أى عليكم بالقراطف وبالقرور فاغنموهما .

وتقدّم ما يتعلق بكذب فى البيت الذى قبله . ويَعْدُه :

(تَجَهَّزْهُمْ بِمَا اسْطَاعَتْ وَقَالَتْ

بَنِيٌّ فَكُلُّكُمْ بَطْلٌ مُسَيِّفٌ

فَأُخْلِفْنَا مَوَدَّتَهَا ففَاطَتْ

وَمَا قَى عَيْنَهَا حَيْدَرٌ نَطُوفُ)

والأبيات من قصيدة لمعقّر البارقي ، وكان حليفاً لبني نمر ، ومدحهم فيها صاحب الشاهد

وذكر ما فعلوا ببني ذبيان . وقد تقدّمت ترجمته مع شرحها فى الشاهد الثالث

والثلاثين بعد الثلاثمئة (٢) .

(١) انظر ص ١٨٤ .

(٢) الخزنة ٥ : ١٦ - ١٨ .

وهذا شرحها باختصار . يقول : ربَّ امرأة ذبيانية أمرت بنبيها أن يُكثروا من نهب هذين الشيعة إن ظفروا بنبي نمر^(١) ، وذلك لحاجتهم وقلة ما لهم . والقراطف : جمع قَرَطَف كجعفر ، وهو كساء مُخْمَل . والقروف : جمع قَرْف بفتح القاف وسكون الراء : وعاء من جلد يدبغ بالقرفة بالكسر ، وهي قشور الرُّمَّان ، يُجَعَل فيه الحَلَع بفتح الحاء المعجمة وسكون اللام ، وهو لحم يطبخ بالتوابل يوضع في القَرْف ويَزَوَّد به في الأسفار . وبَنَى منادى . والمُسيف : الذى قد هلك إبْلُه ومَواشيِه . يقال أساف الرجل ، أى هلكت مَواشيِه بالسَّواف بفتح السين^(٢) المهمله وضمها ، وهو مرض الدواب وطاعونها . يعنى^(٣) أن أولادها فقراء قد هلكت مواشيهم . تحَرَّضهم على الغنيمة .

وقوله : « فأخلفنا مودتها » إلخ ، أى أخلفنا مأمولها . وفاظت : ماتت . والمأق : لغة فى الموق ، وهو طرف العين من ناحية الأنف . وحَدِر وصف بمعنى منحدر . ونطوف : سائل ، يقال نطف الماء ، إذا سال . يعنى ماتت وهى فى هذه الحالة .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد الأربعمئة^(٤) :
 ٤٥٤ (يا أيُّها المائِحُ ذلوى دُونِكا
 إني رأيت الناسَ يَحْمَدونِكا^(٥))

(١) ط : « بنى نمر » ، صوابه فى ش .

(٢) ش : « بالهمزة وفتح السين » ، صوابه فى ط .

(٣) ط : « تعنى » ، والوجه ما أثبت من ش .

(٤) أمالى القالى ٢ : ٢٤٤ والعقد ٥ : ١١١ وأمالى الزجاجى ٢٣٧ عن الخزانه ، والانصاف

٢٢٨ وابن يعيش ١ : ١١٧ والمقرب ٢٧ والشذور ٤٠٧ والعينى ٤ : ٢٢١ والتصريخ ٢ : ٢٠٠ والجمع

٢ : ١٠٥ والأشمونى ٣ : ٢٠٦ واللسان والتاج والمقاييس (ميج) .

(٥) ط : « المائِح » بالتاء فى هذا الموضع وسائر المواضع ، والوجه ما أثبت من ش فى جميع

على أن معمول اسم الفعل يجوز تقدُّمه عليه كما هنا ؛ فإنَّ قوله : دلولى
مفعول دونكا ، والمعنى : خذْ دلولى . ومنعه البصريُّون فجعلوا دلولى مبتدأ
ودونك ^(١) ظرفاً لا اسمَ فعل ، أى دلولى قدَّامك فخذْها ، فدونك ظرف خبر
المبتدأ .

وقد بيَّن الفراءُ مذهب الكوفيين (فى تفسيره) ، عند قوله تعالى :
﴿ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ ^(٢) من سورة النساء ، قال : قوله : كتاب الله عليكم
كقولك : كتاباً من الله عليكم . وقد قال بعضُ أهل النُّحو : معناه عليكم
كتاب الله . والأوَّل أشبه بالصواب . وقلَّما تقول العرب : زيداً عليك أو زيداً
دونك ، وهو جائز ، كأنَّه منصوب بشئ مضمَر قبله . وقال الشاعر :

« يا أيها المائِجُ دلولى دونكا »

الدلو رفع كقولك : زيد فاضريه : هذا زيدٌ فاضريه ^(٣) . والعرب ١٦
تقول : الليلُ فبادرُوا ، والليلُ فبادروا . وتنصب الدلو بمضمَر فى الخِلْفَةِ ^(٤)
كأنك قلت : دونك دلولى دونك . انتهى .

وتعقبه الزجاج (فى تفسيره) قال فى ﴿ كِتَابَ اللَّهِ ﴾ : منصوب على
التوكيد محمول على المعنى ؛ لأنَّ المعنى حُرِّمَتْ عليكم أمهاتكم ، كتب الله
عليكم هذا كتاباً . وقد يجوز أن يكون منصوباً على جهة الأمر ، ويكون
عليكم مفسراً له ، فيكون المعنى الزموا كتابَ الله عليكم . ولا يجوز أن يكون
منصوباً بعلينكم لأنَّ قولك عليك زيداً ليس له ناصب فى اللفظ متصرِّف
فيجوز تقديم منصوبه .
وقول الشاعر :

(١) ش : « ودونكا » .

(٢) الآية ٢٤ من النساء . وانظر معانى الفراء ١ : ٢٦٠ .

(٣) هذا زيد فاضريه ، ليست فى معانى الفراء .

(٤) الخلفة ، بالكسر : الذى يخلف صاحبه ، يذهب هذا ويحيى هذا .

* يا أيها المائح دلوى دونكا *

يجوز أن يكون دلوى فى موضع نصب بإضممار تُحذُ دلوى ، ولا يجوز أن يكون على : دونك دلوى ، لما شرحنا . ويجوز أن يكون دلوى فى موضع رفع ، المعنى : هذه دلوى دونك . انتهى .

وقد أورد هذه المسألة ابن الأنبارى (فى مسائل الخلاف) فقال : ذهب الكوفيون إلى أنَّ عليك وعندك ودونك يجوز تقديم معمولاتها كما فى الآية والبيت ، ولأنها قامت مقام الفعل فتعمل كعمله . ومنعه البصريون والفراء وقالوا : إن كتاب الله منصوب بكتب مقدراً ، وإن دلوى خبر مبتدأ مقدر ، أو منصوب بفعل محذوف كخذ ، يفسره دونك ، لا بدونك . وأجابوا عن الثانى بأنَّ الفعل متصرف فى نفسه فتصرف فى عمله ، وهذه الألفاظ لا تستحق عملاً وإنما أعملت لقيامها مقام الفعل ، وهى غير متصرفة فى نفسها فلا تتصرف فى عملها ، فلا يقدم معمولها . انتهى .

وقوله : إن الفراء تبع البصريين ، مخالف لنص كلامه ، فإنه صرح بجواز عمله مؤخرًا ومحذوفاً .

وردَّهما الزجاج وجعل دلوى منصوباً بفعل محذوف يفسره دونك . فدونك على هذا اسم فعل قد حذف مفعوله ، أى دونكه . ويكون فى جعله دلوى خبر مبتدأ محذوف ، دونك ظرفاً فى موضع الحال لا اسم فعل .

وهذان الوجهان غير ما وجَّه به الشارح المحقق ، وإنما حكاه عن البصريين ، لأنه تخريج موافق لقواعدهم . وقد وجَّه به أيضاً ابن هشام : (فى شرح القطر ، وفى المغنى) .

وقول الشيخ خالد (فى التصريح) : « وفيه نظر لأن المعنى ليس على الخبر المحض حتى يخبر عن الدلو بكونه دونه » ، لا وجه له ، كما قال عبد الله الدنوشى . وما المانع من أن يكون خبراً محضاً قصد به التنبيه على أن الدلو أمامه ويكون الدال على الأمر بأخذ الدلو مقدراً . والتقدير : فتناوله .

وجوز ابن مالك أن يكون دلوى منصوباً بدونك مضمرة ، مدلولاً عليها بدونك المذكورة ، مستنداً لقول سيويه فى زيداً عليك : كأنك قلت : عليك زيداً . وقد ردّه الزجاج وغيره .

قال ابن هشام : (فى المغنى) : شرط الحذف أن لا يؤدى إلى اختصار المختصر ، فلا يحذف اسم الفعل دون معموله ، لأنه اختصار للفعل . وأما قول سيويه فى : زيداً فاقتله ، وفى : شأنك والحج ، وقوله :

« يا أيها المائح دلوى دونكا »

إنّ التقدير : عليك زيدا ، وعليك الحج ، ودونك دلوى ، فقالوا : إنما أراد تفسير المعنى لا الإعراب ، وإنما التقدير : خذ دلوى ، والزم زيدا ، والزم الحج . ويجوز فى دلوى أن يكون مبتدأ ودونك خبره . انتهى .

وظاهره أن البيت ذكره سيويه فى كتابه . وليس كذلك ، فإنه لم يورده فيه البتة . ولم يورد الدمامينى هنا شيئاً سوى ما نقله عن الشارح المحقق من أنه لا يجوز تقدّم معمول اسم الفعل عليه .

و (المائح) : فاعل من الميح بالمشاة التحتية والحاء المهملة ، قال صاحب الصحاح : المائح الذى ينزل البئر فيملأ الدلو ، وذلك إذا قلّ ماءها ، والجمع مائحٌ ، وقد ماح يميح . وأنشد هذا البيت . وأما المائح بالمشاة الفوقية

فهو الذى يسقى الماء ^(١) ، يقال متح الماء يمتحه متحا ، من باب فتح ، إذا نزعه بالدلو . وثر متوح للثى يُمَدُّ منها باليدين على البكرة .

والبيتان لراجز جاهليّ من بنى أسيد بن عمرو بن تميم ، ولهما قصة أوردها أبو رياش ، وأبو عبد الله النمرى ، وأبو محمد الأسود الأعرابي ، (فى شروحهم لحماسة أى تمام) .

قال أبو محمد الأسود : أملى علينا أبو الندى قال : كان وائل بن صُريم الغُبَرِيُّ ذا منزلة من الملوك ومكانٍ عندهم ، وكان مفتوق اللسان حُلُوهُ ، وكان جميلاً ، فبعثه عمرو بن هند اللخمي ساعياً على بنى تميم فأخذ الإتاوة منهم حتّى استوفى ما عندهم ، غير بنى أسيد بن عمرو بن تميم ، وكانوا على طُوَيْلَع ^(٢) ، فأتاهم فنزل بهم ، وجمع النعمَ والشاء ، فأمر بإحصائه ، فبينما هو قاعدٌ على بئرٍ أتاه شيخٌ منهم فحدّثه ، فغفل وائل فدفعه الشيخ فوقع فى البئر فاجتمعوا فرمّوه بالحجارة حتّى قتلوه ، وهم يرتجزون ويقولون :

يا أيها المائح دلوى دونكا

إئني رأيت الناس يحمدونكا

وإنما هذا هُزْءٌ به . فبلغ الخبر أخاه باعث بن صُريم ، فعقد لواءً ونادى فى غُبَرٍ فساروا ، وآلى أن يقتلهم على دم وائل حتّى يُلقَى الدلو فتمتلئ دماً ! فقتل باعثٌ منهم ثمانين رجلاً ، وأسر عِدَّةً ، وقَدَّم رجلاً منهم يقال له قمامة فذبحه حتّى ألقى دلوه ، فخرجت مَلَأَى دماً . ولم يزل يغير عليهم زماناً ، وقتل

(١) كذا فى النسختين . والمعروف « يستقى الماء » كما فى المعاجم .

(٢) طويلع : ماء لبنى تميم .

منهم فأكثر ، حتَّى إنَّ المرأة من بنى أُسَيْدٍ كانت تعثر فتقول : تَعَسَّتْ غُبْرٌ ،
ولا لقيت الظَّفَر ، ولا سَقِيَت المطَر ، وَعَدِمَتِ النَفْر ! وقال باعث في ذلك :

سائل أُسَيْدٌ هل ثارتُ بوائِل

أم هل أُتِيَتْهُمْ بأمرٍ مُبَرَّم

إذ أرسلوني مائحاً لِدلائِلهم

فملاؤها حتَّى العَراقى بالدم

انتهى .

والغُبَرَى : نسبة إلى غُبَر بضم الغين المعجمة وفتح الموحدة ، قبيلة .
وأُسَيْدٍ بضم الهمزة وفتح السين وتشديد الياء المكسورة .

وقد أنشدتهما جارية من بنى مازن وضمت إليهما بيتين آخرين . قال
الصفغانى (فى العباب) فى مادة الميح ، ونقله العيني : ومنه حديث البراء بن
عازب رضى الله عنه : أتى رسولُ الله ﷺ على بئرٍ ذَمَّةٍ فنزلناها ستةَ مَاحَةٍ ،
ونزل فيها ناجية بن جندب الأسلمى رضى الله عنه بأمر رسول الله ﷺ ،
فأدلت جارية من بنى مازن دلوها وقالت :

يا أيُّها المائح دلوى دونكا

إننى رأيتُ الناسَ يَحمدونكا

يُشون خيراً ويمجِّدونكا

خُذها إليك اشغَل بها يمينَكَ

فأجابها ناجية :

قد علمتُ جاريةً يمانيةً

أننى أنا المائح واسمى ناجيةً

وطعنة ذات رشاش واهية
طعنتها تحت صدور العادية

انتهى .

١٨

وبئر ذمة بالوصف ، أى قليلة الماء ، أى إنها تُدَمُّ لقلة مائها .
والذميم : الماء المكروه . ومازن : اسم ثلاث قبائل فى عدنان . وهذا يخالفه قول
ناجية :

* قد علمت جارية يمانية *

فإن أهل اليمن كلهم من قحطان . وأثنى عليه بخيرا ، من الشاء وهو
الوصف الجميل ، فعليك فى الرجز مقدرة . ويمجدونك : يذكرونك بالمجد وهو
العز والشرف والكرم . وشغل من باب نفع . وطعنة أى رب طعنة . ورشاش
الطعنة بالفتح : الدم المتطاير منها . وأرشت الطعنة بالألف : نفذت فأنهرت
الدم . كذا فى المصباح . وزعم الشامي (فى السيرة) أنه بالفتح جمع رش ،
والمراد به المطر القليل . هذا كلامه . وواهية : صفة طعنة ، أى منشقة
مسترخية . والعادية ، قال الشامي : هم الذين يعدون : يسرعون الجرى .

وأخذ العينى من ظاهر نقل الصاغاني أن البيتين الأولين لتلك الجارية ،
وليس كذلك . وروى السيوطى (فى شواهد المغنى) عن البيهقي (فى
الدلائل) ، عن ابن إسحاق قال : زعمت أسلم أن جارية من الأنصار أقبلت
بدلوها عام الحديبية ، وناجية بن جندب الأسلمي صاحب بُذْن رسول الله
ﷺ فى القليب يَمِيح على الناس ، فقالت . وأنشد الشعرين :

* خذها إليك اشغل بها يمينكا *

وقوله : « جارية من الأنصار » يوافقه قوله جارية يمانية ، فإن أصل
الأنصار من اليمن . وكذا روى الشامي (فى السيرة) .

وزعم ابن الشجرى (فى أماليه) أنَّ البيتين لرؤية ، وأنه لم يستسق ماءً
فى الحقيقة وإنما طلب عطاء .

وكلاهما لا أصل له كما عرفت . والبيت الذى لرؤية إنما هو هذا :
كَأَنَّهَا دَلَوْ بِئرَ جَدٍّ مَاتِحُهَا

حَتَّى إِذَا مَا رَآهَا خَانَهُ الْكَرْبُ

أى كأنَّ الناقة فى السرعة دَلَوْ مَلَأَى وَصَلَتْ إلى فَمِ الْبئرِ ، ثم انقطع
حبلُها فَهَوَتْ فيها . والماتح هنا بالمشاة الفوقية ، هو الذى يستقى على رأس
البئر . والكرب بفتحيتين : الحبل الذى يُشَدُّ على عَرْقُوة الدلو .

وروى الزجاجى (فى أماليه) قال : حَدَّثَنَا ابن دريد قال : أخبرنا
أبو حاتم قال : أخبرنا أبو عبيدة قال : كتبت امرأة من العرب إلى طَلْحَةَ
الطَّلَحَات :

يَا أَيُّهَا الْمَاتِحُ دَلْوَى دُونَكَا إِنِّى رَأَيْتِ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ

* يُشْنُونَ خَيْرًا وَيَعْجِدُونَكَ *

فلما قرأ طلحة الكتاب أَحَبَّ أَنْ لَا يَفْطِنَ الرَّسُولَ ، فقال : ما أيسَّرَ
ما سألتُ ، إنما سألتُ جَنَبَةً ^(١) . ثم أَمَرَ بِجَنَبَةٍ ^(٢) عظيمة فقُورَتْ ومُلِكتْ
دنانير ، وكتب إليها :

(١) فى النسختين : « جنة » تحريف . والجنية ، بتقديم النون : جلدة من جنب البعير يعمل
منها علبة . وفى التهذيب : أعطى جنية ، فيعطيه جلدا فيتخذة علبة .

(٢) كذا على الصواب فى ط . وفى ش : « بجينة » تصحيف .

إِنَّا مَلَأْنَاهَا تَفِيضًا فَيضًا فلن تخافى ما حَيَّيْتَ غَيْضًا

* نَحْذِي لَكَ الْجَنْبَ وَعُودِي أَيْضًا *

وغيضاً ، من غاض الماء في الأرض ، إذا غار فيها وانمحق .

* * *

وأنشد بعده :

(أَلَا أَيُّهَا الطَّيْرُ الْمَرْيَّةُ بِالضُّحَى

عَلَى خَالِدٍ لَقَدْ وَقَعْتَ عَلَى لَحْمٍ)

على أن تنوين لحم للإيهام والتفخيم ، أى لحم وأى لحم .

تقدم شرحه مفصلاً في الشاهد الثامن والأربعين بعد الثلاثمائة من باب النعت (٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد الأربعمائة (٣) :

١٩

٤٥٥ (وَقَفْنَا فَقُلْنَا إِيَّاهُ عَنْ أُمِّ سَالِمٍ وما بَالُ تَكْلِيمِ الدِّيَارِ الْبَلَّاقِ)

على أن ابن السكيت والجوهري قالوا : إنما جاء ذو الرمة هنا بإيه غير مُنَوَّن مع أنه موصول بما بعده ، لأنه نوى الوقف .

(١) في النسختين : « الجبن » ، تصحيف كذلك .

(٢) الخزاعة ٥ : ٧٥ - ٨٦ .

(٣) مجالس ثعلب ٢٧٥ والمقتضب ٣ : ١٧٩ وابن يعيش ٤ : ٣١ ، ٩/٧١ : ٣٠ ، ١٥٦ .

والشذور ١١٩ وديوان ذى الرمة ٣٥٦ .

هذا الكلام نقله الجوهرى عن ابن السكيت ، ثم نقل عن ابن السرى الزجاج ^(١) أنه قال : إذا قلت إيه يا رجل فإئما تأمره بأن يزيدك من الحديث المعهود بينكما ، كأنك قلت : هات الحديث . فإن قلت إيه بالتنوين فكأنك ^(٢) قلت : هات حديثاً ما ؛ لأن التنوين تنكير . وذو الرمة أراد التنوين فتركه للضرورة . انتهى .

وإنما كان ترك التنوين ضرورةً لأنه أراد من الطلل أن يُخبر عنها أى حديث كان ، وليس فيه ما يقتضى أن يحدّثه حديثاً معهوداً . كذا قيل ، وفيه أنّه إنما طلب حديثاً مخصوصاً وهو الحديث عن أمّ سالم . وبه يسقط قول ثعلب (فى أماليه) : تقول العرب إيه بالتنوين بمعنى حدّثنا ^(٣) . وأما قول ذى الرمة فإنه ترك التنوين وبنى على الوقف ، ومعناه إيه أى حدّثنا ^(٤) .

قال ابن جنى (فى سر الصناعة) : تنوين التنكير لا يوجد فى معرفة ، ولا يكون إلا تابعاً لحركات البناء ، وذلك نحو إيه ، فإذا تَوَنّت وقلت إيه فكأنك قلت : استزادة . وإذا قلت إيه فكأنك قلت : الاستزادة . فصار التنوين علمَ التنكير ، وتركه علمَ التعريف . قال ذو الرمة :

« وقفنا فقلنا إيه عن أمّ سالم » .

فكانه قال : الاستزادة . وأما من أنكر هذا البيت على ذى الرمة فإئما خفى عليه هذا الموضع .

(١) ش : « الزجاجى » ، تحريف . والزجاج هو إبراهيم بن سهل ، أبو إسحاق ، كان يخرط الزجاج ، ثم مال الى النحو فتره المبرد ، وصار إماماً فى النحو ، توفى فى سنة ٣١١ . وأما الزجاجى تلميذه فهو عبد الرحمن بن إسحاق ، صاحب كتاب الحمل . توفى سنة ٣٣٩ .

(٢) ش : « كأنك » .

(٣) ط : « حديثاً » فى هذا الموضع وتاليه ، صوابه فى ش وبجالس ثعلب .

(٤) فى المجالس : « إيه حدّثنا عن أمّ سالم » .

هذا كلامه . وفي (شرح الصفار لسيبويه) : وأما إليه فمعناه حَدَّثَ
أو زِدْ ؛ لكن هو لازم ، لا يقال : إليه كذا .

قال أبو حيان : قد استعمله بعض الشعراء المولدين متعديا فقال :

* إليه أحاديث نعمانٍ وساكينِه (١) *

وقال آخر :

* إليه حديثك عن أخبارهم إليه *

والبيت من قصيدة طويلة لذي الرمة ، وهذا مطلعها :

خليلِيَّ عُوْجًا عُوْجَةً نَاقَتِيكُمَا على طَلَلٍ بَيْنَ الْقَلَاتِ وَسَارِعِ (٢)

به مَلْعَبٌ مِنْ مُعْصِفَاتٍ نَسَجْنَهُ كنسج اليماني برده بالوشائع (٣)

وَقَفْنَا فَقَلْنَا إِلَيْهِ البيت

وقوله : « عُوْجًا عُوْجَةً » يقالُ عَجَتِ البعيرُ أَعُوْجَهُ عُوْجًا وَمَعَاجًا ، إذا

عطفَ رأسه . والتاء في عُوْجَةً للمرة . ونَاقَتِيكُمَا مفعول عوجا . والظَّلَل :

(١) ش : « وسأكتبه » ، صوابه في ط . وهو لابن الأثير كما في حواشي شذور الذهب . وقد
استشهد في الشذور ١١٨ بهذا الصدر أيضا ، وظنه الشيخ محي الدين عجزا فوضعه في الفهرس في
قافية النون . والحق أنه صدر ، وعجزه كما في أزهار الرياض في أخبار عياض ١ : ٦ .
« إن الحديث عن الأحباب أسمار »

(٢) ش : « القلاة » صوابه في ط والديوان ٣٥٥ وذكر ياقوت أنها جمع قلت وهو كالنقرة تكون
في الجبل . وذكر أنها قلات الصمان . وقد وردت « شارع » في النسختين بالسین المهملة ، ولم ترد بهذا
الرسم في مواضعهم ، وإنما هي « شارع » بالشين المعجمة كما في الديوان ومعجم البلدان ٥ : ٢١١
وذكرت كذلك في رسم (القلات) ٧ : ١٤٢ . وشارع : جبل من جبال الدهناء . وذكرت كذلك
في اللسان في نهاية مادة (شرع) قال : « وفي جبال الدهناء جبل يقال له شارع ذكره ذو الرمة في
شعره » . لكن البغدادى قيدها بالمهملة فيما سيأتى .

(٣) كلمة (اليماني) مبيض لها في ش . وإثباتها من ط والديوان .

ما بقي في الدار من أثر الراحلين ، كالأثنية ونحوها . والقلاط ، بكسر القاف
وآخره مثناة ، وسارع بالهملات : موضعان .

وقوله : « به ملعب » إلخ المعصية : الريح الشديدة ، يقال عصفت
الريح وأعصفت . ونسجته ، أى ذهبت عليه الريح وجاءت كالنسج .
والوشائع : جمع وشيعة ، من وشعت المرأة الغزل على يدها : خالفته .
وتوشعت الغنم في الجبل ، أى اختلفت .

وقوله : (وقفنا فقلنا) إلخ أى وقفنا عليه ، أى الطلل . والعطف بالقاء
لا بالواو كما في الشرح . قال الأصمعي : أساء في قوله إيه بلا تنوين .
(والبال) : الشأن والحال . وما : استفهام إنكارى ، أى ليس من شأنها
الكلام .

و (الديار البلاقع) : التى ارتحل سُكَّانها ، فهى خالية . طلب
الحديث من الطلل أولاً ليخبره عن محبته أم سالم ، وهذا من فرط تحيره
وتدللّه في استخباره ممّا لا يعقل ، ثم أفاق وأنكر من نفسه بأنّه ليس من شأن
الأماكن الإخبار عن السواكن .

وترجمة ذى الرمة تقدّمت في الشاهد الثامن في أول الكتاب (١) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والخمسون بعد الأربعمئة (٢) :

٤٥٦ (تذر الجماجم ضاحياً هامئها

بله الأكف كائنها لم تُخلق)

على أنّه قد روى (الأكف) بالحركات الثلاث .

(١) الخزانة ١ : ١٠٦ .

(٢) السيرة ٧٠٥ وس يعيش ٤ : ٤٧ ، ٤٨ ، وشرح شواهد المغنى ١٢٢ وأنشور ٤٠٠
والتصريح ٢ : ١٩٩ والهمع ١ : ٣٢٦ والأشمونى ٢ : ٣/١٢١ . ١٠٣ . ديوان كعب ٢٤٥ .

أَوَّلُ الْبَيْتِ : (فترى الجماجم) ، وقوله :

(نَصِلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطُونَا

قُدُمًا ، وَتُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْبَحِ)

وإِنَّمَا يَنْشُدُونَهُ : « تذر الجماجم » ليعرى من التعلق بما قبله .

وَالْقُدُمُ بضمين : القُبْلُ بضمين أيضاً ، كذا في المصباح . وقال

صاحب الصراح : « وَمَضَى ^(١) قُدُمًا بضم الدال : لم يعرج ولم يثن » .
ويجوز أن يكون بكسر القاف وسكون الدال ، اسمٌ مِنَ الْقِدَمِ أى خلاف
الحدوث ، وهو ظرف لقوله نصل .

قال الجاحظ (في كتاب البيان ^(٢)) : إِنَّ الْفَارِسَ رَبَّمَا زَادَ فِي طَوْلِ

رِجْلِهِ لِيُخْبِرَ عَنْ فَضْلِ قُوَّتِهِ ؛ وَيُخْبِرُ عَنْ قِصْرِ سَيْفِهِ لِيُخْبِرَ عَنْ فَضْلِ نَجْدَتِهِ .
وَأُنْشِدْ هَذَا الْبَيْتَ وَنَظَائِرَهُ .

وقوله : (فترى الجماجم) ، إلخ الرؤية بصريّة . والجماجم مفعول

الرؤية . وضاحيا حال سببية من الجماجم ، وهاماتها فاعل (ضاحياً) وهو
من ضحا يضحو ، إذا ظهر وبرز عن محله . و (الجماجم) : جمع جمجمة ،
قال صاحب المصباح : هِيَ عَظْمُ الرَّأْسِ الْمَشْتَمِلُ عَلَى الدِّمَاغِ ، وَرَبَّمَا غُبِرَ بِهَا
عَنِ الْإِنْسَانِ فَيُقَالُ : تُخَذُ مِنْ كُلِّ جَمِجْمَةٍ دِرْهَمًا ، كَمَا يُقَالُ تُخَذُ مِنْ كُلِّ
رَأْسٍ ، بِهَذَا الْمَعْنَى . وقال أيضاً : الهامة من الشخص : رأسه . فالمناسب هنا
أَنَّ الْجَمِجِمَةَ بِمَعْنَى الْإِنْسَانِ . وقد فرق الزجاج (في كتاب تخلق الإنسان)
بين الجمجمة والهامة ، بجعل الهامة بعضاً من الجمجمة ، فقال : عَظْمُ الرَّأْسِ
الَّذِي فِيهِ الدِّمَاغُ يُقَالُ لَهُ الْجَمِجِمَةُ . والهامة : وسط الرأس ومعظمه . وزعم
الداميني (في الشرح المزج على المغنى) أَنَّهُ يَصِحُّ أَنْ تَكُونَ الْجَمِجِمَةُ هُنَا
الْقَبَائِلُ الَّتِي تَجْمَعُ الْبَطُونُ فَيَنْسَبُ إِلَيْهَا دُونَهُمْ .

(١) في النسختين : « ومعنى » ، وصواب النص من الصراح (قدم) .

(٢) البيان ٣ : ٢٦ .

الفرس عند الكوفيّين رفع لا غير ، لأنّ معناه يعجبك أن يُركبَ الفرس . وجوّز البصريون أن يكون منصوباً بتأويل أن يركب الفرس ، أى يركب راكبُ الفرس . ٢٢ ورد الكوفيون هذا واحتجّوا بأنّ المصدر لا يحتمل ضميراً من الفاعل فإذا أُضيف إلى الفرس والفرس منصوب بقى الركوب بلا فاعل له مظهر ولا مضمر ، وفي هذا فساد التركيب . وقال البصريّون : عملت ^(١) على الاختصار ومعرفة المخاطب بأنّ للركوب فاعلاً وإن لم يكن مظهرًا ولا مضمرًا . وقال الكوفيون : ما وجدنا فاعلاً خلا الفعل من إظهاره معه أو إضماره فيه ، وما يصل إلى إظهار الفاعل ولا إضماره مع المصدر إذا انفرد واحد . والمصدر على الفعل مبنئ ، فما لم يعرف صحته مع الفعل فهو سقيم مع المصدر . انتهى .

والبيتان من قصيدة لكعب بن مالك ، شاعر رسول الله ﷺ ، قالها
في وقعة الأحزاب ، وأوردها أصحاب السير والمغازي في كتبهم ، وهى :

(مَنْ سَرَّ ضَرْبُ يُرْعَبُ بَعْضُهُ

آيات الشاهد

بَعْضًا كَمَعْمَعَةِ الْأَبَاءِ الْمُحْرَقِ ^(٢)

فَلْيَايَاتِ مَأْسَدَةً تَسُنُّ سِيوفُهَا

بَيْنَ الْمَذَادِ وَبَيْنِ جِرْعِ الْخَنْدِقِ

دَرَبُوا بِضَرْبِ الْمُعْلَمِينَ فَأَسْلَمُوا

مُهْجَاتِ أَنْفُسِهِمْ لِرَبِّ الْمَشْرِقِ

(١) ط : « عملنا » صوابه في ش .

(٢) في الديوان ٢٤٤ والسير ٧٠٥ : « يجمع بعضه بعضا » .

وهذا خلاف ما قاله الشارح المحقق ؛ فإنه جعل بله فيما حكاه أبو زيد بمعنى كيف . ولم يتعرض أبو علي في هذا الكتاب لمجىء بله بمعنى كيف . ونقل الشارح عنه لعله من غير هذا الكتاب .

ونقل عنه ابن هشام : (في المغنى) نقيض ما نقله الشارح عنه فقال : وإنكار أى علمي أن يرتفع ما بعدها ، مردودٌ بحكاية أى الحسن وقطرب له . انتهى .

والقطوف من الدواب وغيره : البطيء . والجلة بكسر الجيم : جمع جليل ، كصيبة جمع صبي ، وهو المسن من الإبل . والتجُب ، بضمّتين : جمع نجيب ، وهو الأصيل الكريم . والمعنى أن البطيء يمشى كمشى الجواد من الخيل مع الحذاء ، فدع الإبل الكرام ، فإنها مع الحذاء تسرع أكثر من غيرها . ورواه صاحب الصحاح :

* مشى النجبية بله الجلة التجبا *

ونسبه إلى ابن هرمة .

وقال أبو حيان (في تذكرته) : هذا الذى تأوَّله سيبويه في الخفض من نيابة بله عن المصدر المضاف إلى المخفوض عند الكوفيين على معنيين : إن كان المخفوض بتأويل مرفوع ، وتقدير ضرب : ليضرب زيد ، فالكلام صحيح . وإن كان تقدير المخفوض النصب والتأويل اضرب زيدا فالكلام عندهم خطأ ، لأن المصدر الذى يتعدى فعله إلى المفعول إذا أفرد بواحد أضيف إليه ولم يذكر معه غيره ، فلا بد من أن يكون ذلك الواحد مرفوعاً ، لأن الفعل لا يخلو من الفاعل وما يجرى مجراه ، فيعجنى ركوبُ الفرس ، موضعُ

بمنزلة المصدر ، كما تقول ضربَ زيد . فمن قال بله زيد جعله مصدرًا . ولا يجوز أن تضيف ويكون مع الإضافة اسم الفعل ، لأنَّ هذه الأسماء التي يسمَّى بها الأفعال لا تضاف . ألا ترى أنَّه قال : جعلوها بمنزلة النَّجاءك ، أى لم يضيفوها إلى المفعول به كما أضافوا أسماء الفاعلين والمصادر إليه . فهي في قوله على ضربين : مرَّةً تُجرى مجرى الأسماء التي تسمَّى بها الأفعال ، ومرَّةً تكون مصدرًا . وقال أبو زيد : إنَّ فلانا لا يطيق أن يحمل الفهرَ فمن بله أن يأتي بالصَّخرة ؛ يقول : لا يطيق أن يحمل الفهرَ فكيف يطيق أن يحمل الصخرة . قال : وبعض العرب يقول : منْ بهل أن يحمل الصخرة ! فقلب . وأنشد :

نذر الجماجم البيت

فما حكاه أبو زيد من دخول من عليه والإضافة والقلب ، يدلُّ على أنَّه مصدر وليس باسم فعل ، لأنَّ أسماء الفعل لا تضاف ، ولا يدخل عليها عوامل الأسماء . ألا ترى أن أبا الحسن يقول : إنَّ دونك ليس ينتصب على حدِّ انتصابه قبل . ويقوَّى كونه مصدرًا أن أبا عمرو الشيباني حكى : ما بلهك لا تفعل كذا ، أى مالك . ومن الناس من ينشده : « بله الأكف » بالنصب . فهذا على هذا الإنشاد اسم فعل ، كأنه قال دع الأكف ، فجعلها اسمًا لدع . والدلالة على جواز كونها اسمًا للفعل كما أجاز سيبويه ، قول الشاعر :

يمشي القطوف إذا غنى الحداة به

مَشَى الجوادِ فَبَلَهَ الجِلَّةُ النُّجبا

فأمَّا ما يتعلق به « منْ » فيما حكاه أبو زيد من قوله « فمن بله » فهو ما ينتصب عليه بله في منْ جعله مصدرًا وأضاف .

فمعنى بله الأكفّ على رواية نصب الأكفّ : إنك ترى رءوس الرجال
أى بعض الرءوس بارزة عن محلّها بضرب السيوف ، كأنها لم تخلق على
الأبدان ، فدع ذكر الأكفّ فإن قطعها من الأيدي أهون بالنسبة إلى الرءوس .
فَبَلَّه على هذا : اسم فعل .

وعلى الجر : إنك ترى تطاير الرءوس عن الأبدان ، فتركاً لذكر
الأكفّ ، أى فاترك ذكرها تركاً ؛ فإنها بالنسبة إلى الرءوس سهلة . فَبَلَّه على
هذا مصدر مضاف .

وعلى الرفع : إنك ترى الهامات ضاحية عن الأبدان ، فكيف الأكفّ
لا تكون ضاحية عن الأيدي . يعنى إذا جعلت السيوف الأبدان بلا رءوس فلا
عجب أن تترك الأيدي بلا أكفّ . فَبَلَّه بمعنى كيف للاستفهام التعجّبي .
فبله الأكفّ على الأوّل والثالث جملة اسمية ، وفتحة بله ^(١) بنائية .
وعلى الثانى جملة فعلية حذف صدرها ، والفتحة إعرابية .

وهى بالمعنى ^(٢) الأوّل والثانى مأخوذة من لفظ البلّه والتبالّه ، وهو من
العُقْلَة ؛ لأن من غفل عن شيء تركه ولم يسأل عنه . وكذلك هنا ، أى
لا تسأل عن الأكفّ إذا كانت ^(٣) الجماجم ضاحية مقطّعة . كذا (فى
الروض الأنف) للسّهيلي .

قال أبو على (فى إيضاح الشعر) : قال سيويه : أما بله زيد فبله هنا ٢١

(١) ش : « بيانية » ، صوابه فى ط .

(٢) ش : « وهى بمعنى » .

(٣) ط : « إذ كانت » ، وأثبت ما فى ش والروض الأنف ٢ : ٢٠٦ .

فِي عُصْبَةٍ نَصَرَ إِلَاهَ نَبِيَّهِ
 بِهِمْ ، وَكَانَ بَعْدَهُ ذَا مَرْفِقٍ
 فِي كُلِّ سَابِغَةٍ تَخْطُ فُضُولُهَا
 كَالنَّهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمَتَرَقِقِ
 بِيضَاءَ مُحْكَمَةٍ كَأَنَّ قَتِيرَهَا
 حَدَقَ الْجَنَادُ ذَاتِ شَكٍّ مُوْتِقِ
 جَدَلَاءَ يَحْفَظُهَا نِجَادٌ مَهْنَدٍ
 صَافِي الْحَدِيدَةِ صَارِمٍ ذِي رَوْتِقِ
 تَلَكُمُ مَعَ التَّقْوَى تَكُونُ لِبَاسَنَا
 يَوْمَ الْهِجَاجِ وَكُلِّ سَاعَةِ مَصَدِّقِ
 نَصْلُ السُّيُوفِ إِذَا قَصُرْنَ بِحَطُونَا
 قُدُمًا وَنُلْحَقَهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ
 فَتَرَى الْجَمَاجِمَ ضَاحِيًا هَامَاتُهَا
 بَلَّةَ الْأَكْفِ كَأَنَّهَا لَمْ تَخْلُقِ
 تَلْقَى الْعَدُوَّ بِفَخْمَةٍ مَلْمُومَةٍ
 تَنْفَى الْجُمُوعَ كَقَصْدِ رَأْسِ الْمَشْرِقِ
 وَنُعِدُّ لِلْأَعْدَاءِ كُلِّ مَقْلَصِ
 وَرِدٍ وَمَحْجُولِ الْقَوَائِمِ أَبْلَقِ
 تَرْدِي بُفْرَسَانِ كَأَنَّ كُمَاتِهِمْ
 عِنْدَ الْهِجَاجِ أُسُودُ طَلٍّ مُلْتَقِ

- صُدِّقَ يُعَاطُونَ الكِمَاةَ حُتُوفَهُمْ
 (١) تَحَتَّ العِمَاءُ بِالوَشِيحِ المَزْهِقِ
 أَمَرَ الإِلَهَ بِرَبْطِهَا لَعْدُوهُ
 فِي الْحَرْبِ إِنَّ اللَّهَ خَيْرُ مُوَفِّقٍ
 لَتَكُونَ غَيْظًا لِلْعَدُوِّ وَحُيْطًا
 (٢) لِلدَّارِ إِنْ دَلَفْتَ خِيُولَ التُّرُقِ
 وَيُعِينِنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ بِقُوَّةٍ
 مِنْهُ ، وَصِدِّقِ الصَّبْرَ سَاعَةً نَلْتَقِ
 وَنَطِيعَ أَمْرٍ نَبِينًا وَنُجْبِيهِ
 وَإِذَا دَعَا لِكْرِهَةٍ لَمْ تُسَبِّقِ
 وَمَتَى يَنَادِي لِلشَّدَائِدِ نَأْتِهَا
 (٣) وَمَتَى نَرَى الْحَوَامِثَ فِيهَا نُعْنِقِ
 مَنْ يَتَّبِعُ قَوْلَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ
 فِينَا مَطَاعُ الْأَمْرِ حَقَّ مُصَدِّقٍ
 فَبِذَاكَ يَنْصُرُنَا وَيُظْهِرُ عِزَّنَا
 وَيُصَيِّنَا مِنْ نَيْلِ ذَاكَ بِمَرْفِقِ
 إِنَّ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ مُحَمَّدًا
 كَفَرُوا وَضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ الْمُتَّقِي (

(١) ط : « بِالوَشِيحِ » صوابه في ش والديوان والسيره . وفي الديوان والسيره : « تَحَتَّ العِمَاءُ »
 بالياء ، وكلاهما صحيح .

(٢) ش : « وَحُيْطًا » ، صوابه في ط والديوان والسيره . وفي ط : « لَا تَلَفْتَ » ، صوابه في ش
 والديوان والسيره .

(٣) في الديوان فقط : « وَمَتَى يَنَادِي إِلَى الشَّدَائِدِ » .

قوله : « من سره ضرب » إلخ رعبله : قطّعه . والمعصية ، قال صاحب ٢٣
 الصحاح : هو صوت الحريق في القصص ونحوه ، وصوت الأبطال في الحرب .
 وأنشد هذا البيت . والأبأء : القصص ، واحدها أباءة ، كسحاب وسحابة ،
 وقيل أجمة الخلفاء والقصص خاصة . كذا في الصحاح . وقال السهيلي : (في
 الروض الأنف) : والهمزة الأخيرة بدل من ياء ، قاله ابن جنى ، لأنّه عنده من
 الإبائية ، كأنّ القصب يأنى على من أراده بمضغ أو نحوه . ويشهد لما قاله قول
 الشاعر ^(١) :

يراه الناس أخضر من بعيدٍ

وتمنعه المرارة والإبأء

والمُحرق : اسم مفعول .

وقوله : « فليأت مأسدة » إلى آخره هذا جواب الشرط . قال
 السُّهيلي : المأسدة : الأرض الكثيرة الأسد ، وكذلك المسبعة : الأرض الكثيرة
 السباع . ويجوز أن يكون جمع أسد ، كما قالوا مشيخة ومعلجة . حكى
 سيبويه : مشيخة ومشيوخاء ، ومعلجة ومعلوجاء .

قوله : « تسنّ سيوفها » قال السهيلي : نصب الفاء هو الصحيح عند
 القاضي أبي الوليد ، ووقع في الأصل عند أبي بحر برفعها . ومعنى الرواية الأولى
 تسنّ أى تصقل . ومعنى الثانية أى تسنُّ للأبطال ولمن بعدها من الرجال سنّة
 الجرأة والإقدام . والمذاذ قال أبو عبيد البكري (في معجم ما استعجم) : هو
 بفتح الميم بعدها ذال معجمة والآخر دال مهملة ، الموضع الذي حفر فيه

(١) هو بشر بن أبي خازم . والبيت في ديوانه ٤ واللسان (أنى) وأمالى ابن الشجرى ٦٧ .

رسول الله ﷺ الخندق . وقال السيوطي (في شواهد المغنى) : هو أَطْمُ بالمدينة . وقال الشامي : هو لبنى حرام غربىّ مساجد الفتح ، سُمِّيَتْ به الناحية . والجزع بكسر الجيم : منعطف الوادى . قال الشامي : وهو هنا جانب الخندق . والخندق هنا خندق المدينة المنورة .

وقوله : « دَرَبُوا بِضَرْبٍ » إلخ قال صاحب الصحاح : الدربة بالضّم : عادة وجُرأة على الحرب وكلّ أمر ، وقد دَرَبَ بالشئ بكسر الراء ، إذا اعتاده وضَرَّيَ به . والمُعَلَّمُونَ بضم الميم وفتح اللام ^(١) : الذين يُعَلِّمُونَ أنفسهم بعلاماتٍ في الحرب يعرفون بها ^(٢) ، وهم الشجعان هنا . وأسلموا : من أسلم أمره لله ، أى سلّمه له . والمهجة هنا : الرُّوح . وأراد برب المشرق ربّ المشرق والمغرب .

وقوله : « بَعْدَهُ ذَا مَرْفَقٍ » : مصدر كالرفق ضِدُّ العنف . قال أبو زيد : رَفَقَ الله بك وزَفَقَ عليك رِفْقاً وَمَرَفَقاً وَمَرَفَقاً ، بفتح الميم وكسر الفاء فى الأول ، وبالعكس فى الثانى . وزاد غيره مَرَفَقاً بفتح الميم والفاء ، حكاه الصاغاني (فى العباب) .

وقوله : « فى كل سَابِغَةٍ » إلخ السابغة ، الدرع الواسعة . وتَخَطُّ بالبناء للفاعل . وفُضُوها : جمع فضل ، وهو الزائد . أى ينسحب ذيلُ الدرع على الأرض لطولها . والنَّهْيُ بفتح النون : الغدير ، وأهل نجد يكسرون النون : والمتَرَقِّقُ بالجرّ صفة للنهى ، من تَرَقَّقَ إذا تحرك وجاء وذهب . والريح إذا هَبَّتْ على الماء حَصَلَتْ هذه الصفة . وزعم السيوطى أنّه بمعنى اللامع .

وقوله : « بِيَضَاءٍ مُحْكَمَةٍ » ، إلخ البضاء : المجلوة . والقَتِيرُ ، بفتح

(١) كذا فى النسختين . والوجه كسر اللام كما فى اللسان .

(٢) ط : « ويعرفون بها » .

القاف وكسر المثناة الفوقية قال صاحب الصحاح : رعوس المسامير في الدروع ، شَبَّهَها بعيون الجُنْدَب ، وهو نوعٌ من الجراد ، في البريق واللَّمعان . والشك : مصدر شككت الشيء ، إذا ضممته إلى غيره ، ومنه شك القوم بيوتهم ، إذا جعلوها مصطفةً متقاربة . وهو معنى قول الشامي : الشك هنا : إحكام السرد ، وهو متابعة نسج حلق الدرع ، ومولاته شيئاً فشيئاً حتى يتناسق . والموثق : المثبت .

- وقوله : « جدلاء يحفزها » إلخ الجدلاء ، بفتح الجيم : الدرع المحكمة ٢٤ النَّسج . ويقال درع مجدولة أيضاً ، من جدلت الحبل أجذله بالضم جدلا ، أى قتلت محكما . ويحفزها ، أى يشمرها ويرفعها ، بالحاء المهملة والفاء والزاء المعجمة . والتَّجاد : سيور السيف . والمهَّند : السيف المطبوع من حديد الهند . قال السَّهيلي : هذا كقول ابن الأُسَلت ^(١) في وصف الدرع :
أَحْفِزُهَا عَنِّي بَذَى رُونِقٍ
أَبْيَضَ مِثْلَ الْمِلْحِ قَطَّاعٍ ^(٢)

وذلك أنَّ الدرع إذا طالت فضولها حفزوها ، أى شَمَرُوها فربطوها بنجاد السَّيف . وقال غيره : كانت العرب تعمل في أغماد السيوف أشباه الكَلَالِب ، فإذا ثقلت الدرع على لابسها رفع ذيلها فعَلَّقَه بالكَلَّاب الذى فى غمد السيف ليخفَّ عليه . وصارم : قاطع . والرَّونق : جوهر السيف .

وقوله : « تلکم مع التقوى » إلخ ، الإشارة للدرع الموصوفة . قال السهيلي : هذا من أجود الكلام ، انتزعه من قول الله تعالى : ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى

(١) هو أبو قيس بن الأُسَلت الأنصارى . أنظر المفضليات ٢٨٤ .

(٢) في المفضليات : « مهند كالملح » .

ذلك خَيْرٌ ^(١) . وموضع الإجادة جعله لباسَ الدروع تَبَعاً للباس التقوى ،
لأنَّ حرف مَعَ يفيد أن ما بعده هو المتبوع وليس بتابع . ويوم الهياج : يوم
القتال . والمَصْدَق ، كجعفر : الحملة الصادقة على العدو ، يقال للرجل
الشجاع والفرس الجواد : إِنَّهُ لَذُو مَصْدَق ، أى صادق الحملة وصادق
الجرى ، كأنه ذو صدق فى وَعْد ذلك .

وقوله : « نصل السيوف » إلخ قد نُظِم هذا المعنى كثيرا . قال الأحنس
ابن شهاب :

إِذَا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا
خَطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنَضَارِبُ

وقال السَّمُوعِل بن عادياء :
إِذَا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا
خَطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا فَتَطُولُ

وقال رجل من بنى نَمِير :
وَصَلْنَا الرِّقَاقَ الْمَرْهَفَاتِ بِخَطُونَا
عَلَى الْهَوْلِ حَتَّى أَمَكَّنْتِنَا الْمَضَارِبُ

وقال آخر ^(٢) :
إِذَا الْكِمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يَصِيْهِمُ
حُدُّ الطُّبَاتِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا

(١) الآية ٢٦ من سورة الأعراف .

(٢) هو بشامة بن حزن النهشلى . الحماسة ١٠٨ بشرح المازوق .

وقال آخر :

الطاعنون في النحور والكُلَى
شُرّاً ووَصَّالو السيوف بالخطى

وقال آخر :

إنَّ لقيس عادةً تعتادها
سَلَّ السيوف وخُطَى تردادها

وهذا كله شعر جاهلى . وقال حميد بن ثور الهلالي الصَّحابي :
ووصل الخطى بالسَّيف والسَّيف بالخطى
إذا ظَنَّ أَنَّ السيف ذو السَّيف قاصرُ

وله نظائر أخر ستأتى إن شاء الله تعالى في باب الظروف .

وقوله : (فترى الجماجم) قد غيَّره النحويون إلى قولهم : « تذر
الجماجم » وتقدم شرحه (١) .

قال السهيلي : خفضُ الأكفِّ هو الوجه ، وقد روى بالنصب لأنَّه
مفعول ، أى دع الأكفِّ . وبله كلمة معناها (٢) دع ، وهى من المصادر
المضافة إلى ما بعدها ، وهى من لفظ البَلَّ أى الغفلة ، لأنَّ من غفل ترك ولم
يسأل عنه (٣) ، وكذلك هذا . أى لا تسأل عن الأكف إذا كانت الجماجم
ضاحيةً مقطَّعة .

(١) انظر ص ٢١٢ .

(٢) كلمة « دع » ساقطة من ش .

(٣) في الروض ٢ ٢٠٦ : « لأن من غفل عن الشيء تركه ولم يسأل عنه » .

وقال الدماميني (في الشرح المزعج على المعنى) : الجمجمة : عظم الرأس المشتمل على الدماغ ، والقبيلة تجمع البطون فينسب إليها دونهم . والبيت محتمل لكل من المعنيين . والمعنى على رواية رفع الأكف أن تلك السيوف تترك قبائل العرب الكثيرة بارزة الرؤوس للأبصار ، كأنها لم تخلق في محالها من تلك الأجسام . أو تترك تلك العظام المستورة مكشوفة ظاهرة ، فكيف الأكف . أى إذا كانت حالة الرؤوس هذه مع عزّة الوصول إليها ، فكيف حال الأيدي التى يتوصل إليها بسهولة . وعلى رواية النصب : أنها تترك الجماجم ^(١) على تلك الحالة ، دح الأكف فأمرها أيسر وأسهل . وعلى رواية الجر : أنها تترك الجماجم ترك الأكف منفصلة عن محالها ، كأنها لم تخلق متصلة بها .

وقال ابن الملا (في شرحه على المعنى) : الجمجمة : القحف ، أو العظم فيه الدماغ ، والسيد ، والقبيلة التى تنسب إليها البطون . ومتى أريد بالجماجم القبائل جاز أن يراد بالهامات رؤسائها ، وبالأكف من دونهم من الكفاة . ففي القاموس : الهامة : رأس كل شئ ، ورئيس القوم .

والمعنى على رواية الرفع أن تلك السيوف تترك تلك العظام المستورة ظاهرة فكيف الأكف البادية ، أى إذا كانت حالة الرؤوس هذه مع عزّة الوصول إليها فكيف الأكف التى يتوصل إليها بسهولة ، فإنها تدعها كأنها لم تخلق في محالها . ولا حاجة إلى دعوى المجاز في الأكف عن الأيدي كما يفهم من صنيع الشارح . أو تترك السادات من كل قبيلة أو القبائل من العرب بارزة الرؤوس للأبصار بإبانته عن محالها كأنها لم تخلق فيها . أو تترك القبائل بارزاً

(١) من هنا إلى « الجماجم » التالية ، سقط في ش .

رعوسها للقتل ، أى مقتولة . وأراد بالأكف من يُتَقَوَّى به من فرسان القبائل .
وعلى النصب : أنها تترك الجماجم على تلك الحالة ، دع الأكف فإن أمرها أيسر وأسهل .

وعلى الجرّ : أنها تتركها ترك الأكف ، منفصلة عن محالها ، كأنها لم تخلق متصلة بها . انتهى .
وهذا كله تكلف وتوسيع للدائرة .

وقوله : « نلقى العدو » إلخ الفخمة : الجيش العظيم ، من الفخامة وهى العِظَم . ولملومة : مجموعة .

وقوله : « كقصد رأس المشرق » قال السُّهيلي : الصحيح ما رواه ابن هشام عن أبى زيد : « كرأس قدس المشرق » ، لأنّ قدس جبل معروف من ناحية المشرق . انتهى :

وظاهره أنّه بفتح الميم . وقول الشامى المشرق نعت لقدس بمعنى جبل ، إشارة إلى ضمة الميم ، وهو اسم فاعل من الإشراق . والظاهر أنّ هذا هو الجيد . قال البكرى (فى معجم ما استعجم) : القُدس بضم القاف وسكون الدال من جبال تهامة ، وهو جبل العُرج . قال ابن الأنبارى : قدس مؤنثة لا تنصرف ؛ لأنها اسم للجبل وما حوله .

وقال ياقوت (فى معجم البلدان) : قدس : جبل عظيم بأرض نجد . قال ابن دريد : قدس أواره : جبل معروف . وأنشد الآمدى لبُغَيْت (١) :

(١) بُغَيْت ، بياء بعدها غين معجمة وآخره تاء مثناة ، كما فى المؤلف ٥٨ حيث أنشد البيت . وفى الأصل : « لبغيت » ، وفى معجم البلدان : « للبغيت » تصحيف .
وقال الآمدى : « وبغيت : تصغير باغت ، مثل شريح تصغير شارح ، وحريث تصغير حارث ، وهو من تصغير الترخيم » .

ونحن جلبنا يوم قُدس أواره

قنابل خيل تترك الجَوَّ أقتما (١)

وقال الأزهري : قدس أواره (٢) : جبلان لمزينة ، وهما معروفان بحذاء

سقيما مُزينة . وقال عَرَّام (٣) : بالحجاز جَبْلَان يقال لهما القدسان : قدس

٢٦ الأبيض وقدس الأسود ، وهما عند وَرْقَان . أما الأبيض فهو جبلٌ شامخ بين العرج والسُّقيا . والقدسان جميعاً لمزينة . انتهى .

فظهر بهذا أنه ليس جبلٌ في المشرق اسمه قُدس ، فالصواب ما قاله

الشامي . وقوله : « ونَعْدُ للأعداءِ » نَعْدٌ : نُهَيٌّ ، من الإعداد ، وهو التهيئة .

والمقلَّص ، قال صاحب الصحاح : فرس مقلَّص ، بكسر اللام ، أى مشرف

طويل القوائم . والورد : الفرس الذى تضرب حمرة إلى الصفرة . والمحجول :

الفرس المحجَّل ، والتحجيل : بياضٌ في قوائم الفرس أو في ثلاثٍ منها ، أو في

رجليه ، قلَّ أو كثر ، بعد أن يجاوز الأرساغ ، ولا يجاوز الركبتين والعرقوين ،

لأنها مواضع الأحجال ، وهى الخلاخيل والقيود . ولا يكون التحجيل واقعاً بيد

أو يدين ما لم يكن معها رجلٌ أو رجلان . كذا في العباب للصاغاني .

والأبلق : الفرس الذى فيه البلق بفتحتين ، وهو سواد وبياض .

وقوله : « تردى بفرسان » إلخ قال صاحب الصحاح : ردى الفرسُ

بالفتح يردى رَدْيَا ورديانا : إذا رَجَمَ الأرض رجماً بين العدو والمشى الشديد .

(١) ط : « قبائل » ش : « قنائل » ، صوابه ما أثبت من المؤلف . والقنابل : ما بين الثلاثين

والأربعين من الخيل .

(٢) في معجم البلدان : « قدس وآرة » .

(٣) في النسختين : « أبو عرام » . والصواب ما أثبت من معجم البلدان الذى ينقل من كتاب

أسماء جبال تهامة وسكانها لعزام بن الأصيص السلمى . وقد قمت بنشره وتحقيقه مرتين ، الأولى في كتاب مستقل سنة ١٣٧٢ هـ والأخرى في المجلد الثانى من نواذر المخطوطات .

والكمة : جمع كمي ، وهو الشجاع المتكمي في سلاحه ، لأنه كمي نفسه ،
أى سترها بالدرع ^(١) والبيضة . والطل : المطر الضعيف . والمثلث : اسم فاعل
صفة لطل ، من اللثق بفتحيتين ، قال السهيلي : واللثق : ما يكون عن الطل
من رلق . والأسد أجوع ما يكون وأجراً في ذلك الحين . وقال صاحب
العباب : اللثق : الندى . قال كعب بن زهير :

بأث له ليلة جم أهاضبها

وباث ينفض عنه الطل واللثقا

وألثقه غيره . قال سلمه بن الخرشب :

حدارية فتحاء ألثق ريشها

سحابة يوم ذى أهاضيب ماطر ^(٢)

وقوله : « صدق يعاطون » إلخ بالرفع صفة أسود ، وهو بضم الصاد
جمع صدق بفتحها ، والدال ساكنة معهما ، يقال رجل صدق اللقاء وصدق
النظر ، إذا مضى فيهما ولم يثنه شيء . والصدق أيضاً : الكامل المحمود من كل
شيء . والصدق أيضاً : الصلب من الرماح ، ويقال المستوى .

ويعاطون : يناولون . والكمة : الشجعان مفعول أول ، وحتوفهم مفعول
ثان ، وهو جمع حتف ، وهو الهلاك . والعماء بالمد ، كالسحابة وزناً ومعنى .
قال أبو زيد : العماء : السحاب ، وهو الدخان يركب رؤوس الجبال ، وأراد به
هنا الغبار الناتج في المعركة .

(١) : « بالدروع » ، وأثبت ما في ش .

(٢) المفضليات ٣٧ .

ورواه الشامي : « العَمَايَة » بالياء ، وفسّره بالسَّحاب ، وليس في الصحاح إلا ما ذكرنا ^(١) . وإنما فيه : عَمَايَة : جَبَلٌ من جبال هذيل .
والوشيج : الرماح ، وأصله شَجَر الرماح . والمزهق : اسم فاعل ، المذهب للأرواح .

وقوله : « لتكون غيظاً للعدو وحِيْطاً » قال الشامي : هو جمع حائط ، اسم فاعل من حاط يَحُوط أى كَلأه ورعاه . وأراد بالدار المدينة المنورة .
ودلفت : قريت . والتَزَقَّ : الأعداء ، وهو جمع تَزَقَّ بفتح فكسر ، من نَزَق نَزقا كفرح فرحا . والتَزَقَّ : الخفة والطيش وسوء الخلق . وهذا أصله .
وقوله : « وإذا دعا لكرهية » إلخ ، الكرهية من أسماء الحرب . ونُسِقَ بالبناء للمفعول .

والحَوْمَات : جمع حَوْمَة ، وهى موضع القتال . وتُعِنَق : نسرع . قال في المصباح : العَنَق بفتححتين : ضربٌ من السير فسيح سريع ، وهو اسمٌ من أعَنَقَ إعناقا .

وقوله : « حَقٌّ مَصْدُقٌ » بفتح الدال المشددة مصدر ، أى تصديقا حَقٌّ تصديق . ٢٧

وترجمة كعب بن مالك الصحابي تقدمت في الشاهد السادس والستين ^(٢) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد الأربعمائة ^(٣) :

(أُعْطِيَهُمُ الْجَهْدَ مِنِّي بَلَهَ مَا أُسْعُ)

٤٥٧

(١) لكن أثبت في اللسان اللغتين في معنى السحاب ، كما سبق في الحواشي .

(٢) الخزائن ١ : ٤١٧ .

(٣) ابن يعيش ٤ : ٤٩ واللسان (كون ، بله) وديوان أبى زيد ١٠٩ .

على أَنَّ الأَخْفَش أوردته في باب الاستثناء وقال : بله فيه حرف جرّ كعدا وخلّا بمعنى سوى .

أوردته أبو علي (في إيضاح الشعر) ، وعقد لبّله باباً ، قال : هذا باب ما يكون مرّةً اسماً ، ومرّةً مصدرًا ، ومرّةً حرف جر . قال الشاعر :

حَمَلْ أَثْقَالِ أَهْلِ الْوَدِّ آوَنَةً
أَعْطَيْهِمُ الْجَهْدَ مِنْ بَلِّهِ مَا أُسْعُ

قال أبو الحسن الأَخْفَش في بابٍ من الاستثناء : إِنَّ بله حرف جر . قال أبو علي : ووجه كونه حرفاً أَنَّهُ يمكن أن يقال إِنَّكَ إن حملته عَلَى أَنَّهُ اسم فعل لم يجوز ، لأنَّ الجمل التي تقع في الاستثناء مثل لا يكون زيداً وليس عمراً وعدا خالداً ، فيمن جعله فعلاً ، ليس شَيْءٌ منه أمراً ، وهذا يراد به الأمر ، وهو اسمٌ للفعل ، فإذا كان كذلك لم يجوز ، لأنه لا نظير له . فإن قلت : فلم لا تجعله المصدر ، لأنَّ المصدر قد وقع في الاستثناء في قولك : أَتَانِي الْقَوْمُ مَا عَدَا زَيْدًا ، والتقدير : مجاوزتهم زيداً ، فهو مصدر . قلت : يمكن أن يقال إن ما زائدة وليست التي للمصدر ، وعدا إذا قُدِّرَتْ زِيَادَةُ « ما » كان جملةً ، فليس في ذلك دلالة ، لاحتماله غير ذلك . والحروف قد وقعت في الاستثناء نحو خلا وحاشا ، ولا وجه لهذه الكلم إلا أن تكون حروف جر ، فإذا كان بله زيد هنا ليس يخلو من أن يكون اسم فعل أو مصدرًا أو حرفاً ، وليس يجوز وقوع اسم الفعل هنا لما قدمنا ، ولا المصدر لأنَّه لم يقع عليه دلالة من حيث جاز أن تكون ما زائدة في ما عدا - كان حرف جرّ ؛ لأن حروف الجر قد وقعت في موضع الاستثناء . انتهى كلامه .

وحاصله أنه استدلَّ لبّله بكونه حرف استثناء بأن اسم الفعل لم يقع في

الاستثناء ، فكذلك لم يكن مصدرًا ، لأنه لا يكون مصدرًا إلا حيث يكون اسم فعل . ثم اعترض نفسه بما عدا زيدًا وبابه ، فقال : يمكن أن تكون ما زائدة .

قال أبو حيان (في تذكرته) : قلت كونها مصدريةً أولى ، وبه قال سيوييه والجماعة . وقد حكى أبو عبيدة وأبو الحسن النصب بعدها في الاستثناء . انتهى .

ويريد أبو علي أنها ليست في النصب حرفا ، لأنها قد جرّت ، وليس في الاستثناء ما ينصب ويخفّض إلا وهو متردّد بين الحرفية والفعلية ، ولا يكون نصبها كنصب إلا لهذا ، ولأنها لا يقع بعدها المرفوع . كذلك قال أبو حيان . يريد أنها لم تخرج عن بابها وإن دخلها معنى الاستثناء . فالخفّض على أنها مصدر ، والنصب على أنها اسم فعل . وقال الدماميني (في شرحه المزج ^(١)) على المعنى) : ذهب الكوفيون والبغداديون إلى أن بله ترد للاستثناء كغير . وجمهور البصريين على أنها لا يستثنى بها . واستدل ابن عصفور بأمرين : أحدهما : أن ما بعد بله لا يكون من جنس ما قبلها . ألا ترى أن الأكف في البيت ليست من الجماجم .

والثاني : أن الاستثناء عبارة عن إخراج الثاني ممّا دخل في الأول ، والمعنى في بله ليس كذلك . ألا ترى أن الأكف مقطوعة بالسيف كالجماجم .

وفيه نظر . أما الأول فلأن لا نسلم أن كلّ استثناء يكون ما بعد الأداة فيه من جنس ما قبلها ؛ بدليل المنقطع . وأما الثاني فلتحقّق الإخراج باعتبار الأوليّة . انتهى .

(١) ش : « في الشرح المزج » .

وقد بسط القول أبو حيان (في شرح التسهيل) على هذه المسألة فلا بأس بإيراده . قال :

مذهب جمهور البصريين : لا يجوز فيما بعدها إلا الخفض . وأجاز الكوفيون والبغداديون فيه النصب على الاستثناء ، نحو أكرمت العبيد بله الأحرار . وإنما جعلوها استثناء لأنهم رأوا ما بعدها خارجاً عما قبلها في الوصف ، من حيث كان مرتباً عليه ، لأنَّ المعنى فيه : إنَّ إكرامك الأحرار يزيد على إكرامك العبيد . والصحيح أنها ليست من أدوات الاستثناء ، بدليل انتفاء وقوع إلا مكانها ، وأنَّ ما بعدها لا يكون إلا من جنس ما قبلها . ويجوز دخول حرف العطف عليها ، ولم يتقدّمها استثناء . قال شيخنا ابن الضائع ^(١) : ومما يضعف إدخال بله ولاسيما في أدوات الاستثناء ، أنَّهم لم يأتوا بحثي في الاستثناء . ألا ترى أنَّ قولهم : قام القوم حتى زيد ، قد أخرج زيد عن القوم لصفة اختصَّ بها في القيام لم تثبت لهم ، فلو كان هذا المعنى حقيقة في الاستثناء للزم . ولا تذكر حتى في أدوات الاستثناء . انتهى .

وما ذهب إليه جمهور البصريين من أنَّه لا يجوز فيما بعدها النصب ليس بصحيح ، بل النصب بعدها محفوظ من العرب . قال الشاعر :

* مَشَى الجَوَادِ قَبْلَهُ الْجِلَّةُ النَّجْبَا ^(٢) *

وقال جرير :

وهل كنت يا ابن القين في الدهر مالكا

لغير بعير بله مهريَّة نُجبا

(١) هو علي بن محمد بن علي الإشبيلي ، وهو بالضاد المعجمة ، من شيوخ أبي حيان . توفي

سنة ٦٨٠ .

(٢) لابن هرمة في ديوانه ٥٧ واللسان والتاج (بله) . وصدره :

، تمشي القطوف إذا غنى الحداة بها .

تَسْعُ البلادُ إذا أَيْتُنْكِ زائراً وإذا هجرتكِ ضاق عَنِّي مقعدى^(١)

والسَّعة والوسع : الطاقة ، والجِدَّة أيضاً . والفعل وسع بكسر السين يَسَع بفتحها ، وأصل الفتحة الكسرة ، ولهذا أسقطت الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة ثم فتحت بعد الحذف لِمكانِ حرف الحلق . فأسع إن كان متعدّياً فما موصولة أو موصوفة والعائد محذوف ، أى أسعه . وإن كان لازماً بمعنى اتَّسع فما مصدرية . فالجهد إن كان بالمعنى الأول فالوسع بالمعنى الثانى ، وبالعكس لثلاثا يتكرَّر . وظهر من هذا التقدير أنَّ الاستثناء لا مِساس له هنا ، وإنما المعنى على أحد الأوجه الثلاثة فى البيت السابق . فالأول أُننى أعطهم فوق الوُسع ، فتركاً للوسع ، أو فدع الوُسع أى ذكره ، أو فكيف الوُسْع لا أعطيه ، فتأمل .

وأنشد بعده :

(وقفنا فقلنا إِيه عَنْ أُمِّ سَالِمِ)

تقدَّم شرحه قبل بيتين منه^(٢)

وأنشد بعده :

(مَهْلاً فِدَاءٍ لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ)

وما أَثْمَرُ من مَالٍ ومن وَلَدٍ)

وهذا أيضاً تقدَّم شرحه فى أول الباب^(٣)

(١) ديوان النابتة ٣٤ تحقيق شكرى فيصل .

(٢) انظر هذا الجزء ص ٢٠٨ .

(٣) فى الشاهد ٤٥٢ ص ١٨١ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد الأربعمئة ^(١) :

٤٥٨ (أَلَا حَيًّا لَيْلَى وَقَوْلَا لَهَا هَلَا)

فقد ركبَتْ أمراً أغرَّ محجلاً)

على أن (هَلَا) فيه اسم فعل بمعنى أسرعى ^(٢) .

المعروف ^(٣) أنها زجرٌ للدابة لتذهب ، فتكون من أسماء الصوت كما فسّره هو بهذا في باب الصوت .

قال صاحب الصحاح : هَلَا : زجرٌ للخيل ، أى توسّعى وتنحّى .

قال :

« وأى جوادٍ لا يقال له هلا »

وللناقة أيضاً ، وقال :

« حتّى حدّوناها بهيد وهلا »

ومما زجران للناقة ، وقد تسكّن بها الإناث عند دُئو الفحل منها .

قال :

أَلَا حَيًّا لَيْلَى وَقَوْلَا لَهَا هَلَا انتهى

فقد عكس الشارح كما ترى ، ففسّرها بأسرعى دون اسكنى .

وقال ابن الأثير (في النهاية) في شرح حيّها من حديث ابن مسعود :

« إذا ذكّر الصالحون فحيّهم بعمر » ، قال : أى أقبل به وأسرع ، وهى

(١) الأغاني ٤ : ١٣٢ وابن يعيش ٤ : ٧٤ وديوان النابغة الجعدي ص ١٢٤ .

(٢) الذى فى الرضى ٢ : ٦٧ : « ومنها هلا ، وله معنيان : اسكن ، وأسرع » ، فقط .

(٣) ش : « أو نعرف » بزيادة « أو » من الناسخ مقرونة بكلمة « صح » . والحق أن الكلام

هنا للبعدادى لا للرضى .

كلمتان جعلتا كلمة واحدة ، فحى بمعنى أقبل وهلاً بمعنى اسكن عند ذكره حتى تنقضى فضائله . انتهى .

فهلاً من حيَّهلاً إمّا بمعنى أسرع وإمّا بمعنى اسكن ؛ لأنها تأتي للمعنيين كما قال الشارح .

وكأنه رحمه الله أخذ كلامه من هنا لكنه لم يُنعم النظر .

وأورده الزمخشري (في مفصله) قال : ويستعمل حى وحده بمعنى أقبل ، وهلاً وحده . وأنشد البيت .

والبيت أول أبياتٍ للناطقة الجعدى الصحابى هجا بها ليلى الأخيلىة . صاحب الشاهد
وبعده :

(ذرى عنك تهجاء الرجال وأقبلى

إلى أذلقى يملأ استك فيشلا ^(١)

أبيات الشاهد

بريذينة بل البراذين ثفرها

وقد شربت في أول الصيف أيلًا

وقد أكلت بقلًا وخيمًا نباته

وقد نكحت شر الأخيل أخيلًا

وكيف أهاجى شاعراً رُمحهُ استهُ

خضيبَ البنان لا يزال مكحلًا)

وقوله : (ألا حييا) ، أى ابلاغها تحيى ، على طريق الهزء والسخرية .

وروى : ألا أبلغا ، أمر مخاطبين بالتبليغ أو واحداً ، إما بتقدير الألف مبدلة من

(١) في الديوان : « وأقبل على أذلقى » .

٣٢ نون التوكيد الخفيفة . وإمّا من قبيل خطاب الرجل صاحبه بخطاب الاثنين على عادتهم . وهلا هو المحكى بالقول .

وقوله : (فقد ركبت) إلخ أراد أنها ركبت بسبب التعرض لى (١) أمراً واضحاً ظاهراً لا يخفى . وهذا يقال فى كل شئ ظاهر عُرف كما يُعرف الفرس الأغر المحجل . ومنه قول الشاعر (٢) :

وأيامنا معروفة فى عدونا

لها غرر معروفة وحجول

وروى : « لقد ركبت أيرا » بالمشاة التحتية بدل الميم ، وهو تحريف من الكتاب .

وقوله : « ذرى عنك » إلخ ذرى : اتركى . وتهجاء بالفتح : مصدر لمبالغة الهجاء . وأذلقى ، أى أير أذلقى . والأذلق : السنان المسنون المحدد . قال صاحب العباب : ذلق السنان بالكسر يذلق ذلقاً ، أى صار حديداً ، فهو ذلق ؛ وأسِنَّة ذلق .

وقال العيني : أذلقى أى رجل فصيح متقن .

وهذا لا مناسبة له هنا . ومثله لبعض فضلاء العجم (فى شرح أبيات المفصل) ، وتبعه الكرمانى (فى شرح أبيات الموشح) قالا : أذلقى أى فصيح ، يقال فلان ذلق اللسان أى طليقه . والأذلقى مبالغة . انتهى .

(١) ط : « التعرض لى » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

(٢) هو السموئل ، كما فى ديوانه ص ١٥ والحماسة ٢١ بشرح المرزوق .

(٣) فى الديوان : « وأيامنا مشهودة فى قديمنا » .

وروى : « أذلغى » بدل « أذلقى » بذال وغين معجمتين بينهما لام . قال صاحب العباب : ويقال للذكر أذلغ وأذلغى ، ومذلغ بكسر الميم . والأذلغى : منسوب إلى بنى أذلغ : قوم من بنى عامر ، يُوصَفون بالنكاح . قال ابن الكلبي : الأذلغ هو عوف بن ربيعة بن عبادة ، وأمه من ثُمالة .

وقال الأزهري : الذكر يسمى أذلغ إذا ائتمَهَلَّ (١) فصارت ثُومته مثل الشُّفَّة المنقلبة . ويقال رجل أذلغ ، إذا كان غليظ الشفتين . وذلغ جاريته ، إذا جامعها . انتهى .

والفيشل ، بفتح الفاء : رأس الذكر ، ومثله الفيشلة . كذا في العباب . وقال العينى : الفيشل : الذكر العظيم الكمرة . ولم أره بهذا المعنى . وقوله : « بريذينة حَكَّ البراذين » إلخ هو مصعَّر البروذنة . قال المطرزي : البرذون : التركى من الخيل ، وهو خلاف العراب . وقال ابن الأنبارى : البرذون يقع على الذكر والأنثى ، وربما قالوا فى الأنثى بروذنة . كذا فى المصباح . والثَّفر بفتح المثناة وسكون الفاء . قال صاحب المصباح : الثفر ، مثل فُلَس ، للَسْبَاع وكل ذى مخلب بمنزلة الفَرْج والحيا للناقة . وربما استعير لغيرها .

وقوله : « وقد شربت من آخر » إلخ الأيِّل ، بضم الهمزة وتشديد الياء المفتوحة : جمع آيل ، كقارح وقُرَح . والآيل : اللبن الخائر . وقيل اسم جمع له ، يقال آل اللبن يؤول أولاً ، إذا خَثُر . وأراد ألبانا أَيْلاً ، فحذف الموصوف . وقيل هو آيِّل بفتح الهمزة وكسرها وتشديد الياء المكسورة ، وهو

(١) فى النسختين : « اذا تمهل » ، والصواب ما أثبت كما فى اللسان (ذلغ ٣٠٨) . وفى اللسان (تمهل) : « اتمهل الشيء اتمهالا : أى طال ، ويقال اعتدل . وكذلك اتمأل واتمأر ، أى طال واشتد » .

الذَّكَر من الأوعال . والأنثى أَيْلَة وأرَوِيَة . والأَيْل هو ذو القرن الأشعب مثل الثَّور الأهلي ؛ وإِنَّمَا سُمِّي أَيْلًا لأنه يؤول إلى الجبال يتحصَّن فيها . قال ابن السِّدِّ (في شرح أبيات أدب الكاتب) : أراد لبن أَيْل ، فحذف المضاف وخصَّه دون غيره لأنه يهَيِّج الغُلمة .

وقال صاحب العباب : قال شمر : هو لبن الأيائل . قال أبو الهيثم : هذا محالٌ ، ومن أين يوجد ألبانُ الأيائل .

وقال أبو نصر : هو البول الخائر من أبوال الأروى ، إذا شربته المرأة اغتلمت . وهو يُعْلَم ، أى يقوَّى على النِّكاح .

وقوله : « قد أكلت بقلًا وخيمًا » إلخ الوخيم : الثقيل . ونكحت : تزوّجت ، من باب ضرب . والأخايل : جمع أخيل ، قال صاحب العباب : بنو الأخيل : حَيٌّ من بنى عُقيل رهط ليلي الأخيلية . وقولها :

نَحْنُ الأخايل ما يزال غلامنا

٣٣

حَتَّى يَدُبَّ عَلَى الْعَصَا مذكورا

وإِنَّمَا جمعت القبيلة باسم الأخيل بن معاوية العُقيلي . انتهى .

أراد أنها تزوجت بأشْر بنى أخيل . وأخيل صفة لشر ، لتأويله بمشوم فإنَّ الأخيل هو الشَّقِرَّاق ، والعرب تتشاءمُ به .

وقوله : « وكيف أهاجى شاعراً » إلخ أى كيف أهاجى امرأةً بهذه الصفات . والاستفهامُ إنكارى . أى لا أهاجو ؛ استكفاً من هذه الصفة .

وسبب هجو النابغة لليلي أنه كان يهاجى زوجها سَوَّار بن أوفى
القُشَيْرِي ، فاعترضت ليلي بينهما فهجت النابغة بشعر ، فهجاها بهذا
الشعر ، فهجته بقصيدة منها هذه الأبيات :

أنايغ لم تنبُع ولم تكْ أَوَّلَا

وكنْتَ صُنِيًّا بين صُدَّيْنِ مَجْهَلَا (١)

أنايغ إنْ تنبُع بلؤمك لا تجْد

للؤمك إِلَّا وَسْطَ جَعْدَةٍ مَجْعَلَا

أعيرتني داءً بأَمْك مثله

وأئى حَصَانٍ لا يقال لها : هَلَا

تُساورِ سَوَّاراً إلى المجد والعلا

وفى ذمَّتِي لئن فعلتْ لَيَفْعَلَا

فَعَلْبَتُهُ ، ولهذا صار النابغة معدوداً من المغلّين . هذا هو الصحيح في
الرواية كما في الأغاني وفي شرح شواهد إصلاح المنطق ، لا العكس (٢) ، كما
قاله ابن هشام (في شرح الشواهد) ، وتبعه العيني وغيره .

ثم إنها وفدت إلى الحجاج بن يوسف فأعطاهما ما سألت ، ثم قال لها :
أَلَيْكَ حاجة بعد هذا ؟ قالت : نعم ، تدفعُ إِلَيَّ النابغة الجعدى . قال : قد
فعلتُ . فلما بلغ النابغة فعلُ الحجاج به خرج هارباً إلى عبد الملك بن مروان
عائذاً به ، فاتّبعته إلى الشام فهرب إلى قتيبة بن مسلم بخراسان ، فاتّبعته (٣)
بكتاب الحجاج إليه ، فماتت بقومس . وقال ابن قتيبة : بساوة ، وقبرت
هناك .

(١) ديوان ليلي ١٠٠ . وانظر ما فيه من تحريج .

(٢) في هامش طبعة بولاق : « قوله لا العكس إلخ أقول : راجعت شرح الشواهد لابن هشام

فلم أر فيه عكس ما هنا ، بل مثله . كذا بهامش الأصل » .

(٣) في النسختين : « فاتّبعه » .

وقولها « أنابغ » ألغ الهمزة للداء . ونابغ : مرَّحَم نابغة ، وهو لقب والهاء للمبالغة . يقال نبغ الرجل ، إذا لم يكن في إرث الشعر ثم قال وأجاد ، ومنه سُمي النوابغ من الشعراء ، وهم ثمانية . واسم الجعدى قيس بن عبد الله ، وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد السادس والثمانين بعد المائة (١) .

وَبَنَعَ ينبغ بفتح الباء في الماضي ، وبثليثها في المضارع ، إذا ظهر وعلا . وقولها : « ولم تك أولاً » أى لم تكن أوّل من قال شعراً ، وليس لك قدم فيه . والصنّى : مصغر صنو بكسر الصاد المهملة وسكون النون ، وهو حِسْنى صغير لا يرّده أحد ولا يؤثّه له ، ويقال هو شقّ في الجبل . كذا في الصحاح ، وقال ابن السيد (في شرح أبيات أدب الكاتب) : الصنّى : شعب ضيق بين الجبال ، وقيل هو الرماد ، وقيل هو الشيء الحقيق الذى لا يلتفت إليه . والحسنى بكسر الحاء وسكون السين المهملتين ، وهو الماء المتوارى في الرّمل . قال ابن السيرافى (في شرح أبيات إصلاح المنطق) : لم تنبغ : لم تتعلّ ولم تُذكر . والصنّى : الحسنى الصغير ، تريد أنه بمنزلة الحسنى ، كهذا الماء الذى بين جبلين لا يرّده أحد . ومجهلاً نعت لصنّى . والصدّ ، بضم الصاد وفتحها ، ويقال سد بالسين كذلك ، هو الجبل .

والمجعل : مصدرٌ ميمي بمعنى الجعل ، أى لم تجد من يجعلك شريفاً إلا قومك .

وقولها : « أعيرتنى داءً » ، أى : أنسبتنى إلى العار ، وهو كلّ شيء يلزم منه عيبٌ أو سبّة ، يتعدى إلى المفعول الثانى بنفسه كما هنا . وبالباء أيضاً . ٣٤ قال المرزوق (في شرح الحماسة) : المختار أن يتعدّى بنفسه . والحصان ،

بالفتح : المرأة العفيفة . وروى بدله « وأئى جواد ، وهو الفرس الجيدة . وقولها :
« تُساورُ سواراً » إلخ ، تساور : تواثب وتغالب .

وسوار قال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : هو سوار بن أوفى
القشيري . وكان زوجها . وصحّفه بعضهم ورواه « تسور سوار » ، والصواب
ما روينا .

وهذا البيت أورده سيبويه في كتابه ^(١) على أنّ الألف في ليفعلا أصلها
نون التوكيد الخفيفة قلبت ألفا . واللام في لئن موطئة للقسم ، واللام الثانية في
جواب القسم المقدر ، وجملة : يفعلنا جواب القسم ، وجواب الشرط محذوف
وجوباً ، وفي ذمتي خبر مبتدأ محذوف ، أى في ذمتي القيام بما أدّعيه لسوار من
أن يغلبك ، والله لئن فعلت ليفعلن ، أى لئن واثبته ليواثبتك ويغلبتك .

وقال أبو علي (في إيضاح الشعر) قوله : « وفي ذمتي » قسم ، وجوابه
ليفعلن . فإن قلت : إن قوله ^(٢) : « وفي ذمتي » ليس بكلام مستقل ، والقسم
إنما هو جملة .

قلت : إنّه أضمر في الظرف اليمين أو القسم ، لدلالة الحال عليه ، كما
أضمر في قوله سبحانه : ﴿ ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ ﴾ ^(٣) الفاعل ، وصار ليسجنّته
كالجواب ، لأنّ بدا بمنزلة علم ، وذلك أنه علم . ومن لم يرفع بالظرف فينبغي
أن يكون المبتدأ عنده محذوفاً . ويبيّن ذلك قولهم : على عهد الله لأفعلن .
انتهى ^(٤) .

المبتدأ وجوباً إذا كان خبره صريحاً في القسم ، كقولهم : في ذمتي لأفعلن ، أى في
ذمتي يمين .

(١) سيبويه : ٢ : ١٥١ .

(٢) ش : « إن قوماً » .

(٣) الآية ٣٥ من سورة يوسف .

(٤) يبدو أن بين هذا الكلام وتاليه سقطاً تقديره : « ويحذف » وقد بيض له في النسختين بمقدار

نصف سطر .

وأنشد هذا البيت .

وإنما عدّه صريحاً لأنه اشتهر استعماله في القسم . وبه يسقط قول من قال كما نقله العيني : يحتمل أن يكون : في ذمتي دينٌ أو عهد ، فلا يفهم القسم إلا بذكر المقسم به .

وأنشد بعده :

(قدنّى من نصر الحُيَّيين قدي)

وقد تقدّم شرحه مفصلاً في الشاهد الثالث بعد الأربعمئة (١) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد الأربعمئة (٢) :

٤٥٩ (ومَتَى أَهْلِكَ فلا أُحْفِلُهُ

بَجَلِي الْآنَ مِنَ الْعَيْشِ بَجَل)

على أَنَّ (بَجَل) كان في الأصل مصدراً بمعنى الاكتفاء ، ثم صار اسماً فعل بمعنى الأمر ، فإن اتّصل به الكاف كان معناه اكتف ، أمر مخاطب حاضر . وإن اتّصل به الياء كان معناه لأكتف ، أمر متكلّم نفسه ، كما أنّ قد وقطّ كذلك . ففيه ضمير مستتر وجوبا تقديره في الأول : أنت ، وفي الثاني : أنا .

ومثله (في المفصل للزمخشري) : أنّ قدك وقطك بمعنى اكتف وانه . ولم يذكر معهما بجل .

(١) الخزانة ٥ : ٣٨٢ - ٣٩٦ .

(٢) ديوان لييد ١٩٧ والحامسة بشرح المرزوقي ٢٩١ ، ٦٠٨ .

وكونها موضوعةً لهذا المعنى هو المتبادر الظاهر من موارد استعمالها ،
والمطرّد في كل موضع أتت فيه .

وذهب ابن مالك (في التسهيل) إلى أنّ الثلاثة موضوعةٌ لأكتفى فعلاً
مضارعاً للمتكلم . وهو قريب مما قاله .

وقال أبو حيان (في الارتشاف) : وأما بجل فقد ذكروا أنّها اسمُ فعل
والياء في موضع نصب بمعنى كفاني أو يكفيني . وإذا لم تلحق فهي بمعنى
حسب .

واقصر الماردى (في الجنى الدانى) وابن هشام (في المغنى) وغيرهما ٣٥
على أنّها موضوعة ليكفى فعلاً مضارعاً غائباً . وهذا يحتاج إلى فاعل ظاهر
ولا يتيسّر في بجلى الآن ، ولا في قول طرفة بن العبد .
وقد أورده ابن هشام (في المغنى) :

« أَلَا بَجَلِي مِنَ الشَّرَابِ أَلَا بَجَلٌ »

لعدم وجوده . ولمّا رأوا أن لا فاعل اضطرّوا إلى جعل بجل في البيتين
بمعنى حسب ، وأثبتوا معنىً ثانياً لها . ولا ضرورةً تدعو إليه ، ولهذا لم يذكر
الشارح المحقق معنى حسب أصلاً ، حسماً للانتشار من غير فائدة .

فإن قلت : إنّ علماء اللغة المتقدّمين كالأزهري ، وابن دُرَيْد ،
والجوهرى وغيرهم ، إنّما قالوا بَجَلٌ بمعنى حَسَب ، ولم يتعرّضوا لمحيها اسم فعل
فما وجهه ؟ قلت : هو راجعٌ إليه ، وإنما عبّروا بحَسَب لقرب المعنى تيسيراً
للفهم . وهم يتساهلون في تفسير بعض الألفاظ .

ولمّا كان غرض النحويّين متعلّقا بأحكام الألفاظ دَقَّقُوا النظر فَبَيَّنُوا حقيقتها ، وفسَّروها بالفعل وسموها اسم فعل . ولا يصح أن تكون موضوعة بمعنى حسب ، لأنّ كلاّ منهما لا يستعمل استعمال الآخر . أمّا حسب فإنها اسمٌ معرب متصرّف ، يقع مبتدأ وخبراً وحالا ومجروراً ، ويدخل عليها العوامل اللفظية . ويَجَلّ على خلاف هذا ، وإثبات هذه الأمور لها دُونُهُ حَرَطُ القِتَاد . وأمّا بجل فإنّ نون الوقاية تلحقها ، وحسب لا تلحقها ولا في الندرة .

وقد أخذ ابن مالك بظاهر كلام أهل اللغة فأثبت مجيء بجل بمعنى حسب . وحسب ليست اسم فعل لدخول العوامل عليها ، ولم يُصِبْ من عدّها من أسماء الأفعال ، كالقواس (في شرح ألفية ابن معطى) ، ولا يجب لحاق نون الوقاية لبجل مع الياء ، بل يجوز بمرجوحية .

قال الشارح المحقق هنا : وتجب نون الوقاية في قد وقط دون بجل في الأعراف ، لكونهما على حرفين دونه .

وقال في باب المضمّر : وكذا الحذف في بجل أولى من الإثبات وإن كان ساكن الآخر مثل قد وقَطْ ، لكراهة لام ساكنة قبل النون ، وتعرُّسُ النطق بها .

ومثله لابن هشام (في المغنى) : أنّ لحاق النون لبجل إذا كان اسم فعل نادر . وكذا حال جميع أسماء الأفعال ، يجوز إلحاق نون الوقاية وتركها . قال الشارح المحقق في باب المضمّر ^(١) : يجوز إلحاق نون الوقاية في أسماء

الأفعال ، لأدائها معنى الفعل ، ويجوز تركها أيضاً لأنها ليست أفعالاً في الأصل . حكى يونس : عَلَيَّكَ ، وحكى الفراء : مَكَانَكَ^(١) . انتهى .
وكذا قال الشاطبي (في شرح الألفية) : حكى سيويه في أسماء الأفعال عليكني وعليكي . بل ينبغي أن يكون إلحاق النون لاسم الفعل كالفعل من كل وجه ، فكما تقول تراكها : تقول تراكني ، وفي رويد : رويدني ، وفي هلم الحجازية : هَلُمَّنِي . وكذلك سائر أسماء الأفعال المتعدية . وقد نص ابن مالك (في شرح التسهيل) على جواز إلحاق النون في اسم الفعل مطلقاً . انتهى .

وزعم ابن هشام (في شرح الألفية) و (في الجامع الصغير) وغيرهما أن إلحاقها لاسم الفعل واجب . وحينئذ يردُّ عليه ما استشكله الدماميني (في شرح المغنى) قال : هذا مشكل ، لأنها حيث تكون اسم فعل بمعنى يكفى فالنون واجبة لا نادرة . نعم إذا كانت بمعنى حسب جاز الأمران ، إلا أن ترك النون أعرف من إثباتها ؛ فندور بَجَلْنِي بالنون إنما هو إذا كانت بمعنى حسب لا بمعنى يكفى .

هذا كلامه وتابعه عليه الشُّمْنِيُّ وناقشه بشيء لا طائل تحته . وقد لَفَّقَ ٣٦ بين كلاميهما ابن المُلَّا على عادته ، ولم يأت بشيء .

وقول الشارح المحقق : إلا أن الضمير قد يحذف من بجل بخلاف قد وقط ، يعنى قد تستعمل مجردة من إلحاق ضمير المتكلم أو المخاطب كما في البيت ، فإنَّ بجل الثانية تأكيد للأولى ، وليس معها ضمير كالأولى . والمعنى عليه . ومثله قول طرفه :

(١) ش : « مكانتي » . صوابه في ط وشرح الرضى .

* أَلَا بَجَلَىٰ مِنَ الشَّرَابِ أَلَا بَجَلْ *

وكذلك قول بعض أهل البصرة في يوم الجمل (١) :

* رَدُّوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا ثَمَّ بَجَلْ *

يريد : ثَمَّ بَجَلَكُمْ ، أَيْ كَفُوا وَانْتَهَوْا .

وزعم العيني أَنَّ بَجَلَ الثانية حَرْفٌ بِمعنى نعم ، ومع هذا هِيَ تَأْكِيدٌ لبَجَلِ الأولى . وفيه أَنَّ الحرف لَا يُوَكِّدُ الاسمَ ، لِتَغَايِرِهِمَا بِالنَّوعِيةِ .

وقول الشاعر : (وَمتى أَهْلَكَ) إلخ متى جازمة . وَأَهْلَكَ شرط ، ولهذا جزم . وَجَمَلَةٌ (لَا أَحْفَلُهُ) فِي محل جزم جواب الشرط . وَهَلَكَ الشَّيْءُ مِنْ باب ضَرْبٍ ، وَكَذَلِكَ حَفَلٌ مِنْ باب ضَرْبٍ . قَالَ صَاحِبُ الْعِبَابِ : وَحَفَلْتُ كَذَا أَيْ بِالْيَتِّ بِهِ . وَيَتَعَدَّى بِالْبَاءِ أَيْضاً ، وَهُوَ الْكَثِيرُ . يَقَالُ حَفَلْتُ بِفُلَانٍ ، إِذَا قَمَعْتُ بِأَمْرِهِ . وَلَا تَحْفَلُ بِأَمْرِهِ ، أَيْ لَا تَبَالُ بِهِ وَلَا تَهْتَمُّ بِهِ . وَاحْتَفَلْتُ بِهِ : اهْتَمَمْتُ بِهِ . وَضَمِيرُ أَحْفَلُهُ رَاجِعٌ إِلَى الْهَلَاكِ الْمَفْهُومِ مِنْ أَهْلَكَ .

وهذا البيت من قصيدة للبيد بن ربيعة الصحاني ، ذكر فيها أيامه ومشاهدته وما جرى له عند النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، والتأسف على موته . إِلَى أَنْ قَالَ :

* فَمَتَى أَهْلَكَ فَلَا أَحْفَلُهُ *

البيت

وبعده :

(مِنْ حَيَاةٍ قَدْ سَمْنَا طُولَهَا)

وَجَدِيرٌ طَوَّلَ عَيْشَ أَنْ يُمَلَّ)

ثم رُئِيَ أخاه لأُمّه أريد ، لموته بصاعقة نزلت به بدعاء النبي ﷺ (١) ؛
لأنه كان جاء مع عامر بن الطفيل ، قاتلهما الله ، للغدر بالنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم .

وهذه القصيدة قالها قبل إسلامه . وتقدم شرح أبيات منها في الشاهد
الخامس والعشرين بعد المائتين (٢) .

وترجمته تقدمت أيضاً في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة (٣) .
وقوله : « من حياة » بدل من قوله : « من العيش » في البيت السابق .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الستون بعد الأربعمئة (٤) :

٤٦٠ (أنشأت أسأله ما بال رُفقتِه

حَيَّ الحُمُولَ فَإِنَّ الركبَ قد ذهبَا)

على أن (حَيَّ) جاء متعدياً بمعنى ائت الحمول ، جمع حمل بالكسر .

وهذه رواية الجوهرى (فى الصحاح) ، وكذا رواه خطّاب بن يوسف
(فى كتاب الترشيح) وقال : أخذ يسأل غلامه : ما بال الرفقة ؟ وأين
أخذت ؟ ثم قال له : حَيَّ الحمول يا غلام ، أى ائتها وحُثَّها . انتهى .

نقله عنه أبو حيان (فى التذكرة) .

(١) من « وسلم » هنا إلى « وسلم » التالية ساقط من ش .

(٢) صوابه : « الثامن والعشرون بعد المائتين » . الخزاعة ٣ : ٣٦٨ .

(٣) الخزاعة ٢ : ٢٤٦ .

(٤) ابن يعيش ٤ : ٣٧ . وانظر اللسان (حيا ٢٤٣) .

وقد روى البيت أبو علي : (في كتاب إيضاح الشعر) والسَّهيلي (في
الروض الأنف) هكذا :
أنشأت أسأله عن حال رُفقتَه

فقال : حَيَّ فَإِنَّ الركبَ قد ذهبَا

وعليه فليس بمتعدي . ورواه الأخفش أبو الحسن سعيد بن مسعدة
المجاشعي (في كتاب المعايعة) :
وقلتُ أسأله عن حال رُفقتَه

فقال : حَيَّ فَإِنَّ الركبَ قد ذهبَا

وقال : أراد بقوله : حَيَّهْل ، فنقصه . والرفقة بضم أولها وتكسر . وجعل
الركب بمنزلة الواحد . ا هـ .

أى بالنظر إلى قوله ذهب بالافراد ، ولو كان راعى معناه لقال : ذهبوا .
وقال ابن أبى الربيع ^(١) . حَيَّ تستعمل مركبة وغير مركبة . فَإِنْ كانت
غير مركبة كانت بمنزلة أقبل ، فتتعدى بعلی ، وإذا كانت مركبة كانت متعدية
بمنزلة أتت . انتهى .

وقوله : (أنشأت) أى شرعت أسأل غلامى كيف أخذ الركبُ .
(و) (البال) : الحال والشأن . و (الرفقة) ، قال صاحب المصباح : هى
الجماعة ترافقهم فى سفرك ، فإذا تفرقت زال اسم الرفقة . وهى بضم الراء فى

(١) فى النسختين : « ابن الربيع » ، والصواب ما أثبت . وهو عبيد الله بن أحمد ، شيخ
أبى حيان ، وله شرح الإيضاح . وسيأتى على الصواب فى ٢٦٢ .

لغة تميم ، والجمع رفاق ، مثل بُرْمَة وبرام ، وبكسرهما في لغة قيس ، والجمع رِفَق مثل سِدْرَة وسِدَر . وقوله : (حَيَّ الحُمُول) مقول لقول محذوف ، أى فقال : حَيَّ الحُمُول ، وهو مصرَّح به في رواية غير الجوهري . قال صاحب المصباح : وراكب الدابة جمعه رَكَب ، مثل صاحب وصحب ، ورُكبان . انتهى . وقال ابن قتيبة (في أدب الكاتب) : الرُّكَب : أصحاب الإبل ، وهم العَشْرَة ونحو ذلك . قال ابن السيد (في الاقتضاب) : هذا الذى قاله ابن قتيبة قاله غير واحد . وحكى يعقوب عن عُمارة بن عَقِيل ^(١) قال : لا أقول راكب إلا لراكب البعير خاصّة ، وأقول لغيره فارسٌ وبَغَالٌ وحَمَّارٌ . ويقوى هذا الذى قاله قول قُرَيْط العنبري :

فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا

شئوا الإغارة فرساناً ورُكباناً

والقياس يوجب أن هذا غلط ، والسمع يعضد ذلك . ولو قالوا إن هذا هو الأكثر في الاستعمال لكان لقولهم وجه . وأما القطع على أنه لا يقال راكب ولا ركب إلا لأصحاب الإبل خاصّة فغير صحيح ، لأنه لا خلاف بين اللغويين في أنه يقال ركبت الفرس وركبت البغل ، وركبت الحمار . واسم الفاعل من ذلك راكب ، وإذا كثرت الفعل قلت رَكَّاب ورُكُوب . وقد قال الله تعالى : ﴿ وَالْحَيْلُ وَالْبِغَالُ وَالْحَمِيرُ لَتَرْكُبُوهَا ﴾ ^(٢) فأوقع الركوب على الجميع . وقال امرؤ القيس :

(١) يعقوب ، هو ابن السكيت . وفي النسختين : « بن عمارة بن عقيل » . والصواب

ما أثبت . وانظر إصلاح المنطق ٣٣٨ الطبعة الثالثة .

(٢) الآية ٨ من النحل .

إذا ركبوا الخيل واستلأموا

تَحَرَّتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمَ قَرَّ (١)

وقال زيد الخيل الطائي :

وَتَرَكْتُ يَوْمَ الرَّوْعِ فِيهَا فَوَارِسٌ

بَصِيرُونَ فِي طَعْنِ الْأَبَاهِرِ وَالْكَلَى (٢)

وهذا كثير في الشعر وغيره . وقد قال الله تعالى : ﴿ فَرَجَالًا

أَوْ رُكْبَانًا ﴾ (٣) . وهذا اللفظ لا يدلُّ (٤) على تخصيص شيء بشيء ، بل

اقتراءه بقوله فرجالاً يدلُّ على أنه يقع على كلِّ ما يُقَلُّ على الأرض .

ونحوه قول الراجز :

بَنَيْتُهُ بِعُصْبَةٍ مِنْ مَالِيَا أَخْشَى رُكْبِيًّا أَوْ رُجَيْلًا عَادِيًّا (٥)

فجعل الركب ضدَّ الرجل ، وضدَّ الرجل يدخل فيه راكبُ الفرس

وراكب الحمار وغيرهما . وقول ابن قتيبة أيضاً إنَّ الرُّكْبَ العشرة ونحو ذلك ،

غلط آخر ، لأنَّ الله تعالى قال : ﴿ وَالرُّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ (٦) يعني

مشركي قريش يوم بدر ، وكانوا تسعمائة وبضعة وخمسين . والذي قاله يعقوب في

(١) ط : « تحرفت » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح ، والديوان ١٥٤ .

(٢) ط : « منا فوارس » ، وأثبت ما في ش ، وهو يطابق ما سأتى في الشاهد ٧٨٥ .

(٣) الآية ٢٣٩ من البقرة .

(٤) في النسختين : « يدل » ، والوجه ما أثبت .

(٥) لأحيحة بن الجلاح في الخزائن ٢ : ٢٣ .

(٦) الآية ٤٢ من الأنفال .

٣٨ الركب هم العشرة فما فوقها . وهذا صحيح ، وأظن أن ابن قتيبة أراد ذلك فعَلَطَ في النقل . انتهى .

وقبل البيت الشاهد :

(تَعْدُو بِنَا شَطْرَ جَمْعٍ وَهِيَ عَاقِدَةٌ

قد قارب العَقْدُ من إيفادها الحَقَبَا)

وتعدو ، أى الناقة ، من العدو ، وهو ما قارب الهَرَوَلَة ، وهو دُون الجرى . وبنا أى بى وبغلامى ؛ فَإِنَّه كان زميل على الناقة . والشَطْر هنا بمعنى الجهة . وَجَمْعُ : اسم المزدلفة . وَسَمَّيت به إِمَّا لِأَنَّ الناس يجتمعون بها ، وَإِمَّا لِأَنَّ آدَمَ اجتمع هناك بِحَوَاءِ . والعاقدة : الناقة التى قد أَقَرَّت باللقاح ، لِأَنَّهَا تَعْقِدُ بذنبها فَيَعْلَم أَنَّهَا حملت . وقيل : العاقدة : التى تضع عنقها على عَجْزها . والإيفاد : الإسراع ، مصدر أَوْفَدَ بالفاء ، أى أسرع . والحَقَب ، بفتح المهملة والقاف : حبل يشدُّ به الرحلُ إلى بطن البعير مما يلي ثِيْلِهِ ، أى ذكره ، كى لا يجتذبه التَّصْدِير . تقول منه : أَحَقَبْتُ البعير . وروى أيضا :

تَعْدُو بِنَا شَطْرَ جَمْعٍ وَهِيَ مُؤَفِدَةٌ

قد قارب الغَرْضُ من إيفادها الحَقَبَا

ومُؤَفِدَةٌ : اسم فاعل بمعنى مسرعة ، من الإيفاد المذكور . والغَرْضُ ، بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة بعدها ضاد معجمة ، ويقال له غَرْضَةٌ بالضم ، وهو التَّصْدِير ، وهو للرحل بمنزلة الحِزَامِ للسرَّج ، والبِطَانِ للَقَتَبِ . يقول : قد لوت عنقها وَعَسَرْتُ بذنبها (١) ،

(١) عسرت بذنبها : رفعته في العدو ، أو بعد اللقاح . ط : « عسرت » صوابه في ش .

وتخامصت ببطنها ، ففرب كل واحد من العُرض والحقب ، من صاحبه ،
وذلك من شدة السير .

والبيتان من قصيدة لابن أحرر . كذا أورد البيتين السهيلي (في الروض
الأنف) : قال الحافظ مُغلطاي (في حاشيته عليه) : وفيه نظر ، من حيث
أن الذي في ديوان ابن أحرر أن ذلك البيت بعد قوله :

(قالوا : عيينا فما تدري وقد زعموا

أبيات الشاعر

أن قد مضى منهم ركبٌ فقد نصيباً^(١)

إمّا الجبال وإمّا ذو الحجاز وإمّا

مّا في منى سوف تلقى منهم سببا

وافيت لما أتاني أنّها نزلت

إنّ المنازل مما يجمعُ العجبا

ثمّ ارمينا بقول بيننا دَوِّل

بين الهباءين لا جدّاً ولا لعباً^(٢)

في طَمِيّة النَّاسِ لم يشعُر بنا أحدٌ

لما اغتنمنا جبال اللّيل والصّحبا

حتّى أتيت غلامى وهو ممسكها

يدعو يساراً وقد جرّعته غضبا

أنشأت أسأله ما بال رفقة البيت) . انتهى .

(١) ط : « عيينا فابدرى » ، صوابه في ش .

(٢) ش : « لا حدا ولا لعبا » .

وهو شاعر إسلامي في الدولة الأموية. وهجا يزيد بن معاوية فأراد يزيد أن عمرو بن أحر يأخذه ففر منه ولم يقدر عليه .

قال الجواليقي (في شرح أدب الكاتب) : هو عمرو بن أحر ، من باهلة ، وهو أحد غوران قيس ، وهم خمسة شعراء : تميم بن أبي بن مقبل ، والرأعي ، والشماخ ، وابن أحر ، وحيد بن ثور .

وقال ابن الشجري (في أماليه) : هو عمرو بن أحر بن العمر بن عامر بن عبد شمس بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مضر . وكان من شعراء الجاهلية وأدرك الإسلام .

وأورد الآمدي (في المؤلف والمختلف) من يقال له ابن أحر أربعة ، وقال : منهم عمرو بن أحر الباهلي . قال ابن حبيب : هو عمرو بن أحر بن العمر بن عامر بن عبد شمس بن عبد بن قدام بن قرص^(١) بن معن ، الشاعر الفصيح ، كان يتقدم شعراء أهل زمانه . وقد ذكرت حاله وأشعاره مع الشعراء المشهورين . انتهى .

٣٩

وأورده ابن حجر (في قسم المخضرمين من الإصابة) وقال : قال المرزباني : هو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم ، وغزا مغازي في الروم ، وأصيب بإحدى عينيه هناك ، ونزل الشام ، وتوفي على عهد عثمان بعد أن بلغ سنًا عالية . وقال أبو الفرج : كان من شعراء الجاهلية المعدودين ، ثم أسلم وقال في الإسلام شعراً كثيراً ، ومدح الخلفاء الذين أدركهم ، ولم يلق أبا بكر ، ومدح عمر فمن دونه إلى عبد الملك بن مروان .

(١) وردت « قرص » في النسختين والمؤلف ٣٧ بالقاف ، صوابه في جمهرة ابن حزم ٢٤٥ والمعارف ٣٦ والاشتقاق ٢٧٤ والقاموس (قرص) .

وهذا يخالف قول المرزباني : إنه في عهد عثمان .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والستون بعد الأربعمائة :

٤٦١ (يَتِمَارَى فِي الذِّى قُلْتُ لَهُ

وَلَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلِي حَيْهَلْ)

على أن لبيداً سَكَنَ اللامَ لِلْقافية ، ولا يجوز تسكين اللام في غير الوقف .

تبع الشارح المحقق في هذا صاحب الصحاح ، فإنه قال : وأما حَيٌّ هلا ، بلا تنوين فإنما يجوز في الوقف ، وأما في الإدراج فإنها لغة رديئة . وأما قول لبيد يذكر صاحباً له في السفر كان أمره بالرحيل :

يَتِمَارَى فِي الذِّى قُلْتُ لَهُ البيت

فإنما سكنه للقافية .

وأصله من (كتاب الأصول لابن السراج) قال : وَأَمَّا حَيْهَلْ فإذا وقفت فإن شئت قلت حَيْهَلْ بالسكون ، وإن شئت قلت حَيْهَلًا ، تقف على الألف كما وقفت في أنا . انتهى .

وتبعه أبو علي (في إيضاح الشعر) ، وسيأتى كلامه .

والصحيح أن تسكين اللام لغة سواء كان في الوقف أم في الدّرج . قال أبو حنيفة الدينوري (في كتاب النبات) : حَيْهَلْ وَحَيْهَلًا وَحَيٌّ عَلَى ، يقال في الاستسراع والاستحاث . وقال زكريا الأحمر ^(٢) : في حَيْهَلْ ثلاث لغات :

(١) الخصائص ٣ : ٤٦ وابن يعيش ٤ : ٤٢ ، ٤٥ ويس ٢ : ٩٩ وديوان لبيد ١٨٣ .

(٢) في إنباه الرواة ٤ : ١١٤ « أبو زكريا الأحمر ، من الأعراب » .

يقال حَيْهَلْ بفلان بحزم اللام ، وحَيْهَلْ بفلان بحركة اللام ، وحَيْهَلْ بفلان بالتونين . وقد يقولون من غير هل ، من ذلك : حَى على الصلاة . انتهى .

فهل تكون لغةً فى هَلَا ، كما قال ابن جنى (فى الخصائص) عند الكلام على هَلَمْ . وهو : قال الفراء : أصل هَلَمْ هَلْ زجر وحْتٌ دخلت على أَمْ كأنها كانت : هَلْ أَمْ ، أى اعجل واقصد . وأنكر أبو على عليه ذلك وقال : لا مدخل هنا للاستفهام . وهذا عندى لا يلزم الفراء ، لأنه لم يدَّع أن هل هنا حرفٌ استفهام ، وإنما هى عنده زجر ، وهى التى فى قوله :

« ولقد يسمع قولى حَيْهَلْ »

قال الفراء : فالزمت الهمزة فى أَمْ التخفيف فِقِيلَ : هَلَمْ . انتهى .

وقال ابن عصفور : إنَّ حيهلا مركبة من حَى وهلا ، إلا أنَّ ألف هلا تحذف فى بعض اللغات تخفيفاً .

وهذا البيت من قصيدة طويلة للبيد بن ربيعة الصحابى ، قد شرحناه مع صاحب الشاهد .

أبيات قبله فى الشاهد الخامس والعشرين بعد المائتين ^(١)

و (التمازى) : المجادلة ، ومثله الامترأ ، وهما من المربة بالكسر ، وهى الشكُّ . وحَيْهَلْ : بمعنى أسرع .

وقول الشارح المحقق : « وفى الكتاب الشعرى لأبى على : حيهَلْ بكسر اللام وتونينه » ، أراد به كتاب (إيضاح الشعر) فإنه يعبر عنه تارة بالأوّل ، وتارة بالثانى ، وتارة بكتاب الشعر . وهذا نصّه فيه :

(١) صوابه « الثامن والعشرين بعد المائتين » . الخزنة ٣ : ٣٦٨ .

وقد وصلوها بهَلْ فقالوا حَيْهَلْ . وزعم أبو الخطاب أن بعضهم يقول
حَيَّ هِل الصَّلَاة . وقال أبو زيد : حَيَّ هَلْ ، وَحَيَّ هَلْ ، وَحَيَّ هَلَا . والقول
في حَيَّ هِل أن التنوين دخله للتشكير ، كما دخل في صِهْ ونحوها . وكأنه قدر فيه
٤ . الإسكان ، كأنه قال حَيَّ هِل على الوقف ، كما قال لبيد :

* ولقد يسمع قولي حَيْهَل *

فكسر اللام كما كسر الذال في يومئذ . ولا يجوز أن تكون حركة اللام
للإضافة ، لأن هذه الأسماء التي سميت بها الأفعال لا تضاف ، ألا ترى أنه
قال : جعلوها بمنزلة النَّجَاك ، أى لم يضيفوها إلى المفعول كما أضافوا المصادر
وأسماء الفاعلين إليه .

ويجوز أن يكون لما نكَّر حَرَك بالكسر ليكون على لفظ غيره من أمثاله
من النكرات ، نحو صِهْ وإِيهْ ، ولما جرى في كلامهم غير مضاف لإجرائهم
إياه مجرى الفعل لنصيبهم الأسماء المخصوصة بعده لم يستجيزوا إضافتها إلى
المفعول به ، فيكون ما لم يُجْعَل بمنزلة الفعل على حدٍّ ما جعل من هذه الأسماء
بمنزلة . ألا ترى أن الأسماء لم تُجْعَل بمنزلة الفعل مفردة حتى ينضم إليها جزء
آخر وإن كان فيها ضمير ، لأن الضمير الذى فى اسم الفاعل لما لم يظهر فى
أكثر أحواله صار لا حكم له ، فإذا لم يضيفوا هذا الباب لأن إضافته يخرج بها
عن الحد الذى استعملت عليه ، علمت أن الكاف فى حَيْهَلْ للخطاب ،
لا لضمير الاسم . وإذا كان كذلك علمت أن الكاف فيه مثلُ الهاءِ فى :
هَهْنَاهُ وهَوَاهُ ، فى أَنَّهَا لحقت الألف لتبيينها لما لم يلتبس بالإضافة . فكذلك
الكاف فى حَيْهَلْ لحقت للخطاب حيث لم يجز لحاق التى تكون اسماً فى هذا
الموضع ، كما لم تلحق الهاء التى لحقت فى هَهْنَاهُ أفعاه ونحوها . والضمير الذى فى حَيْهَلْ

ينبغي أن يكون فى مجموع الاسمين ، ولا يكون فى كل واحد منهما ضمير كما كان فى حى على الصلاة ضمير ، لأن الاسمين جعلاً بمنزلة اسم واحد ، كما أن خمسة عشر بمنزلة مائة . فكما أن خمسة عشر حكمه حكم المفرد ، كذلك حى هل حكمه حكم المفرد . وإذا كان كذلك كان متضمناً ضميراً واحداً . ويدلُّك على ضم الكلمة الثانية إلى الأولى قول ابن أحرر :

أنشأت أسأله عن حال رُفْقَتِهِ فقال : حى فإنَّ الركب قد ذهباً

انتهى . وعلم من قوله : والضمير الذى فى حيهل ينبغى أن يكون فى مجموع الاسمين ، أن ما نقله الشارح المحقق عنه وعن أبى على ، حالهما مع التركيب فى احتمال الضمير ، كحال حلو حامض إلى آخر ما نقله - مخالف لما هنا ، ولعله نقله عنه من كتاب آخر له . والله أعلم .

ونقل أبو حيان (فى الارتشاف) عن (النهاية لابن الجباز) ، قيل : فى حى وهلا ضميران ؛ لأنهما فى الأصل اسماً فعلٍ أمر ، فكل واحد منهما يستحق الضمير ، وقيل فيهما ضمير واحد ، لأنهما بالتركيب صاراً كالكلمة الواحدة . ويدلُّ على ذلك أن حى وهل لا يتعديان ، فلما ركبا تعديا ، فدلَّ على أن حكم الأفراد قد زال . وقوله :

* يوم كثير تناديه وحيَّهله (١) *

أضافه إلى الضمير وأعرَّبه . انتهى .

(١) لرجل من بنى أبى بكر بن كلاب ، انظر سيبويه ٢ : ٥٢ وهو الشاهد التالى .

وحاصل ما ذكر الشارح من لغاتٍ حَيَّهْل ثمانية :

أولها : حَيَّهْل بحذف الألف وإبقاء فتح اللام . قال ابن عصفور (في شرح إيضاح أبي علي) : إذا وقفت عليها في هذا الوجه جاز أن تقف بالسكون ، وأن تقف بالألف لتبيين حركة المبنى في الوقف .

ثانيها : حَيَّهْل بسكون الهاء وفتح اللام بلا تنوين .

ثالثها : حَيَّهْل بفتح الهاء والتنوين

رابعها : حَيَّهْل بسكون الهاء والتنوين . ولا ينبغي أن يعدّ المنون من

٤١ اللغات ، إذ التنوين في اسم الفعل للتنكير . وإذا كان غير منون فهو معرفة ^(١) فإن المجرد من التنوين غير المنون .

قال أبو حيان (في الارتشاف) : ولا يكون المنون إلا بمعنى ائت . ويرد

عليه : « فحَيَّهْلًا بعمر » ، فإنه بمعنى أُسرِعَ بذكره .

خامسها : حَيَّهْلًا في الوقف ، بفتح الهاء وسكون الألف وحذف

التنوين ^(٢) فيها .

وقال ابن عصفور : هذه اللغة تكون في الوقف والوصل . ولم يقيّد

كونها رديئة في الوصل كما قيّد الشارح المحقق تبعاً لصاحب الصحاح .

وقال ابن أبي الربيع : منهم من يقول : حَيَّهْلًا في الوصل والوقف ؛ لأنَّ

(١) بعدها بياض في النسختين ، كما سقطت كلمة « فإن » التالية من ش .

(٢) الكلام بعد « بعمر » السابقة في س ١١ إلى هنا ساقط من ش .

هلا صوت ، أو لأنه من إجراء الوصل مجرى الوقف ، أو لأن منهم من يقول حَيْهَلْ بالسكون فى الوصل ، فإذا وقف وقفَ بالألف ، فتكون الألف عوضاً من هاء السكت كألف أنا .

وكذلك قال أبو حيان (فى الارتشاف) : إن حَيْهَلَا بإثبات الألف تكون وصلاً ووقفاً ، كما قال الشاعر :

* بَحْيَهَلَا يُزْجُون كُلَّ مَطْيَةٍ *

سادسها : حَيْهَلْ بسكون اللام فى الوقف . وأطلق أبو حيان تبعاً لابن عصفور ، سواء كان فى الوقف أم الوصل . وقال الراعى (فى شرح الألفية) ذكر سيبويه فى حَيْهَلْ ثلاث لغات : فتح اللام بلا تنوين ، وفتحها مع التنوين ، وفتحها مع الإشباع . وزاد ابن سيده تسكين اللام . قيل : وما سمع منه لا حَجَّه فيه ؛ لاحتمال أن يكون للوقف . انتهى . وفيه ما تقدّم عن (كتاب النبات) . وهذا نص سيبويه : من العرب من يقول حَيْهَلْ إذا وصل ، وإذا وقف أثبت الألف . ومنهم من لا يثبت الألف فى الوقف والوصل . انتهى .

سابعها : حَيْهَلْ بكسر اللام والتنوين . وظاهره أن الهاء فى هذه اللغة يجوز سكونها أيضاً .

ثامنها : حَيْهَلْكَ بفتح اللام وإلحاق الكاف التى هى حرف خطاب . ولم أعرف هل يجرى مع الكاف سكون الهاء أيضاً أم لا .

قال ابن عصفور : وتستعمل فى جميع ذلك متعدية بنفسها ، وبإلى ، وبعلى ، وبالباء . فإذا تعدّت بنفسها كانت بمعنى ائت ، وإذا تعدّت بإلى

أو بعلى كانت بمعنى أقبل ، وإذا تعدّت بالباء كانت بمعنى جئ . انتهى .
 وقول الشارح المحقق (١) : إن الباء للتعدي كذهبت به ، فيه أنهم
 ذكروا أن باء التعدي في ذهبت به غير التعدي المشهورة ، وذلك أن مدخولها
 يكون فاعلاً في المعنى كقوله تعالى : ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ (٢) ، أى جعله
 ذاهباً ، فهي تساوى همزة التعدي . وهذا المعنى لا يجرى هنا .

وقول الشارح المحقق : وقد تركّب (٣) حَيَّ مع هلا إلخ ، قال ابن
 عصفور : إذا ركبت حَيَّ مع هلا فالأكثر أن تستعمل (٤) لاستحثاث العاقل
 تغليباً لحَيَّ . ومنهم من يغلب هَلَا فيستعملها لاستحثاث غير العاقل ؛ وذلك
 قليل . وقد يستعمل كل واحد منهما على انفرادها ؛ فإذا استعملت حَيَّ
 وحدها كانت بمعنى أقبل ، وإذا استعملت هَلَا على انفرادها كانت بمعنى
 تقدّم . وحَيَّ خاصّة باستحثاث العاقل ، وهلا باستحثاث غير العاقل . وقد
 تستعمل هلا في العاقل إلا أن ذلك قليل . ومن ذلك قوله :

* ألا حييا ليلى وقولا لها هلا *

وقال أبو حيان (في الارتشاف) : وحيهل مركبة من حَيَّ ومعناها
 أقبل ، ومن هل وهلا . قال ابن هشام : بمعنى عجل ، وقيل بمعنى قرّ وتقدّم ،
 وقيل إنها (٥) صوت الإبل . انتهى .

(١) الكلام بعده إلى « الشارح المحقق » التالية ساقط من ش .

(٢) الآية ١٧ من سورة البقرة .

(٣) ش : « قد تركّب » ، وأثبت ما في ط وشرح الرضى ٢ : ٦٨ .

(٤) ط : « يستعمل » ، وأثبت ما في ش .

(٥) ط : « انهما » ، وأثبت ما في ش .

وزعم الراعى (فى شرح الألفية) أنَّ حَيْهْل كلمة واحدة عند الجمهور وقيل مركبة . انتهى .
وهذا خلاف المنقول .

تتمة

قال أبو حنيفة الدينورى (فى كتاب النبات) : الحَيْهْل : نبت من دِقِّ الحَمْض ، الواحدة حَيْهْلَة ، سُمِّيت بذلك لسُرْعَةِ نباتها . قال حميد بن ثور :

٤٢

* دميث به الرُمث والحَيْهْل (١) *

والرُمث أيضا من الحمض . فأما أبو زياد فقال : الحَيْهْل ، فخفف الباء وسكَّنْها فيما بلغنى عنه ، وقال : الحَيْهْلُ ينبت فى السَّبَّاح ، وإذا أُخْصِبَ الناسُ ومُطِرُوا هلك ، فلا يكاد يرى منه نبت ، فإذا أَسْتَوُوا وذهبت الأمطار نبت فى مواضعه (٢) ، وهو دُقَّاقٌ قَصِيفٌ ليس لها خشب ولا حطب ، وإنما يأكله من الإبل الأبل التى عَوَّدوها إياه . يحسونها فيه حين لا تجد شيئا تأكله ، وربما قتل الإبل فى أول أمرها ، وذلك إذا أكلته ثم كظَمَ عليها لا تسلح ، فإذا سلحت نجت وطابت بطونُها . انتهى باختصار .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والستون بعد الأربعمئة وهو من شواهد س (٣) :

(١) ملحقات ديوان حميد ١٢٨ عن اللسان (هلى ، بئ) ، وصدرة :

« بَمَيْثِ بَئَاءِ نَصِيفِيَّةِ »

والرواية فى الموضع الأول : « دميث بها » ، وفى الثانى عن التهذيب : « دميث به » .

(٢) ش : « موضعه » .

(٣) فى كتابه ٢ : ٥٢ . وانظر المقتضب ٣ : ٢٠٦ وابن يعيش ٤ : ٤٦ .

٤٦٢ (فهَيَّجَ الحَيَّ من كَلَبٍ فَظَلَّ لَهُم

يَوْمَ كَثِيرٌ تَنَادِيهِ وَحَيَّهْلُهُ)

على أن ضمة اللام حركة إعراب ، وهو مفرد بلا ضمير .

قال سيبويه : وأما حيهل التي للأمر فمن شيئين ، يدلُّك على ذلك :

حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ . وزعم أبو الخطاب أَنَّهُ سَمِعَ مَنْ يَقُولُ حَيَّ هَلْ الصَّلَاةُ .
والدليل على أَنَّهُمَا جَعَلَا اسْمًا وَاحِدًا قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَهَيَّجَ الْحَيَّ مِنْ دَارٍ فَظَلَّ لَهُم

يَوْمَ كَثِيرٌ تَنَادِيهِ وَحَيَّهْلُهُ

والقوافي مرفوعة . وأنشدناه هكذا أعرابيّ من أفصح الناس ، وزعم أَنَّهُ

شَعُرَ أَبِيهِ . انتهى .

قال الأَعلَمُ : الشاهد في قوله حَيَّهْلُهُ وإِعْرَابُهُ بِالرَّفْعِ ، لَأَنَّهُ جَعَلَهُ وَإِنْ

كَانَ مَرْكَبًا مِنْ شَيْئَيْنِ ، اسْمًا لِلصَّوْتِ ، بِمَنْزِلَةِ مَعْدِيكَرْبٍ فِي وَقْعِهِ اسْمًا
لِلشَّخْصِ ، وَكَأَنَّهُ قَالَ : كَثِيرٌ تَنَادِيهِ وَحَيَّهْ وَمَبَادَرْتُهُ ، لِأَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِمْ حَيَّهْلُ
عَجَلٌ وَبَادِرٌ . وَصَفَ جَيْشًا سُمِعَ بِهِ وَخِيفَ مِنْهُ ، فَانْتَقَلَ عَنِ الْحَلِّ مِنْ أَجْلِهِ
وَبُوْدِرَ بِالْإِنْتِقَالِ قَبْلَ لِحَاقِهِ . انتهى .

و (في شرح أبيات المفصّل) لابن المستوفى : وقال السيرافي : زعم

سيبويه أَنَ الشَّعْرَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي أُمَيٍّ بَكْرُ بْنُ كَلَابٍ ^(١) ، وَاحْتِجَّ بِهِ لِيُرَى أَنَّهُ
مِنْ شَيْئَيْنِ ، إِذْ لَيْسَ فِي الْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ الْمَفْرَدَةِ مِثْلُ هَذَا الْبِنَاءِ . قَالَ ابْنُ
السَّرَّاجِ فِي حَيْهَلِهِ : جَعَلَهُ اسْمًا وَاحِدًا كَحَضْرَمَوْتَ ، وَلَمْ يَأْمُرْ أَحَدًا بِشَيْءٍ . قَالَ

(١) في النسختين : « بكر بن كلاب » ، والصواب من الجمهرة ٢٨٢ ، وذكر أن أبا بكر هذا

اسمه « عبيد » .

سيبويه : والقوافى مرفوعة ، أى إنه جعله بمنزلة اسم واحد ، ولو لم يكن كذلك لقال وحيَّهَلَه بالفتح . وجميع ما يجرى هذا المجرى إذا جُعِلَ علماً أعرب . وقالوا : إذا قال حيَّهَلَا تركه على البناء مع التسمية ، وإذا قال حيَّهَلَه أعربه كما يعرب وبارٍ إذا سُمِّيَ به . ووجدته يُرَوَى لرجلٍ من بَجيلة . انتهى .

و (هَيَّجَ) بمعنى فَرَّقَ ، وفاعله ضمير الجيش على ما قال الأَعلم .
 و (الحى) : القبيلة مفعوله . وقوله : (من كلب) هى قبيلة . ولم أره كذا إلّا هنا ، وأمّا فى كتاب سيبويه ، وفى المفصل وشروحهما ، فقد رأيت بدله (من دار) . قال أبو عبيد (فى معجم ما استعجم) : دار معرفة لا تدخله الألف واللام ، قال ابن دريد : هو وادٍ قريبٌ من هَجَر ، معروف . انتهى .
 و (ظَلَّ) بمعنى استمر . ويومٌ فاعل ظَلَّ ، وتناديه فاعل كثير .
 و (التنادى) : تفاعل ، مصدرٌ من نادى القوم بعضهم بعضاً . و (حيَّهَلَه) معطوف عليه .

وقال بعض فضلاء العجم (فى شرح أبيات المفصل) : قيل فاعل هَيَّجَ غراب البين وقد ذُكِرَ قبل . ويجوز أن يكون هَيَّجَ وظلّ متوجّهين إلى يومٍ على التنازع . وظلّ لهم يوم ، من باب قولهم : نهأه صائم ؛ لأن الظُّلُولَ فى ٤٣ الحقيقة للقوم لا لليوم . وروى : (فَظَلَّلَهُمْ) موصولا . ومعناه دنا منهم يومٌ ، وحقيقته : ألقى عليهم ظِلَّهُ . انتهى .

والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التى ما عُرِفَ قائلها . والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والستون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (١) :

٤٦٣ (بَحِيْهَلًا يُزْجُونَ كُلَّ مَطِيَّةٍ

أمام المطايا سَيْرُهَا الْمُتَقَاذِفُ)

على أَنَّ (حِيْهَلًا) بلا تنوين محكى أريد به لفظه .

قال النحاس : جعله بمنزلة خمسة عشر ، فلذلك لم ينوّه .

وقال الأعلام : الشاهد في قوله بَحِيْهَلًا ، فتركه على لفظه محكيًا . يقول :

لَعَجَلْتَهُمْ يَسُوْقُونَ الْمُطَايَا بِقَوْلِهِمْ : حِيْهَلًا . ومعناه الأمر بالعجلة على أَنَّهَا متقدّمة في السير متقاذفة عليه ، أى مترامية . وجعل التّقاذف للسير اتساعاً ومجازاً . انتهى .

قال ابن السيرافى : المتقاذف : الذى يتبع بعضه بعضاً ، كأنَّ كُلَّ سَيْرٍ تَسِيْرُهُ هَذِهِ الْمُطِيَّةُ يَقْدِفُ بِهَا إِلَى سَيْرٍ آخَرَ . ومثله قول عمر بن أبى ربيعة :

أخو سَفَرٍ جَوَابُ أَرْضٍ تَقَاذَفَتْ بِهِ فَلَوَاتٌ فَهوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ (٢)

أى رمته فلاةً إلى أخرى . وقال غيره : إن القَذَافَ سُرْعَةُ السَّيْرِ . وفرس متقاذف : سريع العدو . ويجوز أن يكون المتقاذف الذى يرمى بعضه بعضاً لسرعته . والإزجاء بالزأى المعجمة والجيم : السَّوْقُ . والمطيّة : الدابة ، يقال لها

(١) في كتابه ٢ : ٥٢ . وانظر المقتضب ٣ : ٢٠٦ وابن يعيش ٤ : ٣٦ وشرح شواهد الشافعية ٤٧٨ وملحقات ديوان الجعدى ص ٢٤٧ .

(٢) رواية ديوان عمر ٧٦ : « أَخَا سَفَرٍ » . وقيله :
رَأَتْ رَجُلًا أَمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيُضْحِي وَأَمَا يَالْعَشَى فَيُخْصِرُ

مَطْيَّةٌ لأنها تمطو في السير ، أى تمتدُّ . و (أَمَامَ) بالفتح ، قال ابن الحاجب (فى أُماليه) : يريد أنهم مُسْرِعُونَ فى السير ، فهم يسوقون بهذا الصوت لتسرعَ فى سيرها . وقال « أَمَامَ المَطَايا » ، لأنه إذا سبقت الأولى تَبِعَهَا ما بعدها ، بخلاف سوق الأواخر . وقال : سيرها المتقاذف ، يعنى أَنَّهُمْ يسوقونها مع كون سيرها متقاذفاً ، والتقاذف : الترامى فى السير ، وإذا سَبَقَ المتقاذفُ كان سيره أبلعُ مما كان عليه . وأمام المطايا فى موضع وصف المطية ، وسيرها المتقاذف جملة ابتدائية صفةً لمَطْيَّةَ ، والجارُّ والمجرور متعلق بيزجون . انتهى .

وأجود من هذا أن يكون سيرها فاعل الظرف ، لاعتماده على الموصوف ، والمتقاذف صفة لسيرها . ويجوز أن يكون سيرها المتقاذف مبتدأً موصوفاً والظرف قبله خبره ، والجملة صفة مطية .

والبيت أنشده سيويه للنابعة الجعدى الصَّحَاى ، وتبعه عليه خَدَمَةُ صاحب الشاهد كتابه . وقد تقدمت ترجمته فى الشاهد السادس والثمانين بعد المائة ^(١) . ونقل ابن المستوفى (فى شرح أبيات المفصل) عن السيرافى أنه من قصيدة لمزاحم ابن الحارث العُقَيْلى . وأورد هذه الأبيات منها :

(ووجدى بها وجدُّ المضلَّ بعيره بمكة لم تعطف عليه العواطفُ
رأى من رفيقيه الجفاء وفائه بنشدانها المستعجلاتُ الخوائفُ ^(٢)
وقالوا : تعرفُها المنازلُ من منى وما كلُّ من وافى منى أنا عارفُ)
الوجد : ما يجده الإنسان من العشق . والمضلَّ : اسم فاعل من أضله ،

(١) الخزانة ٣ : ١٦٧ .

(٢) ط : « بنشدتها » ، صوابه فى ش .

وجملة « لم تعطف » إلخ حال من المضلّ . وهذا غاية في الحيرة . ولم تعطف عليه العواطف : جمع عاطفة ، أى لم ترق له ... ^(١) ولم يَحْمِلْهُ عَلَى بَعِيرٍ مِنْ إِبْلِهِ ، وهو جمع عاطفة . ويراد بها في الصداقة ^(٢) والرحم والمودة والصحبة وما أشبه ذلك . وروى « نخلة » بدل مكة ، وهى موضعٌ بقرب مكة ، وعليها يأخذ الحاجُّ بعد انقضاء حَجِّهِمْ ، ولذلك قال : لم تعطف إلخ ، لأنَّهم آخذون في الانصراف . أى إنَّه وَجَدَ بمفارقتها لها كما وَجَدَ الذى ضلَّ بعيره في هذا الموضع .

والبيت من أبيات سيبويه ، ومحلُّ الشاهد فيه أنه جعل وجدى مبتدأ ووجدُ المضلَّ خبره لا يستغنى عنه ، فلم يَجْزِ نصبه على المصدرية . وأصله وجدى بها وجدٌ مثلُ وجد المضلَّ بعيره .

والخوائف : جمع خائفة ، وهى الناقة التى تخنف برأسها ، أى تُمِيلُهَا إِذَا عَدَّتْ . وهى بالخاء المعجمة والنون والفاء .

وقوله : « وقالوا تعرّفها المنازل » إلخ قال أبو عبيد البكرى (فى معجم ما استعجم) : كانوا يسمّون مِنَى المنازل ، وأنشد هذا البيت . ثم قال : ويقال للرجل إذا أتاها : نازل . قال عامرُ بن الطفيل :

أنازلةُ أسماء أم غير نازله أئينى لنا يا أَسَمَ ما أنتِ فاعِلَةٌ

وقال غيره : المنازل من منى : حيث ينزلون أيام رمى الجمار .

(١) كتب مصحح طبعة بولاق : « هكذا بياض بالأصل . منى وقع بياض في النسخة فسيبه أن الأصل المنقول منه هذه النسخة منقول من مسودة المصنف ، وكثرا ما يكتب رحمه الله في الهامش ، فيقتال بعض ذلك أيدي المجلدين والبلا . فليتبّه . اهـ من هامش الأصل » .
(٢) ش : « فى الطلاقة » .

والبيت أورده سيبويه في موضعين من كتابه ، برفع كل على لغة الحجاز . قال سيبويه : وإن شئت حملته على ليس ، يعنى إن شئت جعلت كل مرفوعاً بما ، وجعلت أنا عارف في موضع الخبر ، وأضمرت في عارف هاء تعود إلى كل ، كأنك قلت عارفه . ثم قال : وإن شئت حملته على كله لم أصنع . وهذا أبعد الوجهين ، يعنى وإن شئت رفعت كل بالابتداء وجعلت الجملة في موضع الخبر كذلك ، على لغة تميم كما قلت : كله لم أصنع ^(١) ، فرفعت كل بالابتداء ^(٢) [وأضمرت هاء في أصنع . ومعنى قوله « وهذا أبعد الوجهين » يعنى رفع كل بالابتداء] ، وذلك لأن من يرفعه بالابتداء لا يعمل ما ، فإذا لم يعملها أمكنه أن يعمل عارف في كل ، فإذا لم يعمل فقد قبح ، إذ قد وجد السبيل إلى المختار ، ولا ضرورة تدعو إلى غيره . ومن رفع كل بما فهو لا يجد السبيل إلى إعمال عارف في كل إلا بحذف ما ، وحذفها يُغيّر المعنى . وقال النحاس : ويجوز أن ينصب كلاً بعارف على أنها تيمية .

وقال ابن خلف : هذا البيت روى برفع كل ونصبه على جعل ما تيمية وإبطال عملها . ونصب كل بعارف .

وأنشده الفراء أيضاً (في تفسيره) مرتين : الأولى عند قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ﴾ ^(٣) . قال : أنشدني أبو ثروان :

* وقالوا تعرفها المنازل من منى ^(٤) * البيت

(١) انظر الخزانة ١ : ٣٥٩ حيث الكلام على هذا الشاهد .

(٢) ما بعده إلى « بالابتداء » التالية ساقط من ش .

(٣) الآية ٢١٥ من البقرة . ومعاني الفراء ١ : ١٣٩ . وفي النسختين : « ويسألونك » ، وأثبت نص الآية كما ورد في معاني الفراء . وفي الكتاب آية أخرى أوجها : « ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو » ، وهي الآية ٢١٩ من البقرة . وليست مرادة هنا .

(٤) عجزه في معاني الفراء في هذا الموضع وتاليه :

« وما كل من يغشى منى أنا عارف » .

رفعاً . قال : ولم أسمع نصب كل .

والثانية عند قوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ ﴾ ^(١) قال :
العرب في كل تختار الرفع ، وقع الفعل على راجع الذكر أو لم يقع . وأنشدوني
فيما لم يقع الفعل على راجع ذكره :

فقالوا تعرفها المنازل البيت

فلم يقع عارف على كل ، وذلك أن في كل تأويل : وما من أحد وافي
منى ^(٢) أنا عارف . ولو نصبت لكان صواباً ، وما سمعته إلا رفعاً . وقال
الآخر ^(٣) :

قد عِلَقْتُ أُمَّ الْخِيَارِ تَدْعِي

عَلَى ذَنْباً كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعْ

رفعاً . وأنشدني بعض بني أسد نصباً . انتهى .

وأنشده ابن الناظم (في شرح الألفية) ، وابن هشام (في شرحها وفي
المعنى أيضاً) ينصب كل على إبطال ما ، لإيلائها معمول الخبر ، وليس ظرفاً
لأن كلا معمول لعارف .

وقال ابن هشام (في شرح شواهد) : ويروى كل بالرفع على أنه اسم
ما ، والجملة من قوله أنا عارف خبرها ، والعائد محذوف أى عارفه . وذلك

(١) الآية ١٣ من سورة الاسراء . وانظر معاني الفراء ١ : ٢٤٢ . لانشاده . انظر حواشي
الصفحة السابقة .

(٢) لأنى النجم العجلى ، كما سبق في ١ : ٣٥٩ وكما سيأتى .

متسهّل إذا كان المخبر عنه كُلاً ، كقراءة ابن عامر : ﴿ وكلّ وعد الله الحسنى ^(١) ﴾ ، وكقوله ^(٢) :

* ثلاث كلهن قتلْتُ عمداً *

وقول أئى النجم :

* كلُّهُ لم أصنع ^(٣) *

وانتصاب المنازل على إسقاط (فى) توسّعاً ، لا على الظرف ، لأنه مختص . انتهى .

وهذا ردُّ على ابن خلف فى زعمه أنه منصوب على الظرف . وتعرّفها ، أى اعرّف منزلها بالسؤال عنها . قال النحاس : سألنا أبو إسحاق الزجاج عن معنى هذا البيت فقال : الإنسان يسأل عن الشيء من يعرفه ومن لا يعرفه ، فما معنى هذا البيت ؟ وأجاب فقال : هذا يذكر امرأة يتعشّقها ، فليس يسأل عن خبرها إلا من يعرفه ويعرفها .

ومزاحم بن الحارث شاعرٌ إسلاميٌّ من بنى عُقيل بن كعب بن ربيعة مزاحم العقيل ابن عامر بن صعصعة . قال صاحب الأغاني : وقيل هو مزاحم بن عمرو بن مرة بن الحارث ^(٤) . وهذا القول أقرب عندى إلى الصواب . انتهى .
فيكون الحارث على هذا جدّ أبيه .

ثم قال : وهو شاعر بدويّ فصيح إسلامي ، كان فى زمن جرير والفرزدق ، وكان جريرٌ يصفه ويقرّظه ويقدّمه ، ويقول : ما من بيتين كنت أحبُّ

(١) الآية ٩٥ من سورة النساء .

(٢) هو الشاهد ٥٧ من الخزانة . وتماه كما فى الخزانة ١ : ٣٦٦ .

« فأخزى الله رابعة تعود »

(٣) هو الشاهد ٥٦ من الخزانة فى الجزء الأول ص ٣٥٩ .

(٤) الذى فى الأغاني ١٧ : ١٥٠ : « وقيل مزاحم بن عمرو بن الحارث بن مصرف » .

أَنْ أَكُونَ سَبَقْتُ إِلَيْهِمَا غَيْرَ بَيْتَيْنِ مِنْ قَوْلِ مُزَاجِمِ الْعُقَيْلِ ، وَهُمَا :
وَدِدْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ سَرَفِ الْهُوَى
وَعَيَّ الْأَمَانِي أَنْ مَا شِئْتُ يُفْعَلُ
فَتَرْجَعَ أَيَّامٌ تَقْضُتْ ، وَلَذَّةٌ
تَوَلَّتْ ، وَهَلْ يُثْنَى مِنَ الذَّهْرِ أَوَّلُ (١)

وسَرَفُ الْهُوَى : خَطْوُهُ . ومثله قول جرير :

* مَا فِي عَطَائِهِمْ مَنْ وَلَا سَرَفٌ (٢) *

أَرَادَ : أَنَّهُمْ يَحْفَظُونَ مَوَاضِعَ الصَّنَائِعِ ، لَا أَنَّهُ وَصَفَهُمْ بِالْاِقْتِصَادِ
وَالْتَوْسُّطِ فِي الْجُودِ (٣) .

وَرَوَى أَنَّ الْفَرَزْدَقَ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَوْ بَعْضِ بَنِيهِ فَقَالَ
لَهُ : أَتَعْرِفُ أَحَدًا أَشْعَرَ مِنْكَ ؟ قَالَ : لَا ، إِلَّا أَنَّ غَلَامًا مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ يَرْكَبُ
أَعْمَازَ الْإِبِلِ وَيَنْعَتُ الْفُلُواتِ فَيَجِيدُ ! ثُمَّ جَاءَهُ جَرِيرٌ فَسَأَلَهُ عَنْ مِثْلِ مَا سَأَلَ
الْفَرَزْدَقَ ، فَأَجَابَهُ بِجَوَابِهِ ، فَلَمْ يَلْبِثْ أَنْ جَاءَهُ ذُو الرِّمَةِ ، فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ أَشْعَرُ
النَّاسِ ؟ قَالَ : لَا وَلَكِنْ غَلَامٌ مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ يَقَالُ لَهُ مَزَاحِمُ يَسْكُنُ الرُّوَضَاتِ
يَقُولُ وَحْشِيًّا مِنَ الشُّعْرِ لَا يُقَدَّرُ عَلَى قَوْلِ مِثْلِهِ (٤) . فَقَالَ : أَنْشِدْنِي بَعْضَ
مَا تَحْفَظُ مِنْ ذَلِكَ . فَأَنْشَدَهُ :

(١) فِي الْأَغَانِي : « أَيَّامٌ مَضَيْنَ » ، وَ « وَهَلْ يُثْنَى مِنَ الْعَيْشِ » .

(٢) صَدَرَهُ فِي الْأَغَانِي وَدِيوانِ جَرِيرٍ ٣٨٩ :

« أَعْطَوْا هَنِيْدَةً يَحْدُوها ثَمَانِيَةٌ » .

(٣) فِي الْأَغَانِي : « أَرَادَ أَنَّهُمْ لَا يَخْطُطُونَ مَوَاضِعَ الصَّنَائِعِ ، إِلَّا أَنَّهُ وَصَفَهُمْ بِالْاِقْتِصَادِ وَالتَّوَسُّطِ فِي
الْجُودِ » .

(٤) فِي الْأَغَانِي ١٧ : ١٥٣ : « لَا يَقْدَرُ عَلَى مِثْلِهِ » .

خليلِيَّ عوجا بى عَلَى الدَّارِ نَسْأَلِ
 متى عهدُها بِالظَّاعِنِ المتَحَمِّلِ
 فعَجْتُ وعاجُوا بينَ بَيْدَاءَ مَوْرَثِ
 بها الرِّيحُ جَوْلَانِ الترابِ المنَحْلِ (١)
 حتى أتى على آخرها . ثم قال : ما أعرف أحداً يقول قولاً يواصل
 هذا . انتهى .

* * *

وأنشد بعده :
 (إِنَّ لَوْا وَإِنَّ لَيْتَا عَنَاءُ)
 هذا عجز ، وصدره :
 (لَيْتَ شِعْرِي وَأَيْنَ مِنِّي لَيْتٌ)
 ويأتى إن شاء الله شرحه فى باب العلم (٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون بعد الأربعمئة (٣) :
 ٤٦٤ (لَشْتَانُ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى
 يَزِيدُ سُلَيْمٍ وَالْأَغْرُ بْنُ حَاتِمٍ)
 على أنه قد يقال فى غير الأكثر الأفصح : شتان ما بين يزيد وعمرو ،
 ٤٦ كما فى البيت .

(١) فى الأغاني : « فعجت وعاجوا فوق بيداء صفقت » .

(٢) فى الشاهد ٥٣٧ .

(٣) الأغاني ٤ : ٣٨ والعمدة ٢ : ١٤٠ والعقد ١ : ٢٨٨ ، ٥/٣٠٦ : ٣٠٥ وابن يعش ٤ :

٣٧ ، ٦٨ والشذور ٤٠٤ .

قال أبو علي (في المسائل العسكرية) : وأما شتان فموضوع موضع قولك : افترق وتباين ، وهو من قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ ^(١) ، و﴿ أَشْتَاتَا ﴾ ^(٢) . وهذا الباب إذا كان كذلك اقتضى فاعلين فصاعداً ، فمن ثمَّ يقال : شتان زيدٌ وعمرو . وعلى هذا قول الأعشى :

شَتَّانَ ما يومي عَلَى كُورِها

ويومُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرٍ

فأسنده إلى فاعلين معطوف أحدهما على الآخر . فأما قولك : شتان ما بينهما ، فالقياس لا يمنعه إذا جعلت ما بمنزلة الذي ، وجعلت بين صلة ، لأنَّ « ما » لإبهامها قد تقع على الكثرة ، ألا [ترى ^(٣)] قوله : ﴿ يَعْبدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴾ ^(٤) ثم قال : « ويقولون » ، فعلمت أنَّ المراد به جمع . وكذلك : ﴿ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا ﴾ ^(٥) ، ثم قال : ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ فإذا كان كذلك لم يمتنع في القياس . وقد جاء في الشعر « لشتان ما بين اليزيديين ^(٦) » إلا أن الأصمعي طعن في فصاحة هذا الشاعر ، وذهب إلى أنه غير محتج بقوله . ورأيت أبا عمرو قد أنشد هذا البيت على وجه القبول له والاستشهاد به . وقد طعن الأصمعي على غير شاعر قد احتج بهم غيره ، كذى الرمة والكُميت ، فيكون هذا أيضاً مثلهم . انتهى .

ومثله للإمام المرزوقي (في شرح فصيح ثعلب) قال : شتان موضوعٌ

(١) الآية ٤ من سورة الليل .

(٢) من الآية ٦١ من النور و ٦ من الزلزلة .

(٣) تكلمة ضرورية ليستقيم الكلام .

(٤) الآية ١٨ من يونس .

(٥) الآية ٧٣ من النحل .

(٦) ش : « شتان ما بين اليزيديين » .

موضعَ تَشَتَّتْ ، وإذا قلتَ شتانَ ما هما ، فما صلةُ أَكَّدَ بها الكلامَ ، وهما في موضعِ الفاعلِ ، ولا يُستغنى بواحد ، لأنَّه وُضِعَ لاثنتينِ فصاعداً ، كما أنَّ تَشَتَّتْ كذلك . والعامَّة تقول : شتانَ ما بين فلان وفلان ، وكثيرٌ من الناس يدفعونه ، حتَّى خطأً جماعةً من النحويين ربعةَ الرَّقَى . وله وجه صحيح ، وهو أن يكون « ما » لأحوالِ اليزيديين وأوصافهما ، وجعلت ما بعده صلة له فعرَّفته ، أو صفة له فنكَّرته ، لأنه حينئذ يصح دخول شتان وتَشَتَّتْ عليه . ولا يكون لواحد . انتهى .

وهذا مخالفٌ لصنيعِ الشارح المحقِّق ، فإنه منع أن تكون ما موصولة مع تفسير شتان بما يطلب فاعلين ، لأنَّ مشاركة اليزيديين في كلٍّ من خَصَلْتِي الجود والبخل ضدُّ مقصود الشاعر ، وإنما مراده انفراد أحدهما بالجود والآخر بالبخل . ويدلُّ عليه قوله بعد :

فهمُ الفتى الأزديُّ إِتلافُ ماله وهمُ الفتى القَيْسِيُّ جمعُ الدراهم

وهذا مَبْنِيٌّ على أنَّ في البيت حذفَ معطوف ، والتقدير لشتان ما بين اليزيديين في التَّدى والبُخل ، فيكون من قبيل قوله تعالى : ﴿ سَرَّايِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ ﴾^(١) ، أى والبرد . فإن قلت : يجوز أن يشتركا في الندى ، ويكون أحدهما في الطرف الأعلى منه والآخر في الطرف الأسفل ، فلا يكون فيه حذف معطوف . قلت : هذا أيضاً خلاف مقصوده . فإنه يريد أن يثبت صفة الجود لأحدهما ويثبت خلافها للآخر ، فلا اشتراك لهما في أصل الجود . ويدلُّ عليه قوله أيضاً :

يَزِيدُ سُلَيْمَ سَالَمَ المَالِ ، والفتى أخو الأزد للأموال غيرُ مسالم

٤٧ فلما رأى الشارح المحقق ما ذكر من منع تفسير شتان بافترق ، حمل شتان على معنى « بُعَدَ » الطالب لفاعل واحد ، وهو :
 إمّا « ما » وتكون عبارة إما عن البون والمسافة . والبون : الفضل والمزية ، وهو مصدرُ بانه يَبُونُهُ بوناً إذا فضله . وبينهما بون ، أى بين درجتيهما وبين اعتبارهما فى الشرف . وأمّا إذا كانا متباعدين بالجسم . فيقال : بينهما بَيِّنٌ بالياء . والمسافة : قطع الطريق ، مفعلة من السَّوْف وهو الشَّمُّ ، لأنَّ الدليل يَسُوْفُ ترابَ الموضع الذى يسير فيه ، فإن استأف رائحة أبوال الإبل وأبعارها علم أنه على جادةٍ ، وإلا فلا . يقال : بينهم مسافة بعيدة . و« ما » فى الحقيقة على هذين الوجهين موصولة ، أى البون الذى بينهما ، أو المسافة التى بينهما .

وإمّا « بينَ » هو الفاعل ، وتكون ما زائدة كما قرره الشارح المحقق . ويؤيده ورودُ « بين » بالنصب فاعلاً لشتان بدون ما . قال حسّان بن ثابت :
 وشتانَ بينكما فى الندى

وفى البأسى والخير والمنظر (١)

وقال آخر :

أخاطبُ جهراً إذْ لهنَّ تخافتُ

وشتانَ بينَ الجهرِ والمنطقِ الحَفَتِ (٢)

وقال جميل :

أريدُ صلاحَها وتريدُ قتلى

وشتناً بينَ قتلى والصِّلاحِ (٣)

(١) من أبيات فى ديوانه ١٨٢ يفضل فيها الحارث بن أوى شمر الغساني على النعمان بن المنذر اللخمى .

(٢) اللسان (خفت ، شتت) .

(٣) ديوان جميل ٥٢ وأمالى القالى ١ : ٢١٦ .

أصله شَتَّانٌ وحذفت النون ضرورة . وعلى هذا لا يعتبر حذف معطوف ، كما اعتبر على غير توجيه الشارح المحقق .

ويجوز رفع بين إذا لم يسبقها ما ، وقدمه صاحب القاموس على النصب فقال : وشتان بينهما ، وينصب . وروى أبو زيد (في نوادره) قول الشاعر :
شتان بينهما في كل منزلة

هذا يُخَافُ وهذا يُرْتَجَى أبداً (١)

يرفع بين . ثم قال : ومن العرب من ينصب بينهما ، كقوله تعالى :
﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ (٢) .

وبين : لفظ مشترك بين المصدر والظرف ، وهي من الأضداد تكون للوصل والفرقة . قال في القاموس : البين يكون فرقةً ووصلاً ، واسماً وظرفاً متمكناً .

وقول الشارح المحقق ، كما هو مذهب الأخفش ، في قوله تعالى :
﴿ يُفَصِّلُ بَيْنَكُمْ ﴾ (٣) بالبناء للمفعول إما بتشديد الصاد ، وهي قراءة ابن عامر ، وإما بتخفيفها وهي قراءة غيره وغير الأخوين وعاصم . وأما قراءة الأخوين (٤) فهي بالبناء للمعلوم مع تشديد الصاد . وأما قراءة عاصم فهي كذلك مع تخفيفها (٥) .

قال السمين (في الدر المصون) : من بناء للمفعول فالنائب إما ضمير المصدر أو الظرف ، وبنى على الفتح لإضافته إلى غير متمكن . أو الظرف وهو باقٍ على نصبه . انتهى .

(١) لم أجده في نوادر أبي زيد المطبوعة .

(٢) الآية ٩٤ من سورة الإنعام .

(٣) الآية ٣ من الممتحنة .

(٤) الأخوان هما في مصطلح القراء : حمزة والكسائي . انظر جنى الجنتين للمحبي ص ١٨ .

(٥) انظر تفسير أبي حيان ٨ : ٢٥٤ وإتحاف فضلاء البشر ٤١٤ .

وهذا الأخير هو قول الأنخفش .

واعلم أنَّ الشارح المحقق مسبوَّق بتوجيهه .

أما الأول فقد قال ابن عصفور (في شرح الإيضاح لأبي علي) :
والذى يميز شتان ما بينهما يجعل ^(١) شتان بمنزلة بُعد ، فكما يجوز بُعد ما بين
زيد وعمرو ، كذلك يجوز : شتان ما بين زيد وعمرو .

ومثله لابن السيد (في شرح أدب الكاتب) . قال : كان ربيعة عند
الأصمعي ممن لا يُحتجُّ بشعره . وهذا غلط ^(٢) لأنَّ شتان اسمٌ للفعل يجرى
٤٨ مجراه في العمل ، فلا فرق بين ارتفاع « ما » به في بيت ربيعة ، وارتفاع « اليوم »
في بيت الأعشى ، كما أنك لو قلت : بعد ما بين زيد وعمرو ، لجاز بالاتفاق .

وكذلك قال اللبلى (في شرح فصيح ثعلب) : شتان بمعنى بُعد
وتفرَّق ، وما بمعنى الذى ، فاعل شتان ، وبين صلة لما .

وأما الثانى فقد قال أبو البقاء : إن جعلت ما زائدة وبين فاعلا وهى
ظرفٌ ، لا تكاد العرب تستعملها كذلك . وإن جعلتها بمعنى الذى ضعف
أيضاً ، لأنَّ المعنى يصير افترق الذى بين زيد وعمرو . وليس المراد ذلك ، بل
المراد افترق زيد وعمرو . ومن أجازاه قال : إن مفارقة زيد وعمرو ليس من جهة
الأشخاص ، بل المراد افتراقهما في الأخلاق والأحوال ، وهو المعنى بالذى .
انتهى .

وقوله : « لا تكاد العرب تستعملها كذلك » غير مسلمٍ ؛ فإنه قد قرئ

(١) ط : « يجعل » ، صوابه في ش .

(٢) وكذا في الاقتضاب ٣٨٩ . وفي ش : « وهو غلط » .

به في القرآن في عدّة مواضع . وكلامه وإن كان على اعتبار شتان بمعنى ما يقتضى فاعلين إلا أن المنزعين فيه .

وأما إنكار الأصمعيّ شتان ما بينهما فقد قال ابن برى : (في حاشية الصحاح) : ليس بشيء ، لأنّ ذلك قد جاء في أشعار العرب ^(١) ، قال أبو الأسود الدئليّ :

وشتان ما بينى وبينك ، أننى
على كلّ حالٍ أستقيم وتظلع ^(٢)

ومثله قول البعيث :

وشتان ما بينى وبين ابن خالد
أمية في الرّزق الذى يُتقسّم ^(٣)

وقال آخر :

وشتان ما بينى وبين رُعاتها
إذا صرصر العُصفور في الرُّطَب الثَّعِدِ ^(٤)

والثَّعِد ، بفتح المثلثة : ما لان من البُسر . ويقال شتان بينهما أيضاً بدون ما .

وتقدمت أبياته .

(١) ط : « في أشعار من العرب » ، وأثبت ما في ش .

(٢) ديوان حسان ٥٦ واللسان (شت) .

(٣) اللسان (شت) .

(٤) في النسختين : « دعاتها » بالبدال ، صوابه بالراء كما في اللسان (شت ، ثعد) .

وقد تبع الأصمعيّ في إنكاره جماعةً ، منهم ابن قتيبة (في أدب الكاتب) قال : يقال شتان ما هما ، ولا يقال شتان ما بينهما ، وليس قوله :

* شتان ما بين اليزيديين في النّدى *

بحجّة .

ومنها الأزهريّ (في التهذيب) قال : قول ربيعة ليس بحجّة ، إنّما هو مؤلّد . وأبى الأصمعيّ شتان ما بينهما . قال أبو حاتم : فأنشدته قولَ ربيعة فقال : ليس بفصيح يلتفت إليه .

وقول الشارح المحقق : « وموهمه شيان : أحدهما لغة في شتان وهي كسر النون ^(١) » ، قال الإمام المروزقي (في شرح فصيح ثعلب) : أصحابنا البصريون لا يُجيزون فيه إلا الفتح ، ولو كان مثني لجاز تأخيره فقليل : زيد وعمرو شتان ، بل كان هو الوجه والترتيب ، ولجاز أن يقلب ألفه في النّصب والجرّ ياء ، وذلك لا يُعرف . ألا ترى أن قولهم سيّان زيد وعمرو ، لما كان مثني سيّ وهو المثلل جاز جميع ذلك فيه . انتهى .

وزعم ثعلب (في فصيحه) أن كسر النون هو قول الفراء . ونقل شارحه اللبليّ عن ابن درستويه أن الفراء إنما ذهب إلى الكسر لأنّ المعنى لما كان للاثنتين ظنّ أن شتان مُثْنِي فكسره ، والعرب كلها تفتحه ، والكسر لا يجيزه عربيّ . انتهى .

أقول : الفراء لم يذهب إلى أن النون مكسورة لا غير ، وشتان مثنيّ

(١) الرضي ٢ : ٦٩ . والمراد قول الأصمعيّ . وقبله في الرضي : « وأنكره الأصمعيّ وقال : الشعر لمولد . وذلك بناء على مذهبه وهو أن شتان مثنيّ شت ، وهو المتفرق » .

شَتَّ ، وإنما حكى أن كسر النون لغة في فتحها ^(١) . قال : (في تفسيره)
عند قوله تعالى : ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ ^(٢) : أنشدني بعضهم :
لشَتَّانِ ما أنوى ويَنوَى بنو أُنَى
جميعاً ، فما هذان مستويان

تَمَنُّوا لى الموت الذى يَشْعَبُ الفتى
وكلُّ فتى والموت يلتقيان ^(٣)

قال الفراء : يقال شَتَّان ما أنوى بنصب النون وخفضها ، هذا
كلامه ^(٤) .

٤٩

وكذا نقل الصاغاني . (في العباب) عنه أن كسر النون لغة في فتحها
وليس فيه ما زعمه ابن درستويه . وبه يسقط ترديد أبى سهل الهَرَوِى ^(٥) (في
شرح الفصيح) حيث قال : وأما على قول الفراء فإنه يجوز أن يكون كسر
النون على أصل التقاء الساكنين ، ويجوز أن يكون أراد ثنية شَتَّ ، وهو
المتفرق . انتهى .

وزعم ابن الأنبارى (في الزاهر) أنه لا يجوز كسر النون في شتان
ما بين أخيك وأبيك ، قال : لأنها رفعت اسما واحداً . ويجوز كسرهما في غيره ،
وهو شَتَّان أخوك وأبوك ، وشَتَّان ما أخوك وأبوك . قال : يجوز في هذا كسر
النون على أنه ثنية شَتَّ . هذا كلامه ، وفيه ما لا يخفى .

(١) هذا الصواب من ش . وفي ط : « فتحها » .

(٢) الآية ٣١ من سورة يوسف . معاني الفراء ٢ : ٢٢ .

(٣) نسب في العيني ١ : ٥٤٣ إلى الفرزدق . وليس في ديوانه .

(٤) تعليق الفراء هذا لم يرد في معاني القرآن ، وأن كان الفراء قد أنشد البيتين شاهداً على رفع
أهل نجد للخبر بعد « ما » فقط .

(٥) ط : « أبى سهيل » تحريف . وهو أبو سهل محمد بن على بن محمد ، نزيل مصر . كان
نحوياً ، وكانت له رئاسة المؤذنين بجامع مصر ، وله سنة ٣٧٢ ، وتوفي سنة ٤٣٣ . بغية الوعاة .

وقول الشارح المحقق : « الثاني : أن المرفوع بعده لا يكون إلا مثني أو ماهو بمعنى المثني » إلخ ، أقول : قد ورد المرفوع بعد شتّان أربعة ، قال لقيط ابن زُرارة :

شتّان هذا ، والعناق ، والتّوم ، والمشرّب البارد في ظلّ الدّوم

وهذا مما يردّ على الأصمعي ويؤيد قول غيره أن شتان لا يكتفى بواحد ، لأنّه وضع لاثني فصاعداً .

وقد أجاز ثعلب ما منعه الأصمعي ، قال (في فصيحه) : وتقول شتّان زيد وعمرو ، وشتان ما هما ، نون شتّان مفتوحة . وإن شئت قلت شتّان ما بينهما . والفراء يخفض نون شتّان . انتهى .

ومحصّل الكلام فيها أن شتّان يكون مرفوعها شيئين ^(١) اتفاقاً ، وأكثر عند غير الأصمعي ، ويكون معهما ما الزائدة وبدونها . والصحيح جواز شتّان ما بينهما ، خلافاً للأصمعي .

ولم يتعرّض ابن السراج (في الأصول) لهذا . قال : قولك شتّان زيد وعمرو ، معناه بُعد ما بين زيد وعمرو جداً . وهو مأخوذ من شتّ . والتشتيت : التباعد ما بين الشيئين أو الأشياء ، فتقديره تباعد زيد وعمرو . انتهى .

وهي عند الشارح قسمان : أحدهما ما ذكر من أنه لا بُدّ لها من مرفوعين فصاعداً . والثاني : جواز الاكتفاء بمرفوع واحد . وهو في شتّان ما بينهما لكونها بمعنى بُعد .

وبقى استعمالها مع « ما » الموصولة بفعل ، ولم يذكره . وهو ما أورده

(١) ش : « شيان » ، صوابه في ط .

الفرّاء في الشعر المذكور ، وهو « لشتان ما أنوى ^(١) » . وينبغي أن تقدر ما الموصولة في الفعل الثاني ، ليكون مرفوعها شيئين . وهى اسم فعل على الصحيح .

قال ابن عصفور (في شرح الإيضاح) : وهو ساكن في الأصل ، إلا أنه حُرِّك لالتقاء الساكنين ، وكانت الحركة فتحةً إتباعاً لما قبلها وطلباً للخفضة ، ولأنه واقع موقع الماضي مبنى على الفتح ، فجعلت حركته كحركته . وزعم المرزوقي والهروى (في شرح الفصيح) أنها مصدر . قال الأول : شتان مصدر لم يُستعمل فعله . وهو مبنى على الفتح ، لأنه موضوع موضع فعل ماض ، وزيد فاعل له .

وقال الثاني : معنى شتان البعد المفرط بين الشيئين ، وهو اسم وضع موضع الفعل الماضي ، تقديره : شتّ زيد وعمرو ^(٢) ، أى تشتتا وتفرقا جدا . وسبقهما الزجاج كما نقل الشارح المحقق عنه .

قال ابن عصفور : وزعم الزجاج أنه مصدر واقع موقع الفعل جاء على فعلان فخالف أخواته ، فبنى لذلك .

فإن قيل : لنا فعلان في المصادر ، قالوا : لوى يلوى ليّانا ، وشئتة شتّاناً ^(٣) . وأنت لو وضعت ليّاناً وشتّاناً موضع الفعل لبقيا على إعرابهما ولم يُنبّيا .

٥٠ . فالجواب : أنهما مصدران قد استعملتا بعد فعلهما وتمكّنا ، فإذا وقع موقع فعلهما بقيا على إعرابهما ، وليس كذلك شتان ؛ لأنك لا تقول شتّ

(١) ط : « شتان ما أنوى » ، وأثبت ما في ش .

(٢) وعمرو ، ساقطة من ط ، وقد ألحقت في هامش ش بخط ناسخها .

(٣) يقال بسكون النون وفتحها أيضا . وقرئ بهما قوله تعالى : « ولا يجرمنكم شتان قوم » .

يُشْتَتَّ شَتَاتًا ، وَإِنَّمَا اسْتَعْمَلَ فِي أَوَّلِ أَحْوَالِهِ مَوْضُوعًا مَوْضِعَ الْفِعْلِ الْمَبْنِيِّ ، فَبَنَى لِذَلِكَ . انْتَهَى .

قال ناظر الجيش (في شرح التسهيل) : مقتضى هذا الجواب أن تبني المصادرَ الملتزمَ لإضمار ناصبها ، كسبحان الله ومعاذ الله . انتهى .

وجوّز المازني تنوين شتان ، قال أبو علي (في التذكرة القصيرة) : قال أبو عثمان : سبحان وشتان يجوز تنوينهما اسمين كانا ، أو في موضعهما . قال أبو علي : شتان إذا كان في موضعه فهو اسمٌ للفعل وهو شَتَّ بمنزلة صه ، فإنَّ نَوْنَتَهُ فهو نكرة ، وإنَّ لم تنوِّنه فهو معرفة .

فإن قيل : كيف يجوز أن يكون معرفة وهو بمنزلة شَتَّ ، وكذلك صه بمنزلة اسكت ، واسكت وصه لا يجوز أن يكونا معرفة . قيل : لأنَّهما اسمان للفعل وليساً بفعل . فإنَّ نقلت شتان عن أن يكون اسماً للفعل فجعلته اسماً للتشيت معرفة ، وصار بمنزلة :

* سُبْحَانَ مَنْ عُلِقِمَةُ الْفَاخِرِ *

في أنَّه اسمٌ للتنزيه معرفة جاز . فإنَّ نَوْنَتَهُ ونونَتِ سبحان هذا تنكّر لأجل التنوين ، وصار بمنزلة زيد من الزيدين إذا نكرت زيدا المعرفة . ويضعف جعل هذه المعرفة نكرة ، لأنَّ المعنى الملقَّب بسبحان وشتان ، شيء واحد لا يصحُّ أن يكون له أمثال من جنسه ، هي تنزيه وتشيت ، وليس كذلك الملقَّب بزيد ، لأنَّه يصحُّ أن يكون له أمثال من جنسه فيقدّر زيدا من الزيدين يصحُّ في المعنى ، وتقدير سبحان من أمثاله لا يصحُّ في المعنى . فالجواب أنَّ هذا وإنَّ لم يصحَّ في المعنى فإنَّ تقديرهم له تقدير ما يصحُّ له في هذا المعنى

جائز ، يدلُّ على ذلك أنَّ من قال : هذا ابن عرسٍ مقبلاً ، نَزَلَ الجِنْسَ منزلة شئٍ واحدٍ ، وإن كان في الحقيقة أشياء ، ثم قال : هذا ابن عرسٍ مقبَلٍ ، نَزَلَ ما قد نَزَلَهُ منزلة شئٍ واحد منزلة أشياء كثيرة . فهذا ابنُ عرسٍ مقبَلٍ ، بمنزلة زيد من الزيدين منكراً من هذا ابن عرسٍ مقبلاً . ونظيرُ تلقيب المعنى بسبحان وشتان ، فيمن جعله لقباً للمعنى ، جَعَلَ النَحْوِيْنَ أفعال معرفة في قولهم : أفعال إذا كان وصفاً لا ينصرف ، فيجعلون أفعال معرفةً لقباً للمعنى ، وهو هذا الوزن . فلم يُخْرِجِ النَحْوِيُّونَ بتلقيبهم المعاني عن كلام العرب ، لأنَّها قد لُقِّبَت المعاني كما لُقِّبَت الأشخاص . ونظير ذلك قولهم :

« فحملتُ بَرَّةً واحتملتُ فجارٍ »

وبرَّةً تلقيبُ المعنى ، فلهذا لم يصرفها . انتهى كلام أئى على ، ولنفاسته سُقْنَاهُ بُرْمَتَهُ .

والبيت الشاهد من قصيدةٍ لربيعة الرِّقْيِ ، مدح بها يزيد بن حاتم صاحب الشاهد المهلبى . وهذه أبياتٌ من أولها :

(حَلَفْتُ يَمِيناً غير ذى مَثْنَوِيَّةٍ

أبيات الشاهد

يَمِينَ امرئٍ آلَى بها غير آثِمٍ ^(١)

لَشَتَّانَ ما بين اليزيديين في الندى

يزيدُ سُليم والأغرُّ ابنُ حاتمٍ

يزيدُ سُليمَ سالمَ المالِ ، والفتى

أخو الأزْدِ للأموالِ غيرُ مسالِمٍ

(١) الأبيات وخبرها في الأغاني ١٥ : ٢٧ والعقد ١ : ٢٣١ ، ٥/٢٥٤ : ٣٠٥ ووفيات

الأعيان (ترجمة يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب) .

فَهُمُ الْفَتَى الْأَزْدِيُّ إِتْلَافُ مَالِهِ
 وَهُمْ الْفَتَى الْقَيْسِيُّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ
 فَلَا يَحْسَبُ التَّمَتُّامُ أَتَى هَجْوُهُ
 وَلَكِنِّي فَضَّلْتُ أَهْلَ الْمَكَارِمِ
 فَيَا أَيُّهَا السَّاعِي الَّذِي لَيْسَ مُدْرِكًا
 بِمَسْعَاتِهِ سَعَى الْبَحُورِ الْخَضَارِمِ
 سَعَيْتَ وَلَمْ تُدْرِكْ نَوَالَ ابْنِ حَاتِمٍ
 لِفِكَ أَسِيرٍ وَاحْتِمَالِ الْعِظَائِمِ (١)
 كَفَاكَ بِنَاءَ الْمَكْرَمَاتِ ابْنُ حَاتِمٍ
 وَنَمَتْ ، وَمَا الْأَزْدِيُّ عَنْهَا بِنَائِمٍ
 فَيَا ابْنَ أُسَيْدٍ ، لَا تَسْلَمِ ابْنَ حَاتِمٍ
 فَتَقَرَّعَ إِنْ سَامِيَّتَهُ سَنَ نَادِمٍ
 هُوَ الْبَحْرُ إِنْ كَلَّفَتْ نَفْسُكَ خَوْضَهُ
 تَهَالَكَتَ فِي أَمْوَاجِهِ الْمُتَلَاطِمِ
 تَمَنَّيْتَ مَجْدًا فِي سُلَيْمٍ سَفَاهَةٍ
 أَمَانِيَّ خَالٍ أَوْ أَمَانِيَّ حَالِمِ (٢)
 أَلَا إِنَّمَا آلُ الْمَهْلَبِ غُرَّةُ
 وَفِي الْحَرْبِ قَادَاتٌ لَكُمْ بِالْحَزَائِمِ (٣)

٥١

(١) ش : « بفك أسير » . وأثبت ما في ط ووفيات الأعيان .

(٢) الخالئ هنا : الذي يخلو بنفسه ويتأمل . ط : « حال » بالخاء المهملة ، صوابه في ش ووفيات الأعيان . وقد يكون الخال هنا مقلوب خائل ، أى متخيل . اللسان (خيل ٢٤٢) .

(٣) كذا وردت بإهمال هنا وفي الشرح . والوجه « بالحزائم » بالخاء المعجمة كما في الوفيات ، وانظر حواشي ص ٣٠١ .

هم الأنف والخرطوم ، والناس بعدهم
 مناسيم ، والخرطوم فوق المناسيم
 قضيت لكم آل المهلب بالعلأ
 وتفضيلكم حقاً على كل حاكم
 لكم شيم ليست لخلق سواكم
 سماح وصدق البأس عند الملاجم
 مهينون للأموال فيما ينوبكم
 مناعيش دفاعون عن كل جرم

وقوله : « حلفت يميناً » إلخ ، مثنوية ^(١) : مصدر بمعنى الاستثناء في
 اليمين ، أى حلفت غير مستثنى فى يمينى . وقوله : غير ذى مثنوية ، أى غير
 يمين ذى مثنوية .

وهذا المصراع من شعر للنابغة الذبياني ، وقامه :

* ولا علم إلاّ حسن ظنّ بصاحب *

وهو من شواهد سيبويه ، وقد شرحناه مع قصيدته فى الشاهد الثالث
 والعشرين بعد المائتين ^(٢) .

وقوله : يمين امرىء ، إلخ مفعول مطلق تشبيهى ، أى كيمين . واليمين :
 القسم ، سُمى بها لأنهم كانوا إذا تحالفوا ضرب كل امرئ منهم على يمين

(١) ما بعده إلى « مثنوية » التالية ، ساقط من ش .

(٢) الخزنة ٣ : ٣٢٧ .

صاحبه . قال صاحب المصباح : ويمين الحلف أنثى . قال ابن الأنبارى : ولهذا أعاد الضمير عليها من « بها » مؤنثا . وآلى ، بمعنى أقسم .

وقوله : (لشتان ما بين اليزيديين) إلخ ، اللام في جواب القسم ، وما بعدها جوابه . قيل : شتان ما بين اليزيديين صار مثلاً في ظهور الفرق . والتدنى : السخاء والجود ، والألف أصلها واو ، لأنه يقال ندوت ^(١) . ويقال سنّ للناس التدنى فندوا بفتح الدال . و (الأغر) من الغرة ، وهو بياض فوق الدرهم في جبهة الفرس . يقال فرسٌ أغرٌ ومهرة غراء ، وقد استعيرت للوضوح والشهرة . وقال في المصباح : ورجلٌ أغرٌ : صبيحٌ أو سيّد قومه .

أما يزيد سلّيم فهو يزيد بن أسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة ، وينتهى نسبه إلى بُهثة بضم الموحدة وسكون الهاء بعدها ثاء مثلثة ، ابن سلّيم ، بضم السين ، ابن منصور بن عكرمة بن خصفة ، بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة ، ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وأما يزيد بن حاتم ، فهو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة ، وينتهى نسبه إلى الأزد ، وهى قبيلةٌ عظيمة باليمن . وهو جدّ الوزير المهلبى . فإنه أبو محمد الحسن بن محمد بن هارون بن إبراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم . ومات فى سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة .

وكان السبب فى هذه القصيدة أن ربيعة قصد يزيد بن أسيد ، وهو

(١) والتدنى مع ذلك تكتب بالياء غالبا مراعاة للإمالة . انظر اللسان (ندى ١٨٥) . وقد وردت فى الأصل مكتوبة بالألف فى جميع المواضع ، لكنى أجريتها على الكتابة المألوفة .

يومئذٍ وإل على أروميّة ، وكان قد وليها زماناً طويلاً لأنى جعفر المنصور ، ثم من بعده لولده المهدي . وكان يزيد هذا من أشرف قيس وشجعانهم ، ومن ذوى الآراء الصائبة . ومدحه ربعة بشعر أجاد فيه فقصر يزيد في حقه . ومدح يزيد ابن حاتم فبالغ في الإحسان إليه ، فقال ربعة هذه القصيدة يفضّل يزيد بن حاتم على يزيد بن أسيد . وكان في لسان يزيد بن أسيد تتمّة ، فعرض بذكرها : « فلا يحسب التمام أنى هجوته » . كذا في تاريخ ابن خلكان .

قال صاحب المصباح : وتمم الرجل تتمّة ، إذا تردّد في التاء ، فهو تمام بالفتح . وقال أبو زيد : هو الذى يَعْجَل في الكلام ولا يُفهمك .

وقال ابن عبد ربه (في ثلاثة مواضع من العقد الفريد ^(١)) : مدح ربعة الرّقئ يزيد بن أسيد السُلَمى ، فلم يُعطه شيئاً ، ثم عطف على يزيد بن حاتم وهو والى مصر ومدحه ، فتشاغل عنه في بعض الأمور ، واستبطأه ربعة فشخص من مصر وقال :

أُرانى ولا كُفرانَ لله راجعاً

يُخْفى حُنين من نوال ابن حاتم

فبلغ قوله يزيد بن حاتم فأرسل في طلبه ، فلمّا دخل عليه قال له : أنت القائل :

أُرانى ولا كُفرانَ لله راجعاً البيت

قال : نعم . قال : هل قلت غير هذا ؟ قال : لا . قال : والله لترجعن

بِخُفْيٍ حَنِينٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا ^(١) . فَأَمَرَ بِخَلْعِ حُفْيِهِ وَأَنْ تُمْلَكَا ^(٢) دَنَانِيرَ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَصْلِحْ مَا أَفْسَدْتَ مِنْ قَوْلِكَ . فَقَالَ فِيهِ لَمَّا عَزَلَ مِنْ مِصْرَ وَوَلَّى مَكَانَهُ يَزِيدُ بْنُ أَسِيدٍ السَّلْمِيُّ :

بِكِي أَهْلُ مِصْرَ بِالْذُّمِّ مَوْعِ السَّوَاغِمِ غَدَاةَ غَدَا مِنْهَا الْأَعْرُ بْنُ حَاتِمِ
وَفِيهَا يَقُولُ :

لِشَّتَانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدِينَ فِي النَّدَى يَزِيدُ سَلِيمِ وَالْأَعْرُ بْنُ حَاتِمِ
مَعَ أَيْبَاتٍ ثَلَاثَةَ بَعْدَهُ . وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ حَاتِمٍ جَوَادًا سَرِيًّا مَقْصُودًا
مَمْدُوحًا ^(٣) . قَصَدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ فَأَحْسَنَ جَوَائِزَهُمْ .

قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ : كَتَبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَسْتَوْصِلُهُ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ
ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ ^(٤) إِلَيْكَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا
لَا أَكْثَرَهَا امْتِنَانًا ، وَلَا أَقَلَّهَا تَحْقِيرًا ، وَلَا أَسْتَشِيكَ عَلَيْهَا ثَنَاءً ، وَلَا أَقْطَعُ لَكَ بِهَا
رَجَاءً . وَالسَّلَامُ .

وَقَالَ ابْنُ بَخْلُكَانَ : ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ أَنَّ الْخَلِيفَةَ
أَبَا جَعْفَرَ الْمَنْصُورَ عَزَلَ حُمَيْدَ بْنَ قَحْطَبَةَ عَنْ وِلَايَةِ مِصْرَ ؛ فَوَلَّاهَا نُوْفَلَ بْنَ

(١) وَكَذَا فِي الْعَقْدِ ١ : ٣٢٢ وَفِيهِ « مَمْلُوءَةٌ مَالًا » . لَكِنْ فِي ٥ : ٣٠٥ : « مَمْلُوءَتَيْنِ مَالًا » .
وَالْخَفِّ مَذْكَرٌ ، وَمِنْهُ : « فَأَتَى عَبْدَ الْمُطَلِّبِ وَعَلِيَهُ خِفَانُ أَحْمَرَانِ » . وَيَبْدُو أَنَّهَا تَوَثَّتْ حَمَلًا عَلَى « النَّعْلِ »
وَالنَّعْلِ مُؤَنَّثَةٌ .

(٢) كَذَا فِي طِ وَالْعَقْدِ ، وَفِيهِ : « وَإِنْ تَمْلِكَا لَهُ مَالًا » لَكِنْ فِي ش : « يَمْلِكَا » بِالْيَاءِ .

(٣) ش : « مَمْدُوحًا » . لَكِنْ مَا أَثْبَتَ مِنْ طِ يَطَابِقُ مَا فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « أَمَّا بَعْدُ بَعَثْتُ » ، وَالتَّكْمِلَةُ مِنَ الْعَقْدِ ١ : ٣٠٦ .

الفرات ، ثم عزله ووَلَّى يزيد بن حاتم ، وذلك في سنة ثلاث وأربعين ومائة . ثم إنَّ المنصور عزله عن مصر في سنة اثنتين وخمسين ومائة ، وجعل مكانه محمد ابن سعيد . انتهى .

وهذا لا يوافق ما قاله ابن عبد ربه .

وقيل : تَوَلَّى بعده ^(١) عبد الله بن عبد الرحمن من قِبَل المنصور . ولم أرَ ما قاله ابن عبد ربه ^(٢) .

ثم قال ابن خلكان : وقال ابن يونس (في تاريخه) : ولي يزيد بن حاتم مصر في سنة أربع وأربعين ومائة . وزاد غيره : في منتصف ذى القعدة . ثم إنَّ المنصور خرج إلى الشام وإلى زيارة بيت المقدس في سنة أربع وخمسين ومائة ، ومن هناك سَير يزيد بن حاتم إلى إفريقية لحرب الخوارج الذين قَتَلُوا عامله عُمَر ابن حفص ، وجَهَّز معه خمسين ألف مقاتل ، واستقرَّ والياً ، وكان وصوله إليها واستظهاره على الخوارج في سنة خمس وخمسين .

ولمَّا عقد المنصور ليزيد المهلبى على بلاد إفريقية ، وليزيد السُلَمى المذكور على ديار مصر خرجا معاً ^(٣) ، وكان يزيد المهلبى يقوم بكفاية الجيشين ، فقال ربيعة الرقى :

(١) ش : « بعد » صوابه في ط . والبغدادى يناقش ما ورد في العقد من أن الذى جاء بعد يزيد ابن حاتم في الولاية هو يزيد بن أسيد السلمى . فإنَّ هذا معارض بما ذكر الطبرى أن الذى جاء بعده هو محمد بن سعيد ، وفي قول آخر أنه عبد الله عبد الرحمن .

(٢) أى لم يجد أحداً ذكر ما أورده ، غيره .

(٣) في النسختين : « معه » ، والصواب من وفيات الأعيان .

٥٣

يزيد الخير إنَّ يزيدَ قومي سَمِيكَ لا يوجد كما تجوّد
تقود كتيبةً ويقود أخرى فترزق من تقود ومن يقود

وقدّم أشعْبُ المشهور في الطمع على يزيد وهو بمصر ، فجلس
بمجلسه ، ودعا بعلامه فسارّه ، فقام أشعْبُ فقبل يده ، فقال له يزيد : لم
فعلت هذا ؟ فقال : إنّي رأيتك تساررُ غلامك فظننتُ أنك قد أمرتَ لي
بشيء ! فضحك منه وقال : ما فعلتُ ولكنّي أفعل . ووصله وأحسنَ إليه .
وقدم عليه بمصر أبو عُبيد الله محمد بن مسلم ، الشهير بابن المولّى ،
وأنشده :

يا واحدَ العُربِ الذي أضحى وليس له نظيرُ
لو كان مثلكَ آخرُ ما كان في الدُّنيا فقيرُ

فدعا يزيد بخازنه . وقال : كم في بيت مالى ؟ قال : فيه من العين
والورق ما مبلغه عشرون ألف دينار . فقال : ادفعها إليه . ثم قال : يا أخى ،
المعذرةُ إلى الله تعالى وإليك ، والله لو أن في ملكي غيرها ما ادّخرته عنك .
وقال الطرطوشى ^(١) (فى كتاب سراج الملوك) : قال سُحنون ^(٢) :

(١) نسبة إلى طرطوشة ، بضم أوله وقد يفتح : مدينة بالأندلس ، كما فى القاموس . واقتصر فى
معجم البلدان على أنها بالفتح . وهو أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف الفهرى ، رحل إلى
المشرق ودخل بغداد والبصرة والشام ، ثم نزل الإسكندرية واستوطنها . وتوفى سنة ٥٢٠ .
(٢) سحنون ، بضم السين ، وأصله اسم طائر . وفى تاج العروس أنّ سيده قد تفتح . وهو
سحنون بن سعد الإفريقى ، من أئمة المالكية ، جالس مالكا مدة ، ثم قدم بمذهبه إلى إفريقية فأظهره
فيها . وتوفى سنة ٢٤١ .

كان يزيد بن حاتم يقول : والله ما هبْتُ شيئاً قطُّ هبتي لرجل ظلمته وأنا لا أعلم ، وليس له ناصر إلا الله تعالى ، فيقول : حسبك الله ، الله بيني وبينك ! وذكر أبو سعيد السمعاني (في كتاب الأنساب) أن المسهر التميمي الشاعر وفد على يزيد بن حاتم بإفريقية ، فأنشده :

إليك قصرنا النصف من صلواتنا

مسيرة شهر ثم شهر نواصلة

فلا نحن نخشى أن يخيب رجاؤنا

لديك ولكن أهنأ البر عاجله

فأمر يزيد بوضع العطاء في جُنده وكان معه خمسون ألف مرتزق ، فقال : من أحب أن يسرني فليضع لزائري هذا من عطائه درهمين . فاجتمع له مائة ألف درهم ، وضمَّ يزيد إلى ذلك مائة ألف درهم أخرى ودفعها إليه . ولما كان يزيد والياً بإفريقية كان أخوه روح بن حاتم والياً في السند ، وولى خمسة من الخلفاء : أئى العباس السفاح ، والمنصور ، والمهدى ، والهادى ، والرشيد ، فقال أهل إفريقية : ما أبعد ما بين هذين الأخوين ، فإنَّ يزيد هنا وأخاه روحاً في السند . فلما توفي يزيد بإفريقية يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبعين ومائة ، وكان والياً فيها خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر ، فاتفق أن الرشيد عزل روحاً عن السند وسيَّره إلى موضع أخيه يزيد ، فدخل إلى إفريقية في أول رجب سنة إحدى وسبعين ومائة ، ولم يزل والياً عليها إلى أن توفى بها لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر

رمضان سنة أربع وسبعين ومائة ، ودفن في قبر أخيه يزيد . فعجب الناس من هذا الاتفاق بعد ذلك التباعد .

تمة

قال الصولى (فى كتاب الأنواع) : حدثنا أبو العباس محمد الجبائى قال : أنشدنا بكر المازنى ^(١) لربيعه بن ثابت الرقى ، يمدح يزيد بن حاتم المهلبى ويهجو يزيد بن أسيد السلمى :

لشتان ما بين اليزيدى فى الندى البيت

وبعد الأبيات الثلاثة . قال : بلغ هذا الشعر أبا الشمقمق ، واسمه مروان ، فقال يفضل يزيد بن مزيد الشيبانى على يزيد المهلبى :

لشتان ما بين اليزيدى فى الندى

إذا عُدَّ فى الناس المكارم والحمد

يزيد بنى شيبان أكرم منهما

وإن غضبت قيس بن عيلان والأرد

انتهى .

ويزيد هذا هو ابن مزيد بن زائدة ، وهو ابن أخى معن بن زائدة الشيبانى . وكان يزيد هذا من الأمراء المشهورين ، والشجعان المعروفين ، وكان واليا بأرمينية ، فعزله عنها الرشيد سنة اثنتين وسبعين ومائة ، ثم ولّاه إياها وضم إليها أذربيجان فى سنة ثلاث وثمانين . وهو من الأجواد ، وقد قصده الشعراء من سائر النواحي ، وأجاد صلاتهم .

يزيد بن مزيد

(١) هو بكر بن محمد بن بقية ، أبو عثمان المازنى ، المتوفى سنة ٢٤٩ .

وقد أطلال ترجمته ابن خلكان .

وتوفى سنة خمس وثمانين ومائة ، ورثاه أبو الشمقمق ، ومسلم بن الوليد ، وأبو محمد عبد الله بن أيوب التيمي المشهور ، وغيرهم .

ورأيت في (رسائل صاحب بن عباد) رسالة مُداعبة ، جمع فيها نظائر هذا الشعر ، وهي رسالة جيدة أحببت أن أورها هنا وهي :

أبو الفرج عباد بن المطهر أعزه الله ، يزعم أن الشيخ الأمين ^(١) رضى الله عنه سمّاه عبّادا . والناس يروون :

لشتان بين اليزيديين في الندى

يزيد سليم والأعمر بن حاتم

وفيه من لا يعلم أنه لربيعه الرقي ، ولا أن اليزيديين : يزيد بن حاتم المهلبى وهو الممدوح ، ويزيد بن أسيد وهو المذموم . وكما لا يدري أن الشعر بلغ أبا الشمقمق فقال ، وفضل عليهما يزيد بن مزيد الشيباني :

لشتان ما بين اليزيديين في الندى

إذا عُدَّ في الناس المكارم والحمد

يزيد بنى شيان أكرم منهما

وإن غضبت قيس بن عيلان والأزد

وقد قال الآخر :

يزيد الخير إن يزيد قومى

سميك لا يزيد كما تزيد

(١) الذى فى رسائل الصاحب ١٥٩ : « أن الشيخ الأمير » .

ويذكرني مولاي أنه أنشد كثيراً لأبي الهول الحميري ، في الفضل بن العباس ، والبرمكي :

فضلان ضمَّهما اسمٌ وشئت الأخبار ^(١)

كما سمعني أنشد لبشار :

رأيت السُّهيلين استوى الجودُ فيها

على بعد ذا من ذاك في حكم حاكم

سُهيل بن عثمانٍ يجودُ بماله

كما جاد بالفعلِ سُهيل بن سالم ^(٢)

ومن المبتذل في هذا :

شَتان بين محمد ومحمد

حَيٌّ أماتٌ وميِّتٌ أحياني

والمحمدان : محمد بن منصور بن زياد ، ومحمد بن يحيى بن خالد . ولا أحسب عبادا هذا يعدُّ ما قلته تفضيلاً لعباد بن العباس عليه ، وإضافة له إليه ، ولا أن يقول كما قال يونس بن حبيب : أشدُّ الهجاء الهجاءُ بالتفضيل . وذلك كما قال صديق مولاي القريب ، وابن عمته النسيب ، الفرزدق بن غالب ، وقد قيل له : انزل على أبي قَطَن قبيصة ، فحسبه ابن مخارق الهلالي ، فإذا هو آخر لا يحضرني نسبه ^(٣) وذمَّ قراه وجواره ، فقال :

(١) ورد في النسختين على أنه نثر . وهو بيت من مجزوء المبحث .

(٢) الفعل ، بالفتح : كناية عن الوجعاء ، وهي الدبر ، قصر وزنها للشعر ، وفي الأغاني ٣ :

٢٦ : « بالوجعاء » . وفي الرسائل :

« كما جاء بالفعل سُهيل بن سالم » .

وما هنا صوابه .

(٣) وكذا في ديوان الفرزدق ٥٨٧ ، ففي حواشيه : « أراد قبيصة بن المخارق الهلالي ، فغلط فنزل

على قبيصة آخر غير هذا الهلالي » . وانظر لقبيصة جمهرة ابن حزم ٢٧٣ .

سَرَّتْ ماسرت من ليلها ثم وافقت
أبا قطن ليس الذى لخارق ^(١)
وقد تلتقى الأسماء فى الناس والكنى
كثيراً ، ولكن لا تلاقى الخلائق
فأما التفضيل الذى أومأت إليه فقد أعجبني منه أن الحطيئة قال : ٢٥
فلما أن مدحتُ القوم قلتُ
هجوْتُ ، وهل يحلُّ لى الهجاءُ
فلم أشتم لكم حسباً ولكن
حدوتُ بحيث يُسمع الحداءُ
حتى زعم بعضهم عن الزُّبران أن هذا أوجعُ له من قوله :
دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعدْ فإنك أنت الطاعمُ الكاسى
وعلى ذكر هذا البيت فلا أدري لم ترك ما قيل قبله . فقد سبق الأعشى
بقوله :
فدعنا وقوماً إن هم عمَدوا لنا
أبا ثابت ، واجلسْ فإنك طاعم ^(٢)

(١) فى الديوان : « ثم وافقت أبا قطن غير الذى لخارق » . وفى البيت الثانى من هذين البيتين
إقواء . وبينهما فى الديوان :

فباتت وبات الظل يضرب رحلها موافقة ياليتها لم توافق

(٢) فى النسختين : « إنهم عمدوا لنا » صوابه فى رسائل الصاحب ١٦١ وديوان الأعشى ٥٨ .
وفى الديوان : « وذرنا وقوما » . وأبو ثابت كنيته يزيد بن مسهر الشيبانى ، الذى هجاه الأعشى بقصيدة
هذا البيت .

لست أدري ، أيدَّ الله مولاي ، ما هذا الوسواس الخناس ، الذى
يوسوس فى صدور الناس . وإثما حضر هذا الفتى وله حقُّ العُربة وأعظمُ به
حقًا ، ثم حقُّ الأدب وأكريمُ به فخرا ، وقد خدمني طفلا ، والآن كهلا ،
وهاجر إليّ ، فتظاهرت حُرُماته لدى . وهذه التسمية أيضاً لها ذمَامٌ يُرعى ،
وذِمَارٌ لا يُنسى ، وسألنى أن أحاطبَ مولاي فى بابِه ، وأُسميه ^(١) فى مرعى
جنابه ، وتصوّر لى الأنسُ بمطاوله مولاي ؛ وحسبْتُنى أناجيه عن قرب كما أنا
مكاتبه عن بعد ، فلجَّ الطبعُ والقلم ، وحضرت هذه الأبيات والعبر ، ومولاي
ولئى ما يوليه ، ويختصُّه بالجميل فيه ، فقد كان أبو عيسى التوشجاني
عبد المسيح ^(٢) أنشد والدى :

وإنَّ ائتلاف النفس أدنى قرابةً

لمن يدعى القرى إذا كان ظالما

انتهى . وقوله : وقد قال الآخر :

يزيد الخير إنَّ يزيدَ قومى

هذا سهوٌ منه فى زعمه أنَّه لغير ربيعة ، والصواب أنه له كما نقلناه .
وقوله : « بمسعاته سَعَى البحور الخضارم » ، المَسْعَاة : مصدر ميمى ،
وهو السعى . والخضارم بالفتح : جمع حِضْرَم ، بكسر الحاء وسكون الضاد
المعجمتين وكسر الراء : الواسع الكثير .

(١) ط : « وأسميه » ، صوابه فى ش ورسائل صاحب .

(٢) فى رسائل صاحب : « أبو عيسى التوشجان بن عبد المسيح » .

وقوله : « بالحَزَائِم » جمع حِزَام ، مستعار من حزام الدابة . أراد أنهم متشَمِّرون للحرب ^(١) .

وقوله : « هم الأنف والخرطوم » ، هو بالضم : الأنف . وخرطوم القوم : سيدهم . والمناسم : جمع منسيم بفتح الميم وكسر السين ، وهو خف البعير .

والملاحم : جمع ملحمة ، بفتح الميم والحاء ، وهى الوقعة العظيمة فى الفتنة .

والمناعيش : جمع منعاش مبالغة ناعش ، كمنحار مبالغة ناجر ، من نعشه ينعشه بفتح العين فهما نعشاً بسكونها ، إذا رفعه من سقطته . والجارم : الكاسب الفقير ، من جرم يجرم كضرب يضرب .

وربيعة الرق هو أبو أسامة ربيعة بن ثابت ، من موالى سليم . ويدل عليه ربيعة الرق قوله :

* يزيد الخير إن يزيد قومى *

وقال محمد بن معاوية الأسدى : هو من بني جذيمة بن مالك بن نصر ابن قعين . وهو شاعر مطبوع . قال دِغِيل بن عُلَيِّ الحُزَاعِى : قلت لمروان بن أبى حفصة : يا أبا السَّمْط من أشعركم جماعة المحدثين ؟ قال : أشعرتنا أسيرنا بيتاً ^(٢) . قلت : من هو ؟ قال : الذى يقول :

(١) كذا قيد التفسير هنا رواية (الحزائم) فى البيت ١٢ من قصيدة ربيعة الرق السابقة ، لكن فى الوفيات : « قادات لكم بالحزائم » وأرى أنها صواب الرواية ، فالحزائم جمع خزيمة ، وهى حلقة من شعر تجعل فى وتره أنف البعير يشد بها الزمام . وفى الحديث : « ومرهم أن يعطوا القرآن بخزائهم » ، يراد به الانقياد لحكم القرآن وإلقاء الأزمة اليه ، كما يؤخذ البعير بخزامته . وانظر اللسان (خزم) . والبيت لم يرد فى العقد ولا فى الأغانى .

(٢) ط : « أشعرتنا بيتا » ، وفى ش مع أثر تصحيح : « أسيرنا بيتا » ، وإكمال الكلام وتصحيحه من ضوء الأغانى ١٥ : ٣٧ فيها « أشعرتنا أسيرنا بيت » ، وفيه تحريف كما ترى .

لشتان ما بين اليزيديين في الندي

يزيد سُلَيْم والأَعْرُ ابن حاتم

وَالرَّقِيُّ : منسوب إلى رَقَّة ، بفتح الراء وتشديد القاف ، وهي مدينة ،
٥٦ ومعناها في اللغة كُلُّ أرض إلى جنب وادٍ ، ينبسط عليها الماء أيام المد ثم
ينحسر عنها فتكون جيِّدة النبات ، والجمع رقاق .

قال ياقوت (في معجم البلدان) : الرَّقَّة : مدينة مشهورة على
الفرات ، بينها وبين حَرَّان ثلاثة أيام ؛ معدودة في بلاد الجزيرة ، لأنها من
جانب الفرات الشرقي . ويقال الرقة البيضاء ^(١) ، وهي من الإقليم الرابع .
ووصفها ربعة الرَّقِيُّ بقوله :

حَبْدًا الرقة داراً وبلد بلد ساكنه ممن تَوَدُّ ^(٢)
ما رأينا بلدة تعدلها لا ، ولا أخبرنا عنها أحد
إنَّها بَرِّيَّةٌ بَحْرِيَّةٌ سورها بحرٌ وسورٌ في الجَدِّ
يسمِعُ الصُّلُصَلُ في أشجارها هدهد البر ، ومُكَّاءٌ غَرْدٌ ^(٣)
لم تُضْمَنْ بلدةٌ ما ضُمَّنَتْ من جمالٍ ، في قریش وأسد

وكان بالجانب الغربي مدينة أخرى تعرف برَقَّة واسط ، كان بها قصران
لهشام بن عبد الملك ، كانا على طريق رُصافة هشام . وأسفل من الرقة
بفرسخ الرَّقَّة السوداء ، وهي قرية كبيرة ذات بساتين كثيرة . والرَّقَّة أيضاً :

(١) في معجم البلدان : « ويقال لها الرقة البيضاء » .

(٢) ش : « دار وبلد » . وفي معجم البلدان : « دار أو بلد » .

(٣) الصلصل بضم الصادين : طائر تسميه العجم الفاختة . غنى تجارب الطير في أرجائها ..

البستان المقابل للتاج من دار الخلافة ببغداد ^(١) ، وهى بالجانب الغربى ، وهو عظيمٌ جداً جليل القدر .

وأطب يا قوت فى وصفها .

تتمة

قد تقدّم بيتان هما من شواهد النحويين ، وأوردهما الزمخشري (فى مَفَصَّلَه) ، أما الأول فهو :

شَتَان ما يومى على كُورها ويوم حَيَّانَ أخى جابر

وهو من قصيدة للأعشى ميمون ، قد شرحنا بعض أبياتها فى الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائتين ^(٢) .

قال ابن السيد (فى شرح أبيات أدب الكاتب) : حَيَّان وجابر ابنا عُميرة من بنى حنيفة ^(٣) ، وكان حَيَّان نديماً للأعشى . يقول : يومى على كُور هذه الناقة ، بالضم ، وهو الرجل ، ويومى مع حَيَّان أخى جابر ، مختلفان لا يستويان ؛ لأنَّ أحدهما يومُ سفر وتعب ؛ والثانى يوم لهُو وطرب . روى أنَّ حَيَّانَ كان سيِّداً أفضلَ من أخيه جابر ، فلما أضافه إلى جابر غضب وقال : عَرَفْتَنِي بِأَخِي وجعلته أشهرَ مِنِّي ، والله لا نادمُك أبداً ! فقال له الأعشى : اضطررتنى القافية ! فلم يعذره . انتهى .

وقد غلط الأندلسى (فى شرح المفضل) فقال : الأخ يقال له جابر ،

(١) فى النسختين : « بغداد » ، والوجه ما أثبت من معجم البلدان .

(٢) الخزائن ٣ : ٣٩٧ .

(٣) فى الاقتضاب ٣٨٨ : « حيان وجابر : رجلا من بنى حنيفة » .

يقول : كنا نشرب مع جابر . وهذا غلطٌ ظاهر ، يلزم منه أن يكون حيّان وجابر مبينين للأخ . وهذا محال .

وقال الخوارزمي : يقول : كنا نشرب ونتنعم مع جابر ، وكان فيما يقال ملكا يختص بأبي حيّان ^(١) ، لأنه نديمه .

هذا كلامه ؛ ونقله بعض فضلاء العجم (في أبيات المفصل) . وهذا غير صحيح أيضاً ؛ لأنه يصف حيّان ويذكر عيشه معه ^(٢) ؛ ولم يكن يشرب مع جابر ، وإنما ^(٣) كان نديمه حيان .

وقد وقع في شعر حسن نظير ما وقع للأعشى من تعريف المشهور بالخامل ؛ قال في رثاء جعفر أخى على بن أبى طالب رضى الله عنهما :
وما زال في الإسلام من آل هاشم دعائم عز لا ترام ومفخر ^(٤)
بهاليل منهم جعفر وابن أمه على ، ومنهم أحمد المتخير

البهايل : جمع بهلول بالضم ، وهو السيد الوضئ الوجه ، الطويل القامة . والمتخير : المنتخب . وقوله : « منهم أحمد المتخير » قد عابه بعض الناس لما أضاف أحمد المتخير إليهم ، وليس هذا بعيب ، لأنها ليست بإضافة تعريف ، وإنما هذا تعريف لهم حيث كان منهم . وإنما ظهر العيب في قول أبى نواس من قصيدة مدح بها العباس بن عبيد الله ^(٥) بن أبى جعفر المنصور :

(١) ش : « يحسن بأبي حيان » ، تحريف . على أن كلمة « أبى » مقحمة ، فإن الرجل حيان لا أبو حيان .

(٢) ط : « عيلته معه » ، وأثبت ما في ش .

(٣) ش : « إنما » بدون واو .

(٤) ديوان حسن ١٨٠ .

(٥) في النسختين : « بن عبيد » ، وأثبت ما في ديوان أبى نواس ٦٦ . وفي أمالي ابن الشجري

٢ : ٣٥٣ : « العباس بن عبد الله بن جعفر بن جعفر بن المنصور » .

كيف لا يُدْنِيكَ مِنْ أَمِيلٍ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ

لأنَّه ذكر واحداً وأضاف إليه ، فصار بمنزلة ما عيب على الأعشى .

قال السهيلي (في الروض الأنف) : وجدت في رسالة لمهلهل بن يموت

ابن المزروع قال : قال علي بن الأصغر ، وكان من رُواة أبي نواس ، قال : لَمَّا عمل أبو نواس :

أَيُّهَا الْمُنْتَابُ عَنْ عُفْرِهِ لَسْتُ مِنْ لَيْلٍ وَلَا سَمَرِهِ

أَنشَدْنِيهَا ، فلما بلغ قوله « مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ » وقع لى أَنَّهُ كَلَامٌ مُسْتَهْجَنٌ ، في غير موضعه ، إذ كان حقُّ رسولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ وَلَا يُضَافَ إِلَى أَحَدٍ . فقلت له : أعرفت عيب هذا البيت ؟ فقال : ما يعيبه إِلَّا جَاهِلٌ بِكَلَامِ الْعَرَبِ ، إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْقَبِيلِ الَّذِي هَذَا الْمَمْدُوحُ مِنْهُ ، أَمَّا سَمِعْتُ قَوْلَ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ شَاعِرِ الْإِسْلَامِ : « وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخِيرُ » ؟! وَأَنشَدَ الْبَيْتَيْنِ .

ورأيت هذه الحكاية في آخر ديوان أبي نواس ، في الباب الخامس

عشر ، أوردها حمزة بن الحسن الأصفهاني فيما دَوَّنَهُ مِنْ شَعْرِ أَبِي نَوَاسٍ .

وأما الثاني فهو :

شَتَانٌ هَذَا وَالْعَنَاقُ وَالنَّوْمُ وَالْمَشْرَبُ الْبَارِدُ فِي ظِلِّ الدَّوْمِ

وهو للقيط بن زُرارة بن عُدُس بن تميم ، ويكنى أبا دَحْتُوسٍ ، وهي

بنته ، وأبا نهشل أيضاً . وأخوه حاجب بن زُرارة صاحبُ القوس التي يقال لها

قوس حاجب . أنشده المبرد في المقتضب ^(١) ، وأنشده :

* والمشرب الدائم في الظلّ الدوم *

جعل المبرد المصدر في هذا الموضع موضع الوصف ، أى الدائم .
وأنشد غيره : « في ظلّ الدوم » على الإضافة . والدوم : شجر المقل . وهذه
رواية أنى عبدة . قال الأصمعي : قد أحال ابن الحائك ، لأنه ليس بنجد ^(٢)
دوم ، وإنما الرواية : « في الظلّ الدوم » ، أى الدائم .

قال الخوارزمي : من أنكر على من روى « ظلّ الدوم » قال : أى ظلّ
يكون للدوم ، وهو شجر المقل . ولا يخفى أن المنكر هو الأصمعي ، وإنما
أنكره لأن الدوم ليس مما ينبت في بلاد الشاعر ، لا لما ذكره ، وأما شجر
المقلّ فله ظلّ قطعاً .

وقوله : شتانَ هذا ، اسم الإشارة راجعٌ إلى الأمر الذي استصعبه
الشاعر من الحال . والعناق : المعانقة . والمعنى افترق هذا ، أى ما أنا فيه من
التعب ، والمعانقة والنوم والراحة والماء العذب في ظلّ هذا الشجر ، أو في الظلّ
الدائم . وقبله :

يا قوم قد حرّتموني باللّوم ولم أقاتل عامراً قبل اليوم

وقد أرخينا هنا عنان القلم فجرى في ميدان الطُروس ، فأنى بما يُبهج
النفوس . وقد بقيت أشياء تركناها خشية السامة ، واتقاء الملامة ، كالكلام
على تشنية العلم في اليزيديين ، فإن ابن جني قد حقق ما يتعلق به (في سرّ
الصناعة) . وإن ظهر لنا موضعٌ يناسبه أوردناه فيه إن شاء الله تعالى .

* * *

(١) المقتضب ٤ : ٣٠٥ .

(٢) لأنه ليس ، ساقطتان من ش .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد سيبويه ^(١) :

٤٦٥ (قالت له ريح الصبا : قَرَقَارِ)

على أن الأكثرين قالوا : لم يأت اسمُ فعل من الرباعي إلا كلمتان ، إحداهما قَرَقَارِ .

قال سيبويه : وأما ما جاء معدولاً عن حده من بنات الأربعة فقوله :

« قالت له ريح الصبا : قَرَقَارِ »

فإنما يريد بذلك قالت له : قَرَقِرْ بالرَّعدِ يا سحاب . وكذلك عَرَعَارِ وهى بمنزلة قَرَقَارِ ، وهى لُعبة ، وإنما هى من عَرَعَرْتُ . ونظيرها من الثلاثة : خَرَجَاج ، أى اخرجوا ؛ وهى لُعبة أيضاً . انتهى .

قال الأعلام : قَرَقَارِ : اسمٌ لقولك قَرَقِرْ ، كما أن نزال اسم لقولك انزل . وحقُّ هذا المعدول أن يكون فى باب الثلاثى خاصّة ، فهو على طريق الشذوذ والخروج عن النظائر . وصَفَ سَحَاباً هبّت له ريح الصبا فألقَحَتْه ، وهَيَّجَتْ رَعْدُهُ ، فكأنه قالت له : قَرَقِرْ بالرَّعدِ ، أى صَوّت . والقَرقررة : صوت الفحل من الإبل . وقد خولف سيبويه فى حمل قَرَقَارِ وعَرَعَارِ على العدل ، لخروجهما عن الثلاثى الذى هو الباب المطرّد ، وجُعلا حكايةً للصوت المردّد ، دون أن يكونا معدولين عن شىء . انتهى .

(١) فى كتابه ٢ : ٤٠ . وانظر ابن يعيش ٤ : ٥١ والأشموني واللسان (قرر ٣٩٩) .

أقول : المخالف هو المبرد ، قال : غلط سيبويه ، ولم يأت في الأربعة معدول ، إنما أتى في الثلاثي وحده . وقرقار وعرععار حكاية صوت نحو غاق غاق . قال السيرافي : والقول ما ذهب إليه سيبويه ، لأن حكاية الصوت لا يخالف فيها أوّل ثانيا ، نحو : غاق غاق . وقد يصرفون الفعل من صوت المكرر ، نحو قرقرت من قار قار ، وعزعت من عار عار ، يصيرون به إلى وزن الفعل . فلما خالف اللفظ الأوّل الثانی علمنا أنه محمول على قرقر وعرعر ، لا على حكاية قار قار وعار عار . انتهى .

وقال أبو حيان (في شرح التسهيل) بعد ما ذكر أن المبرد غلطه : ومما يقوى ما ذهب إليه سيبويه وجود مثل قرقار اسم فعل في غير الأمر ، وحكى ابن كيسان أنه يقال همهم ، وحمحام ، وهجهاج ، وبجياج ، أى لم يبق شيء . وأنشد :

ما كان إلا كاصطفاف الأقدام

حتى أتيناهاهم فقالوا همهم

انتهى .

ولم يذكر صاحب الصحاح إلا همهم عن اللحياني ، قال : سمعت أعرابيا من بني عامر يقول : إذا قيل لنا : أبقى عندكم شيء ؟ نقول : همهم ، أى لم يبق شيء . وأنشد هذا الشعر .

وزاد الصاغاني (في العباب) على هذه الألفاظ : ددعاع ، وقال : قرقار بنى على الكسر وهو معدول ، والعدل في الرباعي عزيز ، كعرعار وهمهم وهجهاج وبجياج وددعاع . قال أبو النجم يصف سحابا :

(حتى إذا كان على مُطَارٍ يُمناه ، واليسرى على الثَّرَارِ
 قالت له ريح الصَّبَا : قَرَقَارٍ تمرى خلايا هَزِيمِ نَثَارِ
 بينَ مشايِعٍ له دُرَّارٍ فَشَقَّ أنهاراً إلى أنهار) ٥٩

ومُطار بنجد ، والثَّرَار ببلاد الجزيرة . وقوله : قَرَقَار ، أى قرقر بالرفع
 وصُبَّ ماءك وهات ما عندك . ومعناه ضربته ريح الصبا فدرَّ لها ، فكأنها قالت
 له : صَبَّ ماءك . انتهى .

ولم يورد هو من هذه الألفاظ فى كتابه إلا بحاج بموحدتين ومهملتين ،
 قال : قيل لبعض بنى عامر ، أبقيَ عندكم شئ ؟ فقال : بحجاج ! مبنيا على
 الكسر ، أى لم يبق شئ . هذا كلامه ، فكان ينبغى له أن لا يذكر هذه
 الألفاظ مع قَرَقَارٍ ، لئلا يتوهم أنَّها اسم فعلٍ أمرٍ معدول .

ولم يورد الجوهريُّ ما أورده مع أنَّه أصله ، وإنما قال : وقولهم قَرَقَار بنى
 على الكسر ، وهو معدول ، ولم يُسمع العدل من الرابع إلا فى عرعار وقَرَقَار .
 فله دُرَّة ما أحسن صنيعه !

وقال الأصمعيُّ (فى كتاب الإبل) : قالوا قَرَقَار وقَرَقَار بفتح القاف
 وكسرها ، وقرقر . وأنشد البيت .

وأورده صاحب (الكشف) عند قوله تعالى : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ قالوا
 بلى ، ^(١) على أنه من باب التمثيل والتخييل كما فى البيت .

وقوله : « حتى إذا كان على مُطار » قال أبو عبيد البكري (في معجم ما استعجم) : مُطار بضم الميم : وادٍ قربَ الطائف . وأنشد هذه الأبيات .
وقال : والثَرثار بالجزيرة : ماءٌ معروف ، وقيل هو قريب من تكريت . ولم تختلف الرواة في هذا الوادى أنه مُطار بضم الميم . فأما مطار بفتحها فموضع في ديار بني تميم ، مؤنث لا ينصرف .

وقال في الثاء المثلثة : الثَرثار : ماء معروف قبل تكريت . وقال الهمداني : هو نهرٌ يصبُّ من الهرماس إلى دجلة . وقال أبو حنيفة : هو بالجزيرة .

واسم كان ^(١) يميناه ، والضمير للسحاب . و « على مطار » ، يريد أنه سحاب عظيم طرفه الأيمن على مطار ، وطرفه الأيسر على الثَرثار . وجملة قالت له إلخ جواب إذا .

وتمرى : مضارع مريت الناقة مَرِيا ، إذا مسحت ضرعها لتدرّ . وفاعله ضمير الزيج . والخلايا : جمع خلية بالخاء المعجمة : الناقة تُعطف مع أخرى على وليدٍ واحدٍ فتدّران عليه ، ويتخلى أهل البيت بواحدةٍ يحلبونها . وهزم بفتح الهاء وكسر الزاي المعجمة ، يقال غيثٌ هزم أى متبعق لا يستمسك . ونثار : مبالغة نثر . وبينَ ظُرفٍ للنثار .

والمشاييع : جمع مشياع ، وهو الذى يُشيع السر ^(٢) ، استعير للسحاب الساكب . ودُرّار صفة لمشاييع ، وهو بضم الدال جمع دَار . يقال ناقة دَارٌ بدون هاء ، ونوق دُرّار مثل : كافر وكفّار ، أى كثيرة الدّر ، وهو اللبن .

(١) ط : « واسم واد كان » وكلمة « واد » مقحمة

(٢) ط : « يذيع السر » ، وأثبت ما في ش .

وقوله : « فشَقَّ أنهاراً » إلخ أى فشَق ماءً ذلك السحاب الأرضَ فصَيَّرَ فيها أنهاراً جارية إلى أنهار .
 وأنشد الجوهري البيت الشاهد من هذا الرجز مع بيت آخر منه ،
 وهو :

« واختلط المعروف بالإنكار »

وهذا هو المشهور في كتب النحو . يريد : قالت الريح للسحاب قَرِّقِرْ بالرَّعد . ولما كان إنشاء السحاب بسبب الرِّيح صار كأن الرِّيح قالت له قَرِّقِرْ بالرَّعد . والقرقرة : صوت فحل الإبل . والقرقرة : الهدير . وبغير قرقار الهدير ، إذا كان صافى الصوت في هديره .

وقوله : « واختلط المعروف » أى من صوت الرعد بالمنكر منه . وقيل أراد أن السحاب أصاب كل مكان مما يُعرَف وينكر ، أى عمَّ الأرضَ كلها ، أو ممَّا كان معروفاً بأن يَمُطِر وما كان منكراً إمطاره . قال ابن الأعرابي (في نوادره) : مُطِرت مطراً شديداً فأنكرت ما تُعرِفُ مِنْ (١) آثار الديار . ومعالمها . وقيل المعروف : المطر ؛ والإنكار : البرق ، والسَّيل (٢) والصاعقة . شَبَّه الريح بالأمير ، والسحاب بالمأمور ، وقرقار بالمأمور به ، لأن الريح هى التى تنشئُ السحاب وتسوقه ، ولهذا جُعِلت كأنها قائلة له . كلُّ ذلك على سبيل التمثيل .

وترجمة أبى النجم العجلي ، وهو راجز إسلامي ، قد تقدمت في الشاهد السابع (٣) من أوائل الكتاب .

(١) في النسختين : « من تعرف » .

(٢) ش : « والسيل » بالياء الموحدة ، وهو المطر .

(٣) الخزائن ١ : ١٠٣ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والستون بعد الأربعمئة ^(١) :

(يَدْعُو وَيُدْهُمُ بِهَا عَرْعَارِ) ٤٦٦

لما تقدم قبله . وهذا عَجَزٌ وصدره :

(مَتَكَنَّفِي جَنَبِي عُكَازَ كَلِيهَمَا)

يعنى يقيمون فى كَنَفَى جنبى عكاظ . والكنف : الناحية . وهو جمع مذكر سالم حذف نونه للإضافة ، والإضافة لفظية . و (عكاظ) : سوق قريبة من مكة ، كانت فى الجاهلية تقام ، وقد شرحناها فيما مضى ^(٢) ، وهى غير مصروفة للعلمية والتأنيث . و (كليهما) تأكيد لقوله جَنَبِي . و (الوليد) : الصبى . وضمير بها لعكاظ . (عرعار) : لعبة للصبيان ، إذا خرج الصبى من بيته ولم يجد أحدا يلعبه رفع صوته فقال : عرعار ، أى هلموا إلى العرعة ، فإذا سمعوا صوته خرجوا ولعبوا معه تلك اللعبة . قال ابن دريد (فى الجمهرة) : سمعتُ عرعار الصبيان ، إذا سمعت اختلاط أصواتهم . وقال (فى الصحاح) : العرعة : لعبة للصبيان . وعرعار بنى على الكسر ، وهو معدول عن عرعة ^(٣) . والصحيح كما قال الأعلام عرعار معدولة عن قولهم عَرَعِرَ ، أى اجتمعوا للعب ، كما أنَّ خَراج اسمُ لعبة لهم : معدول عن قولهم : اخرج .

ومعنى البيت أنهم آمنون فى إقامتهم هناك لِعَرَّهم ^(٤) وكثرتهم ،

(١) ابن يعيش ٤ : ٥٢ والأشئوفى ٣ : ١٦٠ وديوان النابغة ٣٥ بشرح البطلويسى .

(٢) انظر ٤ : ٤٧٢ - ٤٧٤ .

(٣) ط : « من عرعة » ، وأثبت ما فى ش والصحاح . وبعده فى الصحاح : « مثل قرقار من

قرقة » .

(٤) ش : « بعزتهم » .

وصيائهم يلعبون بهذه اللعبة لبطرهم ورفاهيتهم . ونحوه قول حسان :

* أولاد جفنة حول قبر أبيهم (١) *

أى لا يرحلون عنه لعزهم وغناهم ، بخلاف غيرهم ، لا بد له من الرحلة للانتجاع .

والبيت آخر أبيات تسعة للنابعة الديباني ، حذر بها عمرو بن المنذر صاحب الشاهد
ابن ماء السماء ملك الحيرة من أعدائه ، وهم قوم النابعة . أخبره بأنهم نزلوا
بعكاظ وهم كثيرون ، ينتظرون وقوع الربيع فيرعونه ويحاربونه . وأولها (٢) :
(من مبلغ عمرو بن هند آية)

أبيات الشاهد

ومن النصيحة كثرة الإنذار

لا أعرفك عارضاً لرماحتنا

في جف تغلب وارد الأمرار (٣)

الجف بضم الجيم : العدد الكثير ، والجماعة من الناس ، ومنه قيل
لبكر وتيم : الجفان ؛ لكثرتهم . وتغلب : أبو قبيلة عظيمة ، وهو تغلب بن
وائل . والأمرار بفتح الهمزة قال صاحب الصحاح : هى مياة فى البادية مرة .
وأنشد هذا البيت .

(ومعلقون على الجياد حليها حتى تصوب سماءهم بقطار)

(١) عجزه كما فى الديوان ٣٠٩ .

« قبر ابن مارية الكريم المفضل »

(٢) الأبيات فى ديوانه صنعة ابن السكيت ١٢٨ - ١٢٩ وليس فيها البيت الشاهد .

الحَلَى ، بفتح المهملة وكسر اللام : ما تَعْتَلِفُه الخيل إذا ييس ؛ وإذا
كان رطباً أخضر فهو نَصَى . وقطار ، بالكسر : جمع قَطْر . إلى أن قال :
(فيهم بنات العسجدى ولاحق
وُزُقٍ مراكلها من المِضمارِ)

عسجد ولاحق : فحلان من خيل غنى بن أعصر . والمَرَكَل
كجعفر : موضع عَقِب الفارس . يقول : تَضْمُرُ خيلُهم بالركوب ، فتقرع
أعقابهم مواضع المراكل فيتحاتُّ شعرها ثم ينبت بعد ذلك شعر أسود . ولهذا
قال : وُزُقٍ ، لأنه إذا نبت خرج يضرب إلى الغيرة ، وهى الورقة .
(تُشَلَى توابعها إلى آلافها
حَبَب السَّبَاعِ الوَلَه الأَبكار
مُتَكَنِّفِي جَنِي عَكَظَ كليهما
..... البيت)

الإشلاء : الدعاء ؛ أشليته : دعوته . يعنى يدعى توابع من أولادها ومن
خيل أخرى إلى ما ألفته . والوَلَه : التى قد ولت إلى أولادها . والأبكار : التى
وضعت بطنها ، وتكون التى لم تلد قَطُ . وقوله : متكنفى حال من أصحاب
هذه الخيل . والإضافة لفظية ، ولهذا صَحَّ الحال .

ولما بلغت هذه الأبيات عمرو بن هند قال :

أبلغ زياراً أن قومك حاربوا

فانهض ألينا أن قدرت بجار^(١)

(١) ش : « بجار » ، صوابه في ط وديوان النابغة صنعة ابن السكيت .

نَجْرِيكَ إِنْذَارًا بِمَا أُنْذَرْتَنَا

وَذَكَرْتَ عَطْفَ الْوُدِّ وَالْأَصْهَارِ

وزيادٌ : اسم النابغة . وله قصيدةٌ على هذا الوزن والرويّ مطلعها ^(١) :

تُبْتُ زُرْعَةَ وَالسَّفَاهَةَ كَاسْمِهَا

يُهْدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ الْأَشْعَارِ

وَزُرْعَةٌ هُوَ ابْنُ عَمْرٍو بْنِ خُوَيْلِدٍ أَخِي يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الصَّعِقِ

الكلابي ، كان هجاءً للنابغة ، فلمّا بلغ هجاءُ النابغة قال هذه القصيدة

يتوعده بالهجاء ومحاربه إياه مع قومه ، ثم وصف قومه وأحلافهم إلى أن قال :

جَمْعٌ يَظُلُّ بِهِ الْفَضَاءُ مَعْضَلًا

يَذُرُّ الْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِي

معضل اسم فاعل ، يعنى غاصاً ضيقاً . يقال قد عضلت المرأة بولدها

تعضيلاً ، إذا تعسر عليها فنشِبَ ولم يخرج .

وليس في هذه القصيدة البيت الشاهد ^(٢) .

وزعم ابن المستوفى (في شرح أبيات المفصل) وتبعه جماعة ، أنه منها .

وأورد معه قوله :

* جَمْعٌ يَظُلُّ بِهِ الْفَضَاءُ مَعْضَلًا *

البيت مع أبيات آخر ، وقال : مدح بهذه القصيدة بنى غاضرة من بنى

أسد .

(١) القصيدة في ديوانه ٣٤ بشرح البطليوسي .

(٢) الحق أن البيت الشاهد فيها في ص ٣٥ كما سبقت الإشارة .

وليس الأمر كذلك كما بيَّنا .

وسأأتى شرح بعض هذه القصيدة بعد شاهد واحد إن شاء الله تعالى . وترجمة النابغة الذبياني قد تقدمت في الشاهد الرابع بعد المائة ^(١) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س ^(٢) :

٤٦٧ (ولأنت أشجع من أسامة إذ

دُعيت نزال ولج في الذعر)

على أن عبد القاهر استدلل على تأنيث فعَال الأمرى بما هنا ، فإن نزال نائب فاعل دُعيت ، ولولا أنها مؤنثة ما ألحق علامة التأنيث للفعل المسند إليها .

وفيه ما أورده الشارح المحقق . وعبد القاهر مسبق بما قاله .

قال سيبويه ، في باب ما جاء معدولاً عن حدّه من المؤنث : ويقال نزال أى انزل . وأنشد البيت ثم قال : فالحدّ في جميع هذا : افعل ، ولكنه معدول عن حدّه ، وحرك آخره لأنه لا يكون بعد الألف حرف ساكن ، وحرك بالكسر لأن الكسر مما يؤنث به . وإنما الكسرة من الياء . انتهى .

وقال ابن السراج (في الأصول) : اعلم أنه لا يبنى على مثال فعَال من

(١) الخزانة ٢ : ١٣٥ .

(٢) في كتابه ٢ : ٣٧ . وانظر المقتضب ٣ : ٣٧٠ والجمل ٢٣٣ وأمالى ابن الشجرى ٢ :

١١١ والإنصاف ٥٣٥ وابن يعيش ٢٦/٤ ، ٥٠ ، ٥٢ وشرح شواهد الشافية ٣٣٠ وديوان زهير ٨٩ .

هذا الباب على الكسر إلا وهو مؤنث معرفة معدول عن جهته ، وإئما بنى
 على الكسر لأن الكسر مما يؤنث به ، تقول للمرأة : أنتِ فعلتِ وإنكِ فاعلة . ٦٢
 وكان أصل هذا إذا أردت به الأمر السكون ، فحرّكته لالتقاء الساكنين ،
 فجعلت الحركة الكسرة للتأنيث ، وذلك قولك : نزال وتراك ، ومعناه انزل
 واترك ، فهما معدولان عن المتاركة والمنازلة . قال الشاعر تصديقاً لذلك :
 إذا دعيت نزال ولجّ في الدعر

فقال : دَعَيْتَ ، لما ذكرت لك من التأنيث . انتهى .

وهكذا قال خَدَمَة كتاب سيبويه ^(١) . وشرح شواهد الجمل وغيرهم .

قال الأعلم : الشاهد في قوله : نزال ، وهو اسم لقوله انزل ، ودلّ على
 أنه اسمٌ مؤنث دخول التاء في فعله ، وهو دَعَيْتَ . وإنما أخبر عنها على طريق
 الحكاية ، وإلا فالفعل ، وما كان اسماً له ، لا ينبغي أن يُخبر عنه . انتهى .
 ومثله في كون نزال أريد به لفظه فجعل نائب فاعل ، قول زيد الخيل
 الصحابي :

وقد علّمت سلامة أن سيفي

كريه كلما دُعيت نزال

وقد وقع مفعولاً به في قول ربيعة بن مقروم :

فدعوا نزال فكنث أول نازل

وعَلَامَ أركبه إذا لم أنزل

(١) ط : « كلام سيبويه » ، صوابه في ش .

ومعنى دعاء الأبطال بعضهم بعضاً بهذه الكلمة : أن الحرب إذا اشتدتَّ بهم وتزاحموا فلم يمكنهم التطاعن بالرماح ، تداعوا بالنزول عن الخيل ، والتضارب بالسيوف .

ومعنى (لُجَّ في الذعر) : تَتَابَعَ ^(١) الناس في الفزع ، وهو من اللجج في الشيء ، وهو التماذى فيه .

وقد تقدم شرح النزال مفصلاً في الشاهد الأربعين بعد الثلاثمائة ^(٢) .

والشارح المحقق قد تبع صاحب الصحاح في روايته البيت كذا في مادة

(أَسَم) ، وهو مركب من بيتين ، فإن البيت الذى فيه دُعيت نزال ،

صاحب الشاهد وهو لزهير بن أبى سلمى ، صدره كذا :

ولنعم حَشَوُ الدَّرْعَ أَنْتَ إِذَا

دُعيتْ نَزَالَ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ

وقوله :

* ولأنت أشجع من أسامة إذ *

إنما هو صدرٌ من بيت للمسيَّب بن علس ، وعجزه :

(نَقَعَ الصُّرَاخُ وَلُجَّ فِي الذُّعْرِ ^(٣))

وهذا ليس فيه دعيت نزال .

والبيت الشاهد كما ذكرناه هو رواية سيويه وسائر النحويين . وبيت

(١) كذا في النسختين ، ولعلها « تتابع » بالياء .

(٢) صوابه الحادى والأربعين بعد الثلاثمائة . انظر الخزانة ٥ : ٤٩ .

(٣) في النسختين « يقع » ، صوابه بالنون كما في الديوان ٨٩ والبيان ١ : ١٨٩ . ونقع الصراخ :

ارتفع . قال لبيد (ديوانه ١٩١) :

فتمى ينقع صراخ صادق . يجلبؤها ذات جرس وزجل

المسيب بن علس على ما رتبناه هو رواية الجاحظ (في كتاب البيان والتبيين) .
وقد رأيت البيتين في ديوانيهما كذلك . أما بيت زهير فهو من قصيدة مدح بها
هَرَمَ بنَ سنانِ المُرِّي . وهذه أبياتٌ بعد ثلاثة أبيات من أولها :

أبيات الشاهد

دَعُ ذَا وَعَدَ الْقَوْلَ فِي هَرَمٍ
خَيْرَ الْبُدَاةِ وَسَيِّدَ الْحَضَرِ
تَاللَّهِ قَدْ عَلِمْتُ سَرَاةَ بَنِي
ذُبْيَانَ عَامَ الْحَبْسِ وَالْأَصْرِ (١)
أَنْ نَعَمَ مُعْتَرِكُ الْجِياعِ إِذَا
حَبَّ السَّفِيرُ وَسَانَى الْخَمِرِ
وَلنَعَمَ حَشَوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا
دُعِيتَ نَزَالَ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ
وَلنَعَمَ مَأْوَى الْقَوْمِ قَدْ عِلِمُوا
إِنْ عَضَّهُمْ جُلٌّ مِنَ الْأَمْرِ
وَلنَعَمَ كَافِي مَنْ كَفَيْتَ ، وَمَنْ
تَحْمِلُ لَهُ تَحْمِلُ عَلَى ظَهْرِ (٢)
حَامِي الدَّمَارِ عَلَى مُحَافَظَةِ الْـ
جُلَى أَمِينُ مَغِيْبِ الصَّدْرِ
حَدِثْ عَلَى الْمَوْلَى الضَّرِيكِ إِذَا
نَابَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ

٦٣

(١) في الديوان ٨٨ : « تَاللَّهِ ذَا قَسَمَا لَقَدْ عَلِمْتُ » .

(٢) في الديوان : « يُحْمِلُ عَلَى ظَهْرِ » .

عَظُمَتْ دَسِيعَتُهُ وَفَضَّلَهُ
 جَزُّ النَّوَاصِي مِنْ بَنِي بَدْرِ
 أَيَّامَ ذُبْيَانٍ مَرَاغِمَةً
 (١) فِي حَرْبِهَا وَدِمَائِهَا تَجْرَى
 وَمُرْهَقُ النَّيْرَانِ يُطْعِمُ فِي الْ
 سَلَاوَاءِ غَيْرَ مُلْعَنِ الْقَدْرِ (٢)
 وَيَقِيكَ مَا وَقَى الْأَكَارِمُ مِنْ
 حُوبٍ تُسَبُّ بِهِ وَمِنْ غَدْرِ
 وَإِذَا بَرَزْتَ بِهِ بَرَزْتَ إِلَى
 ضَافِي الْخَلِيقَةِ طَيِّبِ الْخُبْرِ (٣)
 مَتَصَرِّفٌ لِّلْمَجْدِ مُعْتَرِفٌ
 لِلنَّائِبَاتِ يَرَّاحُ لِلذِّكْرِ (٤)
 جَلَدٍ يَحُثُّ عَلَى الْجَمِيعِ إِذَا
 كَرَاةُ الظَّنُونِ جَوَامِعَ الْأَمْرِ
 وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْدَ
 ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي
 وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ حِينَ تَتَّجِهَ إِلَى
 أَبْطَالٍ مِنْ لَيْثٍ أَيْ أَجْرٍ

(١) ط : « ودماؤها » ، ش : « ودماها » ، والوجه ما أثبت كما في حواشي ديوان زهير :

(٢) في الديوان : « يحمّد في اللّواء » .

(٣) رواية ثعلب « ضافي الخليفة » بالصاد المهملة .

(٤) رواية الأعلم : « متصرف للحمد » .

يَصْطَادُ أَحَدَانِ الرَّجَالِ فَمَا
تَنْفَلُكَ أَجْرِيهِ عَلَى ذُخْرِ
وَالسَّتْرِ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَمَا
يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِتْرٍ
أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتُ وَمَا
أَسْلَفْتُ فِي النَّجْدَاتِ وَالذِّكْرِ (١)

قوله : « وَعَدَّ الْقَوْلَ فِي هَرَمٍ » هو بفتح الهاء وكسر الراء ، أحد الأجواد
في الجاهلية من بنى مَرَّة . أى دَعَّ ما أنت فيه من وصف الديار ، وَعَدَّ
القول ، أى اصْرِفْهُ ، إلى مدح هَرَم . والبُدَاة : جمع باد . والحَضْر : جمع
حاضر ، كصاحب جمع صاحب .

وقوله : « تَاللَّهِ قَدْ عَلِمْتُ » إلخ السَّراة : جمع سَرِيٍّ (٢) ، وهو الكريم .
والْحَبْس والأَصْر ، بفتح الهمزة واحد ، وهو أن يُحْدَقَ العدوُّ بالقوم فيحبسوا
أموالهم ولا يُخْرِجوها إلى الرعى ، خَشِيَّةٌ أَنْ يُغَارَ عَلَيْهَا . والأَصْر : الضيق
أيضاً وسوء الحال .

وقوله : « أَنْ نِعَمَ مُعْتَرَكٌ » إلخ ، أَنْ بفتح الهمزة مخففة من الثقيلة مؤوَّلة
مع مدخولها بمصدر ، سادة مسد مفعولى علمت . ومعترك فاعل نعم ،
والمخصوص مخذوف ، وهو اسم مكان ، أى نعم موضع ازدحام الفقراء أنت .
وأصله في الحرب ، فاستعاره هنا . وَحَبَّ السَّفِير ، أى أسرعَ وطار مع الريح .
وَالسَّفِير : ما جَفَّ من الورق وسَقَطَ ، وذلك في شدة البرد وقحط الزمان .

(١) ط : « سلفت » ، صوابه في ش والديوان .

(٢) الحق أنه اسم جمع لا جمع ، وإلا فقياسه سراة بالضم ، وأسرياء وسُرَّاء .

وسائىء : معطوف على معترك ، وهو مهموز الآخر ، اسم فاعل من سبأ الخمر ، إذا اشتراها ، وإنما وصفه بسبأ الخمر في شدة الزمان ، ليدل على تناهى جوده ، فلا تمنعه شدة الزمان من إنفاق ماله .

وقوله : « ولنعم حشو الدرع » إلخ جعل لابس الدرع حشواً لها لاشتغالها عليه ، كما يشتمل الإناء على ما فيه . وهو العامل في إذا ، لأنه بمعنى لابس ، وقيل متعلق بنعم لما فيه من معنى الثناء كما فيما قبله . والجُل ، بالضم : الحادث العظيم كالجُلَى . وقوله : « على ظهري » أى ظهر حمول قوى .

والذمار : ما يجب عليه أن يحميه . والجُلَى : النائبة الجليلة ، وقيل هنا بمعنى جماعة العشيرة . وقوله : « أمين مغيب الصدر » ، أى لا يضمّر إلا الجميل ، ولا ينطوى إلا على الوفاء والخير وحفظ السرّ ، فهو مأمون على ما غاب في صدره .

والحدب : المشفق . والمولى : ابن العم . والضريك : الفقير والمحتاج . ٦٤
والدسيسة : العطية الجزيلة . وجزّ الناصية تكون في الأسير ، إذا أُنعِم عليه وأُطلق جُزّت ناصيته وأُخذت للافتخار . ورأغمهم : نابذهم وهجرهم وعاداهم .

وقوله : « ومرهق النيران » أى تُغشى ناره ؛ يقال رهقت الرجل ، إذا غَشِيته وأحطت به ؛ والمشدد للتكثير . يصف أنه يُوقد النار بالليل للطبخ وإطعام الناس ، وليعشّو إليها الضيف والغريب . وكثرة النيران ، للإخبار عن سعة معروفه . واللاؤاء : شدة الزمان والقحط . وقوله : « غير ملعن القدر » أى لا يؤكل ما فيها دون الضيف والجار واليتيم والمسكين ، فهو محمود القدر لا مذمومها . وأوقع اللعن على القدر مجازاً ، وهو يريد صاحبها .

وقوله : « وِيقِيكَ مَا وَقَى الْأَكَارِمُ » إلخ وَقَى بالبناء للمفعول .
وَالْحَوْبُ : الإِثْمُ ، أَى إِنَّ الْأَكَارِمَ وَوُقُوا أَنْ يُسُبُّوا فِيقِيكَ ذَلِكَ أَنْتَ أَيْضَا ، أَى
إِنَّهُ لَا يَغْدِرُ وَلَا يُسَبِّ فَيَأْتِي بِإِثْمٍ ^(١) . وَرَوَى « مَا وَقَى الْأَكَارِمَ » بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ
وَنَصَبِ الْأَكَارِمِ .

وقوله : « وَإِذَا بَرَزْتَ بِهِ » أَى إِلَيْهِ ، يَعْنَى إِذَا صَرْتَ إِلَيْهِ صَرْتَ إِلَى رَجُلٍ
وَاسِعِ الْخُلُقِ طَيِّبِ الْخَبْرِ .

وقوله : « مُتَصَرِّفٌ لِلْمَجْدِ » إلخ أَى يَتَصَرَّفُ فِي كُلِّ بَابٍ مِنَ الْخَيْرِ
لَا كِتْسَابَ الْمَجْدِ . وَالْمُعْتَرِفُ : الصَّابِرُ ، أَى يَصْبِرُ لِمَا نَابَهُ . وَقَوْلُهُ : يَرَّاحُ ، أَى
يَهْشَ وَيَخِفُّ وَيَطْرَبُ لِأَنْ يَفْعَلَ فِعْلًا كَرِيمًا يُذَكَّرُ بِهِ وَيُمدَحُ مِنْ أَجْلِهِ .

وقوله : « جَلْدٌ يَحُثُّ » إلخ أَى قَوَى الْعَزْمَ مُحْتَهِدًا فِيمَا يَنْفَعُ الْعَشِيرَةَ مِنْ
التَّأَلُّفِ وَالْاجْتِمَاعِ ، فَهُوَ يَحُثُّ عَلَى ذَلِكَ وَيَدْعُو إِلَيْهِ ، إِذَا كَرِهَ الظَّنُّونَ الْاجْتِمَاعَ
وَالتَّأَلُّفَ ، لِمَا يُلْزِمُهُ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الْمَشَارَكَةِ وَالْمُوَاسَاةِ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ . وَالظَّنُّونَ :
الَّذِي لَا يُوثِقُ بِمَا عِنْدَهُ ، لِمَا عُلِمَ مِنْ قَلَّةِ خَيْرِهِ . وَجَوَامِعُ الْأَمْرِ : مَا يَجْمَعُ النَّاسَ
فِي شَأْنِهِمْ .

وقوله : « وَلَأَنْتَ تَفْرَى » إلخ هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ . وَالْخَالِقُ : الَّذِي يَقْدِرُ
الْأَدِيمَ وَيَهَيِّئُهُ لِأَنْ يَقْطَعَهُ وَيُخْرِزَهُ . وَالْفَرَى : الْقَطْعُ . وَالْمَعْنَى : إِنَّكَ إِذَا تَهَيَّأْتَ
لِأَمْرِ مُضِيئٍ لَهُ وَأَنْفَذْتَهُ وَلَمْ تَعِزَّزْ عَنْهُ ، وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَقْدِرُ الْأَمْرَ وَيَتَهَيَّأُ لَهُ ثُمَّ
لَا يَعِزُّ عَلَيْهِ ، عِزْزًا وَضَعْفَ هِمَّةٍ . قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ (فِي أَدَبِ الْكَاتِبِ) : فَرَى
الْأَدِيمَ : قَطَعَهُ عَلَى جِهَةِ الْإِصْلَاحِ ، وَأَفْرَاهُ : قَطَعَهُ عَلَى جِهَةِ الْإِفْسَادِ . وَقَالَ

(١) ط : « بِاسْمِ » ، صَوَاهِ ش .

ابن السَّيِّد : هذا قول جمهور اللغويين ، وقد وجدنا فرى مستعملاً في القطع على جهة الإفساد ، قال الشاعر :

فَرَى نَائِبَاتُ الدهر بيني وبينها

وصَرَفَ اللَّيَالِي مثل ما فَرَى البُرْدُ

وحكى أبو عبيد (في الغريب المصنف) عن الأصمعي : أفريت : شققت وفريت بمعنى ؛ وفريت إذا كنت تقطع للإصلاح . انتهى .

وقوله : « ولأنت أشجع » إلخ تنجّه : يواجه بعضهم بعضاً في الحرب . والأجر : جمع جرو مثلث الجيم ، وهو ولد الأسد وغيره . وإنما جعل الليث ذا أولاد لأنّ ذلك أجراً له وأعدى على ما يُريده ، لاحتياج أولاده إلى ما تتغذى به .
وقوله : « يصطاد أحيان » إلخ جمع واحد ، والهمزة بدل من واو ، أى يصطاد الرجال واحداً بعد واحد ، فلا يزال عنده ما يدّخره لما بعد اليوم . ومثله في وصف جروى أسيد :

ما مرّ يوم إلا وعندهما لحمُ رجال أو يُولغان دماً^(١)

وقوله : « والستّر دون الفاحشات » إلخ ، أى بينه وبين الفاحشات ستّر من الحياء وثقى الله ، ولا ستّر بينه وبين الخير يحجّبه عنه . وحكى أن عمر بن الخطاب لما سمعه قال : « ذلك رسول الله ﷺ » .

(١) نسب في الحيوان ٧ : ١٥٤ إلى عبد الله بن قيس الرقيات . وانظر الكلام على نسبه في ملحقات ديوان أبي زيد ١٤٩ . والحق أنه لابن قيس الرقيات من قصيدة في ديوانه ٢٥٣ - ٢٦٠ .

وقوله « أثنى عليك » إلخ أى بما علمتُ من أمرك وشاهدت من جُودك . وما أسلفتُ ^(١) أى ما قدمت في الشدائد . والنَّجدة : الشدة والبأس . والذكر : ما يُذكر به من الفضل ^(٢) .

وترجمة زهير بن أبى سلمى تقدّمت في الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة ^(٣) .

وأما بيت المسيّب بن علس فهو من قصيدة أيضاً مدح بها قيس بن معديكرب الكندى ، تقدم شرح بعضها في الشاهد الثانى بعد المائتين ، ورويت لابن أخته الأعشى ميمون ، وهى ثابتة في ديوانه أيضاً ، فيكون المسيّب ابن علس خال الأعشى . وهذه أبيات منها :

(وإليك أَعْمَلْتُ المطبّة من

سهل العراق وأنت بالقفر

أنت الرئيس إذا هم نزلوا

وتواجهوا كالأسد والتمير

أو فارسُ اليعموم يتبعهم

كالطَّلَق يتبع ليلة البُهر

ولأنت أشجع من أسامة إذ

نَقَعَ الصُّراخ ولَجَّ في الذعر ^(٤)

أبيات الشاهد
في رواية أخرى

(١) في النسختين : « ما سلفت » ، والوجه ما أثبت .

(٢) ش : « والذكر به من الفضل » ، صوابه في ط .

(٣) الخزاعة ٢ : ٣٣٢ .

(٤) في النسختين : « يقع الصراخ » ، وانظر ما أسلفت من تحقيق في ص ٣١٨ .

ولأنت أجودُ بالعطاء من الـ
 رِيَّانٍ لما ضَنَّ بالقَطْرِ
 ولأنت أحيا من مُخْبِأَةٍ
 عَذْرَاءَ تَقْطُنُ جَانِبَ الْكِسْرِ
 ولأنت أبينُ حينَ تَنْطِقُ مِنْ
 لُقْمَانَ لما عَى بالأمرِ
 لو كنتَ من شئٍ سوى بشرٍ
 كنتَ المنوِّرَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ (١)

وفارس اليعموم ، هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة . واليعموم : اسم فرسه . والطلُّق : الليلة التي لا حرَّ فيها ولا برد . وليلة البُهر : ليلة البدر حينَ بَهَرِ الثُّجُومِ . وفي القاموس : أسامة بالضم معرفة : علم الأسد . والأسامة لغة فيه . والصُّراخ بالضم : الصوت الشديد ، يكون للاستغاثة وغيرها .

والريَّان قال ياقوت (في معجم البلدان) : جبل ببلاد طيء ، لا يزال بسيل منه الماء . وضَنَّ ، بالبناء للمفعول ، أى بُخِلَ . وتقطن بالقاف ، أى تسكن . والكِسر بكسر الكاف : الشُّقَّة السفلى من الخباء .

ولقمان ، هو كما قال الجاحظ (في كتاب البيان والتبيين) : هو لقمان ابن عاد الأكبر ، وكانت العرب تعظم شأنه في النباهة والقدر ، وفي العلم وفي الحكم ، وفي اللسان وفي الحلم . وهو غير لقمان المذكور في القرآن (٢) .

(١) كذا في النسختين . ورواية الأعلام ٦٤ : « ليلة البدر » ، وثعلب : « كنت المنير لليلة

البدر » . وانظر ديوان زهير ٩٥ .

(٢) انظر عبارة الجاحظ في البيان ١ : ١٨٤ فقد تصرف فيها البغدادي كثيرا .

وترجمة المسيب بن علس تقدمت في الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة (١).

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س (٢) :

٤٦٨ (أَنَا اقْتَسَمْنَا نُحُطِّتِنَا بَيْنَنَا

فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلَتْ فَجَارِ)

على أن (فجار) مصدر معرفة مؤنث .

قال سيبويه : وأما ما جاء اسماً للمصدر فكقول النابغة :

* فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلَتْ فَجَارِ *

فَجَارٍ معدولة عن الفَجْرَةِ . وقال الشاعر :

فَقَالَ : امْكُثِي حَتَّى يَسَارَ لَعْلُنَا

نُحِجَّ مَعَا ، قَالَتْ : أَعَامَا وَقَابِلَه

فهى معدولة عن المَيْسَرَةِ ، فأجرى هذا الباب مجرى الذى قبله ، لأنه عُدِلَ كما عُدِلَ ، ولأنه مؤنث بمنزلته . ا هـ .

قال الأعلم : الشاهد في فجار ، وهو اسم للفَجْرَةِ معدول عن مؤنث ،

(١) صوابه « الثانى بعد المائتين » . الخزانة ٣ : ٢٤٠ .

(٢) في كتابه ٢ : ٣٨ . وانظر مجالس ثعلب ٢٦٤ والجمل ٢٣٤ والخصائص ٢ : ٣/١٩٨ :

٢٦١ ، ٢٦٥ ، وأمالى ابن الشجرى ١ : ٣٨ / ٤ : ٥٣ والعينى ١ : ٤٠٥ والهمع ١ : ٢٩ والأشمونى

١ : ١٣٧ وديوان النابغة ٣٤ .

كأنه عدل عن الفَجْرة بعد أن سَمَّى بها الفجور ، كما سَمَّى البرَّ : بَرَّة ، ولو عدلها لقال بَرَّارٍ كما قال فجاري . ١ هـ .

٦٦ قال الشارح المحقق : « لم يَقم لى إلى الآن دليل قاطع على تعريفه ولا تأنيته » إلى آخر ما حَقَّقَه ، وأجاد فيه البحث ودَقَّقَه .

ومثله لناظر الجيش (فى شرح التسهيل) قال : وما ذكره المصنّف من أن ما كان من أسماء الأفعال على فَعَالٍ محكومٌ بتأنيته ، كأنه أمر مجمع عليه من النحاة . وهو أمر يؤخذ تقليداً . وقال فى باب منع الصرف أيضاً : وأما قوله وكلها معدول عن مؤنث فهو أمر كالجمع عليه عند النحاة ، ولكن يتعين التعرُّض لبيان المعدول عنه فى كلّ من الأربعة المذكورة .

أما الصفة المختصة بالنداء فالظاهر أن فساق معدولٌ عن فاسقة ؛ لقصد المبالغة فى الذم .

وأما الصِّفة الجارية مجرى الأعلام فذكروا أنها معدولة عن صفات غَلَبَتْ فاستعملت أسماء ، كناية عن قوله :

* ونايغَةُ الجعدى فى الرمل بيته (١) *

فنايغَةُ نعتٌ فى الأصل إلا أنه غلب حتى صار اسماً . قالوا : وكذلك لا يجوز أن تتبع موصوفاً . ولا يخفى أن الغلبة لا تكون عدلاً لأنَّ العدل عبارة عن تبديل لفظ بلفظ للدلالة على المبالغة فى ذلك المعنى الذى أفاده اللفظ المعدول عنه . ولم يتحقّق لى وجهُ العدل فى هذه المسألة .

وأما المصدر فقالوا : هو معدول عن مصدر مؤنث معرفة ، وإن كانوا لم

(١) لمسكين الدارمى فى ديوانه ٤٩ واللسان (وضع ، نغ) . وعجزه كما فى كتاب سيبويه ٢ :

٢٤ ، ٣ : ٢٤٤ من نسختى :

• عليه تراب من صفيح موضع •

يستعملوا في كلامهم ذلك المصدر للمعرفة المؤنثة الذي عدل عنه . ويفهم من هذا أنه عدلٌ تقديريٌّ لا تحقيقي .

وأما الحال فقالوا : إنه عدلٌ عن مصدر مؤنث معرفة . وقد فسر سيبويه بدادٍ ، بقوله بددا . وليس هذا بعدلٍ لأنه نكرة ، وإنما هي معدولة عن البِدَّة أو المبادَّة ، وهذا أيضاً عدلٌ تقديريٌّ .

وأما اسمُ الفعل فلم يذكروا ماذا عدل عنه ، ولم يتحقق لي وجهُ العدل فيه . والعجب أنهم يجعلون اسم الفعل أصلاً في العدل والتأنيث . وما برحتُ أطلبُ بيان ما عدل عنه نزالٍ وبيان كونه مؤنثاً ، ولم أقف من كلامهم على ما يوضح لي ذلك . والذي يظهر أنَّ القول بالعدل والتأنيث في نزال ليس على وجه التحقيق ، بل على وجه التقدير . وقال صاحب الإفصاح : نزال عند سيبويه علمٌ على المعنى كسبحان ، ومثله خلاقٍ وجمادٍ ، في اسم المنيَّة والسنة المجدبة .

وقد يكون هذا العدل علماً على الشخص كحَدَام . ويرى سيبويه أنَّ هذه الأشياء بنيت حملاً على نزالٍ ، ونَزَال بنى حملاً على الفعل . اهـ .

ويظهر من كلامه أنَّ العدل في هذه الأمور تحقيقيٌّ ؛ وإنما هو تقديريٌّ . وأما قوله إن نزال عند سيبويه علم فلم يتضح لي كونه علماً . انتهى ما أورده ناظر الجيش باختصار .

واستدلَّ ابن السِّيد (في شرح أبيات الجمل) للتأنيث بشيئين ضعيفين ، قال : أراد بفجار العُدرة . وتسمَّى العُدرة فجار كما تسمى المرأة حَدَام . فإن قلت : لم جعلته للغدرة المؤنثة دون أن تجعله اسماً للغدر ، وما دليلك على هذه الدعوى ؟ قلنا : على ذلك دليلان : أحدهما أن فعال

المعدول لا يُعدّل إلا عن مؤنث ، ألا تراه قد قال دُعيت نزال ، وليس هذا في بيت زهير وحده ، بل هو مطّرد في فعالٍ حيثما وقعت . والثاني : أنَّ النابغة سمّى الوفاء برةً ، وهو يريد البرّ ، وكذلك سمّى الغدر فجارٍ ، وهو يريد الفجور . انتهى .

وقال اللخمي : فجارٍ اسمٌ للفجور ، وهو معدول عن مؤنث كأنه عدل عن الفجرة ، وهو مصدر ، بعد أن سمى بها الفجور كما سمى البرّ ببرة . ٦٧ هذا مذهب سيّويه ، وحكى غيره أنه معدول عن صفة غالبية ، ودليل ذلك أنه قال :

* فحملتُ برةً واحتملتُ فجارٍ *

فجعلها نقيض برة ، وبرة صفة كأنه قال : حملتُ الخصلة البرّة وحملتُ الخصلة الفاجرة ، كما تقول : الخصلة القبيحة والحسنة ، فهما صفتان . اهـ .

وهذا الذي حكاه هو مذهب السيرافي كما نقله الشارح عنه . وزاد ابن جنى في الطنبور نعمة ، فزعم أن فجار معدولة عن فجرة علماً بدون أل ، قال في باب التفسير على المعنى دون اللفظ (من كتاب الخصائص) : اعلم أن هذا موضعٌ قد أتعّب كثيراً من الناس واستهواهم ، ودعاهم من سوء الرأي وفساد الاعتقاد إلى ما مذّلوا به وتتابعوا فيه ^(١) حتى إن أكثر ما ترى من هذه الآراء المختلفة والأقوال المستشعبة ، إنما دعا إليها القائلين بها تعلّقهم بظواهر هذه الأماكن دون أن يبحثوا عن سرّ معانيها ومعاقيد أغراضها . فمن ذلك قول سيّويه في بيت النابغة : إن فجارٍ معدولة عن الفجرة ، وإنما غرضه أنها معدولة عن فجرة علماً معرفة ، على ذا يدلُّ هذا الموضع ^(٢) . ويقوّيه ورؤد برةً معه في البيت ، وهي كما ترى علّم ، لكنّه

(١) مذّلوا به : أى ضجروا وقلقوا . وفي النسختين : « ما بذّلوا به » ، صوابه من الخصائص ٣ :

٢٦١ . وتتابعوا ، بالياء ، أى تساقطوا وتماهقوا ، وفي النسختين : « وتتابعوا فيه » ، وأثبت ما في الخصائص .

(٢) في الخصائص : « هذا الموضع من الكتاب » .

فُسِّرَ (١) على المعنى دون اللفظ . وسَوَّغَهُ أَنَّهُ لما أراد تعريف الكلمة المعدولة عنها مَثَلٌ ذَلِكَ بما يُعْرَفُ (٢) باللام ، لأنه لفظ معتاد ، وترك لفظ فجرة لأنه لا يُعتاد ذلك علماً ، وإنما يعتاد نكرة من جنسها ، نحو فجرت فجرةً ، كقولك : تجرت تجرةً . ولو عُذِلَتْ بَرَّةٌ على هذا الحد لوجب أن يقال بَرَارٍ كفجار . اهـ .

وقد أخذ الشاطبي هذا الكلام فزاده تنويراً (في شرح الألفية) عند قول ناظمها :

ومثله بَرَّةٌ للميرة كذا فجارٍ علم للفجرة

قال : ومن عَلم الجنس للمعنى : فجار ، وهو علم الفجور ومعدول عن فجرة علماً ، لا عن الفجرة ، فإنه من باب حَذام المعدول عن علم مثله . فقول سيبويه إن فجار معدولٌ عن الفجرة تجوز . كذا قال ابن جنى والمحققون .

وَأَل في الفجرة في كلام الناظم لا إشكال فيها ، إذ لم يُرد العلم كما أراد سيبويه ، وإنما مراده الجنس الذى هو مطلق الفجور . ومثل هذين المثالين فَيِنَّةٌ في قولهم : ما ألقاه إِلَّا فَيِنَّةً ، أَى في النُدرة . قال ابن جنى : هو علم لهذا المعنى . ومنه حَمَادٍ للمحمدة ، ويسارٍ للميسرة . وأشار الناظم بمثالى بَرَّة وفجار إلى بيت النابغة . وفي عبارته شئٌ ، وهو أن الفجرة هى المرة الواحدة من الفجور ، ومعلوم أن فجار ليس علماً لجنس المرة الواحدة ، فإن أهل اللغة

(١) في الخصائص : « لكنه فسره » .

(٢) في النسختين : « فإنما يعرف » . وفي الخصائص : « بما تُعْرَفُ » .

لم ينقلوا إلا أنه علم للفجور المطلق ، ولا يصح أن يُريد أن فجار اسم جنس للفجرة المعدول هو عنه ، إذ لم يقولوا ذلك ، ولا يصح في نفسه . فثبت أن قوله فجار علم للفجرة ، مشكل .

والجواب أن إتيانه بالفجرة مقصود له ، وذلك أن القاعدة في فعال أنه مؤنث ومعدول عن مؤنث . وقد بين ذلك سيبويه في أبواب ما لا ينصرف غاية البيان ، حتى إنه قدر ما لم يستعمل مؤنثاً كأنه استعمل كذلك ، ثم جعل فعال معدولاً عنه . وإذا كان كذلك فالاسم المعدول عنه وهو العلم المقدر اسم لجنس مؤنث ، إذ لا بد من مطابقته له في التأنيث ، ولذلك قال : ومثله برة للمبرة ، ولم يقل للبر ونحوه .

والحاصل أن الناظم نبه بمثال الفجرة على أن فعال علم لاسم الجنس المؤنث ، فإن كان مستعملاً فذاك وإلا قدر له اسم مؤنث . وهذه قاعدة محل بيانها باب ما لا ينصرف . انتهى كلامه باختصار يسير .

وهذا كله لا يدفع ما أورده الشارح المحقق .

والبيت من قصيدة للناطقة الذيباني هدد بها زُرعة بن عمرو الكلابي ، وكان زُرارة لقي الناطقة بعكاظ ، وأشار عليه أن يُشير على قومه أن يغدروا بني أسد ^(١) وينقضوا حلفهم ، فأبى عليه الناطقة وجعل تُخطّته التي التزمها من الوفاء برة ، وتُخطّ زُرعة لما دعاه إليه من الغدر ونقض الحلف فاجرة . وبلغ الناطقة أن زُرعة هجاه وتوعدّه فقال الناطقة - وهذا أول القصيدة عند أبي عمرو الشيباني والأصمعي :

(١) هذا ما في ش ، وهو صحيح ، يقال غدره وغدر به ، كما في اللسان . وفي ط : « يغدروا

بني أسد » .

(تُبْتُ زُرْعَةَ وَالسَّفَاهَةَ كاسمِهَا
 يُهْدَى إِلَى غَرَابِ الْأَشْعَارِ
 فَحَلَفْتُ يَا زُرْعَ بْنَ عَمْرِو إِنِّي
 مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْعَدُوِّ ضِرَارِي
 أَعْلَمْتُ يَوْمَ عَكَاظَ حِينَ لَقِيتَنِي
 تَحْتَ الْغُبَارِ فَمَا خَطَطْتَ غُبَارِي
 أَنَا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا
 فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلْتُ فَجَارِي
 فَلَتَاتِيْنِكَ قَصَائِدٌ وَلَيَدْفَعُنَّ
 أَلْفٌ إِلَيْكَ قَوَادِمَ الْأَكْوَارِ
 رَهْطُ ابْنِ كُوزٍ مُحَقِّبُو أَدْرَاعِهِمْ
 فِيهِمْ وَرَهْطُ رَيْعَةَ بْنِ حُذَارِ
 وَلِرَهْطِ حَرَابٍ وَقَدْ سُوِّرَ
 فِي الْمَجْدِ لَيْسَ غَرَابُهَا بِمُطَارِ
 وَبَنُو قُعَيْنٍ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ
 آتَوْكَ غَيْرَ مَقْلَمِي الْأَظْفَارِ
 سَهْكِينَ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ
 تَحْتَ السَّتُورِ جِنَّةُ الْبَقَارِ
 وَبَنُو سُوءَاءَ زَائِرُوكَ بِوَفْدِهِمْ
 جَيْشٌ يَقُوْدُهُمْ أَبُو الْمُظْفَارِ

وبنو جذيمة حَيٌّ صديق سادة
 غلبوا على خَبِتٍ إلى تِعْشَارِ
 والقومُ غاضرةٌ الذين تحمَّلوا
 بلوائهم سيراً لدارٍ قَرَارِ
 جَمْعٌ يظُلُّ به الفضاءُ معضَّلاً
 يذرُ الإكَامَ كأنَّهنَّ صَحَارِ)

وقال في آخرها :

(حولي بنو دُوْدَانٍ لا يعصُونَنِي

وبنو بغيضٍ كُلُّهم أنصاري)

وقوله : « بُنيت زُرْعَةً » إلخ بالبناء للمفعول والتاء نائب فاعل ، وزرعة مفعول ثان ، وجملة يُهْدِي إلخ في موضع المفعول الثالث . وقوله : « والسَّفَاهَةُ كاسمها » اعتراض ، أى فعل السَّفَاهَةُ قبيح ، وإنما قال هذا لأنَّ السَّفَاهَةَ كما تنكرها القلوب والعقول ، تمنحُّ الآذانُ اسمَها . فإن قلت : ما اسم السَّفَاهَةِ حتى قال : كاسمها ؟ قلت : أراد ما سَمِيَ سَفَاهَةً . أى المسمى بهذا الاسم قبيح ، كما أنَّ الاسم الذى هو السَّفَه قبيح ، إلا أنَّه لما لم يجد إلى العبارة عن الذات طريقاً إلا باسمه قال : « والسَّفَاهَةُ كاسمها » . كذا قال الإمام المَرْزُوق . وقوله : « يُهْدِي إِلَى غُرَائِبِ الْأَشْعَارِ » إلخ يعنى أنه غير مشهور ، فالشعر من قبله غريب ، إذ ليس من أربابه .

وقوله : « فَحَلَفْتُ يَا زُرْعَ » إلخ جملة إنَّى إلخ جوابُ القسم . والضَّرَارُ

بالكسر : الدنو من الشيء ^(١) والمُصوق به . يقول : أنا قوئى عزيز فالعدو يكره مجاورتى له .

وقوله : « أعلمت » إلخ الاستفهام تقريرى . وروى « أنسيت يوم » ٦٩ وخططت بالخاء المعجمة : شققت ، يقال ما خط غباره ، أى لم يدن منه ولم يتعلق به .

وقوله : (أنا اقتسنا) إلخ بفتح همزة أنا ^(٢) لأنها مع معموليها فى تأويل مصدر ساد مسد مفعولى علمت ، هذه رواية أنى عمرو . وروى الأصمعى : (يوم اختلفنا خطتنا) ، وابن الأعرابى : (يوم احتملنا) . يقول : بررت أنا وفجرت أنت . قال شارح الديوان : قوله فجار يعنى حطة فاجرة ، خرج مخرج حذام ورقاش . والخطبة بالضم : الحالة والحصلة . قال ابن السيد (فى شرح أبيات الجمل) : وقال فى البر حملت وفى الفجور احتملت لأن العرب إذا استعملت فعل وافتعل بزيادة التاء كان الذى لا زيادة فيه يصلح للقليل والكثير ، والذى فيه الزيادة للكثير خاصة ، نحو : قدر واقتدر ، وكسب واكتسب . فأراد أن يهجو بكثرة غدره وإيثاره للفجور ، فذكر اللفظة التى يراد بها الكثير ليكون أبلغ فى الهجو . ولو قال : حملت فجار لأمكن أن لا يكون غدر إلا مرة واحدة .

وأما الأفعال التى لا تستعمل إلا بالتاء فخارجة عن هذا الحكم ، لأنها تصلح لما قل ولما كثر ، كقولك : استويت على الشيء ، واجتويت البلد ، إذا كرهته ، واكترت الدار . فهذا لا يقال فيه إنه للتكثير خاصة ، لأنه لم يستعمل غير مزيد .

(١) فى النسختين : « الدنو فى المثنى » ، صوابه من شرح ديوان النابغة ٣٤ . وفيه : « يقال أضر الشيء بالشيء إذا دنا منه وأثر فيه . ومنه ضرير الوادى ، وهو حرفه الذى يدنو منه ويؤثر فيه » .
(٢) ط : « إذا » ، صوابه فى ش .

وقوله : « فلتَأْتِيَنَّكَ قِصَائِدُ » إلخ ، هذا شروعٌ في تهديد زُرعة . يقول :
والله لأُغَيِّرَنَّ عليك بقصائد الهجو ورجال الحرب . وروى بنصب ألف ورفع
قوادم . يقول : لترَكِبَنَّ إليك نجائبُ تدفع إليك جيشاً . والكُور بالضم :
الرحل ؛ وقادمته : العودان اللذان يجلس بينهما الراكب .

وقوله : « رهط ابن كوز » إلخ أى هم رهط إلخ . وابن كوز وريعة بن
حُذار بضم الحاء المهملة وكسرهما ، هما من بنى أسد . وقوله : « محقبو
أدراعهم » أى يجعلونها خلفهم في موضع الحقائق . والحقيبة : خُرج صغيرٌ
يربطه الراكب خلفه .

وقوله : « ولرهط حَرَابٍ وَقَدْ » إلخ الأوّل بفتح الحاء وتشديد الراء
المهملتين ، والثاني بفتح القاف وتشديد الدال . قال ابن الكلبي وابنُ
الأعرابي : هما من بنى والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد . والسُورة
بالضم : الفضيلة .

وهذا البيت استشهد به الزمخشري والبيضاوي ، عند قوله
تعالى : ﴿ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ ^(١) ، على أَنَّ السُورة : الرُتبة .

وقوله : « ليس غرابُها بمطار » كناية عن كثرة الرهط ودوام العزّ لهما .
وإذا وُصف المكان بالخصب وكثرة الشجر قيل : لا يُطار غرابُه . يريد أنه
يقع في المكان فيجد ما يُشبع ، ولا يحتاج أن يتحوّل . فجعله مثلاً للمجد ،
أى مجدهم ليس بمنقلع .

وقال أبو عبيدة : هو في مكان مرتفع ، لا يؤدّي من العزّ . أراد أنهم

أَعَزَّاءُ لَا يُوصِلُ إِلَيْهِمْ . وتخصيص الغراب لأنه المثل في الحذر ، فإنه يطير بأدنى ريبة .

وقوله : « وبنو قُعين » إلخ هم من بنى أسد . وقوله (غير مقلَمى) إلخ ، يريد إنهم آتوك غير مسلمين لك ، وعداوتهم ظاهرة ، وإنما يأتونك للمحاربة . وآتوك : جمع آت .

وقوله : « سهكين من صدأ » إلخ ، متلبسين برائحة الحديد المُصدى^(١) . يعنى أن السلاح يصدأ عليهم لطول لبسهم إياه . والسهكة : رائحة الحديد المُصدى . والسنور : الدروع ، وقيل السلاح كله . والبقر ، بالموحدة والقاف المشددة : موضع برمل عاج ، قريب من جبل طيء . تسكنه الجن . يقول : كأنهم جن في شجاعتهم .

وقوله : « وبنو سُوءة » بضم السين والمد ، هم من بنى أسد أيضاً . وأبو المظفر هو مالك بن عوف من بنى أسد .

وقوله : « وبنو جذيمة » إلخ بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة ، هو من بنى أسد أيضاً . وجذيمة هو ابن مالك بن نصر بن قُعين . وحببت بفتح المعجمة وسكون الموحدة : اسم ماء في ديار كندة . وتعيشار ، بكسر المثناة الفوقية وبعد المهملتين شين معجمة : موضع في بلاد بنى تميم ، وقيل جبل في بنى ضبة ، وقال الخليل : ماء لبني ضبة بنجد . كذا (في معجم ما استعجم) .

وقوله : « والقوم غاضرة » إلخ غاضرة بإعجام الأوّلين : قوم من بنى أسد

(١) كذا في ش في هذا الموضع وتاليه . يقال صدئ الحديد يصدأ ، وأصدأ يصدئ . وفي

ط : « الصدئ » ، وكلاهما صواب .

أيضاً . يقول : لم يتحملوا ليهربوا ^(١) ، إنما أرادوا الإقامة والثبات في منازلهم .
وقوله : « جمع يظلُّ به » إلخ ، معضلاً بفتح الضاد المشددة : غاصاً
ضيّقاً ^(٢) .

وقوله : « حولى بنو دودان » ، هم من بنى أسد . وبنو بغيض هم رهط
النابعة .

وترجمة النابعة تقدّمت في الشاهد الرابع بعد المائة ^(٣) .

وأما البيت الذى أورده سيبويه بعد البيت الشاهد فقد أورده غفلاً غير
منسوب ، ولم يعزه شرح أبياته ، وقال ابن السّيد : لا أعرف قائله . وعينه ابن
هشام اللخمي فقال : هو لحُميد الأرقط ، يقول لزوجِه وكانت قد سألتَه
الحجَّ ، وكان مقلاً فقال لها : امكثي حتى يرزقنا الله مالاً نَحْجُ به . فقالت
منكرة لقوله : أمكث عاماً وقابله ، أى قابل ذلك العام . والقابل بمعنى
المقبل ، وهو جارٍ على قَبَل . يقال : أقبل وقَبَل ، وأدبر ودَبَر . وهو ظرفٌ
ومثله : معاً ، وعاملهما محذوف دلٌّ عليه المعنى كما قدّرنا . والهمزة للإنكار .
وهو من أبيات ثلاثة هي :

تحرّضنى الذَّلَفا على الحجِّ ويَحَهَا

وكيف نَحْجُ البيتَ والحالَ حائلَه

فقلت امكثي حتى يسار البيت

لعلَّ ملَمَّاتِ الزَّمانِ ستُنْجَلِي

وعَلَّ إلَهَ الناسِ يُؤَلِّيكِ نائلَه

(١) ط : « ليهزلوا » ، صوابه في ش .

(٢) ش : « عاضاً ضيقاً » .

(٣) الخزانة ٢ : ١٣٥ .

ويسار : اسمٌ لليسر ، معدول عن الميسرة وهي الغنى .
وترجمة حميد الأرقط تقدّمت في الشاهد الثالث بعد الأربعمئة (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (٢) :

٤٦٩ (جَمَادٍ لَهَا جَمَادٍ وَلَا تَقُولِي
طَوَالَ الدَّهْرِ مَا ذُكِرَتْ : حَمَادٍ)

على أنهم قالوا : معناه قولي لها جموداً ولا تقولي حمداً ، بالتنكير والتذكير .

وهذا واردٌ على قولهم إنّ فعال معدولٌ عن معرّف مؤنث .
ومن قال كذا ابنُ السراج (في الأصول) فإنه قال بعد ما أنشد البيت : قال سيبويه : يريد قولي لها جموداً ولا تقولي لها حمداً .

ومنهم ابنُ الشجري ، [قال (٣)] (في أماليه) : جماد اسمٌ للجمود ، وجماد اسمٌ للحمد في هذا البيت . أراد قولوا لها : جموداً ولا تقولوا لها : حمداً .
وهذا لا يرُدُّ عليهم ؛ فإنهم قالوا : لا بدّ من التعريف والتأنيث في فعال بالمعاني الأربعة (٤) . وقولهم معناه جموداً وحمداً وما أشبهه ، فإنما هو تساهلٌ في التعبير عنه .

(١) الخزانة ٥ : ٣٩٥ .

(٢) في كتابه ٢ : ٣٩ . وانظر أمالي ابن الشجري ٢ : ١١٣ وابن يعيش ٤ : ٥٥ واللسان

(حمد) وديوان المتلمس ٧ شنقيطي و ١٦٥ صيرفي .

(٣) التكملة من ش .

(٤) انظر ص ٣٢٨ .

وكذلك فعل سيبويه ، إلا أنه اعتبر التأنيث في المعدول عنه ، إما تحقيقاً أو تقديراً ، قال : وأما ما جاء اسماً للمصدر فنحو فجار معدولة عن الفجرة ويسار معدولة عن الميسرة ، وكذلك قوله :

* والخيلُ تعدو بالصعيد بدادٍ *

فهذا بمنزلة قوله : تعدو بدداً^(١) ، إلا أن هذا معدول عن حذّه مؤنثاً . وكذلك لا مَسَاسٍ ، والعرب تقول : أنت لا مَسَاسٍ ، ومعناه لا تمسّني ولا أَمْسُكُ . ودعني كَفَافٍ ، فهذا معدول عن مؤنث وإن كانوا لم يستعملوا في كلامهم ذلك للمؤنث الذي عدل عنه بدادٍ وأخواتها . ونحو ذا في كلامهم . ألا ترى أنهم قالوا مَلَامُحٌ ومَشَابِهٌ وليالٍ ، فجاء جمعه على حذّ ما لم يستعمل في الكلام ، لا يقولون مَلَمَحَةٌ ولا ليلاة . ونحو ذلك كثير ، قال الشاعر :

جَمَادٍ لها جَمَادٍ ولا تقولى البيت

فهذا بمنزلة جموداً . ولا نقول عدل عن قوله جمداً لها ، ولكنهما عُدِلَا عن مؤنث كبداد . انتهى نص سيبويه^(٢) .

فعنده يجب فيما لو كان من أسماء الأجناس غير مؤنث فجعل له اسمُ فعال أن يقدّر له التأنيث . وقد قدّر سيبويه في حَضَارٍ وسَفَارٍ أنه اسمُ الكوكبة والماءة ، وهما من علم الشخص .

وقال السيّرائي في بداد : إنه معدول عن البَدَّة أو المبادّة أو غير ذلك ، يعني مما يقدّر مؤنثاً يُعطى معنى ذلك المذكّر .

(١) هذا الصواب من سيبويه . في ط : « بداد » وفي ش : « بدادا » .

(٢) في هذا النص نقص عما في نسختي من كتاب سيبويه ٣ : ٢٧٦ . فانظره .

والبيت من قصيدة للمتلّمس ، أورد بعضها الشريف ضياء الدين هبة صاحب نسخة
الله على بن محمد بن حمزة الحسيني (في حماسته) ، وهي ^(١) :

(صَبَاً من بعد سَلَوته فَوَادِي

وَسَمَّحَ للقرينة بانقياد
كَأَنِّي شَارِبٌ يَوْمَ اسْتَبَدُّوا
وَحَثَّ بِهِمْ وَرَاءَ الْبَيْدِ حَادِي ^(٢)
عُقَاراً عَتَّقَتْ فِي الدَّنِّ حَتَّى
كَأَنَّ حَبَابَهَا حَدَقُ الْجَرَادِ
جَمَادٍ لَهَا جَمَادٍ وَلَا تَقُولُنَّ
لَهَا يَوْمًا إِذَا ذُكِرَتْ حَمَادٍ)

هذا ما أورده الشريف . وقوله : « صبا من بعد سلوته » إلخ ماضى
يصبو صَبَوَةً ، أى مال إلى الجهل والفتوة . وَسَمَّحَ بمهملتين بمعنى ذَلَّ وفاعله
ضمير الفؤاد . ويقال أَسَمَحَ بالألف أيضا . والقرينة : النفس ، ومثله الْقَرُونَةُ
بالواو أيضا . يقال أَسَمَحَتْ قَرِينَتُهُ وقرونته ، وكذلك قَرِينُهُ وقَرُونُهُ ^(٣) بدون
هاء ، أى ذَلَّتْ نفسه وتابَعَتْه على الأمر . وقوله :

* كَأَنِّي شَارِبٌ يَوْمَ اسْتَبَدُّوا * إلخ

أى مَضَوًا برأيهم ، كذا قال الشريف صاحب الحماسة . وهو من
استَبَدَّ فلانٌ بكذا ، أى انفرَدَ به . والواو ضمير تعود على قوم حبيته . وقوله :

(١) الديوان وحماسة ابن الشجرى ٢٤٩ .

(٢) في الديوان : « يوم استقلوا » ، « لدى المومة حاد » .

(٣) ط : « قرينة وقرونه » ، صوابه في ش .

« وحثَّ بهم » إلخ أى أسرعَ بهم . وحادى فاعلٌ حثَّ ، وهو سائق الإبل بالحداء ، يقال حدا بالإبل يحدو حدواً ، أى حثها على السير بالحداء كغراب ، وهو الغناء لها . وقوله : « وراءَ البيد » قال الشريف : أى حالَ دونهم البيد ، وهو جمع بيداء ، وهى القفر والمفازة .

وقوله : « عُقاراً عتقت » إلخ بضم العين مفعول شارب بمعنى الخمر . وهذا البيت يشهد للأصمعي ، فإنه قال : إن الخمر إنما سميت عُقاراً لطلول مُكثها فى الدن . واحتج بقولهم : عاقر فلان الشراب ، إذا لزمه وأدمنه . والحباب بالفتح : ما ينتفخ من الماء ونحوه ويعلوه . قال الدينورى (فى كتاب النبات) : يقال لما ينزو من الخمر إذا مُزجت : الحباب والقواقع . والجنادع : جنادب تكون فى العُشر . فشبه ما ينزو منها بالجنادب إذا قَمَصَتْ ^(١) . وأنشد هذا البيت مع البيت الأخير . وقد شبه حباب الخمر بعيون الجراد . وقوله : (جماد لها جماد) إلخ بالجيم : الجمود ، والكلمة الأخيرة (حماد) بالمهمله : الحمد . قال الأعلام : هما اسمان للجمود والحمد ، معدولين عن اسمين مؤنثين سميا بهما ، كالمحمدة والمحمدة . وقال صاحب الصحاح : يقال للبخيل جَمَادٍ له ، مثل قطام ، أى لا يزال جامد الحال . وإنما بنى على الكسر لأنه معدول عن المصدر ، أى الجمود ، كقولهم : فجار أى الفجرة . وهو نقيض قولهم : حماد بالمهمله فى المدح . وأنشد الأبيات الثلاثة الأخيرة للمتلمس ، ثم قال : أى قولى لها جموداً ولا تقولى لها حمداً وشكراً . اهـ .

وكونه معدولاً عن المصدر لا يكون سبباً لبنائه . قال الشريف صاحب

(١) قمصت : وثبت .

الحماسة : الضمير في لها يعود على القرينة . وقال جامع شعره أبو الحسن الأثرم : أى أجمد الله خيرها ، يقول قلله . يعنى الخمر . ا هـ .

ومنه تعلم أن الأعلم لم يُصب في قوله : وصف امرأة بالجمود والبخل ، وجعلها مستحقّة للذمّ غير مستوجبة للحمد . هذا كلامه ، وسببه أنه لم يطلع على البيت الأول .

وكذلك لم يصب ابن السّيد في قوله (فيما كتبه على كامل المبرد) : دعا على عاذلته بأن يقلّ خيرها . وهو مأخوذ من الأرض الجماد ، وهى التى لا تنبت شيئا . وقيل إنه دعا على بلاد هذه المرأة بالجمود وأن لا تنبت شيئا . انتهى .

وقوله : (ولا تقولى) بياء المخاطبة . وهذا هو المشهور ، وهو محرف من نون التوكيد الخفيفة كما رويناها عن الشريف ، وهى الصواب ، فإنّه خطابٌ لمذكر ولم يتقدّم ذكرُ أنثى . ويؤيّده ما رواه ابن الشجرى (فى أماليه) : « ولا تقولوا » بالواو . وقوله (طوّال الدهر) بفتح الطاء ظرف للقول ، يقال لا أكلمه طوّال الدهر ، وطوّال الدهر ، بمعنى . وما مصدرية ظرفية ، ونائب فاعل ذكرت ضمير القرينة ، وحماد فى موضع نصب لأنه مقول القول .

وهذه الأبيات الأربعة أوّل قصيدة ، وما أحسنَ هذه الأبيات منها :

(وَأَعْلَمُ عِلْمَ حَقٍّ غَيْرَ ظَنٍّ)

وتقوى الله من خير العتادِ

لَحِفْظُ الْمَالِ خَيْرٌ مِنْ ضَيَاعِ

وَضَرْبُ فِي الْبِلَادِ بَغِيرِ زَادِ

وإصلاح القليل يزيد فيه

ولا يبقى الكثير مع الفساد (

وقد ضَمَّنَ البيتَ الأخيرَ بعضُهم في الهجاء فقال :

يحصن زاده عن كلِّ ضررٍ

ويُعمل ضررَه في كل زادٍ

ولا يَروى من الأشعار شيئاً

سوى بيتٍ لأبرهة الإيادي

« قليل المال تصلحه فيبقى

ولا يبقى الكثير مع الفساد »

وقد أخطأ هذا القائل في نسبة البيت إلى أبرهة من وجهين .

ومثله لابن وكيع التَّيْسِي :

مالٌ يُخلفُه الفتى للشامتين من العدا

خيرٌ له من قصده إخوانه مسترفدا

وروى أن حاتماً البطائي لما سمع قول المتلمس قال : ماله قطع الله لسانه

يحملُ الناسَ على البخل ! هلاً قال :

وما الجودُ يُفنى المالَ قبل فنائه

ولا البخلُ في مال البخيل يزيدُ

فلا تلتمس فقراً بعيشٍ فإنّه

لكلِّ غدٍ رِزْقٌ يعودُ جديداً

٧٣

ألم تر أن المال غادٍ ورائح
وأن الذي يُعطيك ليس يبيدُ

والمتملس شاعرٌ جاهلي مُفلقٌ مُقل ، ذكره الجمحي في الطبقة السابعة المتلمس الضعيف من شعراء الجاهلية . قال أبو عبيدة : اتفقوا على أن أشعر المقلين في الجاهلية ثلاثة : المسيب بن علس ، والحُصين بن حُمام ، والمتلمس . واتفقوا على أن المتلمس أشعرهم .

والمتملس اسمه جرير ، وكنيته أبو عبد الله بن عبد المسيح بن عبد الله ابن زيد بن ذوفن بن حرب بن وهب بن جُلَى بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان . وقيل : إنه جرير بن عبد العزى ؛ وقيل : غير هذا . وذوفن بفتح الدال وسكون الواو وفتح الفاء بعدها نون . وجُلَى ، بضم الجيم وتشديد اللام بعدها ألف مقصورة ^(١) . وأحمس : أفعل من الحماسة . وضبيعة بالتصغير .

وسياتى إن شاء الله وجهُ تسميته بالمتلمس في باب العلم .

وكان المتلمس مع ابن أخته طرفة بن العبد ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة ، ثم إنهما هجوا ، فلما أشعر ^(٢) بهجوهما كره قتلهما عنده ؛ فكتب لهما كتابين إلى عامل البحرين يأمره بقتلهما ، وقال لهما : إننى كتبت لكما بصلة ، فاذهبا لتقبضاها !

فخرجا حتى إذا كانا ببعض الطريق إذا هما بشيخ على يسار الطريق ، وهو يُحدث ويأكل ويقتل القمل ، فقال المتلمس : ما رأيت كالיום شيخاً أحق !

(١) كذا . والصواب أنه بصيغة التصغير ، كما في الاشتقاق ٣١٣ والجمهرة ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٢) ش : « شعر » .

فقال له الشيخ : ما رأيت من حُمقى ؟ أخرجِ الداء واكل الدواء ، وأقتل الأعداء ! أحمقُ مني والله من يحمل حتفه بيده ! فاستراب المتلمس بقوله ، وطلع عليهما غلامٌ من الحيرة ، فقال له المتلمس : تقرأ يا غلام ؟ قال : نعم . ففكَّ الصحيفة ودفعها إليه ، فإذا فيها : « أما بعد فإذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيًّا ! » فقال لطرفة : ادفع إليه صحيفتك ، فإن فيها مثل الذي في صحيفتي ، فقال طرفة : كلاً ، لم يكن ليجتريءُ ^(١) على ، فإن بنى ثعلبة ليسوا كبني ضبيعة ! فقذف المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وهرب إلى بنى جفنة ملوك الشام ، وذهب طرفة إلى عامل البحرين ، فقتل هناك كما شرحناه مفصلاً في ترجمته في الشاهد الثاني والخمسين بعد المائة ^(٢) .

وقال المتلمس في ذلك يُخاطب طرفة :

مَنْ مَبْلُغُ الشُّعْرَاءِ عَنْ أَخَوَيْهِمَا
خَبِيراً فَتَصَدُّقَهُمْ بِذَاكَ الْأَنْفُسُ
أَوْدَى الَّذِي عَلِقَ الصَّحِيفَةُ مِنْهُمَا
وَنَجَا حِذَارَ حِبَائِهِ الْمُتَلَمِّسُ
أَلْقِ الصَّحِيفَةَ لَا أَبَالِكَ إِنَّهُ
يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْجِبَاءِ النَّقْرُسُ

والنَّقْرُسُ : داء في الرَّجُل معروف . وصارت صحيفة المتلمس مثلاً يُضرب لمن يحصل له الضرر من جهة النفع . قال الفرزدق :

(١) ش : « ليجترأ » .

(٢) الخزائن ٢ : ٤١٩ .

يا مَرُوءَ إِنَّ مَطِيَّتِي مَحْبُوسَةٌ
 تَرْجُو الحَبَاءَ وَرُبُّهَا لَمْ يَبْأَسِ
 وَحَبَوْتَنِي بِصَحِيفَةٍ مَخْتُومَةٍ
 يُخْشَى عَلَىٰ بِهَا حَبَاءُ النَّقْرِسِ
 أَلِقِ الصَّحِيفَةَ يَا فَرْزَدُقُ لَا تَكُنْ
 نَكَدَاءَ مِثْلَ صَحِيفَةِ الْمُتَلَمَّسِ

والبيت الأول من شواهد سيبويه ^(١) ، واستشهد به على ترخيم مروان بحذف الألف والنون ، لزيادتهما وكون الاسم ثلاثياً بعد حذفهما . وأراد مَرُوءَ ابن الحكم .

وسبب هذا الشعر أنَّ الفرزدق قدم المدينة مستجيراً بسعيد بن العاصي من زياد بن سُمَيَّةَ ، فامتدح سَعِيداً وَمَرُوءَ عنده قاعد ، فقال :
 ترى العُرَّ الجَحَاجِحَ من قُرَيْشٍ
 إِذَا مَا الْأَمْرُ بِالْمَكْرُوهِ عَالَا ^(٢)
 قِيَاماً يَنْظُرُونَ إِلَى سَعِيدٍ
 كَأَنَّهُمْ يَرُونَ بِهِ هِلَالاً

فقال له مروان : قعوداً يا غلام . فقال : لا وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ الْمَلِكِ ، إِلَّا قِيَاماً . فأغضب مروان : وكان معاوية يُعَادِلُ بَيْنَ مَرْوَانَ وَبَيْنَ سَعِيدٍ ؛ فلما وَلِيَ

(١) في كتابه ١ : ٣٣٧ . وانظر ديوان الفرزدق ٤٨٢ .

(٢) ديوان الفرزدق ٦١٨ .

مروانُ كتب للفرزدق كتاباً إلى واليه بضريّة^(١) ؛ أن يعاقبه إذا جاء ، وقال للفرزدق : إنّي قد كتبت لك بمائة دينار ! فلما أخذ الكتاب وانصرف على أنّه جائزته ندم مروانُ ، فكتب إلى الفرزدق :

قُل للفرزدق والسّفاهةُ كاسمها

إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس

ودع المدينة إنَّها مرهوبة

واعمد لمكة أو لبيت المقدس

ففطن الفرزدق وأجابه بهذه الأبيات ، فكان الفرزدق لا يقرب مروان في خلافته ، ولا عبد الملك ، ولا الوليد .

وروى من طريق أخرى : أن مروان تقدّم إلى الفرزدق أن لا يهجو أحداً ، وكتب إليه البيتين ، فأجابه الفرزدق بالأبيات .

وقوله : « فاجلس » أى اذهب إلى المجلس^(٢) ؛ بفتح الجيم وسكون اللام ، وهو تجدد . يقال جلس الرجل ، إذا أتى نجداً . والجباء : العطاء . وجعل الرجاء للناقة وهو يريد نفسه .

وروى ابن السّيد (في شرح أبيات الجمل) هذا الخبر على غير هذا الوجه فقال : إن الفرزدق كان مقيماً بالمدينة ، وكان أزنّى الناس ، فقال شعراً يقول فيه :

(١) ضرية : قال ياقوت : قرية عامرة قديمة على وجه الدهر في طريق مكة من البصرة من نجد .

ط : « بضرية » تحريف .

(٢) ط : « الجلسة » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح .

هما دَلَّتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً
 كَمَا انْقَضَ بَارِ أَفْتَمُ الرِّيشِ كَاسِرُهُ ^(١)
 فَلَمَّا اسْتَوَتْ رَجُلَايَ فِي الْأَرْضِ قَالَتَا
 أَحْيَى يُرَجِّى أَمْ قَتِيلٌ نَحَازِرُهُ
 فَقُلْتُ : اِرْفَعِ الْأَسْبَابَ لَا يَشْعُرُوا بِنَا
 وَأَقْبَلْتُ فِي أُعْجَازِ لَيْلِ أَبَادِرِهِ
 أَحَازِرُ بَوَّائِينَ قَدْ وُكِّلَا بِنَا
 وَأَسْمَرَ مِنْ سَاحِجِ تَصِيلِ مَسَامِرِهِ
 فَعْيَرَهُ جَرِيرٌ بِذَلِكَ فِي شَعْرِ طَوِيلٍ ، مِنْهُ :
 لَقَدْ وَلَدْتُ أُمُّ الْفَرَزْدَقِ فَاجِرًا
 فَجَاءَتْ بَوَزَوَائِرَ قَصِيرِ الْقَوَائِمِ ^(٢)
 يُوَصِّلُ حَبْلِيهِ إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ
 لِيَرْقَى إِلَى جَارَاتِهِ بِالسَّلَالِمِ ^(٣)
 تَدَلَّيْتُ تَرْنِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً
 وَقَصَّرْتُ عَنْ بَاعِ الْعُلَا وَالْمَكَارِمِ
 هُوَ الرَّجْسُ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَاحْذَرُوا
 مُدَاخِلَ رَجْسِي بِالْخَبَائِثِ عَالِمِ

(١) ديوان الفرزدق ٣٦١ .

(٢) ديوان جرير ٥٥٨ . وبقية الأبيات من قصيدة أخرى في ٥٦٠ مع اختلاف في ترتيب الأبيات .

(٣) ط : « جنبه » ، صوابه من الديوان ومن ش مع أثر تصحيح .

لقد كان إخراج الفرزدق عنهم

طهوراً لما بين المصلّى وواقم (١)

فاجتمع أشراف المدينة إلى مروان بن الحكم وكان والياً بها ، فقالوا :
ما يصلح أن يقال مثل هذا الشعر بين أزواج النبي ﷺ وقد أوجب عليه
الحد ! فقال مروان : لست أحده ، ولكن أكتب إلى من يحده . فأمره مروان
بالخروج من المدينة وأجله ثلاثة أيام ، ففى ذلك قال :

تَوَعَّدَنِي وَأَجَلَنِي ثَلَاثًا كَمَا وُعِدْتُ لِمَهْلِكِهَا ثَمُودُ (٢)

ثم كتب له كتاباً إلى عامله يأمره فيه بأن يحده ويسجنه ، وأوهمه أنه
كتب له بجائزة . ثم ندم على ما فعل فوجه عنه رجلاً وقال له : أنشده هذين
البيتين :

* قُلْ لِلْفِرْزَدَقِ وَالسَّفَاهَةِ كَاسْمِهَا *

ففطن الفرزدق لما أراد ، فرمى الصحيفة وقال الأبيات الثلاثة ، وخرج
هارباً حتى أتى سعيد بن العاصي ، وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر
رضي الله عنهم ، فأخبرهم الخبر ، فأمر له كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة ،
وتوجه إلى البصرة .

وقيل لمروان : أخطأت فيما فعلت ، كأئك عرضت عرضك لشاعر
مُضَرٍّ ! فوجه وراءه رسوله ومعه مائة دينار وراحلة ، خوفاً من هجائه .

(١) واقم ، بالواو : أطم من آطام المدينة . ط : « راقم » ، صوابه من الديوان ومن ش مع أثر

تصحيح .

(٢) ديوان الفرزدق ١٨٥ .

ولمّا هرب المتلمس إلى ملوك الشام هجا عمرو بن هند بقصيدة ،
 وحرّض قوم طرفه على الطلب بدمه ، أولها :
 إنّ العراق وأهله كانوا الهوى
 فإذا نأى بى ودّهم فليبعد^(١)

إلى أن قال :
 إنّ الحَيّانة والمَعَالاة والخنى
 والغدر تتركه ببلدة مُفسِد^(٢)
 ملكٌ يلاعب أمّه وقطيّنها
 رخوُ المفاصل ، أيره كالمرود
 بالباب يرصد كلّ طالب حاجة
 فإذا خلا فالمرء غير مسدّد
 فبلغ هذا الشعرُ عمراً فحلف إنَّ وجدته بالعراق ليقتلنه ، وأن
 لا يطعمه حبّ العراق ! فقال المتلمس من قصيدة^(٣) :
 آليت حبّ العراق الدهرَ أطعمه
 والحبُّ يأكله في القرية السّوسُ
 لم تدر بُصرى بما آليت من قسم
 ولا دمشق إذا ديسَ الكراديسُ

(١) ديوانه ١٣٥ ص ١٢٥ .

(٢) ديوانه ١٤٦ ص ١٢٦ .

(٣) ديوانه ٩٥ .

والبيت من شواهد سيبويه ^(١) على أن نصب حبّ على نزع الخافض ،
أى على حبّ العراق . وآليت بالخطاب لعمر بن هند ، يقول له : حلفت
لا تتركنى بالعراق ولا تطعننى من حبه ، والحال أن الحبّ لا يبقى إن أبقيته ،
بل يُسرّع إليه الفساد ويأكله السوس ، فالبخل به قبيح . وهذا على طريق
الاستهزاء به والسخرية .

وبُصرى : مدينة بالشام . يقول : لا تُدرى كثرة الطعام الذى يُبصرى
وبدمشق . والكراديس : أكداس الطعام .

ومن شعر المتلمس ، وهو من شواهد البديع :
ولا يقيمُ على ضيّم يُرادُ به

إلا الأذلّان : غير الحىّ والورث ^(٢)

هذا على الخسف مربوط برُمته

وذا يُشجُّ فلا يرثى له أحدُ

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السبعون بعد الأربعمئة ، وهو من أبيات
المفصل ^(٣) :

٤٧٠ (أطلتُ فراطهم حتّى إذا ما

قتلتُ سرّاتهم كانت قَطَاطِ)

على أن (قَطَاطِ) فيه وصف مؤنث بمعنى قاطئة ، أى كافية .

(١) فى كتابه ١ : ١٧ .

(٢) ديوانه ٢٠٨ .

(٣) ابن يعيش ٤ : ٥٨ ، ٦١ واللسان (قطط) .

قال الزمخشري (في المفصل) : أى كانت تلك الفعلة كافيةً لى وقاطئةً لثأرى ، أى قاطعة له . أشار إلى أنّ اسم كان ضمير الفعلة المفهومة من قتلت سراتهم . وقطاط مبنية على الكسر فى محل نصب خبر كان . قال ابن يعيش (فى شرحه) : وقطاط معدول عن قاطئة أى كافية ؛ يقال قطاط بمعنى حسبى ، من قولهم : قطك درهم ، أى حسبك ، مأخوذ من القط وهو القطع ، كأن الكفاية قطعت عن الاستمرار . انتهى .

وفراطهم ، بكسر الفاء ، أى إمهالى إياهم ، فهو مصدر مضاف إلى المفعول والفاعل محذوف . قال صدر الأفاضل : أى أطلت إمهالهم والتأني بهم . والصواب « فراطكم » و « سراتكم » بالخطاب كما سيأتى . قال ابن السيرافى (فى شرح أبيات الغريب المصنف) : الفراط هو التقدم . يقول : سبقْتُ إليكم بالتهذُّد والوعيد لتخرجوا من حَقّى . والسراة ، بالفتح ، قال أهل اللغة قاطبة : هو جمع سرى بمعنى الشريف . ويردُّ عليهم أن فِعِلا لا يجمع على فعلة بالتحريك ، لهذا قال الشارح المحقق (فى شرح الشافية) : الظاهر أنّه اسمُ جمع لا جمع .

وذهب السهيلي (فى الروض الأنف) إلى أنّه مفرد لا جمع ولا اسمُ جمع ، قال : لا ينبغى أن يقال فى سراة القوم إنه جمع سرى ، لا على القياس ولا على غير القياس ، إنّما هو مثل كاهل القوم وسنامهم .

والعجب كيف خفى هذا على النحويين حتى قلّد الحالف منهم السالف ، فقالوا : سراة جمع سرى . ويا سبحان الله كيف يكون جمعاً له وهم يقولون جمع سراة سروات ، مثل قطاة وقطوات . يقال : هؤلاء من سروات الناس كما تقول من رعوسهم .

ولو كان السراة جمعاً ما جُمع ، لأنّه على وزن الفعلة ، ومثل هذا البناء

في الجموع لا يجمع ، وإنما سريّ فعيل من السَّرو وهو الشَّرَف ، فإن جمع على لفظه قيل سَرِيٌّ وأسرياء كَعَنِيٍّ وأغنياء ، ولكنه قليل وجوده ، وقلة وجوده لا تدفع القياس فيه . وقد حكاه سيبويه . انتهى .

والبيت من أبياتِ لعمرو بن معديكرب الصَّحابي ، قالها قبل إسلامه ، لبنى مازن من الأزد ؛ فإنَّهم كانوا قتلوا أخاه عبد الله فأخذ الدِّية منهم ، فعَيَّرته أخته كبشة بذاك ، فغزاهم وأثخنَ فيهم ، وقال هذه الأبيات :

(تَمَنَّتْ مازنٌ جهلاً خِلاطِي)

أبيات الشاعر

فذاقت مازنٌ طَعَمَ الخِلاطِ (١)

أَطَلْتُ فِرَاطَكُمْ عاماً فعاماً

وَدَيْنَ المَذْحِجِيَّ إِلَى فِرَاطِ

أَطَلْتُ فِرَاطَكُمْ حَتَّى إِذَا مَا

قَتَلْتُ سَرَائِكُمْ كَانَتْ قَطَاطِ

غَدَرْتُمْ غَدْرَةً وَغَدَرْتُ أُخْرَى

فَمَا إِنْ بَيْنَنَا أَبَداً يِعَاطِ

بَطْعِنِ كَالْحَرِيقِ إِذَا التَّقِينَا

وَضُرِبَ المَشْرِقِيَّةُ فِي العُطَاطِ)

الخلاط : مصدر خالطه مخالطةً وخلاطاً . ومازن هو مازن بن زُبَيْد ، وأراد به القبيلة . ودَيْنَ بالفتح . ومَذْحِج ، بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة بعدها جيم : قبيلة كبيرة من قبائل اليمن تفرَّعت منها قبائل

(١) في أمالي القالي ٣ : ١٩١ : « فذوق مازن » .

كثيرة . قال ابن الكلبي (في جمهرة الأنساب) : بنو الحارث بن كعب من مذحج . والنَّحَج من مذحج ، وجنَّب من مذحج ، وصُدَاء من مذحج ، ورُهَاء من مذحج ، وسَعَد العشيرة من مذحج ، والبطون المذكورة منها إلى زُيْد . ومُرَاد من مذحج ، وَعَنْس من مذحج ؛ وَطِيَّ من مذحج . ومذحج : اسم امرأة ، وهي بنت ذى مَنَجِشَانَ ^(١) ، كانت أمُّها وَلَدَتْهَا عَلَى أَكْمَةٍ يقال لها مَذْحِج ، فَلَقَّبَتْ بها .

وَيَعَاظ بفتح المثناة التحتية بَعْدَهَا عين مهملة : كلمة إغراء عَلَى الحرب ، أى احمِلُوا .

وَالْعُطَاظ بضم الغين المعجمة : أول الصبح .

كذا روى أبو على القالى هذه الأبيات الخمسة (في نوادره) . وقد اختلف في رواية هذا الخبر . قال أبو على القالى (في ذيل الأملى) : قال : أبو محَلَّم : حدثنى ^(٢) السُّكْرِيُّ قال : حدثنا ابن حبيب قال : قال هشامُ بن الكلبي : مرَّ عبد الله بن معديكربَ براعَ للمَحْزَمِ ^(٣) بن سلمة ، من بنى مالك بن مازن بن زُيْد ، فاستسقاءهُ لبناً فأبى واعتلَّ عليه ، فشتمه فقتله عبد الله ، فثارت بنو مازن بعبد الله فقتلوه ، فتوانى عمرو في الطلب بدمه ، فأنشأت أخته تقول أبياتاً ، فاحتمى عمرو عند ذلك فثار في قومه بنى عُصْمِ ^(٤) ، فأباد بنى مازن ، وقال في ذلك :

(١) هذا ضبطه في نَسَان (ذحج) والقاموس (نجش) .

(٢) ط : « وحدثنى » .

(٣) في الأملى ٣ : ١٩٠ والأغاني ١٤ : ٣٢ : « للمحزم » بالخاء المعجمة ، لكن قيدها بغير الغاء فيما سأتى بالخاء المهملة .

(٤) ط : « بنو عصم » . صوابه في ش .

* تمت مازنٌ جهلاً خلاطى *

إلى آخر الأبيات الثلاثة الأولى . ولم ينشد البيتين الأخيرين ^(١)

وروى أيضاً (فى نوادره) أن الأصمعى قال : كان بين عمرو بن معديكرب وبين رجل من مراد يقال له أبى كلام ، فتنازعا فى القسَم ، فعجل عمرو وكانت فيه عَجَلَة ، وكان عبد الله أخو عمرو رئيس قومه ، فجلس مع بنى مازن رهط من سعد العشيرة ، وكانوا فيهم ، فقعد عبد الله يشرب ، ويسقيهم رجل يقال له المحزَم ^(٢) من بنى زبيد ، له مال وشرف . وكان عبد من عبيد المحزَم قائماً يسقى القوم ، فسبه عبد الله فضربه ، فقام رجل نشوان من بنى مازن فقتل عبد الله . فرأس عمرو بعد أخيه ، وكان غزا غزوة فأصاب فيها ومعه أبى المرادى ، فادعى أنه كان مساند عمرو ، فأبى عمرو أن يعطيه ، فلما رجع عمرو من غزاته جاءت بنو مازن فقالوا : قتله رجل منا سفيه ، ونحن يدك عليه وعضدك ، وإنما قتله وهو سكران ، فنسألك بالرحم أن تأخذ الدية وتأخذ بعد ذلك ما أحببت ! فأخذ عمرو الدية وزادوه بعد ذلك أشياء كثيرة ، فغضبت أخت له تسمى كبشة ، وكانت ناكحاً فى بنى الحارث بن كعب ، فقالت :

أرسل عبد الله إذ حان يومه

إلى قومه أن لا تحلوا لهم دمي ^(٣)

(١) لم يرد الخبر على هذا الوجه فى الأمالى ، كما أن الأبيات الطائفة مروية فيها كلها .

(٢) انظر ما سبق فى حواشى ٣٥١ فيما يخص هذا العلم .

(٣) وكذا فى الحماسة بشرح المروزقى ٢١٧ ، بالخرم ، وفى الأمالى ومعجم البلدان (صعدة) :

« وأرسل عبد الله » .

ولا تأخذوا منهم إفالاً وأبكرًا
 وأترك في بيت بصعْدَة مُظْلَم
 ودَع عنك عَمراً إنَّ عَمراً مسالماً
 وهل بَطْنُ عمرو غيرُ شبرٍ لمَطْعِم
 فإنَّ أنتم لم تقتلوا وأنَّديتُمُو
 فَمَشُوا بِآذَانِ النَّعَامِ المِصْلَمِ
 ولا تَشْرَبُوا إِلَّا فُضُولَ نِسَائِكُمْ
 إذا أَنَهَلْتِ أعْقَابُهُنَّ من الدِّم (١)
 جَدَعْتُمْ بَعْدَ اللَّهِ سَيِّدَ قَوْمِهِ

بنى مازن أن سُبَّ ساقى المَحْزَم (٢)
 فلما حَضَّتْ كَبِشَةَ أَخَاهَا عَمراً أَكَبَّ بِالْغَارَةِ عَلَيْهِمَ وَهُمْ غَارُونَ ،
 فَأَوْجَعَ فِيهِمْ . ثم إن بنى مازن احتملوا فنزلوا في مازن بن مالك بن عمرو بن تميم
 فقال عمرو في ذلك :

* تَمَنَّتْ مَازِنٌ جَهْلًا خِلَاطِي (٣) *

الآبِيَاتُ السِتَّةُ .

والمَحْزَمُ ، بتشديد الزاءِ المفتوحة والحاء قبلها مهملة . والمَسَانِدَةُ :
 المعاضدة . وخرج القومُ متساندين ، أى على رايَاتٍ شَتَّى ، أى ولم يكونوا
 تحتَ رايةِ أميرٍ واحد (٤) .

وقولها : « أَرَسِلَ عَبْدُ اللَّهِ » أورد أبو تمام هذه الآبيات إلا البيت الأخير

(١) في الحماسة ومعجم البلدان : « ولا تردوا » و « إذا ارتملت » .

(٢) في الأملى : « المحزَم » .

(٣) ط : « فراطى » صوابه في ش .

(٤) كلمة « تحت » ساقطة من ش .

(في الحماسة) : قال التبريزي : إنما تكلّمتُ به على أنه إخبار عما فعلهُ عبد الله ورضيها تحضيضهم على إدراك الثأر . وقولها : أن لا تخلّوا من التخلية . وهذه رواية القالي . ورواية الحماسة : « لا تعقلوا لهم دمي » . يقال عقلتُ ٧٨ فلاناً ، إذا أعطيت ديتَه . والمراد : لا تأخذوا بدل دمي عقلا . ورواه ابن الأعرابي : « أن لا يُعْلُوا لهم دمي » بالمشنة التحتيّة والغين المعجمة ، وقال : الإغلال عند العرب : ترك القَصَاب بعضَ اللحم في الإهاب . والغلول : الخيانة في المغنم . والإفال : جمع أفيل ، وهو الصَّغير من الإبل ، وكذا الأَبْكَر ، وهو جمع بكر . قال التبريزي : فإن قيل : لم ذكر الإفال والأبكر ، وما يؤدّي في الديات لا يكون منهما ؟ قلت : أراد تحقير الديات ، كما يقال في تحقير نحو خلعة : أعطى فلانٌ خِرْقاً ، وإن كانت فاخرة .

وقولها : « وأترك في بيت » إلخ ، صعدة : مخالَف من مخاليف اليمن ، أى ناحية منها . وإنما جعلت قبره مُظلماً لأنهم كانوا يزعمون أن المقتول إذا ثأروا به أضاء قبره ، فإن أُهْدِر دمه أو قبلت ديتَه يبقى قبره مظلماً .
وقولها : « وهل بطن عمرو » إلخ ترهيد في الدية ، كما روى في الخبر : « هل بطن ابن آدم إلا شبر في شبر » ، لما أريد ترهيدُه في الدنيا .
وقولها : « أتديتمو » أى قبلتمو الدية ، وهو افتعلتم ، يقال وديته فأتدّى .

وقولها : « فمشّوا » إلخ أى امشوا . وضعف الفعل للتكثير . ومن روى بضم الميم فمعناه امسحوا بالمشوش بفتح الميم ، وهو منديل يُمسح به الدّسم . والمعنى إن لم تقتلوا قاتلي وقبلتم ديتي فامشوا أذلاءً بأذان مجذعة كأذان النعام . ووصف النعام بالمصلّم تصغيراً لها ، وإن كانت خِلقة . يقول :

كانكم مما تعيرون ليست لكم آذان تسمعون بها ، فامشوا بغير آذان .
واختلف في النعام فقبل إنها كلها صلّم ، وقيل غير ذلك .

وقولها : « ولا تشربوا إلا فضول » إلخ رواه أبو تمام : « ولا تردّوا » ،
و « إذا ارتملت » . قال التبريزي : يقال ترمل وارتمل ، إذا تلطّخ بالدم ، فكان
من عادتهم إذا وردوا المياه أن يتقدّم الرجال ثم الرعاة ثم النساء ، فكنّ يغسلن
أنفسهنّ وثيابهنّ ويتطهّرن ، آمناات مما يُزعجهنّ ، فمن تأخّر عن الماء حتى
يصدّر النساء فهو الغاية في الذل . وجعلت النساء مرتلمات بدم الحيض
تفطيعاً للشّان .

وقال النّمريّ : قال أبو رياش : تقول : إذا قبلتم الدية فلا تأنفوا بعدها
من شيء كما تأنف العرب ، واغشوا نساءكم وهي حيض . والفضول : بقايا
الحيض . وسَمِيَ الغُشيانَ ورداً مجازاً . وقال أبو محمد الأعرابيّ : معناه لا تردوا
المواسم بعد أخذ الدية إلا وأعراضكم دنسة من العار ، كانكم نساء حيض .
وهذا كما قال جرير :

لا تذكروا حُللَ الملوك فإنكم

بعد الزُّبير كحائضٍ لم تغسِل^(١)

وقال ابنُ الأعرابيّ بعد إيراد هذه الأبيات : إن المحزّم^(٢) بن سلمة
أحد بني مازن بن زبيد قتل عبد الله بن معديكرب أخا عمرو ، وكان عبد الله
لطم عبداً للمحزّم على شرايب ، فجاءت بنو مازن إلى عبد الله فقتلوه ورأسوا

(١) البيت لم يرد في ديوانه .

(٢) جعلها الشنقيطي هي وتالياتها : « المحزّم » بالخاء المعجمة . ولكن قيدها البغدادى بالخاء
المهملة فيما سبق .

عليهم عمرو بن معديكرب ، فلما حضت عمراً أكبَّ على بنى مازن بقتلهم ^(١) وهم غارون ^(٢) فيقال إنهم احتملوا فنزلوا فى بنى مازن بن عمرو ، فهم فيهم . وأنفذ عمرو ابن أخ له وأعطاه الصمصامة ، وقال : اقتل بها المحزّم . فمضى فقتل المحزّم وابن أخ له ، ثم انصرف إلى عمرو فقال له : ما صنعت ؟ قال : قتل المحزّم وابن أخيه ! فقال عمرو : كيف أصنع بينى مازن وقد قتل سيدها ؟ فقال الغلام : أعطيتنى الصمصامة ، وسميتنى المقدام ثم أقتل واحداً فما خبرى إذن ؟ قال : فرحل عمرو فى أربعين من بنى زبيد فصار فى جرّم ، حتى جاء الإسلام وهاجر . اهـ .

وروى هذا الخبر مفصلاً الأصفهاني (فى الأغاني) قال : كان عبد الله ابن معديكرب رئيس زبيد ، فجلس مع بنى مازن فشرب ، فتغنى عنده حبشئ وهو عبد للمحزّم ^(٣) أحد بنى مازن ، فشبب بامرأة من بنى زبيد ، فلطمه عبد الله وقال : أما كفاك أن تشرب معنا حتى تشبب بالنساء ! فنادى الحبشئ : يا مازن ! فقاموا إلى عبد الله فقتلوه ، فرؤس ^(٤) عمرو مكان أخيه . وكان عمرو غزا هو وأبى المرادى ، فأصابوا غنائم ، فادعى أنه كان مسانداً ، فأبى عمرو أن يعطيه شيئاً ، فكرة أبى أن يكون بينهم شر ، لحدائنة قتل أخيه ، فأمسك عنه . وبلغ عمراً أنه توعدّه ، فقال فى ذلك قصيدة منها :

تَمَنَّا لِيَقْتَلَنِي أُبَيٌّ وَدِدْتُ وَأَيْنَا مَنَّى وَدَادَى

(١) وفيما سياتى : « بالقتل » .

(٢) غارون : غافلون . ط : « عارون » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح وضبط الراء بالشدة .

وقد سبقت على هذا الوجه فى ص ٣٥٧ .

(٣) فى ش والأغاني ١٤ : ٣٢ : « للمحزّم » بالخاء المعجمة .

(٤) كذا فى ش والأغاني . وفى ط : « فرأس » .

فلو لاقيتني للقيت قرناً وصرح شحم قلبك عن سواد
إذن للقيت عمك غير نكس ولا متعلم قتل الواحد^(١)
أريد جباهه ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد^(٢)

وكان علي بن أبي طالب إذا نظر إلى ابن ملجم أنشد :

أريد جباهه ويريد قتلى البيت

وجاءت بنو مازن إلى عمرو فقالوا : إن أخاك قتله رجل منا سفيه وهو
سكران ، ونحن يدك وعضدك ، فنسألك بالرحم إلا أخذت منا الدية
ما أحببت ! فهم عمرو بذلك وقال :

« إحدى يدي أصابتني ولم ترد^(٣) » *

فبلغ ذلك أختاً لعمرو يقال لها كبشة ، وكانت ناكحاً في بني الحارث
ابن كعب ، فغضبت ، فلما وافى الناس من الموسم قالت شعراً . وأنشد
الأبيات الستة . فقال عمرو قصيدة منها :

أرقت وأمسيئ لا أرقد وساورني الموجع الأسود
وبت لذكرى بني مازن كأني مرتفق أريد^(٤)

(١) في الأغاني : « ولا متعلماً » . في الأصل : « قتلى » ، وفي الأغاني « قبل » .

(٢) انظر تحقيق البيت في حواشي نسختي من سيبويه ١ : ٢٧٦ . ويروى : « أريد حياته » .

(٣) وكذا ورد في الأغاني ١٤ : ٣٣ على أنه نثر . وإنما هو عجز بيت هو أول حماسية رواها

أبو تمام ٢٠٧ لأعرابي قتل أخوه ابناً له فقدم إليه ليقناده منه ، فألقى السيف وهو يقول :

أقول للنفس تأساء وتعزية إحدى يدي أصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

(٤) في الأغاني : « أريد » .

ثم أكبَّ عمروُّ على بنى مازن فقتلهم ، وقال فى ذلك :
 تُحَذُوا حِقَقًا مَخْطُمَةً صَفَايَا وَكَيْدَى يَا مَحْزَمَ مَا أَكِيدُ ^(١)
 قَتَلْتُمْ سَادِقَى وَتَرَكْتُمُونِى عَلَى أَكْتَاكُمُ عَبَّءٌ جَدِيدُ ^(٢)

فأرادت بنو مازن ، أن يردُّوا عليهم الديةَ لما آذَنهم بحرب ، فأبى عمرو . وكانت بنو مازن من أعداء مذحج ، وكان عبد الله أخا كبشة لأبيها وأمُّها دون عمرو ، وكان عمروُّ يهْمُ بالكفِّ عنهم حتَّى قتل من قتل منهم ، فركبت كبشةُ فى نساءٍ من قومها وتركت عمراً أخاها وعيرته فأفحمتها ، فأكبَّ عليهم أيضاً بالقتل ، فلما أكثر فيهم القتل تفرقوا ، فلحقت بنو مازن بصاحبهم مازن بن تميم ، ولحقت ناشرةُ ببني أسد ، ولحقت فالج بسليم بن منصور . وفالج وناشرةُ ابنا أُمّار بن مازن بن ربيعة بن مُنَبِّه بن صَعْب بن سعد العشيرة . فقال كابية ^(٣) بن حُرْقُوص بن مازن ^(٤) :

يَا لَيْتَنِى يَالَيْتَنِى بِالْبَلَدِ
 رُدَّتْ عَلَى نَجْمِهَا فَارْتَدَّتْ
 مَنْ كَانَ أَسْرَعَ فى تَفَرُّقِ فَالَجٍ
 فَلْيَبُونُهُ جَرِيَتْ مَعًا وَأَعَدَّتْ ^(٥)
 هَلَّا كَنَاشِرَةَ الذِّى ضَيَّعْتُمْ
 كَالْغُصْنِ فى غُلُوَائِهِ الْمَتَنَّبِتِ

٨٠

(١) فى الأغاني : (يا محزم) . والحقق : جمع حقة بالكسر ، وهى من الإبل : ما دخل فى الرابعة ، تؤخذ فى الصدقات والديات . وفى الأصل والأغاني : « حقان » ، ولا يستقيم بها الوزن ولا المعنى .

(٢) ما بعد هذا من سائر الخبر لم يرد فى الأغاني .

(٣) ط : « كاتبة » صوابه فى ش مع أثر تصحيح . وانظر حواشى الحيوان ٦ : ٤٥٥ .

(٤) فى سيبويه ١ : ٣٦٨ نسبة الشعر إلى عنز بن دجاجة .

(٥) ط : « جذبت معا » ش : « جذبت معا » ، صوابها ما أثبت من سيبويه .

وقال عمرو فى ذلك :

« تَمَنَّتْ مازنٌ جهلاً خلاطى *

الأيّاتِ السابقة إلا البيت الأخير .

وتقدّمت ترجمة عمرو بن معديكرب فى الشاهد الرابع والخمسين بعد المائة (١) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (٢) :

٤٧١ (والخيلُ تعدو فى الصَّعيدِ بدادِ)

على أن (بداد) وصف مؤنث معدول عن متبدّدة أى متفرّقة ، فهو حال .

وهذا مخالف لقول سيبويه ، فإنّه أنشده على أن بداد فيه معدول عن مصدر مؤنث لا عن وصف . قال : هذا بمنزلة قوله تعدو بدداً (٣) . فيكون المصدر مؤؤلا بالحال .

قال الأعلم : الشاهد فيه قوله بدادِ ، وهو اسمٌ للتبدّد ، معدول عن مؤنث ، كأنه سمى التبدّد بدّةً ثم عدلها إلى بداد ، كما سمى البرّ : برّة . انتهى .

وصنيع الشارح أحسن ، فإن الحال نادرٌ وقوعها معرفة .
ويأتى بداد اسم فعل أمرٍ أيضاً . وأورده الزمخشري فى فعال الأمرى ، قال :

(١) الخزانة ٢ : ٤٤٤ .

(٢) فى كتابه ٢ : ٣٩ . وانظر مجالس ثعلب ٥٢٧ والمقتضب ٣ : ٣٧١ وأمالى ابن الشجرى

٢ : ١١٣ وابن يعيش ٤ : ٥٤ والمجمع ١ : ٢٩ والأشمونى ٣ : ٢٧١ واللسان (بدد ، حلق) وديوان حسان ١٠٨ والنايعة الجعدى ٢٤١ .

(٣) فى الأصل : « بدادا » ، صوابه من سيبويه .

وبدَادِ ، أى ليأخذ كلٌّ منكم قرْنَه . ويقال أيضا : جاءت الخيلُ بدَادِ ؛ أى متبَدِّدة . فهى مشتركة بين الأمر والمصدر .

قال فى الصحاح : قولهم فى الحرب : يا قوم بدَادِ بدَادِ ، أى ليأخذ كلُّ رجلٍ قرْنَه . يقال منه تبادَّ القومُ يتبادُّونَ ، إذا أخذوا أقرانهم . وبنى لأنَّه واقع موقع الأمر . ويقال أيضا لقوا بدَادَهم ^(١) ، أى أعدادهم ، لكل رجلٍ رجلٌ . والبَدَادُ ، بالفتح : البراز . يقال : لو كان البَدَادُ ما أطاقونا ، أى لو بارزناهم رجلٌ ورجل . وقولهم : جاءت الخيلُ بدَادِ ، أى متبَدِّدة . وبنى أيضا على الكسر لأنَّه معدول عن المصدر ، وهو البَدَدُ . قال :

* والخيلُ تعدو فى الصعيدِ بدَادِ *

وتفرَّقَ القومُ بدَادِ ، أى متبَدِّدة . قال حسان :

كُنَّا ثمانيةً وكانوا جَحْفَلًا

لَجِبًا فَشَلُّوا بالرِّمَاحِ بدَادِ ^(٢)

وإنَّما بنى للعدل والتأنيث والصفة . انتهى .

فبدَادِ على هذا ثلاثة أقسام . وهو تابعٌ فى صنيعه . وكذلك تبعه ابن الشجرى (فى أماليه) فإنه أوردَ البيت فى قسم المصدر وقال : أرادَ بددا . والبيت من أبياتِ لعوف بن الخريز ^(٣) التِّيمى ، يَرُدُّ على لقيط بن

(١) وكذا فى القاموس . وفى اللسان : « أبداهم » .

(٢) ديوان حسان ١٠٨ .

(٣) ط : « الجزع » ، صوابه فى ش ، وسيأتى فى نهاية الشاهد ضبطه .

زُرارة ، فَإِنَّهُ كَانَ هَجَا عَدِيًّا وَتِيْمًا ، وَعِيْرُهُ عَوْفٌ بِفِرَارِهِ عَنْ أَخِيهِ مَعْبِدٍ لَمَّا أُسِرَ . وَقَبْلَهُ :

(هَلَّا كَرَرْتَ عَلَى ابْنِ أُمِّكَ مَعْبِدُ)

وَالْعَامِرِيُّ يَقُوْدُهُ بِصِفَادٍ

وَذَكَرْتَ مِنْ لَبَنِ الْمَحْلِقِ شَرِبَةً

وَالْخَيْلُ تَعْدُو بِالصَّعِيدِ بَدَادٍ)

فِي الْأَغَانِي (١) بِسَنَدِهِ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ ظَالِمٍ الْمُرِّيَّ لَمَّا قَتَلَ خَالِدَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ غَدْرًا ، عِنْدَ التُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ بِالْحَيْرَةِ ، فَأَتَى زُرَارَةَ بْنَ عُدْسٍ فَكَانَ عِنْدَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ فِي بَنِي تَمِيمٍ عِنْدَ زُرَارَةَ حَتَّى لَحِقَ بِقَرِيْشٍ . فَخَرَجَتْ بَنُو عَامِرٍ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ حَيْثُ لَجَأَ إِلَى زُرَارَةَ ، فَسَارَتْ بَنُو عَامِرٍ نَحْوَهُمْ ، وَالتَّقَوْا بِرَحْرَحَانَ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، وَأُسِرَ يَوْمَئِذٍ مَعْبِدُ بْنُ زُرَارَةَ ، أَسْرَهُ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ ، وَاشْتَرَكَ فِي أَسْرِهِ طُفَيْلٌ وَرَجُلٌ مِنْ غَنًى يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْلَةَ ، وَهُوَ عِصْمَةُ بْنُ وَهَبٍ ، وَكَانَ أَخَا ابْنِ مَالِكٍ مِنَ الرِّضَاعِ ، وَكَانَ مَعْبِدُ بْنُ زُرَارَةَ كَثِيرَ الْمَالِ ، فَوَفَدَ لِقَيْطِ بْنِ زُرَارَةَ عَلَى عَامِرِ بْنِ مَالِكٍ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ رَجَبٍ ، فَسَأَلَ عَامِرًا أَنْ يُطْلِقَ أَخَاهُ ، فَقَالَ عَامِرٌ : أَمَّا حِصَّتِي فَقَدْ وَهَبْتُهَا لَكَ ، وَلَكِنْ أَرْضِ أَخِي وَحَلِيفِي اللَّذَيْنِ اشْتَرَا فِيهِ . فَجَعَلَ لِقَيْطُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، فَرَضِيًّا وَأَتِيًّا عَامِرًا فَأَخْبَرَاهُ ، فَقَالَ عَامِرٌ لِلْقَيْطِ : دُونَكَ أَخَاكَ ، فَأُطْلِقَ عَنْهُ . فَلَمَّا أَطْلَقَهُ فَكَّرَ فِي نَفْسِهِ لِقَيْطُ وَقَالَ : أَعْطِيهِمْ مِائَتَيْنِ مِنَ الْإِبِلِ (٢) وَتَكُونَ

(١) الْخَبَرُ هُنَا بِاخْتِصَارٍ مِنَ الْأَغَانِي ١٠ : ٣٠ - ٣٢ .

(٢) فِي شِ وَالْأَغَانِي : « مِائَةُ » ، وَإِنَّمَا هُمَا مِائَتَانِ كَمَا فِي ط .

النَّعْمَةُ لَهُمْ (١) ؟ لا والله لأفعل ذلك ! ورجع إلى عامر فقال : إنَّ أُنَى زُرَّارَةَ
 نَهَانَا أَنْ نَزِيدَ عَلَى دِيَةِ مَضْرٍ وَهِيَ مِائَةٌ ، إِنَّ أَنْتُمْ رَضِيتُمْ أَعْطَيْتُكُمْ مِائَةَ مِنْ
 الْإِبِلِ . فَقَالُوا : لَا حَاجَةَ لَنَا فِي ذَلِكَ . فَانصَرَفَ لَقِيطُ ، فَقَالَ لَهُ مَعْبِدُ : مَا لِي
 يُخْرِجُنِي مِنْ أَيْدِيهِمْ . فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْهِ لَقِيطُ ، وَقَالَ مَعْبِدُ لِعَامِرُ : يَا عَامِرُ
 أَنْشُدْكَ اللَّهَ لَمَّا خَلَيْتَ سَبِيلِي ، فَإِنَّمَا يَرِيدُ ابْنُ الْحَمْرَاءِ أَنْ يَأْكُلَ مَا لِي (٢) ! وَلَمْ
 تَكُنْ أُمُّهُ أَمْ لَقِيطُ . فَقَالَ عَامِرُ : أَبْعَدَكَ اللَّهُ ، إِنْ لَمْ يَشْفُقْ عَلَيْكَ أَخُوكَ فَأَنَا
 أَحَقُّ أَنْ لَا أَشْفُقَ عَلَيْكَ . فَعَمَدُوا إِلَى مَعْبِدٍ فَذَبَحُوا شَاةً فَأَلْبَسُوهُ جِلْدَهَا حَارًّا
 وَشَدُّوا عَلَيْهِ الْقِدَّةَ ، وَبَعَثُوا بِهِ إِلَى الطَّائِفِ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى مَاتَ . فَقَالَ فِي
 ذَلِكَ عَوْفُ بْنُ عَطِيَّةَ بْنِ الْحَرَجِ :

* هَلَّا كَرَّرْتَ عَلَى ابْنِ أُمِّكَ * الْبَيْتَيْنِ

وَالْكَرَّ هُنَا : الرَّجُوعُ فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ لِاسْتِخْلَاصِ أَخِيهِ مِنَ الْحَرْبِ .
 وَاتَّفَقَتْ جَمِيعُ الرِّوَايَاتِ عَلَى قَوْلِهِ (ابْنِ أُمِّكَ) مَعَ أَنَّهُمَا مِنْ أُمِّينَ . قَالَ
 ابْنُ حَبِيبٍ (فِي شَرْحِ النِّقَاطِضِ) : لَيْسَتْ أُمُّهُمَا وَاحِدَةً ، وَلَكِنْ أُمُّهُمَا
 أُمَّهُاتُ (٣) فَجَمَعَهُمَا .
 وَرَوَاهُ ابْنُ السَّيِّدِ (فِيمَا كَتَبَهُ عَلَى كَامِلِ الْمُبَرِّدِ) : (عَلَى أُخْيَيْكَ
 مَعْبِدُ) .

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَعْرَابِيُّ الْأَسْوَدُ (فِي ضَمَالَةِ الْأَدِيبِ) : قَدْ غَلِطَ ابْنُ
 الْأَعْرَابِيِّ مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنَّ الشَّعْرَ لِعَوْفِ بْنِ الْخَرَجِ ، وَهُوَ قَدْ نَسَبَهُ إِلَى
 ابْنِ كِرَاعٍ .

(١) فِي الْأَغْنَى : « ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ النَّعْمَةُ عَلَى بَعْدِ ذَلِكَ » .

(٢) فِي الْأَغْنَى : « كُلُّ مَا لِي » . وَالْحَمْرَاءُ : الرُّومِيُّ أَوْ الْفَارِسِيُّ .

(٣) ش : « لِهْمَا أُمَّهُاتُ » .

والثانى : أنه قال : (على ابن أمك) وإنما الرواية : (على أختك) بالتصغير ، لأنَّ معبدا لم يكن لأُمّ لقيط .

وقوله : (والعامرى يقوده) إلخ جملةٌ حال من التاء فى كررت . والصفاد بالكسر : جمع صفد بفتحتين ، وهو القيد .

وقوله : (وذكرى من لبن) إلخ الجملة معطوفة على هَلَّا كررت . والمخلِّق بتشديد اللام المفتوحة ، قال صاحب النقائض : المخلِّق سمةُ إبل بنى زُرارة .

وقال ابن السيد (فيما كتبه على الكامل) : المخلِّق : إبلٌ موسومة بالمخلِّق على وجهها . وقال ابن الشجرى (فى أماليه) : أى من لبن التَّعم الذى عليه وسومٌ كأمثال المخلِّق .

وقوله : (والخيل تعدو) الجملة حال من تاء المخاطب فى ذكرت . والصَّعيد : وجه الأرض . وروى بدله : (بالصفاح) بالكسر . قال ابن السيد : وهو موضع .

قال الأعلام : يقول هذا للقيط بن زُرارة التميمى ، وكان قد انهزم فى حربٍ أُسر فيها أخوه معبد بن زُرارة ، فعيرَه ونسب إليه الحرصَ على الطعام والشراب ، وأنَّ ذلك حمَله على الانهزام ، وأراد بالمخلِّق قطعَ إبل وُسْم بمثل المخلِّق من وُسْم النار . انتهى .

قال ابن قتيبة (فى أبيات المعانى) : قال مقَّاس العائذى :

تذكرتُ الخيلَ الشعيرَ عشيَّة

وكُنَّا أناساً يعلفون الأياصرا

أى ذكركم (١) الحَبَّ والقُرَى فانهزمت ورجعتم إليها ، ونحن نعلف الحشيش ، فنحن نسير لا نهزم ولا نبالي أين كنا .

ونحو منه قول عوف بن عطية بن الخرج اللقيط بن زرة :

هَلَّا كَرَرْتُ عَلَى ابْنِ أُمِّكَ الْبَيْتَيْنِ

والمخلق : إبل سماتها الحلق . وبداد : متفرقة . انتهى

والأياصر : جمع أياصر ، وهو الحشيش .

٨٢

وهذه الوقعة يقال لها يوم رحرحان ، براءين وحاءين مهملات ، وهو

جبل قرب عكاظ .

وقد شرح خير هذا اليوم شارح المناقضات شرحاً مفصلاً قال :

قال أبو عبيدة : حَدَّثَنِي أَبُو الْوَيْثِقِ ، أَحَدُ بَنِي سُلَيْمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ

جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ قَالَ : لَمَّا التَّحَفَ بَنُو دَارِمَ عَلَى الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ لَمَّا قَتَلَ

خَالِدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ ، وَأَيُّ بَنِي دَارِمَ أَنْ يَسْلِمُوهُ أَوْ يُخْرِجُوهُ مِنْ عِنْدِهِمْ ،

غَزَاهُمْ رِبْعَةُ بْنُ الْأَحْوَصِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ ، بِأَفْنَاءِ عَامِرٍ ، طَالِباً بِدَمِ أَخِيهِ

خَالِدِ بْنِ جَعْفَرٍ عِنْدَ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ ، فَقَاتَلَ فِي الْقَوْمِ فَهَزَمَتْ بَنُو دَارِمَ وَهَرَبَ

مَعْبِدُ بْنُ زُرَّارَةَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ غَنَى لِعَامِرٍ وَالْطَفِيلِ ابْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ

كِلابٍ : هَذَا رَجُلٌ مُعَلِّمٌ بِعِمَامَةِ حُمْرَاءَ ، فِي رَأْسِهِ جَرَحٌ ، رَأْيْتَهُ يَسْنِدُ (٢) فِي

الْهَضْبَةِ - أَيْ يَصْعَدُ - وَكَانَ مَعْبِدٌ قَدْ طُعِنَ فَصُرِعَ ، فَلَمَّا أَجْلَسَتْ عَنْهُ الْخَيْلُ

سَنَدَ فِي هَضْبَةٍ مِنْ رَحْرَحَانَ ، وَهُوَ جَبَلٌ ، فَقَالَ عَامِرُ وَأَخُوهُ الطَّفِيلُ لِلْغَنَوِيِّ :

اسْنَدْ وَاحِدُهُ . فَسَنَدَ الْغَنَوِيُّ فَحَدَّرَهُ عَلَيْهِمَا ، فَإِذَا هُوَ مَعْبِدُ بْنُ زُرَّارَةَ . فَأَعْطِيَا

الْغَنَوِيُّ عَشْرِينَ بَكْرَةً وَصَارَ أُسِيرَهُمَا .

(١) ط : « تذكرتم » ، صوابه في ش والمعاني الكبير ١٠٤ .

(٢) ش : « يستدعي » ، صوابه في ط والنقائض ٢٢٨ .

وأما درواس ، أحد بنى زرارة ، فزعم أن معبدا كان بِرَحْرَحان متنجيا
عن قومه فى عُشراوات له ، فأخير الأصوص بمكانه فاغتره ، فوفد لقيط بن زرارة
عليهم فى فداء أخيه ، فقال : لكم عندى مائتا بعير . فقالوا : إنك يا أبا نهشل
سيد الناس ، وأخوك معبد سيد مضر ، فلا نقبل فداءه منك إلا دية مالك .
فأبى أن يزيدهم ، وقال : إن أبانا أوصانا ^(١) أن لا نزيد بأسير منا على مائتى
بعير فيحبب الناس أخذنا . فقال معبد : والله لقد كنت أبغض أخوتى إلى
وفادة على ، لا تدعنى ويلك يا لقيط ، فوالله إن عدّة نعى لأكثر من ألف
بعير ^(٢) ، فأفدنى بألف بعير من مالى ! فأبى لقيط وقال : تصير سنة علينا .
فقال معبد : ويلك يا لقيط ، لا تدعنى فلا ترائى بعد اليوم أبداً ! فأبى ومثاه أن
يغزوههم ويستنقذه ، ورحل عن القوم ، فما سقوا معبداً الماء حتى هلك هزلاً .
وقال أبو الوثيق : لما أبى لقيط أن يتفادى معبداً بألف بعير ظنوا أنه
سيغزوههم ، فقالوا : ضموا معبداً فى حصن هوازن . فحملوه حتى وضعوه
بالطائف ، فجعلوا إذا سقوه قراه لم يشرب وضم بين فقميه وقال : لا أقبل قراكم
وأنا فى القيد أسيركم ! فلما رأوا ذلك عمدوا إلى عُود فأولجوه فى فيه وفتحوا
فاه ، ثم أوجروه اللبن رغبة فى فدائه ؛ وكراهية أن يهلك . فلم يزل كذلك
حتى هلك فى القيد .

فلما هجا لقيط عدياً وثيماً قال عطية بن عوف التيمى يُعيره أسر بنى
عامر معبداً ، وفراره عنه :

(١) فى النقائض : « ان أبانا كان أوصانا »

(٢) فى النقائض : « ن عيب نعى من المنح والفقر لأكثر من ألف بعير » . الغيب : جمع

غائب . والفقر : جمع فقرى ، وهى الناقة أو البعير يعار ظهره للركوب .

هلاً كررت على ابن أُمك معبد البيتین

فلما انقضت وقعة يوم رَحْرَحان جمع لقيطُ بن زُرارة لبنى عامر ، وألب عليهم . وبين يوم رَحْرَحان ويوم جَبَلَة سنة ، وكان يومُ جَبَلَة قبل الإسلام بخمس وأربعين سنة في قول المكثّر ، وذلك عام ولد النبي ﷺ . وفي قول المقلّل : أربعين سنة . انتهى باختصار .

وعوف بن الخرع التيمى شاعر جاهلى ، وهو عَوْف بن عطية بن الخرع ، واسم الخرع عمرو ، بن عيش بن وُرَيْقة ^(١) بن عبد الله بن لؤى بن عمرو بن الحارث بن تيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . كذا في جمهرة الأنساب .

فالخرع لقب جدّه ، وهو بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء ، بعدها عَيْن . وله ديوانٌ صغير ، وهو عندى .

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثانى والسبعون بعد الأربعمائة ^(٢) :

٤٧٢ (قد كنتُ أحسبُكم أسودَ خَفِيّةٍ
فإذا لَصَافٍ ، تَبَيّضُ فيه الحُمُرُ)

على أن (فَعَالٍ) فى الأعلام الشخصية جميع ألفاظها مؤنثة . وأما لَصَافٍ هنا فإنما ذكّره بإرجاع الضمير عليه من فيه ، لتأويله بالموضع ، وهو منزلٌ من منازل بنى تميم . وروى أيضا « فيها » بتأنيث الضمير ، فلا إشكال حينئذ .

(١) فى معجم المرزبانى ٢٧٦ : « عمرو بن عيس بن وديعة » .

(٢) إصلاح المنطق ١٧٨ وأمالى القالى ٢ : ٢٣٦ والسميط ٨٥٩ وابن يعيش ٤ : ٦٣ .

أقول : الذى رواه : « فيه » بضمير المذكر هو صاحب الصحاح والعياب . والذى رواه : « فيها » بضمير المؤنث جماعة كثيرة ، منهم ابن السكيت (فى إصلاح المنطق) ، والقالى (فى أماليه) ، وأبو محمد الأعرانى (فى ضالة الأديب) ، وأبو العلاء المعرى (فى شرح ديوان البحترى) ، وأبو عبيد البكرى (فى معجم ما استعجم) .

قال ابن دريد (فى الجمهرة) بعد إنشاده البيت : يخرج لَصَافٌ مخرج المؤنث فتقول : هذه لَصَافٌ ، ورأيت لَصَافً ، ومررت بلَصَافٍ ، فهو لا ينصرف . وكان أبو عبيدة يقول : هذا لَصَافٍ ، مبنًى على الكسر ، أخرجه مخرج حَذَامٍ وقَطَامٍ . وإن رفعتَ فجيدٌ ، وإن نصبت فجائز . انتهى .

قال الصاغانى (فى كتاب فَعَال ^(١)) : وبعضهم يُجرّيه مجرى ما ينصرف . وقد صرفه الشاعر فى قوله :

* إِنَّ لَصَافاً لَا لَصَافٍ فَاصْبِرِ ^(٢) * البيت

ولصاف باللام والصاد المهملة : اسم ماءٍ فى موضع بين مكة والبصرة لبنى يربوع ، من قبيلة تميم .

قال أبو عبيد (فى المعجم) : قال الأثرم : لصاف ماء لبنى يربوع ؛

(١) نشره وحققه عزة حسن بدمشق ١٣٨٣ باسم « ما بنته العرب على فعال » .

(٢) بعده كما فى كتاب فعال ومعجم البلدان :

« إذ حقق الركبان موت المنذر » .

وسياق قريباً نسبته إلى عبد ناجر ، أو باجر .

وكانت لصاف هي وما يلدها من المياه والمواضع أولاً لإياد ، وفيها يقول
عبد ناجر الإيادي ^(١) :

إِنَّ لَصَافَا لَا لَصَافَ فَاصِيرِي
إِذْ حَقَّقَ الرِّكْبَانُ مَوْتَ الْمُنْذِرِ

ثم نزلتها بنو تميم فصارت لهم .

و (لصاف) موضع رفع على الابتداء ، وجملة (تبيض) إلخ خبره .
و (الحُمَر) بضم الحاء المهملة وتشديد الميم المفتوحة : ضرب من الطير
كالعصفور ، الواحدة حُمرة ، وقد تخفف الميم فيقال حُمَر وحُمرة . أنشد ابن
السكيت لابن أحرر :

إِنْ لَا تَدَارِكُهُمْ تَصْبَحُ مَنَازِلُهُمْ
قَفْرًا تَبْيِضُ عَلَى أَرْجَائِهَا الْحُمَرُ

كذا في الصحاح ، وأنشد البيت .

وقال أبو حاتم (في كتاب الطير) : الحُمَرُ يَعْظِمُ الْعَصْفُورَ ، وتكون
كذراء ورقشاء . قال أبو العلاء المعري (في شرح ديوان البحتری) : يجوز أن

(١) في معجم ما استعجم في رسم (توضح) ١ : ٣٢٧ : « عبد باجر » . وهو الصواب ،
ففي القاموس (بجر) : « وكهاجر : صنم عبده الأزد » . وفي ذيل الأضنام لابن الكلبي ٦٣ : « باجر ،
قال ابن دريد : وهو صنم الأزد في الجاهلية ومن جاورهم من طيء وقضاة ، كانوا يعبدونه . يفتح الجيم
وربما قالوا : باجر بالكسر » . وروى ابن الأثير في النهاية أنه يسمى « باحر » بالحاء المهملة . وذكره في
مادة (بجر) بالجيم ، وقال : إنه كان في الأزد .

يكون كلُّ من المشدّد والمخفف لغة ، ويجوز أن يكون المخفف ضرورة ، لأنَّ إحدى اليمين زائدة . وقد ذكر ابن السكيت المخفف في باب فُعْلة ، فأوجب عليه ذلك أن يكون يرى التخفيف أفصح . ومذهب سيويوه والخليل أن الميم الأولى هي الزائدة ، ومذهب غيرهما أنَّ الثانية هي الزائدة . وكلا القولين له مَسَاغ .

قال صاحب العباب : وابن لسان الحُمرة كوفى نَسَابَة ، واسمه عبد الله ابن لسان الحُمرة ابن حُصَيْن بن ربيعة بن صُعَيْر بن كلاب . وحُصَيْن هو لسان الحُمرة . وقرأت (في كتاب الفهرست) لمحمد بن إسحاق بن النديم بخطه : أنَّ اسم ابن لسان الحُمرة وَرَقَاء بن الأسعر . انتهى .

٨٤

وَحَفِيَّةٌ بفتح الخاء المعجمة وكسر الفاء بعدها مشناة تحتية مشددة ، قال الخليل : هي اسم غَيْضة ملتقاة تتخذها الأسد عَرِينَا ^(١) . كذا في المعجم لأبي عبيد . يقول : كنت أحسبكم شُجْعَاناً كأَسودَ حَفِيَّةٍ ، فإذا أتمَّ جُبْنَاءَ ضعفاء ، فكأنَّ أرضكم لصافٍ ، يتولّد فيها هذا الطير لا الرجال .

والبيت أول أبيات لأبي المهوش الأسدی ، هجا بها نهشل بن حرّی ، صاحب الشاهد أوردها أبو محمد الأعرابي (في ضالة الأديب) ، وهي :

(قد كنتُ أحسبُكمُ أسودَ حَفِيَّةٍ)

أبيات الشاهد

فإذا لَصافٍ تبيض فيها الحُمَرُ

فترفعوا هَدَجَ الرثالِ فإنّما

تَعجني الهُجيمُ عليكم والعنبرُ

(١) في معجم ما استعجم ١ : ٥٠٦ : « عريسة » .

عَصَّتْ تَمِيمٌ جَلَدَ أَيْرِ أَبِيهِمْ
يَوْمَ الْوَقِيطِ وَعَاوَنَهَا حَضَجُرُ
وَكَفَاهُمْ مِنْ أُمِّهِمْ ذُو بَنَّةٍ
عَبْلُ الْمَشَاغِرِ ذُو قَلِيلٍ أَسْعُرُ
ذَهَبَتْ فَشِيشَةُ بِالْأَبَاعِرِ حَوْلَنَا
سَرَقًا ، فَصَبَّ عَلَى فَشِيشَةِ أَبْجُرُ (١)
مَنَعَتْ حَنِيفَةً وَاللَّهَازِمُ مِنْكُمْ
قَشِيرَ الْعِرَاقِ وَمَا يَلْدُ الْحَنْجُرُ
وَإِذَا تَسْرُكُ مِنْ تَمِيمٍ خَلَّةٌ
فَلَمَّا يَسُوءُكَ مِنْ تَمِيمٍ أَكْثَرُ
يَا نَهْشَلُ بْنُ أَيْ ضُمِيرٍ إِنَّمَا
مِنْ مِثْلِ سَلَحِ أَبِيكَ مَا تَسْتَقِطُرُ
إِذْ كَانَ حَرَّى سَقِيطَ وَلِيدَةٍ
بُظْرَاءَ يَرْكُضُ كَاذَتِيهَا الْعُهُرُ)

قوله « فترفعوا هَدْج » إلخ استهزاء بهم . وهَدْج الرِّثَال منصوب بنزع الخافض ، أى عن هَدْجِه ، وهو مصدرٌ وفعله من باب فرح ، يقال هَدْج الظليم ، إذا مَشَى في ارتعاش . والرِّثَال : جمع رَأْل بفتح الراء وسكون الهمزة ، وهو فَرَح النعام . والهَجِيم بالتصغير والعنبر أَخَوَان ، وهما ابنا عمرو بن تميم . وأراد أولادهما ، فَإِنَّ كِلَا مِنْهُمَا أَبُو قَبِيلَةٍ .

(١) في أمال القالي ٢ : ٢٣٦ : « ويروى هربا » ، أى بدل « سرقا » .

وقوله : « عَضَّتْ تَمِيم » إلخ روى بدل تميم « أُسَيْد » مصغر أسود لا ينصرف ، وهو أخو المهجم والعنبر . وروى أيضاً بدل جلد « جذل » بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ، وهو أصل الخطب العظيم . شَبَّهَ أير أبيهم به . وهذا الكلام سبٌّ وتذليل عند العرب . وأراد بتميم ماتفرّع منه من القبائل والبطون .

ويوم الوقيط كان في فتنة عثمان بن عفّان ، وهو لِلْهَازِم ، رئيسُهُم أبحر ابن بُجَيْر ، على بنى مالك بن حنظلة . فَأَمَّا بنو عمرو بن تميم فأنذرهم ناشب ابن بَشَامَةَ العنبري فدخلوا الدَّهْنَاءَ فَنَجَّوْا . وفي هذا اليوم أُسِرَ ضِرَارُ بن معبد ابن زرارة .

وَحَضْرَجَر بفتح المهملة وسكون المعجمة بعدها جيم ، وهو لقب العنبر . قاله أبو محمد الأعرابي .
والمعاونة كانت بالإلذار كما ذكرنا .

وقوله : « وكفأهم من أمهم » ضمير « هم » راجعٌ لِأُسَيْدٍ وَالْمُهْجِمِ والعنبر ، وأمهم هي أُمٌ خارجة المشهورة بالنكاح ؛ يقال فيها : « أَسْرَعُ من نِكَاحِ أُمٍ خارجة » . كانت ذَوَاقَةً ، إِذَا ذَاقَتِ الرَّجُلَ طَلَقَتْهُ وَتَزَوَّجَتْ غَيْرَهُ . فَتَزَوَّجَتْ نَيْفًا وَأَرْبَعِينَ زَوْجًا ، ولدت في عامة قبائل العرب . وكان الخاطب بَأْتِيهَا فيقول : خُطِبَ ! فتقول : نِكَح ! وكان أمرها إليها إِذَا تَزَوَّجَتْ ؛ إِنْ شَاءَتْ أَقَامَتْ وَإِنْ شَاءَتْ ذَهَبَتْ ، فيكون علامة ارتضاءها للزوج أَنْ تصنع له طعاماً كُلَّمَا تصبح . وكان آخر أزواجها عمرو بن تميم ، وهو المراد بقوله « ذُو بَنَّة » بفتح الموحدة وتشديد النون ، وهي رائحة بَعَرِ الظباء ، وَالرَّائِحَةُ أيضًا . وَالْعَبْلُ : الضخم . وَالْمِشْفَرُ بالكسر ، في الأصل : شَفَّةُ البعير . وَالْقَلِيلُ بالقاف : دَقَّةُ الجثة . وَالْأَسْعَرُ ، بالسین والعین المهملتين : القليل اللحم الظاهر العصب . وَصَفَّهُ بِحَقَارَةِ الْجُثَّةِ .

وقوله : « ذهب فشيشة » بالفاء والشين المعجمة : لقبٌ لبعض بني تميم ^(١) . وأبجر : رئيس اللهازم ^(٢) .

وقوله : « منعت حنيفة واللهازم ^(٣) » حنيفة : أبو قبيلة ، وهو حنيفة ابن لجيم بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل . واللهازم هم تيم الله بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن عليّ المذكور . واللهازم حلفاء بني عجل ، وعجل أخو حنيفة المذكور . والقشير بفتح القاف وكسر الشين ، وهو التمر الكثير القشور . والحنجر : الحلقوم .

وقوله : « وإذا تسرّك » إلخ الحلة بفتح الحاء المعجمة هي الخصلة . وقوله : « يا نهشل » إلخ هو نهشل بن حرّى بن ضمرة ، وهو شقة ، ابن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم . وضمير هو مصغر ضمرة . والسلح : التعوط ، وهو مصدر سلح . والسلّاح بالضم : اسم النجو والعذرة . وتستقطر : تتبخر بالقطر بالضم ، وهو العود الذي يبخّر به .

وقوله : « إذ كان حرّى » بفتح المهملة وتشديد الراء والياء ، وهو أبو نهشل المهجو . وسقيط بمعنى السقط . والوليدة : الخادمة . والبظراء : التي لم تختن . ويركض : يحرك . والكاذتان : مانتا من اللحم في أعلى الفخذ . والعهر : جمع عاهر ، وهو الزاني . رمى أمّه بالفجور .

(١) في اللسان أنه لقب لبني تميم . وفي السمط ٨٦١ : « تيز لبني تميم ، مأخوذ من خروج الريح ، يقال فش الوطب ، إذا أخرج منه الريح » .
(٢) هو أبجر بن جابر العجلى ، كما قال في السمط ٦٨١ . ثم قال « وقيل أن أبجر اسم من أسماء الدواهي » .

(٣) كلمة « منعت » ساقطة من ش .

ذكر المدائني وغيره قال : مرَّ الفرزدق بمضرس بن ربيع الأسدي ، وهو يُشدد بالمريد وقد اجتمع الناس حوله ، فقال : يا أخا بني فقعس ؛ كيف تركت القنان ؟ قال : تبيض فيه الحمّر . قال : أراد الفرزدق قول نهشل بن حرّى :

ضَمِنَ الْقَنَانُ لِفَقْعَسٍ سَوْءَاتِهَا

إِنَّ الْقَنَانَ بِفَقْعَسٍ لَمَعَمَّرُ (١)

وأراد مضرس قول أبي المهوش الأسدي :

وَإِذَا تَسَرُّكَ مِنْ تَمِيمٍ خَصْلَةٌ

فَلَمَّا يَسُوءُكَ مِنْ تَمِيمٍ أَكْثَرُ

قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُكُمْ أَسْوَدَ خَفِيَّةٍ

فَإِذَا لَصَافٍ تَبْيِضُ فِيهَا الْحَمْرُ

عَضَّتْ أُسَيْدُ جَذَلٍ أَيْرَ أَيْهِمْ

يَوْمَ النَّسَارِ ، وَخُصَيْتِيهِ الْعَنْبَرُ

نسبهم إلى الجبن بقوله : « فَإِذَا لَصَافٍ تَبْيِضُ » إلخ ، ثم أعضَّهم أير

أَيْهِمْ لِفَرَارِهِمْ يَوْمَ النَّسَارِ .

وقال القالي (في أماليه) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ

الْأَصْمَعِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ قَالَ : قِيلَ لِلْفَرَزْدَقِ : إِنَّ هَهُنَا أَعْرَابِيًّا قَرِيبًا

(١) في ش : « ضَمِنَ الْقَنَانَ بِفَقْعَسٍ لَمَعَمَّرُ » فقط . وفيه سقط .

منك يُنشد شعراً رقيقاً . فقال : إنَّ هذا لقائف أو لحائن ^(١) ! فأتاه فقال :
ممن الرجل ؟ قال : من بنى فقعس . قال كيف تركت القنان ؟ قال : تركته
يساير لصافٍ . فقلت : ما أراداً ؟ قال : أراد الفرزدق قول الشاعر :

ضَمِنَ الْقَنَانُ لَفَقْعَسٍ سَوَاءِئَهَا البيت

وأراد الفقعسي قول الآخر :

وإذا تسرُّك من تميم خصلة البيت

قد كنت أحسبهم أسودَّ خفية البيت

أكلت أسيد والهَجيم ودارم

أير الحمار ، وخصيتيه العنبرُ

انتهى .

قال أبو عبيد البكري (فيما كتبه على أمالي القالي) : البيت الأخير

٨٦ محوّل عن وجهه ، والمحفوظ فيه :

عَضَّتْ أَسِيدٌ جِذْلَ أَيْرِ أَبِيهِمْ

يَوْمَ النَّسَارِ وَخُصَيْتِيهِ الْعَنْبَرُ

انتهى .

وبنو تميم لا تعيّر بأكل أير الحمار ، وإنّما تعيّر به بنو فزارة . وقوله :

« يساير لصافٍ » ، من المحال الذي لا يجوز إلّا إذا سيّرت الجبال فكانت سرّاباً

(١) قائف ، من القيافة ، وهى تتبع الأثر . وفي الأصل : « لفائق » وفي السمت ٨٥٨ :

« لقائف أو الحائن » . وفي الأمالي ٢ : ٢٣٦ : « لقائف أو لَحَائِن » .

والتعريض الحسن هو ما نقلنا . انتهى .

قلت : وقد روى البيت المذكور أبو محمد الأعرابي كما رواه القالي ، وهو خطأ كما بينّا . وقنان بفتح القاف ونونين : جبل في ديار بني فقعس .

أبو مهوش
شديد

وأبو مهوش الأسدي قال ابن الكلبي (في جمهرة الأنساب) : هو ربيعة بن رثاب ^(١) بن الأشتر بن حَجَّوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين ^(٢) بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمه بن مُدركة بن الياس ابن مضر .

ومهُوش ، بكسر الواو المشددة بعدها شين معجمة . وَحَوُط بواو ساكنة بين مهملتين . ورثاب براء مهملة مكسورة بعدها همزة ممدودة . وَحَجَّوان بفتح المهملة وسكون الجيم . وَقُعَيْن بضم القاف وفتح العين . ودُودان بضم الدال المهملة الأوّل .

وقال أبو محمد الأعرابي (في ضالة الأديب) : اسمه حَوُط بن رثاب . وبه ترجمه ابن حجر (في الإصابة) في قسم المخضرمين الذين أدركوا النبي ﷺ ولم يَرَوْهُ . قال : حوط بن رثاب الأسدي الشاعر ، ذكر أبو عبيد البكري (في شرح الأُمالي) أنّه مخضرم . وهو القائل :

(١) ط : « واثب » صوابه في ش ، وهو ما يقتضيه الضبط بعده .

(٢) في النسختين : « عمرو قعين » وحاول الشنقيطي إصلاحها فتعذر عليه . وهو عمرو بن قعين ، كما في جمهرة ابن حزم ١٩٥ - ١٩٦ .

دَنَوْتُ لِلْمَجْدِ ، وَالسَّاعُونَ قَدْ بَلَّغُوا
 جَهْدَ النُّفُوسِ وَالْقَوَا دَوْنَهُ الْأُزْرَا
 فظَهِرَ مِنْ هَذَا أَنَّهُ إِسْلَامِي .
 وَلَمْ أَرِ لَهُ فِي كُتُبِ تَرَاجُمِ الشُّعْرَاءِ ذِكْرًا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

* * *

الأصوات

أنشد فيه :

(باسمِ الماءِ)

وهو قطعةٌ من بيت ، وهو :

(لا ينعشُ الطرفَ إلَّا ما تحوُّنهُ

داعٍ يناديه باسمِ الماءِ مبعومُ)

* * *

وتقدّم شرحه مفصّلاً في الشاهد السابع بعد الثلاثمائة ^(١) :

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والسبعون بعد الأربعمائة ^(٢) :

(كما رُعَتِ بالجوِّاتِ)

٤٧٣

وهو قطعةٌ من بيت :

(دعاهنَّ ردّى فارعويّنَ لصويّه

كما رُعَتِ بالجوِّاتِ الظمَاءُ الصّواديّبا)

على أنّ بعض الأصوات قد يدخّله أداة التعريف .

(١) الخزانة ٤ : ٣٤٤ .

(٢) ابن يعيش ٤ : ٧٥ ، ٨٢ والعيني ٤ : ٣٠٩ .

قال الزمخشري (في المفصل) بعد ما أنشدته : هو بالفتح محكيًا مع الألف واللام .

وقال ثعلب (في أماليه) : يقال للبعير جَوْتُ جَوْتُ ، إذا دعوته إلى الماء ؛ وإذا أدخلوا الألف واللام تركوها على حالها . وكان أبو عمرو يكسر التاء ويقول : إذا أدخلت عليه الألف واللام ذهبته منه الحكاية .

وجوز ابن الناطم (في شرح الألفية) الوجهين : الجرّ على الإعراب ، والفتح على الحكاية .

قال الصّعاني (في العباب) : يقال للإبل : جَوْتُ بفتح الجيم والتاء ٨٧ المثناة ، إذا دُعِيَتْ إلى الماء . وحكى الفراء : جَوْتُ بفتح الأول وكسر الآخر وضمه أيضا . فالجيم مفتوحة لا غير . والتاء وردَ فيها الحركات الثلاث .

قال صاحب القاموس : جوت جوت ، مثلثة الآخر مبنية : دُعَاءٌ للإبل إلى الماء . وقد جأوتها وجأيتها . أو زجر لها . والاسم الجَوَات .

وأما حَوْبٌ بفتح الحاء المهملة وآخره باء موحدة ، فهو زجرٌ للإبل وليس بمرادٍ هنا ، وبأوه مثلثة الحركات ، وقد أخذ منه فعلٌ فقيل : حَوْبٌ فلان بالإبل ، إذا قال في زجرها : حوب .

والبيت وقع في شعري شاعرين : أحدهما : في شعر عُوفٍ القوافي ، وهو المشهور . واختلف في معناه ، فقيل أراد بالرّدْف تابعه من الجن ، فإنّ القوافي إذا تراحمت في خاطره ووَسَّوَسَتْهُ يقولون : إن له شيطانا يوسوسه . فضمير دعاهنّ للقوافي ، أى دعا شيطاني القوافي فأجبنه وانتلن عليه . يعنى

أن الشعر أطاعه . والردف بالكسر في الأصل : المرتدّف ، وهو الذى يركب خلف الراكب .

والارعاء : النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه . ورُعَت بالخطاب ، هو من قولهم : هذه شربة راع بها فؤادى ، أى برد بها غلة روعى بالضم ، وهو القلب أو موضع الفزع منه ، أو سواده . وقيل هو من راعه بمعنى أعجبه .

والظماء : جمع ظمآنٍ وظمآنٍ ، من ظمىء كفرح ، أى عطش ، أو اشتدّ عطشه . والصّوادى : جمع صادية ، من الصّدّى وهو العطش ، وفعله من باب رضى . وقيل معناه وهذا هو المشهور : أن رديفه لما دعا النساء اجتمعن ورَجعن عما كنَّ عليه من الشُّغل ، كما لو دعوت إلى الشرب الإبل فالتفتفن وتضامن للشرب . فضمير دعاهنّ راجع للنساء .

ولم أقف على ما قبل البيت حتى أتحقّقه .

والثانى : وقع في شعر سُحيم عبد بنى الحسحاس هكذا :

* وأودّة ردّفى فارعوين لصوته ^(١) * ... إلخ

وأودّة فعل ماض ، قال صاحب القاموس : أودّة بالإبل ، أى صاح بها . ويوجد في (بعض نسخ مجمع الأمثال للميداني ^(٢)) عند قوله : « إلا دِه فلا دِه » قال أبو السّمح : أظنّه من الإيداء ، وهو الإهابة بالإبل . وأنشد هذا البيت .

وقد وقّع المصراع الأوّل صدر بيت من قصيدة لمضرّس بن ربعى ، وهى قصيدة مختلفة المعانى ، وصف فيها الإبل ثم قال :

(١) لم يرد هذا البيت في ديوان سحيم .

(٢) النص التالى لم يرد في مطبوعة مجمع الأمثال عند هذا المثل .

دعاهنَّ رَدْفِي فارعَوَيْنَ لصوته

وقلنَّ لحاديهنَّ هل أنتَ ناظرُهُ

قال الأصمعي : دعاؤه : أنْ يغْنَى ليعرفنَّ صوته وإنشاده ، فيُحْبَسْنَ عليه .

ومثله :

نادُّوا الذين تحمَّلوا كى يَرَبُّعوا كيما يودِّع عاشقٌ ويودِّعوا

وأضيف عُوفٍ ^(١) إلى القوافي لقوله :

سأُكذِّب مَنْ قد كان يزعمُ أنَّنى

إذا قلت قولاً لا أُجيد القوافيا ^(٢)

ويشبه أن يكون هذا البيت من قصيدة البيت الشاهد .

وعوف هو عوف بن معاوية بن عتبة بن ثعلبة بن حصن - وقيل :

عوف القوافي

ابن عتبة بن عيينة بن حصن - بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جُوَيْة بن
لَوْذَان بن ثعلبة بن عدى فزارة بن ذُيَّان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن
سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار .

وعوف القوافي شاعر مقلٌّ من شعراء الدولة الأموية ، من ساكنى

الكوفة ، وبيته أحد البيوتات المتقدمة الفاخرة فى العرب . قال أبو عبيدة

حدثنى أبو عمرو بن العلاء أن العرب كانت تعدُّ البيوتات المشهورة بالكِبر

والشرف من القبائل ، بعد بيت هاشم بن عبد مناف فى قريش ، ثلاثة

بيوتات . ومنهم من يقول أربعة . أولها بيت آل حذيفة بن بدر الفزارى : بيت

قيس . وبيت آل زُرارة بن عُدُس الدَّارميِّين : بيت تميم . وبيت آل ذى الجَدَّين

ابن عبد الله بن هَمَّام : بيت شيبان . وبيت بنى الدِّيَّان من بنى الحارث بن

كعب . بيت اليمن .

(١) ط : « عوف » ، وأثبت ما فى ش .

(٢) البيان ١ : ٣٧٤ ونوادير المخطوطات ٢ : ٣٠٩ والأغاني ١٧ : ١٠٧ .

وأما كندة فلا يُعَدُّون من أهل البيوتات ، إنما كانوا ملوكا .
وروى صاحب الأغاني بسنده ^(١) أن عوفيف القوافي وقف على جرير بن
عبد الله البجلي وهو في مسجده فقال :
أَصُبُّ عَلَى بَجِيلَةٍ مِنْ شَقَّاهَا
هَجَائِي حِينَ أَدْرَكَنِي الْمَشِيبُ
فقال له جرير : ألا أشتري منك أعراض بَجِيلَةٍ ؟ قال : بلى . قال :
قل . قال : بألف درهم وبرذون . فأمر له بما طلب فقال :
لولا جَرِيرٌ هَلَكْتُ بَجِيلِهِ
نعمَ الفتى وبُست القبيلة
فقال جرير : ما أراهم نَجَوْا مِنْكَ بعد !
وروى بسنده أيضاً إلى أبي بردة الأشعري قال : حضرت مع عُمر بن
عبد العزيز جنازة ، فلما انصرف انصرفْتُ معه وعليه عمامةٌ قد سَدَّهَا مِنْ
خَلْفِهِ ، فما علمت به حتى اعترضه رجل على بعير فصاح به :
أَجِبْنِي أبا حفص لَقِيتَ محمداً
على حوضه مستبشراً ورآكا ^(٢)
فقال عمر بن عبد العزيز : لبيك ! ووقف ووقف الناس معه ، ثم قال :
فمه ؟ فقال :

(١) الأغاني ١٧ : ١٠٧ .

(٢) ط : « وأراكا » ، صوابه من ش والأغاني .

فأنت امرؤ كلتا يديك مُفيدة

شمالك خير من يمين سيواكا

[قال : ثمّ مه ؟ فقال ^(١)] :

بلغت مدى المُجْرَيْنِ قبلك إذْ جَرُوا

ولم يبلغ المُجْرُونُ بعدْ مداكا

فجَدَّاك لا جدّين أكرمُ منهما

هناك تناهى المجدُ ثمّ هناكا

فقال له عمر : أراك شاعراً ، ما لك عندي من حقّ . قال : ولكنّي سائلُ وابن سبيل . فالتفت عمر إلى قهرمانه فقال : أعطه فضل نفقتي . فقال : وإذا هو عوف القوافي الفزاري . وكانت أخت عوف القوافي تحت عُيَيْنَة بن أسماء بن خارجة الفزاري ، فطلّقها عيّنة فكان عوف مراغماً لعيّنة ، وقال : الحرّة لا تطلّق لغير ما بأس . فلما حبس الحجاج عُيَيْنَة وقيدَه قال عوف :

منَعَ الرُّقَادَ فما يُحسُّ رقادُ

خبرٌ أتاكَ ونامت العَوَادُ

خبر أتاى من عيّنة موجّع

ولمّثله تتصدّع الأكبادُ

بلغَ النفوسَ بلاؤها فكأنّا

موقٍ وفينا الروحُ والأجسادُ

ساء الأقاربَ يوم ذاك ، وأصبحوا

بِهَجِينٍ قد سُرَّتْ بِهِ الحَسَادُ ^(٢)

(١) التكملة من الأغاني ١٧ : ١١٠ .

(٢) أى أصبح الحساد بهجين مسرورين . وفي الأغاني : « قد سروا » . وقد أضمر في « أصبحوا » قبل ذكر الحساد .

يرجون عثرة جدنا ولو أنهم
لا يدفعون بنا المكاره بادوا
لما أتاني عن عينة أنه
عانٍ تظاهر فوقه الأقياد
تخلت له نفسى النصيحة إنه
عند الحفائظ تذهب الأحقاد
وذكرت أى فتى يسد مكانه
بالرفد حين تقاصر الأرفاد
أو من يهين لنا كرائم ماله
ولنا إذا عُدنا إليه معاد

٨٩

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد الأربعمائة :

٤٧٤ (تُرْدُ بِحَيْهَلٍ وَعَاجٍ وَإِنَّمَا

من العاج والحَيْهَلُ جُنَّ جنونها)

على أن اسم الصوت إذا قصد به لفظه أعرب كما فى البيت ، فإنَّ
عاج ، وهو زجرٌ للإبل لتسرع ، لَمَّا قُصِدَ لفظه أعرب بالجر والتنوين أولاً ،
وبالجر والتعريف ثانياً . أى إنها تُرْدُ بمجرد ذكر هذه الكلمة ، وهى اسم فعل
كما تقدّم .

وأنشد ثعلب (فى أماليه) بيتاً فيه حَيْهَلٌ معرفاً باللام ، ونقله ابن برى
(فى حاشية الصحاح) قال : قد عرفت العرب حَيْهَلٌ كقوله :

وقد غدوت قبل رفع الحِيَهْلُ أسوق نابين وناباً مِ الإِبِلِ (١)
قال : والنابان : العجوزان . وم الإِبِلِ ، أصله : من الإِبِلِ ، فحذفت
منه النون .

والبيت الشاهد نسبه الشارح المحقق لجهم بن العباس ، ولم أَرِهْ إلا في
شرحه ولا أعرف جهماً من هو . والله أعلم .

صاحب الشاهد

وأنشد بعده :

(تداعين باسم الشَّيْبِ في مُتَثَلِّمِ)
تقدم شرحه مستوفى في الشاهد الثامن من أول الكتاب .

وأنشد بعده :

(كما رُعَتْ بالجَوْتِ الظمَاءُ الصواديا)
تقدم شرحه قريباً قبل هذا بشاهد واحد .

وأنشد بعده :

(إِنَّ لَوْأً وَإِنَّ لَيْتاً عَنَاءُ)
على أَنَّ الكلمة المبنية إذا قصد لفظها أعربت كما أعربت لو وليت .
وسياتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى في باب العلم (٢) .

وأنشد بعده :

(عَدَسٌ ما لَعْبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةً)
نَجَوْتِ وهذا تحملين طليقُ)

(١) لم يرد في أمالي ثعلب المنشورة .

(٢) هو الشاهد ٥٣٧ في الجزء السابع .

على أن عدس فيه زجرٌ للبعل .

وتقدّم شرحه مفصلاً في الشاهد الثامن والعشرين بعد الأربعمائة (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد الأربعمائة :

٤٧٥ (حتى استقامت له الآفاق طائعةً

فما يقال له هَيْدٌ ولا هَادُ)

على أن الشاعر لما قصد لفظ هيد وهاد أعربهما بالرفع على جعل الأول نائب فاعل يقال ، والثاني معطوفاً عليه .

وهذا مأخوذ من صحاح الجوهري ، قال فيه : وهيد بفتح الهاء وكسرهما ، وهاد : زجر للإبل . وأنشد أبو عمرو :

وقد حَدَوْنَاهَا بهيدٍ وهَلَا

حَتَّى يُرَى أَسْفُلُهَا صَارَ عَلَا

وقولهم : ماله هيد ولا هاد ، أى ما يقال له هيدٌ ولا هاد . وأنشد الأحمر :

* حتى استقامت له الآفاق طائعة * البيت

أى لا يحرك ولا يمنع من شئ ولا يزجر عنه . اهـ .

وخطأه ابن بَرٍّ ، في رواية الرفع ، قال (في أماليه على الصحاح) :

البيت لابن هَرَمَةَ ، وصواب إنشاده بالكسر في هيد وهادٍ لأنهما مبنيان .

وأول القصيدة :

(١) انظر هذا في الجزء السادس ص ٤١ - ٥٦ ، وقد سقط هذا الشاهد من نسخة ش .

(٣) ابن يعيش ٤ : ٨٠ وديوان ابن هرمة ١٠٥ .

(اربَع علينا قليلاً أيها الحادى
قَلَّ الثَّوَاءُ إذا نَزَعَتْ أوتادى)

والبيت فى شعره بخلاف ما أنشده الجوهري وهو :
(إئِنِّى إذا الجار لم تُحَفِّظ محارمهُ
ولم يُقَلِّ دونهُ هيدٍ ولا هادٍ ^(١)
لا أخذُلُ الجار بل أحمى مَباءَتَهُ
وليس جارى كعُشٍّ بين أعوادٍ ^(٢)

انتهى .

وتبعه الصلاح الصفدى (فى كتابه نفوذ السهم ، فيما وقع للجوهري
من الوهم) ، ونقل كلامه برمته وقال : فالبيت الذى أورده الجوهري تغيّر أكثرُ
ألفاظه مع تغيير القافية ؛ لأن هيد وهاد مبنيان على الكسر ، وهما بمعنى الزجر
عن الشئ وفعله . ا هـ .

وأنا استبعد أن يكون بيت الجوهري من قصيدة ابن هرمة ؛ لاحتمال أن
يكون من شعر آخر . والله أعلم .

وقوله : « اربَع » بكسر الهمزة وفتح الموحدة ، أى قف وتجنّس . والثَّوَاءُ :
الإقامة .

وقوله : « إئِنِّى إذا الجار » خبر إئِنِّى أول البيت الثانى ، وهو لا أخذُلُ .
والمباعدة بالفتح والمد : منزل القوم فى كلِّ موضع .

(١) ديوان ابن هرمة ١٠٥ .

(٢) فى اللسان (هيد) : « كعُشٍّ » .

وأما البيت الأول وهو :

* وقد حدونهاها بهيد وهلا *

فلم يكتب ابن برى عليه شيئاً^(١) ، وقد نسب إلى القتال الكلائي ، ولم يوجد في ديوانه . ونسبه أبو محمد الأعرابي لغيلان بن حُرَيْثِ الرَّبْعِيِّ كذا :

* ليس بثانيها بهيد أو حلا^(٢) *

وقال الصَّفْدِيُّ : هلا في هذا الرجز غلط ، لأن هيد : زجر للإبل ، وهلا : زَجَرٌ للخيل ، والذي يقرن به هيد إنما هو حلا ، وكذا هو في الرجز . وهو لغيلان . على أن البيت مغرّر . والصواب .

* ليس بثانيها بهيد وحلا *

وترجمة ابن هرمة تقدمت في الشاهد الثامن والستين^(٣) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والسبعون بعد الأربعمئة^(٤) :

(إَلا دِهْ فلا دِهْ)

٤٧٦

(١) في ملحقات ديوان القتال ١٠٠ : « وأنشد أبو عمرو للقتال الكلائي ، وقال ابن برى : الراجز هو غيلان بن حريث الربيعي » ثم ساق أربعة أشطار من الأرجوزة . وقد نقل ابن منظور هذه النسبة من ابن برى في اللسان (عطل) .

(٢) ش : « بهيد وحلا » ، وأثبت ما في ط . وانظر التعليق التالي .

(٣) الخزائن ١ : ٤٢٤ .

(٤) ابن يعيش ٤ : ٨١ ومجمع الأمثال ٤٠ في باب الحمزة ، واللسان (دهده ٣٨٣) .

هو مَثَلٌ ، وَقَعَ فِي قِطْعَةٍ مِنْ رَجَزٍ لِرُؤْيَا بْنِ الْعَجَّاجِ ، يُورِدُ النُّحَوِيُّونَ مِنْهُ أَرْبَعَةَ آيَاتٍ ، وَهِيَ :

(فَالْيَوْمَ قَدْ نَهْنَهَى نَهْنَهَى
وَأَوَّلُ حِلْمٍ لَيْسَ بِالْمُسْفَهِ
وَقُوْلٌ إِلَّا دِهٍ فَلَا دِهٍ
وَحَقَّةٌ لَيْسَتْ بِقَوْلِ التُّرَّةِ)

وَصَفَّ قَبْلَ هَذِهِ الْآيَاتِ شَبَابَهُ وَمَا كَانَ فِيهِ مِنْ مِغَازَلَةِ الْغَوَانِي وَمَوَاصِلَةِ الْأُمَانِي ، إِلَى أَنْ قَالَ : فَالْيَوْمَ قَدْ زَجَرْنِي عَمَّا كُنْتُ فِيهِ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ :
الْأَوَّلُ التَّنْهَى ، وَهُوَ مِطَاوَعُ نَهْنَهَتِهِ عَنْ كَذَا فَتَنَهَتْهُ ، أَيْ كَفَفَتْهُ وَزَجَرَتْهُ عَنْهُ فَكَفَّ ، أَيْ زَجَرْنِي زَوَاجِرُ الْعَقْلِ .

الثَّانِي : أَوَّلُ حِلْمٍ ، أَيْ رُجُوعِ عَقْلِ لَا يُنْسَبُ إِلَى السَّفَهِ .

الثَّالِثُ : عَذْلُ الْقَائِلِينَ : إِنْ لَمْ تَتَبِ الْآنَ مَعَ الدَّوَاعِي إِلَى التَّوْبَةِ فَلَا تَتُوبُ أَبَدًا . فَقَوْلُهُ : « وَقُوْلٌ » هُوَ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ .

وَالرَّابِعُ : حَقَّةٌ أَيْ حُطَّةٌ حَقَّةٌ . فَالْمُوصُوفُ مُحَذَفٌ ، وَأَرَادَ بِهَا الْمَوْتَ ٩١ وَقُرْبَهُ . يُقَالُ حَقٌّ وَحَقَّةٌ ، كَمَا يُقَالُ أَهْلٌ وَأَهْلَةٌ .

وَالتُّرَّةُ : اسْمٌ مُفْرَدٌ بِمَعْنَى الْبَاطِلِ ، يُقَالُ تُرَّةٌ وَتُرْهَةٌ ، وَجَمْعُ الْأَوَّلِ تَرَّارِيهُ ، وَجَمْعُ الثَّانِي تَرَّهَاتٌ .

وَقَوْلُ الشَّارِحِ الْمُحَقِّقِ : « دِهٍ بِفَتْحِ الدَّالِ وَسُكُونِ الْهَاءِ » إِلَى آخِرِ

ما ذكره ، هذا كلام شارح الباب إسماعيل الفالى من غير زيادة ولا نقص . ولا يخفى أنه إذا كان ده بمعنى اضرب فهو اسم فعل لا صوت ، والحق أنها فى لغة الفرس زجرٌ لذى الحافر ليسرع أو ليذهب ، وليست بمعنى اضرب . وهذا أمر ظاهر من استعمالهم إلى الآن ، ولكنهم أجمعوا على أنَّها بمعنى الضرب . وحينئذ فيرد عليهم أنها تكون اسم فعل لا صوتاً .

قال صاحب الباب فيما علّقه على مَنته : ذكر جار الله أن ده زجر للإبل ، مثل هيد وهاد . وذكر فى أمثاله أن ده بفتح الدال وكسرهما فارسية معناها الضرب ، قد استعمالها العرب فى كلامهم ، وأصله أن الموتور يلقى وatre فلا يتعرض له ، فيقال له « إلاً ده فلا ده » ، أى إنك إن لم تضربه الآن فإنك لا تضربه أبداً . وتقديره : إن لم يكن ده فلا يكون ده ، أى إن لم يوجد ضرب الساعة فلا يوجد ضرب أبداً . ثم اتسعوا فيه فضربوه مثلاً فى كل شيء لا يُقدّم عليه الرجل وقد حان حينه ، من قضاء دين قد حلّ ، أو حاجة طُلِبَتْ ، أو ما أشبه ذلك من الأحوال التى لا يسوغ تأخيرها . وأنشد أبو عبيدة لرؤية :

* وَقُولْ إِلَّا دِهْ فلا دِهْ *

وذكر هشام بن محمد الكلبي فى حكاية طويلة أن هذا من قول الكاهن الذى سافر إليه عبد المطلب وحرب بن أمية ، وقد خبئوا له رأس جرادة فى خَرَزٍ مزادة ، وجعلوه فى قلادة كلبٍ يقال له سَوَّار ، فقال : « خبأتم لى شيئاً طار فسطع ، فتصوّب فوقع ، فى الأرض منه بُقع » : جمع باقعة ^(١) وهى الداهية . فقالوا : لَا دِهْ ^(٢) ، أى بيّنه . قال : « هو شيء طار فاستطار - أى

(١) كذا فى النسختين ، والباقعة لا تجمع على بقع ، وإنما مفرد البقع بقعة .

(٢) ما بعده إلى : « ده » التالية فى ص ٣٩٤ ساقط من ش .

تفرّق وفشا - ذو ذنب جرّار ^(١) ، وساق كالمنشار ، ورأس كالمسمار « ، فقالوا : لا ، دِه . فقال : « إلا دِه فلا دِه » ^(٢) . هو ^(٣) رأس جرادة ، في حُرْز مزادة ، في عنق سَوَّار ذى القلادة « . قالوا : صدقت .

وفي أمثال الميداني : إلا دِه فلا دِه ، رواه ابن الأعرابي ساكن الهاء . قال أبو عبيد : يضربه الرجل يقول : أريد كذا وكذا . فإن قيل له : ليس يُمكن ذا . قال : فكذا وكذا . وقال الأصمعي : معناه إن لم يَكُنْ هذا الآن فلا يكون بعد الآن . وقال : لا أدري ما أصله . ويروى أيضا : « إلا دُو فلا دِه » ، أى إن لم تعطِ الاثنين فلا تعطِ العشرة . انتهى .

وهذه رواية غريبة شاذة ، وبها يخرج ده مما نحن فيه ، فإن لفظ دو بالفارسية الاثنان من العدد بدال مضمومة بعدها واو ساكنة ، ولفظ دِه بمعنى العشرة في لغتهم بدال مفتوحة وهاء ساكنة .

ثم قال الميداني : وقال المنذرى : قالوا معناه : إلا هذه فلا هذه ، يعنى أن الأصل إلا ذِه فلا ذه ، بالدال المعجمة ، فعربت بالدال غير المعجمة ، كما فى يهودا مبدلة من يهوذا . انتهى .

أقول : هذا يقتضى أن تكون الكلمة عربية أبدلت ذالها المعجمة دالا مهملة ، لا أنها كانت أعجمية فعُربت بما ذكر ^(٤) . فتأمل .

والحاصل أن قولهم إلا ده فلا ده قد اختلفَ فى ضبط لفظه وشرح معناه ، وجميع الأقوال على أنها كلمة فارسية معربة . وقد أرى أبو محمد

(١) فى الأصل وهو هنا ط فقط : « وذنب جرار » ، صوابه فى مجمع الأمثال .

(٢) فلا ده ساقط من ش .

(٣) فى النسختين : « وهو » . وأثبت ما فى الأمثال .

(٤) يشير إلى ما ورد فى كلام شارح اللباب المتقدم .

عبد الله الشهير بابن برى المقدسى أن تكون هذه الكلمة في هذا المثل غير
عربية ، وذهب إلى أنها صفة مشبهة ، من الذَّهَاء ، وهو الفطنة ، وردَّ على
ملك النحاة ^(١) في زعمه أنها أعجمية في الأصل بمعنى اسم الفعل . ولقد
أجاد فيما أفاد ، وحقَّق مُدَّعاه فوق المراد ، فلا بأس بنقل كلاميهما .

قال أبو نزار الملقَّب بملك النحاة ^(٢) في مسائله التي سماها (المسائل
العشر ، المنبوزة بإتعاَب الفكر إلى الحشر) وتحدَّى بها في قصَّة يطول ذكرها :
المسألة السابعة ، وهى مسألة سُئِلت عنها بِعَزَّة ^(٣) لما دخلتها ،
فبيَّنتُ مشكلها للجماعة وأوضحتها . وذلك أُنِّي سئِلت عن قول الراجز :
* وَقَوْلٌ إِلَّا دِهٍ فَلَا دِهٍ *

فذكرت أن هذه من باب كلماتٍ نابت عن الفعل فعملت عمله .
وده في كلام العرب بمعنى صَحَّ أو يَصْحُ . ألا ترى أن قوما جاءوا إلى سَطِيجِ
الكاهن وخبئوا له خبيثة وسألوه فلم يصرِّح فقالوا : لا ده . أى لا يصح
ما قلت . فقال لهم : « إلا ده فلا ده ، حبة بُرٍّ ، في إحليل مُهر » .
فأصاب . فكأنه قال : إلا يَصْحُ فلا يَصْحُ أبداً ، لكنى أقول في المستقبل
ما تشهد له الصَّحَّة . فكان كما قال . إلا أن التنوين في هذه الكلمة ليس
كتنوين رجل و فرس ولكنه تنوين تنكير .

(١) ش : « بمالك النحاة » تحريف . ومَلِك النحاة هو الحسن بن صافى بن عبد الله . ولد سنة
٤٨٩ وتوفى سنة ٥٦٨ . قال السيوطى : « وكان يغضب على من لم يسمه بملك النحاة » . وكان يقول :
« هل سيوبه إلا من رعيتى وحاشيتى ، ولو عاش ابن جنى لم يسمه إلا حمل غاشيتى » .

(٢) ش : « بمالك النحاة » ، وانظر الحاشية السابقة .

(٣) غزنة : مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان ، ش : « بعرفة » تحريف . وفي البغية :
« ثم سار إلى خراسان وكرمان وغزنة » .

هذا كلامه ، وحذفتُ منه ما لا حاجة لنا إليه .

وأجاب ابن برى : إن قولك ده اسمٌ من أسماءِ الفعل ليس بصحيح على مذهب الجماعة ، ومن له حذق في هذه الصناعة . والصحيح أنها اسم الفاعل من ذَهَى فهو داه وده ، والمصدر منه الذَّهَى والدهاء . فيكون المراد بدهِ فِطْن ، لأن الدهاء الفِطْنَة ، وجودةُ الذهن ، فكأنته قال : إلا أكن ذَهِياً أى فطنا فلا أدهى أبداً ، أى فلا أفطن . فهذا أصله ، ثم أُجريت هذه اللفظة مثلاً إلى أن صارت يعبرُ بها عن كل فعل تُغتَنَم الفرصة في فعله . مَثَلُ ذلك أن يقول الإنسان لصاحبه وقد أمكنته الفرصة ^(١) في طلب ثأر : إلاّ ده فلا ده ، أى إلا تطلب الآن ثأراً فلا تطلبه أبداً .

وهذا الرجز لرؤية . وقبله :

صاحب الشاهد

(فالיום قد نَهَّهْنِي تَنْهَيْ وَأَوَّلُ حلم ليس بالمُسَفِّهِ)

وَقَوْلُ : إلا ده فلا ده (

ومعناه إن لا تفلح اليوم فلا تفلح أبداً ، أى : إن لا تنته اليوم فلا تنته أبداً فهذا معنى ده في هذا المثل . وأما إعرابه فإنه في موضع نصب على خبر كان المحذوفة ، تقديره إلا أكن ذَهِياً فلا أدهى . وإنما أسكن الياء وكان حقها أن تكون منصوبة ، من قِيلَ أن الأمثال تنزّل منزلة المنظوم . وهذه الياء قد حَسُنَ إسكانها في الشعر ، وهو عندهم من الضرورات المستحسنة ، كقول الشاعر :

(١) ط : « وقد أمكنته الفرصة » ، وأثبت ما في ش .

« يا دارَ هِنْدٍ عفت إلا أثافيها ^(١) » *

وكقول الآخر :

« كفى بالنأي من أسماء كافي ^(٢) » *

فقد ثبت بهذا أن ده اسم فاعل لا اسم للفعل . وهي معربة لا مبنية ، وتنوينها تنوين الصرف لا تنوين التنكير . ويدلُّ على أنها ليست من أسماء الأفعال أنها لا تقع بعد حرف الشرط . ألا ترى أنه لا يحسن : إلاَّ صِهْ فلا صِهْ ، ولا : إلاَّ مِهْ فلا مِهْ ، ولا هيهات . ا هـ .

وقد نقل السخاوي (في سفر السعادة) هذا السؤال عن ملك النحاة وهذا الجواب أيضاً ، لكنه لم يعزه إلى ابن برّي .

وترجمة رؤية تقدمت في الشاهد الخامس .

وفي هذه الأرجوزة بيتان من أولها ، وهما :
(لله درُّ الغانيات المُدَّهِ)

سَبَّحَنَ واسترجعن من تالَّهي)

أورد هذا بعض المفسرين في بيان اشتقاق لفظ الجلالة فقال : هو من أَلِه يألِه إلهةً ، كعبد يعبد عبادة ، وزنا ومعنى . والتألَّه : التعبَّد كما هنا . قال : فمعنى الإله المعبود .

(١) للحطيئة في ديوانه ١١١ . وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٥٥ . وعجزه :

« بين الطوى فصارات فواديها »

(٢) لبشر بن أبي خازم في ديوانه ١٤ . وهو الشاهد ٣٢٣ في الخزانة ٤ : ٤٣٩ . وعجزه :

« وليس لنأيها ما طال شاق »

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون بعد الأربعمئة (١) :

٤٧٧ (رَمَى اللهُ فِي عَيْنِي بَثِينَةً بِالْقَدَى

وَفِي الْعُرِّ مِنْ أَنْيَابِهَا بِالْقَوَادِحِ)

عَلَى أَنْ الشَّيْءَ إِذَا بَلَغَ غَايَتَهُ يَدْعَى عَلَيْهِ ، صَوْنًا عَنْ عَيْنِ الْكَمَالِ (٢)
كما هنا .

قال ابن الأنباري (في الزاهر) : معنى قوله : رمى الله في عيني بثينة
إلخ سبحانه الله ، ما أحسن عَيْنَهَا . من ذلك قولهم : قاتل الله فلاناً
ما أشجعه ! وأنياب القوم : ساداتهم ، أى رمى الله الفساد والهلاك في سادات
قومها ، لأنهم حالوا بينها وبين زيارتي . انتهى .

وقال المرزوقي (في شرح الفصيح) : قيل إنه لم يدع عليها بذلك ، وإنما
هو كما يقال : قاتله الله ما أفرسه ! على وجه التعجب . وحكى بعض أهل
اللغة أن مما يشهد لطريق التعجب في مثل هذا أن بعضهم عدل عن لفظ قاتل
إلى قَاتَعَ فقال : قاتعه الله ما أشجعه ! ليزول المكروه من اللفظ كما لم يكن في
المعنى . وأحسن ممّا ذكرناه أن يقال : أراد بالعينين رقيبها ، وبالعُرِّ من أنيابها
كرام ذوبها وعشيرتها . والمعنى أفناهم الله وأراهم المنكرات . فهو في الظاهر
يشتمها ، وفي النية يشتم من يتأذى به فيها . ويقال : هم أنياب الخلافة ،
للمدافعين عنها . وقيل أراد : بلغها الله أقصى غايات العمر حتى تبطل عواملها
وحواسها . فالدعاء على هذا لها لا عليها . انتهى .

وقال أبو عبيد البكري (في شرح أمالي القالي) : قد تأوله قوم على أنه

(١) الخصائص ٢ : ١٢٢ والسمط ٧٣٩ وديوان جميل ٥٣ .

(٢) أى حسد الشيء الكامل .

أراد بالعينين الرقيين ، وبالأنياب سادة قومها الذين يحجبونها عنه ويمنعونه منها . انتهى .

و (بثينة) بالتصغير : محبوبة جميل العذرى . والباء فى (بالقذى) زائدة . قاله أبو حيان (فى تذكرته) . والقذى : كل ما وقع فى العينين من شئ يؤذيها كالتراب والعود ونحوهما . قال ثعلب (فى الفصيح) : تقول : قَذَت عينه تَقْذِي قَذِيًّا ، إذا ألقت القذى ؛ وقَذِيت تَقْذِي قَذِيًّا ، إذا صار فيها القذى . وأقْذيتها إقْذاء ، إذا ألقيت فيها القذى . وقَذَّيتها تقْذِيَّةً ، إذا أُخرجت منها القذى . انتهى .

وقوله : (وفى الغر) إلخ معطوف على قوله : « فى عيني » ، وهو جمع أغرّ وغرّاء . أراد : ورمى الله فى أنيابها الحسان النقيّة البيضاء القوادح . فالباء زائدة أيضاً . و (أنياب) : جمع ناب ، وهو السن . وللإنسان أربع وثلاثون سنّاً ^(١) : أربع ثنايا ، وهى مقدّم الأسنان اثنتان من فوق واثنان من تحت . وأربع رباعيات . وأربعة نواجد تكون بينها الأنياب . وأربع ضواحك تكون بينها النواجد . واثنان عشرة رَحَى تكون بينها الضواحك .

و (القوادح) : جمع قادح ، قال صاحب الصحاح : القادح : السواد الذى يظهر فى الأسنان .

وقال أبو حنيفة الدينورى (فى كتاب النبات) : يقال قُدِحَ فى سنّه أى بالبناء لمفعول ، إذا وقع فيها الأكل ووقع فى أسنانه القادح ، وإذا عرض

(١) فى حواشى المطبوعة الأولى : « قوله أربع وثلاثون سناً ، صوابه اثنتان وثلاثون ، ليطابق التقسيم ويوافق ما هو مذكور فى كتب اللغة . اهـ من هامش الأصل » .

شئ من جميع ما ذكرنا من آفات العود قيل : قُدَح العودُ يُقَدَح قدحاً فهو مقدوح وهى القوادح . وبعضهم يقول قُدَح فى العود ، إذا عرض له القادح فأتكَل يأتكل ائتكالاً . وقال الباهلى : يقال عود قد قُدَح فيه ولا يقال مقدوح .

وكذلك قُدَح فى سنه ، إذا وقع الأكل ، ووقع فى أسنانه القادح .
وأنشد البيت . ٩٤

وهذه التأويلات يدفع فى صدرها ما رواه الأصمهبانى (فى الأغاني ^(١)) :
قال : حدثنى على بن صالح قال : حدثنى عمر بن شُبَّة عن إسحاق قال :
لقى جميلً بثينةً بعدَ تهاجرٍ بينهما طالت مدته ، فتعابها طويلاً ، فقالت له : ويحك يا جميل ، أتزعم أنك تهوانى وأنت الذى تقول :
رمى الله فى عينى بثينةً بالقذى * البيت

فأطرق جميلٌ طويلاً ييكى ثم قال :
ألا ليتنى أعمى أصمُّ تقودنى
بثينةٌ لا يخفى علىَّ كلامها

فقالت له : وما حملك على هذه المنى ، أو ليس فى سعة العافية ما كفانا جميعاً .

وروى بسنده أيضاً أنَّ جميلاً لما ودَّع بثينةً وذهب إلى الشام لكثرة اللِّغَطَ فيهما واصلت بعده حَجَبَةً ^(٢) الهلالي . ولما رجع من الشام بعد حين

(١) الأغاني ٧ : ٧٩ - ٨٠ .

(٢) فى ش : « حجة » فى جميع المواضع ، تحريف . وانظر ما سأتى فى الشعر .

قال حَجْبَة لبثينة ، وكان ابن سُرَيْة : لا أرضى إلا أن تُعلمي ^(١) جميلاً أنك
استبدلت به ! فقالت لجميل :

ألم تر أنَّ الماءَ غيَّرَ بعدكم

وأنَّ شِعَابَ القلبِ بعدك حُلَّتْ

فقال لجميل :

فإنَّ تك حُلَّتْ فالشُعَابُ كثيرةٌ

وقد نَهَلْتُ منها قُلُوصِي وَعَلَّتْ

فقالت لحَجْبَة : عَرَضْتَنِي لجميل يَجْعَلُنِي حديثاً . وقالت لجميل : إنَّه

استزَلَّنِي ، وقد ناشدتك الله أن تسترني فإنَّها كانت هفوة . فقال جميل من
أبيات :

فيا بئسَ إنَّ واصلتِ حَجْبَة فاصرمي

جِبالِي وإن صارمته فصليني ^(٢)

ولا تجعليني أسوةَ العبدِ واجعلي

مع العبدِ عبداً مثلهُ وذريني

وانصرف عنها . وهجرها وقال :

* رمى الله في عيني بئينة بالقذى * البيت

(١) في النسختين : « أن تعلمين » ، والوجه ما أثبت . وهذا الخبر لم يرد في الأغاني .

(٢) البيتان في ديوان جميل ٢٠٩ نقلا عن الخزانة .

وقال في ذلك أيضاً :

وإني لأستحيي من الناس أن أرى

رديفاً لوصل أو عليّ رديف^(١)

وإني للماء المخالط للقدي

إذا كثرت ورأده لعيوف

وقال أيضاً :

بيننا جبالى ذات عقْد لبثنة

أتيح لها بعض الغواة فحلها^(٢)

فعدنا^(٣) كأننا لم يكن بيننا هوى

وصار الذى حلّ الجبال هوى لها

وروى أيضاً بسنده عن كثير ، ونقله القالى (فى أماليه) ، والمرزبانى

(فى الموشح) أيضاً : أن كثيراً حدّث وقال : وقفت على جماعة يفيضون فى

وفى جميل : أئنا أصدق عشقاً ، ولم يكونوا يعرفوننى ، ففضلوا جميلاً فقلت

لهم : ظلمتم كثيراً ، كيف يكون جميل أصدق منه ، وحين أتاه من بثينة

ما يكره قال :

* رمى الله فى عينى بثينة بالقدي * البيت

(١) ديوان جميل ١٣٩ نقلا عن الخزنة ووفيات الأعيان ١ : ١١٦ . وبين هذا البيت وتاليه فى

الوفيات :

وأشرب رنقا منك بعد مودة وأرضى بوصل منك وهو ضعيف

(٢) ديوان جميل ١٩٠ عن الخزنة والأغانى ٨ : ١١٩ والزهرة ١٧٦ .

(٣) ط : « قعدنان » ، وأثبت ما فى ش .

وكثيرٌ حين أتاه من عَزَّة ما يكره قال :
 هنيئاً مريئاً غير داءٍ مخامر
 لعزَّة من أعراضنا ما استحلَّت

فما انصرفوا إلّا على تفضيلي . اهـ .
 وهذا كله يدلُّ على أنَّ جميلاً دعا عليها حقيقة ، ويدلُّ أيضاً على أن
 البيت الجميل لا لغيره .

ومن الغرائب أنَّ الصاغاني قال (في مادة ترب من العباب) : إنَّ هذا
 البيت لأخى شَمَجَى ، يُخاطب أذينة بنت عمِّ صعب بن كلثوم ، والرواية
 كذا :

٩٥ * رمى الله في عيني أذينة بالقذى * البيت

وليس البيت الجميل ولا الرواية « في عيني بثينة » كما وقع في بعض كتب
 اللغة منسوباً إليه . اهـ .

أقول : جميع من تكلم على هذا البيت وروى فيه تحريراً ، أثبتته لجميل في
 بثينة . ومع كثرة ورود هذه الأخبار في أكثر كتب الأدب كيف يقال إنَّه وقع
 في بعض كتب اللغة . والله أعلم .

وجميلٌ شاعر إسلامي تقدّمت ترجمته في الشاهد الثاني والستين ^(١) .
 وشَمَجَى بالشين والميم والجيم وألف مقصورة ، قال في القاموس : وبنو
 شَمَجَى بن جرّم من قضاة ، وهو بفتحات ثلاثة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س (١) :

٤٧٨ (وَى كَأَنَّ مِنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُخْ

سَبَبٌ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرٍّ)

على أن (وى كَأَنَّ) ، عند الخليل وسيبويه مركبة من وى التعجبية وكَأَنَّ المخففة من المثقلة ، إلى آخر ما ذكره .

وهذا نص سيبويه ، ونقله ابن السراج (فى الأصول) بحروفه : سألت الخليل عن قوله تعالى : ﴿ وَيَكَاثُهَا لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٢) ، وعن قوله تعالى : ﴿ وَيَكَاثُ اللَّهُ ﴾ (٣) فرغم أنها « وى » مفصولة من كَأَنَّ ، والمعنى وقع على أن القوم انتهوا فتكلموا على قدر علمهم ، أو بُهِلوا فقليل لهم : أما يُشبه أن يكون هذا عندكم هكذا . والله أعلم . وأما المفسرون فقالوا : ألم تر أن الله . وقال زيد ابن عمرو بن نفيل :

* وى كَأَنَّ مِنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ * البيت

انتهى .

وقال النحاس : يريد أن معنى وى تنبيه ، يقولها الإنسان حين يستنكر

(١) فى كتابه ١ : ٢٩٠ . وانظر مجالس ثعلب ٣٨٩ والمختضب ٢ : ١٥٥ والخصائص ٣ :

٤١ ، ١٦٩ وابن يعيش ٤ : ٧٦ وشرح شواهد المغنى ٢٦٦ والهمع ٢ : ١٠٦ والأشمونى ٣ : ١٩٩ .

(٢) الآية ٨٢ من القصص .

(٣) الآية ٨٣ من القصص .

أمرأً أو يستعظمه ، فيقول : وى ! فتكون ويكأن مركبة مِنْ وىٍ للتشبيه ، ومن كَأَنَّ للتشبيه .

وكذلك قال الأعلام . فقولُ الشارح المحقق إنَّ وىٍ عند سيبويه بمعنى التعجب خلافُ المنقول .

وهذا نص الفراء (في تفسيره ^(١)) قال في آخر سورة القصص : ويكأنَّ في كلام العرب تقريرٌ ، كقول الرجل : أما ترى إلى صنَّع الله ! وقال الشاعر :

وى كأن من يكن له نَشَبٌ يُحِبُّ بَبٌ البيت

وأخبرني شيخٌ من أهل البصرة قال : سمعتُ أعرابيةً تقول لزوجها : أين ابْنُكَ وَيْلُكَ ؟ فقال : ويكأَنَّهُ وراءَ البيت . معناه أما تَرَيْتَهُ وراءَ البيت .

وقد يذهب بعض النحويين إلى أنهما كلمتان يريد : ويك أنه ، أراد : ويلك ، فحذف اللام وجعل أنَّ مفتوحة بفعل مضمر ، كأنه قال : ويلك أعلم أنه وراء البيت ، فأضمر أعلم . ولم نجد العرب تُعمل الظن والعلم بإضمار مضمر في أنَّ ؛ وذلك أنه يبطل إذا كان بين الكلمتين أو في آخر الكلمة ، فلما أضمره جرى مجرى الترك . ألا ترى أنَّه لا يجوز في الابتداء أن تقول : يا هذا أنك قائم ولا يا هذا أن قمت ، تريد علمتُ أو أعلم ، أو ظننت أو أظنُّ .

وأما حذف اللام من ويلك حتى تصير « ويك » فقد تقوله العرب ، لكثرتها في الكلام . قال عنترة :

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها

قَوْلُ الفوارس ويك عنتر أقدم

وقد قال آخرون : إن معنى وى كَأَنَّ ، أَنَّ وى منفصلة من كَأَنَّ ، كقولك لرجل : وى ، أما ترى ما بين يديك ؟ فقال : وى ثم استأنف كَأَنَّ ، ٩٦ يعنى كَأَنَّ الله ييسط الرزق لمن يشاء . وهى تعجب ، وكَأَنَّ فى مذهب الظن والعلم . فهذا وجه مستقيم . ولم تكتبها العرب منفصلة ، ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلة . وقد يجوز أن تكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليست منه ، كما اجتمعت العرب على كتاب يا ابن أم : يبنوم . قال : وكذا رأيتهما فى مصحف عبد الله ، وهى فى مصاحفنا أيضاً . ا هـ .

فعلم من كلامه أَنَّ ويكأن عنده كلمة بسيطة بمعنى ألم تر ، والاستفهام للتقرير ، لا أنها مركبة من كلمتين إما من ويك ومن أن ، كما نقله عن بعض النحويين ؛ وإما من وى ومن كَأَنَّ كما نقله عن بعض آخر .
فما نقله الشارح المحقق عن الفراء نقلً مركبً من قوله الذى صدره ومن القول الأول لبعض النحاة .

قال النحاس بعد نقل ما نقله الفراء : وما أكثر خطأ هذا القول ، وذلك لأنَّ المعنى لا يصحُّ عليه ، لأنَّ القوم لم يخاطبوا أحداً فيقولوا له ويلك ، وكان يجب على قوله أن يكون إنه بالكسر . وأجمع المسلمون على الفتح . وأيضاً فليس فى القرآن لام ، فكيف تُحذف اللام لغير علة .

وزعم ابن جنى (فى المحتسب) أن وى عند سيويه والخليل بمعنى

أعجب ، كما قال الشارح المحقق ، وأنَّ كأنَّ ليست للتشبيه عندهما ، خلافاً للشارح . قال : ومن ذلك قراءة يعقوب : ﴿ وَيْلَكَ ﴾ يقف عليها ثم يبتدئ فيقول ﴿ إِنَّهُ ﴾ . وكذلك الحرف الآخر مثله .

قال أبو الفتح : في ويكأنه ثلاثة أقوال : منهم من جعلها كلمة واحدة فلم يقف على وى ، ومنهم من يقف على وى ، ويعقوب يقف على وَيْلَكَ ، وهو مذهب أبى الحسن .

والوجه فيه عندنا قول الخليل وسيبويه ، وهو أنَّ وى على قياس مذهبهما اسمٌ سُمي به الفعل فكأنه اسمٌ أعجب ، ثم ابتداء فقال : كأنَّه لا يفلح الكافرون ، ووى كأنَّ الله ييسط الرزق ، ووى منفصلة من كأنَّ . وعليه بيت الكتاب :

وى كأن من يكن له نَشَبٌ يحـ بَب البيت

وممَّا جاءت فيه كأنَّ عاريةً من معنى التشبيه قوله (١) :

كأننى حين أمسى لا تكلمنى

متيمٌ أشتهى ما ليس موجودا (٢)

أى أنا حين أمسى متيمٌ ، من حالى كذا وكذا . اهـ .

أقول : أمَّا قوله إنَّ وى عندهما اسمٌ أعجب ، فقد تقدَّم عن النحاس والأعلم ما يرده .

(١) فى المحتسب : « ما أنشدناه أبو على » .

(٢) نسب فى الخصائص ٣ : ٩٦ إلى عمر بن أبى ربيعة كما فى ديوانه ٣١٢ ، وفى اللسان (عود

٣١٣) إلى يزيد بن الحكم الثقفى ولم ينسبه ابن جنى فى المحتسب

وأما قوله : « إن كَأَنَّ عارية عن التشبيه ، فقولُ سيويوه : « أَمَا يُشْبِهُ أَنْ يكون هذا عندكم هكذا » ، يكذِّبه .

وأما تنظيره لخلو التشبيه بقوله : « كَأَنَّنِي حِينَ أَمْسَى » البيت ، فهو مذهب الزجاج فيما إذا كان خبر كَأَنَّ مشتقاً لا تكون للتشبيه ، لئلا يتحد المشبه والمشبّه به .

وَأَجِيبُ بَأَنَّ الخبر في مثله محذوف ، أى كَأَنَّنِي رجل متيمّ ، فهى على الأصل للتشبيه .

ثم قال ابن جنى : ومن قال إنها وىك فكأنّه قال : أعجب لأنه لا يفلح الكافرون ، وهو قول أبى الحسن ^(١) . وينبغى أن تكون الكاف هنا حرف خطاب كما فى « ذلك » ، لأنّ وى ليست مما يُضاف ^(٢) . ومن وقف على وىك ثم استأنف فينبغى أن يكون أراد أن يُعلم أنّ الكاف من جملة وى ، وليست بالتى فى صدر كَأَنَّ ، فوقفَ شيئاً لبيان هذا المعنى .

ويشهد لهذا المذهب قول عنتره :

* قِيلُ الفوارسِ وىكٍ عنتر أقدم *

وقال الكسائى : فيما أظن أراد وىلك ثم حذف اللام . وهذا يحتاج إلى خبر نَبِيّ ليقبل منه . ٩٧

وقول من قال إنّ وىكأنّه كلمة واحدة إنما يريد به أنه لا يُفصلُ بعضه من بعض . اهـ .

(١) فى النسختين : « وهو قول الحسن » ، وصوابه من المختص ٢ : ١٥٥ .

(٢) فى النسختين : « مما تضاف » ، وصوابه فى المختص .

تتمتان

(إحداهما) : جعل ابن هشام (في المغنى) وى وواهاً لغتين في (وا) بمعنى أعجب . وهذا باطل فإن كَلَّ واحدة من هذه الثلاثة كلمة مستقلة في نفسها أصلاً ومادة ، وليست ياء وى مبدلة من ألف (وا) كما يزعمه ابن قاسم ^(١) (في حواشيه عليه) . هب أنه كذلك فما يقول في واها . ولم يتنبه أحد من شراحه لما ذكرناه .

واعترض الدماميني (في شرح التسهيل) على قول ابن مالك إن وى اسم فعل بمعنى أعجب . في كلام ابن الحاجب ما يشعر بأن القائل إنها اسم فعل يقول : إنها اسمٌ لِأَعَجَبَ ، أمراً لا مضارعاً ؛ لأنه قال : وى تعجَّب . ويجوز أن يقال إنها اسم صوت لا اسم فعل ، لأنَّ المتعجب يقول عند التعجَّب لا لقصد الإخبار بالتعجب ، بل كما يقول المتألم : آه .

وكذلك يقوله المتعجب منفرداً ، ولو كان اسم فعل لم يقله إلا مخاطباً لغيره . انتهى .

أقول : لا إشعار فيه بما زعمه ، فإن آه اسم صوت ، وهم قالوا إنه بمعنى أتوجَّع ، وليس فيه قصد الإخبار به . فتأمل .

(الثانية) : نقل المرادى (في الجنى الدانى) عن صاحب (رصف المباني) أنه قال : وى حرف تنبيه معناها التنبيه على الزجر ، كما أن ها معناها

(١) كذا في النسختين ، وشهرته « ابن أم قاسم » وهى جدته أم أبيه . وابن أم قاسم هو الحسن ابن عبد الله المرادى .

التنبيه على الخض ، وهى تقال للرجوع عن المكروه والمحذور ، وذلك إذا وُجد رجل يسبُّ أحداً أو يُوقعه فى مكروه ، أو يُلْفِه ، أو يأخذ ماله ، أو يَعْرِض بشئ من ذلك ، فيقال لذلك الرجل : وى ، معناه تنبّه وازجر عن فعلك . ويجوز أن يوصل به كاف الخطاب . انتهى .

والبيت الشاهد من أبيات لزيد بن عمرو بن نفيل ^(١) ، وهى :
(تِلْكَ عِرْسَايَ تَنْطِقَانِ عَلَى عَمِّ)

يَدِ إِلَى الْيَوْمِ قَوْلَ زُورٍ وَهَتَرِ
سَأَلَتَانِ الطَّلَاقَ أَنْ رَأَتَا مَا

لِي قَلِيلاً ، قَدْ جِئْتَانِي بِنُكْرٍ
فَلَعَلِّي أَنْ يَكْثُرَ الْمَالُ عِنْدِي

وَيُعَرِّى مِنْ الْمَغَارِمِ ظَهْرِي
وَتُرَى أَعْبُدُ لَنَا وَأَوَاقِ

وَمَنَاصِيفُ مِنْ خَوَادِمَ عَشْرِ
وَنَحْرُ الْأَذْيَالِ فِي نَعْمَةٍ زَوِ

لِ تَقُولَانِ : ضَعْ عَصَاكَ لِدَهْرٍ
وَيَ كَانَ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحَدِّ

بَبٌ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعْشَى عَيْشَ ضُرٍّ
وَيُجَنَّبُ سِرَّ النَجِيِّ وَلَكِ

مَنْ أَخَا الْمَالَ مُحَضَّرٌ كُلِّ سِيرٍ)

(١) فى البيان ١ : ٢٣٥ / ٣ : ١٢٤ أنها لأبى الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل . وانظر ما أثبت فى حواشيه .

قوله : « تلك عرساى » مثنى عرس مضاف إلى الياء . والعرس بالكسر : الزوجة ، أى هما عرساى . ويجوز أن يخالف اسم الإشارة المشار إليه كقوله تعالى : ﴿ عَوَّانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾^(١) . والعمد : القصد . والهتر بفتح الهاء وسكون المثناة الفوقية : مصدر هتره يهتره من باب نصر ، إذا مزق عرضه . والهتر ، بالكسر : الكذب والداهية ، والأمر العجب ، والسقط من الكلام والخطأ فيه . وبالضم : ذهاب العقل من كبر أو مرض أو حزن . وروى أيضاً :

تلك عرساى تنطقان بهجر
وتقولان قول أثرٍ وعثرٍ^(٢)

والهجر بالضم : اسم من الإهجار وهو الإفحاش فى المنطق والحنى . والأثر بالفتح : مصدر أثرت الحديث ، إذا ذكرته عن غيرك . ومنه الحديث المأثور ، أى ينقله خلف عن سلف . والأثر بالضم : أثر الجراح يبقى بعد البرء . والعثر بمثناة فوقية بعد المهملة : مصدر عثر الرمح ، إذا اضطرب واهتز ، من باب ضرب . والعثر ، بالمثلثة : الاطلاع على الشيء ، مصدر عثر عليه .

وقوله : « سالتانى الطلاق » لئلا تستشهد به سيبويه^(٣) على أن الشاعر يبدل الهمزة ألفاً فى الضرورة . قال : وليس هذا من لغة من يقول سلت يسأل كخفت يخاف . وبلغنا أنه لغة . قال الأعلم : هى لغة معروفة ، وعليها قراءة من قرأ : ﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾^(٤) . وروى : (تسألان الطلاق) وحينئذ لا شاهد فيه .

(١) الآية ٢٨ من سورة البقرة .

(٢) فى النسختين « الهجر » ، صوابه مما سيأتى ص ٤٢٠ .

(٣) فى كتابه ٢ : ١٧٠ .

(٤) الآية الأولى من سورة المعارج .

وقوله : « قد جئتماني بُنكر » التفاتٌ من الغيبة إلى الخطاب . والتُكر ، بالضم : الأمر القبيح المنكر .
 وروى الزجاجي في أماليه بدل نكر (مر) ، من المارة : ضدّ الحلاوة .
 وروى أيضاً :

سالتاني الطلاق أن رأَتاني قلّ مالى قد ... إلخ

فجملة قلّ مالى فى محل نصب مفعول ثانٍ للرؤية كالرواية السابقة .
 ويجوز أن تكون الرؤية بصرية . وجملة قلّ مالى حال من الياء . وقليلًا حال من مالى .

وقوله : « ويعرّى من المغارم » جمع مغرم بالفتح ، وهو ما ينوب الإنسان فى ماله من ضررٍ لغير جنائية ، كتحميل الدّيات ، والإطعام فى النّائبات .
 وقوله : « وتُرى أعبدُ » إلخ بالبناء للمفعول والخطاب ^(١) . وأعبد : جمع عبد . وأواق ، أى من الذهب والفضة ، وهو جمع أوقية ، وهى سبعة مثاقيل ، وأربعون درهما . وروى بدله : « وجياد » جمع جواد ، وهو الكريم من الخيل .
 ومناصيف : جمع منصف ، وهو الخادم . قاله الجاحظ ^(٢) . فالياء زائدة لضرورة الشعر . ومنصفٌ بفتح الميم وكسرهما ؛ والأنثى بالهاء . وفعله نصفه ينصفه من باب نصر وضرب نصفًا ، ونصافًا ، ونصافة ، بكسرهما وفتحهما ،

(١) كذا فى النسختين ، ولا خطاب هنا .

(٢) فى البيان ١ : ٢٣٥ - ٢٣٦ .

أى خدمه ، ويقال أيضاً أنصفه بالألف . وخوادم : جمع خادم ، وهى الجارية ، ويقال أيضاً خادمة . والخادم يطلق على المذكر . وروى بدله : « من ولائد عشر » جمع وليدة بمعنى الخادمة .

وقوله : « فى نعمة زول » بفتح الزاى المعجمة وسكون الواو صفة نعمة ، أى حسنة وجيدة . قاله الجاحظ .

وقوله : « ضع عصاك » إلخ وضع العصا كناية عن الإقامة ، لأن المقيم يضعها عن يده ، والمسافر يحملها . قال الشاعر (١) :

فألقَتْ عصاها واستقرَّ بها النوى

كما قرَّ عينا بالإياب المسافرُ

وما أحسن قول البأخرزى :

حمَلَ العصا للمبتلى بالشَّيب أنواعَ البَلَا

وَصَفَّ المسافرُ أَنَّهُ ألقى العصا كى ينزلا

فعلى القياس سبيلُ من أخذ العصا أن يرحلا

واللام فى لدهر بمعنى إلى ، أى إلى انقضاء دهر ، وهو الزمان الطويل .

وقوله : « وى كأن من يكن » إلخ من شرطية ونشب اسم كان ، وله

خبرها ، ويجب بالبناء للمفعول من المحبة جزاء الشرط . وكذلك « من يفتقر

يعش » . وعيش مفعول مطلق . والضَّرَّ بالضم والفتح : سوء الحال من قِلَّة

(١) هو مضرس الأندى ، كما فى البيان ٣ : ٤٠ . وفى اللسان (عصا) نسبتة إلى معقر بن

حمار ، أو عبد ربه السلمى ، أو سليم بن ثمامة الخنقى . ونسب فى كتاب العصا إلى راشد بن عبد الله .

نوادير المخطوطات ١ : ١٩٣ .

مال وجاه . والنَّشَب بفتح النون والشين : المال الأصيل من الناطق والصامت .

وأورد صاحب الكشف هذا البيت ، عند قوله تعالى : ﴿ وَيَكُنَّ لَهُ ۙ ٩٩ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ ﴾ ^(١) على أَنَّ وَى مفصولة من كَأَنَّ .

وقوله : « وَيَجْنِبُ سِرَّ النَجَى » معطوف على يَعِش ، وهو بالبناء للمفعول من جَنَّبَهُ إِيَّاهُ تَجْنِيباً ، أى باعده عنه . فهو متعدّد لمفعولين أولهما نائب الفاعل وهو ضَمِير من يفتقر ، وثانيهما سِرَّ النَجَى . والسر هو الحديث المكتُم فى النفس .

والنجى : فاعل ، هو من يُفْشَى لَهُ السِّرَّ . يعنى أَنَّ الفقير يستحقّره صاحبه فلا يفشى له سرّه .

وقوله : مُحَضَّر : اسم مفعول من أحضره إِيَّاهُ ، أى جعله حاضراً غير غائب ، فهو متعدّد إلى مفعولين أولهما نائب الفاعل وهو ضمير أخى المال ، والثانى كُلَّ سر . وروى أيضاً :

وَيُجَنَّبُ يُسَرُّ الْأُمُورَ وَلَكِ

مَنْ ذَوَى الْمَالِ حُضَّرَ كُلُّ يُسَرِّ

واليسر : نقيض العسر . وحُضَّر : جمع حاضر ، من حضره ، إذا شاهده ^(٢) .

(١) الآية ٨٢ من القصص .

(٢) ط : « إذا شاهد » .

والرواية الأولى هي رواية الجاحظ (في البيان والتبيين) ، والرواية الثانية هي رواية الزبير بن بكار (في أنساب قريش) ، وتبعه صاحب الأغاني . وأبو الحسن المدائني (في كتاب المقسات ^(١)) . وهي لزيد بن عمرو بن نفيل كما في كتاب سيبويه وخدمته . وكذا (في أمالي الزجاجي الوسطى) ، وأثبتها الجاحظ لابنه سعيد بن زيد ، ونسبها الزبير بن بكار لثبيه بن الحجاج .

قال أبو الحسن المدائني : قالوا : تزوج عمرو بن نفيل امرأة أبيه نفيل ابن عبد العزى ، فولدت زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت ولدت الخطاب أبا عمر بن الخطاب ، فكان الخطأب عم زيد وأخاه لأمه . وكان زيد يطلب الدين ويخرج من مكة إلى الشام وغيرها يلتمس الدين ، فكان الخطأب يعيب عليه خروجه عن مكة وطلبه الدين ، وخلاف قومه ، وكان يؤذيه ، وأمر امرأته أن تعاتبه وتأخذ بلسانها ، ففعلت ، فاعتزم على الخروج ، فقال زيد لامرأته صفية بنت الحضرمي :

لا تحبسيني في الهوا	نِ صَفِيٍّ ، ما داني ودأبه
إنني إذا خفت الهوا	نَ مشيعٌ دُلِّلَ رِكا به
دُعْموصُ أبوابِ الملو	ك وجانبٌ للخرقِ بابِه
قطّاعُ أسبابٍ تَد	لَ بغيرِ أقرانِ صِعباه
وإنما ألف الهوا	نَ العيرُ إذ يهوى إهابه ^(٢)

(١) كذا في ط ، وفي ش : « القسات » بإهمال نقط ما بعد القاف . ولعله « كتاب المغنيات » الذي ذكره ابن النديم في الفهرست ١٤٩ .

(٢) لعلها : « ولربما ألف » . وإلا ففي التفعيلة الأولى عيب الوقص .

وأخى ابنُ أُمِّي ثمَّ عمِّ
 سى ، لا يُواتِنِي خطابُه
 وإذا يعاتبُنِي أُخـ
 سى أقول : أعيانِي جوابُه
 وإذا أشاء لقلتُ : ما
 عندِي مَفاتِحُه وبابه

وقال لامرأتيه :

تلك عرساي تنطقان الأبيات

أما الأول فهو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر ، القرشى العدوى .

زيد بن عمرو
بن نفيل

قال صاحب الاستيعاب : كان زيد بن عمرو بن نفيل يطلب دين الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام ، قبل أن يُبعث النبي ﷺ ، وكان لا يذبح للأنصاب ، ولا يأكل الميتة والدم .

قال ابن حجر (فى الإصابة) : ذكر البغوى وابن منده وغيرهما زيدا هذا فى الصحابة . وفيه نظر ، لأنه مات قبل البعثة بخمس سنين ، ولكنه يحى على أحد الاحتمالين فى تعريف الصحابة ، وهو أنه من رأى النبي ﷺ مؤمنا به ، هل يشترط فى كونه مؤمنا به أن تقع رؤيته له بعد البعثة فيؤمن به حين يراه أو بعد ذلك ، أو يكفي كونه مؤمنا به أنه سيبعث ، كما فى قصة هذا وغيره . وقد ذكر ابن إسحاق أن أسماء بنت أبى بكر قالت : لقد رأيت زيد بن

عمرو بن نفيل مسنداً ظهره إلى الكعبة يقول : يا معشر قريش ، والذي نفسى بيده ما أصبح منكم أحدٌ على دين إبراهيم غيرى .

وأخرج الفاكهى بسند له إلى عامر بن ربيعة قال : « لقيت زيد بن عمرو وهو خارج من مكة يريد حراء ، فقال : يا عامر ، إني قد فارقْتُ قومي واتبعت ملة إبراهيم وما كان يعْبُدُ إسماعيلُ من بعده ، كان يصَلِّي إلى هذه النِيَّةِ . وأنا أنتظر نبيًّا من ولد إسماعيلَ ثم من ولد عبد المطلب ، وما أرانى أدركه . وأنا أومن به وأصدِّقه وأشهد أنه نبي » الحديث . زاد الواقدي فى حديث نحوه : « فإن طال بك مدة فأقرئه منى السلام ^(١) » . وفيه : لما أسلمت أقرأت النبی ﷺ منه السلام ، فردَّ عليه وترخَّم عليه وقال : « رأيتَه فى الجنة يسحب ذيولاً » .

وروى الواقدي عن ابنه سعيد بن زيد قال : توفَّى أبى وقريشُ تبنى الكعبة . وكان ذلك قبل المبعث بخمس سنين .

أما سعيد بن زيد المذكور فقد كان من السَّابِقِينَ إلى الإسلام ، وهاجر وشهدُ أحداً والمَشاهدَ بعدها ، ولم يكن بالمدينة زمانَ بدر ، فلذلك لم يشهدها . وهو أحد العشرة المبشِّرة ، وكان إسلامه قديماً قبل عمر ، وكان إسلام عمر عنده فى بيته ، لأنه كان زوجَ أخته فاطمة .

قال الواقدي : توفَّى بالعقيق فحمل إلى المدينة ، وذلك سنة خمسين من الهجرة ، وقيل إحدى وخمسين ، وقيل سنة اثنتين ، وعاش بضعا وسبعين سنة .

(١) ش : « فأقرأه منى السلام » . والمعروف أقرئه السلام .

وزعم الهيثم بن عدى أنه مات بالكوفة وصلى عليه المغيرة بن شعبة .
قال : وعاش ثلاثا وسبعين سنة .

وزعم العلامة الدوّانى (فى شرح ديباجة العقائد العضدية) وتبعه
السيد عيسى الصفوى (فى شرح الفوائد الغيائية) أن زيد بن عمرو المذكور
نبيّ أوحى إليه لتكميل نفسه .

وهذه عبارته : النبىُّ : إنسانٌ بعثه الله إلى الخلق لتبليغ ما أوحاه إليه .
وعلى هذا لا يشمل من أوحى الله ما يحتاج إليه لكمالهِ فى نفسه ، من غير أن
يكون مبعوثاً إلى غيره ، كما قيل فى زيد بن عمرو بن نفيل ، اللهم إلا أن
يتكلف .

أقول : هذا غير صحيح ، فإنه لم يقل أحدٌ من المؤرخين والمحدثين : إنه
نبيّ أو ادّعى النبوة . وأمره مشهور ، وكان حياً فى زمن النبىِّ ﷺ ، وليس فى
عصره نبيّ غيره .

قال الذهبي : زيد بن عمرو بن نفيل هو الذى قال فيه رسول الله
ﷺ : « إنه يُبعث أمةٌ وحده (١) » ، وكان على دين إبراهيم ، ورأى النبىَّ
ﷺ ، وتوفى قبل مبعثه ﷺ .

وكان دخل الشام والبلقاء . وكان نفرٌ من قريش : زيد ، وورقة ، وعثمان
ابن الحارث ، وعبيد بن جحش (٢) ، خالفوا قريشا وقالوا لهم : إنكم تعبدون

(١) ط : « واحدة » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح ، ومن العثمانية للجاحظ ١٤٢ .

(٢) ذكره فى الإصابة ٦٣٩٠ . فيمن أدرك النبىَّ ﷺ ولم يره . وقال : شهد القادسية ونزل

ما لا يضرُّ ولا ينفع من الأصنام ! ولا يأكلون ذبائهم . واجتمع بالنبى ﷺ قبل البعثة وقال له : إني شامت النصرانية واليهودية فلم أر فيها ما أريد ، فقصصت ذلك على راهب فقال لى : إنك تريد ملة إبراهيم الحنيفة ، وهى لا توجد اليوم ، فالحق ببلدك فإن الله باعثٌ من قومك من يأتي بها ، وهو (١) ١٠١ أكرم الخلق على الله . اهـ .

ومنه تعلم أن ما قاله الدوائى لا يليق بمثله أن يذكره . وكذا ما فى حواشى الكازرونى من أنه يجوز أن يكون زيد مبعوثاً إلى الخلق ، بدليل أنه كان يُسند ظهره إلى الكعبة ويقول : أيها الناس لم يبق على دين إبراهيم غيرى . ويُعلم من هذا أنه يجوز أن يكون نبيا ، فلا ينتقض به التعريف . انتهى . وهذا مما يقضى منه التعجب ، وكذا جميع ما ذكره هنا أرباب حواشيه . وذكره البيضاوى عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فلا تجعلوا لله أندادا ﴾ (٢) : وقال : هو موحد الجاهلية .

وأما الثانى فهو نُبَيِّه ، بضم النون وفتح الموحدة بعدها ياء ساكنة فهاء ، وكنيته أبو الرزّام بتشديد الزاى المعجمة ، ابن الحجاج ، بتشديد الجيم الأولى ، ابن عامر بن حذيفة بن سهم بن عمرو بن هُصَيْص ، بالتصغير ، ابن كعب ابن لؤي بن غالب .

(١) ش : « وهم » تحريف .

(٢) الآية ٢٢ من سورة البقرة .

قال الزبير بن بكار (في أنساب قريش) : كان نبيّة وأخوه مُنّبّه ، على صيغة اسم الفاعل من التنبيه ، من وجوه قريش وذوى النباهة فيهم ، وقُتِلَا ببدر كافرين . وكانا من المطعمين يوم بدر ، ورثاهما الأعشى بن نبّاش بن زُرارة التميمي ^(١) حليف بنى عبد الدار ، وكان مداحاً لنبيه بن الحجاج ، وله فيه من قصيدة يصف ناقته :

تبلّغن رجلاً محضاً ضرائبه
مؤملاً وأبوه قبل مأمول
إنّ نبيّها أبا الرّزّام أحلمهم
حليماً، وأجودهم، والجودُ تفضيلُ

وكان نبيّة شاعراً ، وهو الذى يقول فى زوجتيه وقد سألتاه الطلاق :
تلك عرساى تنطقان بهجر
وتقولان قول أثر وعثر ^(٢)

إلى آخر الأبيات المقدّمة . ومن شعره :
قصرّ الشئُ بى ولو كنتُ ذا ما
لي كثير لأحلب الناس حولى ^(٣)

(١) ط : « التيمي » ، صوابه فى ش والمؤتلف ٢٠ والاشتقاق ١٤٢ . قال ابن دريد : « أخبرنا بعض أهل العلم عن الأعشى بن نبّاش بن زُرارة بن وقدان ، أحد بنى تميم .. وسترى تفسيره فى نسب تميم إن شاء الله » .

(٢) سبقت هذه الرواية فى ص ٤١١ . وفى ط هنا : « تنطقان لهجر » .

(٣) أحلبوا ، بالحاء المهملة : جاءوا من كل وجه . وفى ط : « أجلب الناس » بالميم ، وهو بالميم للتجميع فى الشر .

ولقالوا أنت الكريم علينا
ولخطوا إلى هوائى وميلى
ولكلت المعروف كيلا هنيئا
يُعجز الناس أن يكيلوا ككيلى (١)

وله أيضاً :
قالت سليمة يوم جئت أزورها
لا أبتغى إلا امرأ ذا مال
لا أبتغى إلا امرأ ذا أنضر
كى ما أسد مفارق وخلالى
فلا حرصن على اكتساب محبب
ولأكسبن فى عفة وجمال
وله شعر كثير . اهـ .

والأنضر كأحمد (٢) : لغة فى النضر ، وهو الذهب .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد الأربعمئة (٣) :

٤٧٩ (قول الفوارس ويلك عنتر أقدم)
على أن الفراء قال : وى فى ويكائه ، كلمة تعجب الحق بها كاف
الخطاب ، كقوله : ويلك عنتر ، أى ويلك وعجباً منك .

(١) ش : هينا بالتسهيل .

(٢) كذا فى النسخين بالمدال .

(٣) المحتسب ١ : ٢/١٦ : ١٥٦ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٥ ، ٦ وابن يعيش ٤ : ٧٧ وشرح

شواهد المغنى ٢٦٧ والعينى ٤ : ٣١٨ والتصریح ١ : ١٩٧ والأشمونى ٣ : ١٩٨ .

١٠٢ أقول : ليس هذا مذهب الفراء ، وإنما هو قول لبعض النحويين نقله الفراء عنه كما مضى . زعم أنَّ ويكأنَّ مركب من ويَّك ومن أنَّ ، وأنَّ ويك أصله ويلك ، فحذفت منه اللام ، كما في بيت عنترة .

ولا تخفى ركافة قول الشارح : « وى كلمة تعجب ألحق بها كاف الخطاب » مع قوله : « أى ويلك وعجبا منك » .

قال ابن الشجرى (فى أماليه) : قال المفسرون فى قول الله تعالى : ﴿ وَيَكُنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ ﴾^(١) ، معناه ألم تر أن الله .

ومثل ذلك : ﴿ وَيَكُنَّه لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾^(٢) . واختلف فيها اللغويون فقال الخليل . إنها وى مفصولة من كأنَّ ، والمراد بها التنبيه . وإلى هذا ذهب يونس وسيبويه والكسائى . وقال السيرافى : وى كلمة يقوها المتنَّدَم عند إظهار ندامته ، ويقوها المُنْدَم لغيره والمنبّه .

ومعنى كأنَّ الله يبسط الرزق التحقيق ، وإن كان لفظه لفظ التنبيه ، فالتقدير : تَنَبَّهْ أنَّ الله يبسط الرُّزْقَ ، أى تَنَبَّهْ لبسط الله الرُّزْقَ . وقال الفراء : معناها فى كلام العرب التقرير ، كقولك لمن تقرره : ألا ترى إلى صنْع الله ، فكأنَّه قيل : أما ترى أنَّ الله يبسط الرزق^(٣) .

وأقول^(٤) : إنَّ كل واحد من مذهبي الخليل والفراء ، وكذلك ما قاله

(١) الآية ٨٢ من القصص .

(٢) الآية ٨٢ من القصص .

(٣) هذا ما فى ش وأمالي ابن الشجرى ، وفى ط : « أما ترى الله يبسط الرزق » .

(٤) ش فقط : « فأقول » .

السيرافى من أنَّ التقدير : [تنبّه ^(١)] أن الله ييسط الرزق ، معناه ألم تر أنَّ الله ييسط الرزق . وشاهد ذلك قوله تعالى : ﴿ ألم تر أنَّ الله أنزل من السماء ماءً فتُصْبِحُ الأرضُ مَخْضَرَّةً ^(٢) ﴾ .

فهذا تنبيه على قدرته وتقرير بها .

وقال غير هؤلاء من اللُّغويين : هى ويك بمعنى ويلك ، وحذفت اللام لكثرة هذه اللفظة فى الكلام . وأنَّ من قوله أنَّ الله ييسط الرزق ، مفتوحة بإضمار اعلم .

واحتجوا بقول عنتره : « ويك عنتر أقدم » فالكاف على هذا القول ضمير ، فلها موضع من الإعراب .

وقال آخرون : هى وى اسمٌ للفعل ومعناها أتعجب ^(٣) كما تقول : وى لم فعلت هذا ؟ فالكاف فى هذا الوجه حرفٌ للخطاب ، كالكاف فى رويدك ، فهى دالةٌ على أنَّ ^(٤) التعجب موجَّهٌ إلى مخاطب لا إلى غائب . وانفتحت أنَّ بتقدير اللام ، أى أتعجب لأن الله ييسط الرزق ^(٥) . انتهى كلام ابن الشجرى .

والبيت من معلقة عنتره العبسى . قال شراح المعلقة : قال بعض صاحب الشاهد النحويين : معنى ويك ويحك ، وقال بعضهم : معناه ويلك . وكلا القولين خطأ ، لأنه كان يجب على هذا أن يقرأ ويك إنه ، كما يقال ويلك إنه ، ويحك

(١) هذه من أمالى ابن الشجرى .

(٢) الآية ٦٣ من سورة الحج .

(٣) فى الأصل : « العجب » ، صوابه من الأمالى .

(٤) هذه الكلمة من ش والأمالى .

(٥) ش فقط : « العجب لأن الله ييسط الرزق » .

إِنَّهُ . على أنه قد (١) اخْتُجَّ لصاحب هذا القول بأنَّ المعنى : ويليكَ اعْلَمْ أَنَّه لا يفلح الكافرون .

وهذا أيضا خطأ من جهات : إحداهما حذف اللام من ويليكَ ، وحذف اعلم ، لأنَّ مثل هذا لا يحذف لأنَّه لا يعرف معناه . وأيضا فإنَّ المعنى لا يصح ، لأنَّه لا يُدرى من خاطبوا بهذا . وروى عن بعض أهل التفسير أنَّ معنى وَيْلِكَ ألم تر ، وأما ترى . والأحسن في هذا ما روى سيبويه عن الخليل ، وهو أنَّ وى منفصلة ، وهى كلمة يقولها المنتدم إذا ما تنبَّه على ما كان منه ، كأنَّهم قالوا على الندم : وى ، كأنه لا يفلح الكافرون . انتهى .

وروى : (قيلُ الفوارس) . والقول والقليل بمعنى . وجمع فارس الوصفى على فوارس نادر .

(وعنتر) : منادى مرتحم ، أى يا عنتره . و (أقدم) بفتح الهمزة وكسر الدال بمعنى تقدَّم ، أو هو من الإقدام الذى بمعنى الاجتهاد والتصميم . وروى بدله : (قدَّم) ، أى قدَّم الفرس ، أو بمعنى تقدَّم . جعل أمرهم له بالتقدُّم شفاءً لنفسه ، لما ينال فى تقدُّمه من الظفر بأعدائه ، ولما يكتسب بذلك من الرفعة وعلو المنزلة .

وقد تقدمت (٢) ترجمة عنتره وشرح المعلقة مع أبيات منها فى الشاهد ١٠٣ الثانى عشر وغيره .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثمانون بعد الأربعمئة (٣) :

٤٨٠ (روافده أكرمُ الرَّافداتِ بَخْ لك بَخْ لبحرٍ خَضَمُ)

(١) ط : « على أنه وقد » ، صوابه فى ش .

(٢) ط : « تقدم » ، وأثبت ما فى ش مع أثر تصحيح .

(٣) ابن يعيش ٤ : ٧٩ والصحاح والمقاييس واللسان (بخخ ، رفد) .

على أن الشاعر جَمَعَ فيه لُغَتَي بَيْخ الموصولة في الدَّرَج ، وهُما : تخفيف الخاء مع الكسر والتنوين ، وتشديدها كذلك . وهذا من (الصحاح) فإنه قال : بَيْخُ كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء ، وتكرر للمبالغة فيقال بَخ بَخ . فَإِنْ وَصَلَتْ خَفَضَتْ وَنَوَتْ فَقُلْتُ بَيْخُ بَخ ، وربما شَدَّدَتْ كالاسم . وقد جمعهما الشَّاعر فقال يصف بيتا :

روافده أكرم الرافدات البيت

وأورده أبو عبيد القاسم بن سلام (في الغريب المصنف) قال : الرَّوَّافِدُ حَشَبُ السَّقْفِ ، قال الشاعر وذكر بيتاً : روافده أكرمُ البيت .

قال شارح أبياته يوسف بن الحسن السيرافي : بَخُ كلمة تقال عند وصف الشيء بالرفعة والتناهي في الأمور الجليلة ، وهي مبنية على السكون ، لأنه من أسماء الأفعال ، والفعل الذي هي في موضعه فعل تعجَّب في قولك : أَفْعَلْ به ، في موضع أعظم به وأكرم به ، كما كان صَه في موضع اسكت . وهو في نية تعريف . وهذه الأفعال التي للتعريف إذا نوى بها التعريف لم تُنَوَّنْ ؛ وإن نوى بها التنكير نُوتْ . فمن قال : بَخ وَنَوَّنَ أراد به النكرة فأدخل التنوين ، وهو حرف ساكن ، على الخاء وهي ساكنة ، فاجتمع ساكنان فكسرت الأولى منهما ، وهي الخاء . فإن قال قائل : الساكنان إذا التقيا في كلمة واحدة كسر الثاني منهما ، نحو : دراك ونزال ، وإذا التقيا من كلمتين كسر الأول نحو : اضرب ابنك وأكرم القوم ، فلم كسرت الخاء لدخول التنوين وهما في كلمة واحدة ولم يكسر التنوين ؟ قيل له : التنوين ليس من الكلمة ، وهو مضموم إليها داخل للعلامة ، وليس من حروفها ، فجرى

مجرى كلمة غير الكلمة الأولى . ويتّج بالتشديد هو الأصل ، والخفف ما حذف منه حرفٌ من الأصل . والخِضَمُّ : الكثير العظيم الكثرة . وصف البيت بالكرم وأراد كرم مَنْ هو بيته . انتهى .

فعلى كلامه هي اسم فعل لا اسم صوت .
والبيت لم أقف على قائله وتتمته . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثمانون بعد الأربعمئة ^(١) :
(وصارَ وصلُ الغانياتِ أُنْحَا)

٤٨١

على أنَّ الشاعر جعل (أُنْحَا) كالمصدر فأعرّبه ، وهو مصدر بمعنى المفعول أى مكروها .
وكذلك أورده الزمخشري في الأصوات وقال : وأُنْح عند التَّكْرُه . قال العجّاج :

* وصار وصلُ الغانياتِ أُنْحَا *

وروى : « كَحَا » . قال ابن دريد (في الجمهرة) : أُنْح ، وذكرها بالفتح ، كلمة تقال عند التأوّه ، وأحسبها محدثة . وكُخ : زجر للصبي وردع له ، وتقال عند التقدّر للشيء ، وتكسر الكاف وتفتح وتسكن الخاء وتكسر ، بتنوين وغير تنوين ، قيل هي أعجمية عربت . كذا في النهاية .
ولم أر نسبة البيت للعجّاج إلّا في المفصل .

و (في العباب للصاغاني) يقال للصبي إذا نُهي عن فعل شيءٍ قذير : ١٠٤

(١) مجالس ثعلب ٤٥١ وأمالى الزجاجي ١٢١ وابن يعيش ٤ : ٧٥ ، ٧٩ وملحقات ديوان

إِخْ بالكسر ، بمنزلة قول العجم : كَيْخْ ، كَأْه زجر ، وقد تفتح همزته ، قال أعرابى :

« وكان وصلُ الغانيات أُنْحَا »

ويروى كَحَا . وإِخْ بالكسر : صوت يناخ به الجمل ليبرك ؛ ولا يشق منه الفعل فلا يقال أَحَحْتُ الجمل . إِنَّمَا يقولون أَنَحُّته .

وهو من أبيات رواها جماعة غُفلا ، منهم ثعلب (فى أماليه) ، أنشد :
لا خيرَ فى الشيخ إذا ما اجلَحَّا

وسألَ غَرُبَ عينه وَلَحَّا

وكان أكلًا قاعدا وشَحَّا

تحت رُواق البيت ، يغشى الدُّنْحَا

وانثنت الرجلُ فكانت فَحَّا

وكان وصلُ الغانيات أُنْحَا

اجلَحَّ : سقط ولم يتحرك . ولَحَّ : سأل . وأَخ كقولك : أُف وتُف .

انتهى .

وكذا رواها الزجاجى (فى أماليه الوسطى) عن ابن الأعرابى وقال :
اجلَحَّ : اعوجَّ . ولَحَّ : التصقت عينه . وشَحَّا ، يقول : كثر غائطه . والدُّخُ ،
بضم الدال وفتحها : الدُّحان . ويغشى الدُّخُ : يغشى ^(١) التَّنُورَ فيقول :
أطعمونى . انتهى .

وقال على بن حمزة البصرى (فى التنبهات) : الغرب : بثرة تكون فى

(١) يغشى ، من ش فقط .

العين تُقْدَى ولا تَرْقَأُ . وأنشد الأبيات . وكذلك أنشد الأبيات ابن دريد (في
الجمهرة) وقال : لَحَّتْ عينه تَلَحُّ لَحًّا وَلَحْخًا ، إذا كَثُرَتْ دموعها وغلظت
جفونها . وربما قالوا : لَحَّتْ ، أى بالمهملة .

وقال أبو عبد الله محمد بن الحسين اليمنى (في طبقات النحويين) :
حدثنا ابن مُطَرِّف قال : أخبرنا ابن دريد قال : أخبرنا عبد الرحمن عن عمه
قال : قالت أعرابية في زوجها وكان شيخا :
* لا خير في الشيخ إذا ما اجلحًا *

الأبيات . فقال زوجها :

أَمَّ جَوَارٍ ضَيُّوْهَا غَيْرُ أَمْرٍ

صَهْصَلَقُ الصَّوْتِ بَعَيْنِهَا الصَّبْرِ

تُبَادِرُ الذُّبَّ بَعْدُوْ مشفتر

سَائِلَةٌ أَصْدَاغَهَا مَا تَحْتَمِرُ

تَغْدُو عَلَيْهِمْ بَعْمُوْدٍ مِنْكَسِرٍ

حَتَّى يَفَرَّ أَهْلُهَا كُلُّ مَفَرٍّ

لَوْ نَحَرْتُ فِي بَيْتِهَا عَشْرَ جُرُ

لَأَصْبَحْتُ مِنْ لَحْمِهَا تَعْتَلِرُ

فَقَالَتْ لِرُجُلِهَا : اسْكُتْ فَإِنَّا جَمَارَا الْعِبَادِي . قال : أَجَلٌ ، وَأَنْتِ

بَدَأْتَ . انتهى .

وَجَوَارٍ : جمع جارية . والضَّئِءُ ، بفتح الضاد المعجمة وكسرها وسكون

النون بعدها همزة : النسل والولد ، لا واحد له من لفظه . وأَمَرٌ : كثير ، من

أَمَرَ كَفَرَحَ ، إذا كثر . والصَّهْصَلَقُ قال في القاموس : هي العجوز الصَّحَابَةُ ،

ومن الأصوات : الشديد . والصَّبْر : عُصارة شجر مُرّ . يريد أن عينها تدمع دائماً كأنَّ في عينها هذه العصارة .

والمشفتّر كمقشعرّ : المشمّر ، والمنتصب .

وسائلة أصداغها ، أى طويلة شعر الأصداغ . وما تختمر ، أى لم تستعمل الخمار .

والجزر بضمّتين : جمع جزور ، وهو البعير أو الناقة المجزورة ، وما يذبح من الشاء ؛ واحدها جَزْرَة .

* * *

المركب

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد الأربعمئة (١) :

٤٨٢ ١٠٥ (كَلَّفَ مِنْ عَنَائِهِ وَشِقْوَتَهُ

بَنَتْ ثَمَانِي عَشْرَةَ مِنْ حِجَّتِهِ)

على أن بعض الكوفيين أجاز إضافة النيف إلى العشرة .

قال أبو علي (في التذكرة القصيرة) : البغداديون يجيزون خمسة عشر ،

فيضيفون وأنت تريد به العدد ، ويستشهدون بقول الشاعر :

كَلَّفَ مِنْ شَقَائِهِ وَشِقْوَتَهُ (٢)

بَنَتْ ثَمَانِي عَشْرَةَ مِنْ حِجَّتِهِ

وأصحابنا يمنعون من ذلك إذا أردت به العدد . فإن سمّيته بخمسة عشر

جازت الإضافة على قول من قال معديكرب ، وجاز أن لاتضيف على حدّ من

قال معديكرب ؛ لأنه قد خرج عن العدد بالتسمية . وأجاز ذلك

أبو عمر (٣) (في الفرخ) انتهى .

وقال ابن الأنباري (في مسائل الخلاف) : ذهب الكوفيون إلى أنه

(١) الحيوان ٦ : ٤٦٣ والمختص ١٤ : ١٧/٩٢ : ١٠٢ والإنصاف ٣٠٩ والعيني ٤ : ٤٨٨

والتصريح ٢ : ٢٧٥ والجمع : ١٤٩ والأشئوني ٤ : ٧٢ .

(٢) حاول الشنقيطي في نسخته أن يجعلها « من عنائه وشقوته » .

(٣) في النسختين : « أبو عمرو » ، تحريف . وصاحب كتاب الفرخ هو أبو عمر صالح بن =

يجوز إضافة النيف إلى العشرة ، واستدلوا بالبيت ، ولأن النيف اسم مظهر كغيره من الأسماء المظهرة التي تجوز إضافتها ، ومنعه البصريون لأن الاسمين قد جُعلا اسماً واحداً ، فكما لا يجوز أن يضاف الاسم الواحد بعضه إلى بعض فكذلك ههنا .

وبيان ذلك : أن الاسمين لمَّا ركبا دلاً على معنًى واحد ، والإضافة تبطل ذلك المعنى . ألا ترى أنك لو قلت : قبضت خمسة عشر من غير إضافة دل على أنك قد قبضت خمسة وعشرة . وإذا أضفت دلاً على أنك قبضت الخمسة دون العشرة ، فلما كانت الإضافة تبطل المعنى المقصود وجب أن لا تجوز .

وأما البيت فلا يعرف قائله ، ولا يؤخذ به . على أنا نقول : إنما صرفه ضرورة ، ورده إلى الجر لأن ثمانى عشرة لما كانا بمنزلة اسم واحد وقد أضيف إليهما بنت رد الإعراب إلى الأصل بإضافة بنت إليهما ، لا بإضافة ثمانى إلى عشرة . وهم إذا صرفوا المبنى للضرورة ردوه إلى الأصل .

وأما قولهم إن النيف اسم مظهر كغيره من الأسماء في جواز الإضافة ، قلنا : إلا أنه مركب ^(١) ، والتركيب ينافى الإضافة ، لأن التركيب جعل الاسمين اسماً واحداً بخلاف الإضافة ، فإن المضاف يدل على مسمى ، والمضاف إليه يدل على مسمى آخر . وحينئذ لا يجوز الإضافة لاستحالة المعنى . ا هـ .

= إسحاق الجرمي المتوفى سنة ٢٢٥ ، كما في البغية . وقد ذكر ابن النديم من كتبه في الفهرست ٨٤ « كتاب الفرخ » كما ذكر في إنباه الرواة ٢ : ٨٢ . وذكر الميمنى في الإقليد ٨٠ أن كتابه يسمى « فرخ سيبويه » وفيه يقول المعرى في لزومياته :

وللجرمي ما اجترمت يدها وحسبك من فلاح أو بوار
وأما فرخه فلا جناح يطير بحمل أقلام جوار

(١) ش : « قلنا إنه مركب » .

وأنشد الفراء البيت في موضعين (من تفسيره) عن أنى ثروان :
أحدهما : عند قوله تعالى : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ^(١) ﴾ ، لما ذكر
من مذهب الكوفيين ، وفصل المسألة عندهم .

وثانيهما عند قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ^(٢) ﴾ ، بكسر
الشين ، وهي قراءة أهل المدينة وعاصم ، وأنشد البيت أيضاً .

و (العناء) بالفتح : التعب والتَّصَب . و (الحِجَّة) بالكسر :
السَّنة . ونائب فاعل كُفِّفَ : ضمير الرجل ، وبنت مفعول ثانٍ لِكُفِّفَ .

قال الجاحظ (في كتاب الحيوان) : أنشدني أبو الرُّدَيْنِي الدَّهْم بن
شِهَاب ، أحد بني عَوْف بن كنانة ، مِنْ عُكْل ^(٣) قال : أنشدني نُفَيْع بن
طارق :

عُلِقَ مِنْ عَنَائِهِ وَشِقْوَتِهِ

بَنَتْ ثَمَانِي عَشْرَةَ مِنْ حِجَّتِهِ

وَقَدْ رَأَيْتُ هَدَجًا فِي مَشِيَّتِهِ

وَقَدْ جَلَا الشَّيْبَ عَذَارَ لَحِيَّتِهِ ^(٤)

يُظَنُّهَا ظَنًّا بَغِيرَ رَأْيَتِهِ

تَمْشِي بِجَهْمٍ ضَيْقُهُ فِي هِمَّتِهِ ^(٤)

(١) الآية ٤ من سورة يوسف . معاني الفراء ٢ : ٣٤ .

(٢) الآية ١٠٦ من سورة المؤمنين . معاني الفراء ٢ : ٢٤٢ .

(٣) جلاه : جعله واضحاً أبيض . في النسختين : « حكي » ، صوابه في الحيوان .

(٤) ش : « ضيقة » صوابه في ط والحيوان . وفي الحيوان أيضاً : « من همته » .

١٠٦

لم يُخْزِهِ اللَّهُ بِرُحْبِ سَعَتِهِ

حَجَّمْ بَعْدَ حَلْقِهِ وَنُورَتِهِ ^(١)

كَقَنْفَذِ الْقَفِّ اخْتَفَى فِي قَرَوْتِهِ

لَا يَقْنَعُ الْأَيْرُ بَنَزَعِ زَهْرَتِهِ ^(٢)

« كَأَنَّ فِيهِ وَهَجًا مِنْ مَلَّتِهِ »

والهدج : مِشْيَةُ الشَّيْخِ . والجهم : الباسر الكالِخ ، من جَهْمٌ بالضم ،

إذا صار باسر الوجه . أراد جرًّا جَهْمًا ذَا عُكْنٍ ، كالوجه الجَهْمُ .

وقوله : « ضَيْقُهُ فِي هِمَّتِهِ » ، أراد أَنَّ حِرْهَا ضَيْقٌ كَضَيْقِ هِمَّتِهِ .

وَحَجَّمْ ، بفتح الجيم والحاء المهملة ، أى برز الحِرُّ الجَهْمُ ، من حَجَّمْ

الرجل إذا فتح عينيه كالشاحص .

وَالْقَفِّ : حِجَارَةٌ غَاصٌّ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ، مترادف بعضها إلى بعض .

والملة ، بالفتحة : الرَّمَادُ الحار .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد الأربعمائة ^(٣) :

٤٨٣ (وَلَا تَبْلَى بِسَالَتِهِمْ وَإِنْ هُمْ

صَلُّوا بِالْحَرْبِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ)

(١) في الحيوان : « جم » ، أى ظهر فيه الشعر ولم يغزر ، وأصله من الجميم ، وهو التبت الذى طال بعض الطول ولم يتم .

(٢) زهرته ، كذا وردت في النسختين . وفي الحيوان : « رهوته » . والرهوة : مستنقع الماء . والنزع مأخوذ من نزع الماتح بالدلو من البئر .

(٣) أمال القالى ١ : ٢٦٠ وابن يعيش ٤ : ١٥٣ والحماسة ٤١ بشرح المرزوق .

على أن أصل حِينَ حِينَ بالتركيب ، حيناً بعد حين ، كما في البيت .
وأورده صاحب الصحاح في صِلَى بالأمر كفرح ، إذا قاسى حرّه
وشدّته .

والبيت من أبياتٍ لأبي العُؤل الطُّهَوِيّ ، أوردها القائلُ (في أماليه) ،
وأبو تمام (في أوّل حماسته) ، وهى :
(قدت نفسى وما ملكت يمينى)
صاحب الشاهد أبيات الشاهد

فوارس صدّقوا فيهم ظنوني
فوارسُ لا يَمَلُّون المنايا
إذا دارت رَحَا الحربِ الزَّبُونِ
ولا يَجْزُونَ من حَسَنِ سُوءَى
ولا يَجْزُونَ من غِلَظِ بَلِينِ
ولا تبلى بسالتهم وإن هم
صلّوا بالحرب حيناً بعد حين
هم مَنَعُوا حِمَى الوَقْبَى بضرب
يؤلّف بين أشتاتِ المنونِ
فَنَكَّبَ عنهم دَرَّةَ الأعادى
وداؤوا بالجنون من الجنون (١)
ولا يَرْعَوْنَ أكنافَ الهَوِينِ
إذا حلّوا ولا أرضَ الهُلُونِ (٢)

(١) ط : « وداوى » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح . وانظر الشرح في ص ٤٣٧ .

(٢) ش : « أكناف الهوينى » ، صوابه في ط والمراجع السابقة .

قوله : « فدت نفسي » إلتخ جملة دعائية ، وما موصولة . وتخصيص
اليمن لفضلها وقوة التصرف بها ، وهم يقيمون البعض مقام الجملة وينسبون إليه
الأحداث والأخبار كثيرا ، كقوله تعالى : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا
خَاضِعِينَ ^(١) ﴾ .

قال أبو عبيد البكري (في شرح أمالي القالي) : قوله : صدَّقوا فيهم
ظنوني ، فظنوني مفعوله . وروى غير القالي : « صدَّقت فيهم ظنوني » فالظنون
على هذه الرواية فاعلة ^(٢) . ويروى « صدَّقت » بضم الصاد فتكون الظنون
مفعولة . يريد أنها نائب فاعل .

وأنشده صاحب الكشاف في سورة سبأ برواية : « صدَّقت فيهم
ظنوني » ، وقال : لو قرئ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ^(٣) ﴾ ،
بتشديد الدال ورفع إبليس والظن كما في البيت لكان مبالغة في الصدق عليهم .
وفوارس شاذ في الجموع ، لأن فواعل جمع فاعلة لما يعقل دون فاعل .
والمعنى : تفدى نفسي ومالي أجمع فوارس يكونون عند ظنوني بهم في الحرب .

وقوله : « فوارس لا يملون » إلتخ بالنصب بدل من فوارس وبالرفع خبر
مبتدأ محذوف ، أى هم فوارس . والمنايا : جمع منية ، وهى الموت ؛ أراد
أسبابها . والزبون : الناقة التى تزبن حاليتها ، أى تدفعه برجلها ، ومنه الزبانية ،
لأنهم يدفعون إلى النار . وإثما لم يؤث لاستواءِ فعول في المؤنث والمذكر . ١٠٧
شبه الحرب التى لا تقبل الصلح بالناقة الزبون . ويقال ثبت فلان فى رحا
الحرب ، أى حيث دارت كالرحا .

(١) الآية ٤ من الشعراء .

(٢) في النسختين : « فاعله » و « مفعوله » فيما سأتى . والوجه ما أثبت من اللآلى ٥٨٠ .

(٣) الآية ٢٠ من سورة سبأ . وقراءة رفع « إبليس » و « ظنه » هى قراءة عبد الوارث عن

أبى عمرو ، كما فى تفسير أبى حيان ٧ : ٢٧٣ . وقرأ الكوفيون : « صدق » بالتشديد ، مع رفع إبليس
ونصب ظنه . وبقى السبعة « صدق » بالتخفيف مع رفع إبليس ونصب ظنه .

قوله : « ولا يجزون من حسن » إلخ ، يُشرح إن شاء الله في أفعل التفضيل ^(١) .

قوله : « ولا تبلى بسالتهم » إلخ قال الطبرسي : تبلى من بلى الثوب . ويروى : « تُبلى » بالضم ، من بلوت إذا اختبرت . والبسالة يُوصَف بها الأسد والرجل . وصلّوا من صليت بكذا ، أى مُنيئ به . وجواب إن هم صلوا يدُل عليه ما قبله ، تقديره : إن مُنوا بالحرب لم تُخلق شجاعتهم ، أو لم تختبر شجاعتهم ليعرف غورها ومتهاها على مر الزمان ، واختلاف الأحوال . انتهى . وقال أبو عبيد البكري : هكذا الرواية « تبلى » بالفتح من البلى . وروى غير القالى : « ولا تُبلى » بضم التاء من الابتلاء ، وهو الاختبار ، أى لا يختبر ما عندهم من التَّجدة والبأس وإن طال أمدُ الحرب ، لكثرة ما عندهم من ذلك . ويجوز على هذه الرواية « صلوا بالحرب إلّا بعد حين » .

وقوله : « هُم مَنَعُوا حِمَى » إلخ الحمى : موضع الماء والكلأ . والوقبى بفتح الواو والقاف : موضع بقرب البصرة . وكان من حديثه أن عبد الله بن عامر كان عاملاً لعثمان بالبصرة وأعمالها ، واستعمل بشر بن حارث بن كهف المازنى على الأحماء التى منها الوقبى ، فحفر بها رَكِيتَيْن : ذات القصر ، والجوفاء ^(٢) ، فانتزعهما منه عبد الله بن عامر ، ووقعت الحرب بينهم بسبب ذلك ، وعادَ الماء فى آخر حروب ومُغاورات إلى بنى مازن . كذا قال شراح الحماسة .

وقال أبو عبيدة : كانت الوقبى لبكرٍ على إيادِ الدَّهَر ، فغلبهم عليها بنو

(١) فى الشاهد ٦٢٦ .

(٢) فى النسختين : « الجوفاء » صوابه بالجيم ، كما فى شرح الحماسة للتهيزى ١ : ٣٤ ومعجم البلدان فى حرف الجيم .

مازن بَعَوْن عبد الله بن عامر صاحب البصرة لهم ، فهى بأيدى بنى مازن اليوم . وكان بين بنى شيبان وبين مازن حرب فيها ، وتعرف بيوم الوقى ، قُتل فيها جماعة من بنى شيبان . انتهى .

يقول : إِنَّ هَؤُلاءِ القوم هُم الذين يمنعون حِمَى هذا المكان ، بضرب يجمع بين المنايا المتفرقة . وهذا يحتمل وجوهاً : يجوز أن يكون أن هَؤُلاءِ لو بقُوا فى أماكنهم ولم يجتمعوا فى هذه المعركة لوقعت منايهم متفرقة فى أمكنة متغايرة ، وأزمنة متفاوتة ، فلما اجتمعوا تحت الضرب الذى وصفه صار الضربُ جامعاً لهم .

ويجوز أن يكون المعنى أن أسباب الموت مختلفة ، وهذا الضرب جمع بين الأسباب كلها . وحكى عن أبى سعيد الضَّرير أن المعنى أن الضرب إذا وقع أَلَف بين أقدراهم التى قُدِّرَت عليهم . ويجوز أن يكون المراد : بضرب لا ينفس المضروب ولا يُمهله ، لأنه جمع فَرَق الموت له .

وقوله : « فَنَكَّبَ عَنْهُمْ » إلخ الدرع أصله الدفع ، ثم استعمل فى الخلاف ؛ لأنَّ المختلفين يتدافعان . يقول : هذا الضرب نَكَّبَ عن هَؤُلاءِ القوم اعوجاج الأعادى وخلافهم ، وداوُوا الشَّرَّ بالشَّرِّ . وهذا كقولهم : « الحديد بالحديد يُفْلَح » . وأصل النَّكْب المِيل . وقال أبو عبيد البكرى : هذا مثل قول عمرو بن كلثوم :

أَلا لا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا

فنجهل فوق جهل الجاهليتنا

وقال الفرزدق :

أحلامنا تَرْنُ الجبالَ رزاةً

ويزيد جاهلنا على الجهال

١٠٨ قوله : « ولا يرعون أكناف » إلخ الهويني : الدعة والخفض ، وهو مصغر الهوئي تأنيث الأهون . ويجوز أن يكون الهوني اسماً مبنياً من الهينة وهي السكون ، ولا تجعله تأنيث الأهون .

والهدون : السكون والصلح . يصفهم بالحرص على القتال ، وإيثار جانب الخصومة على الصلح . فيقول : لا يرعى هؤلاء القوم ، من عزهم ومنعتهم ، الأماكن التي أباحتها المسالمة ، ووطأتها ^(١) المهادنة ، ولكن يرعون النواحي المحمية ، والأراضي المنيعه ^(٢) .

وأبو الغول الطهوي هو كما قال الآمدي (في المؤلف والمختلف) من قوم من بنى طهية يقال لهم بنو عبد شمس بن أبي سود ^(٣) . وكان يكنى أبا البلاد ، وقيل له أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولا فقتلها وقال :
رأيتُ الغولَ تهوى جُنَحَ ليل

بسهب كالعباية صحصحان

فقلت لها : كلانا نضو أرضي

أخو سفرٍ فصُدِّي عن مكاني ^(٤)

(١) وطأ الشيء : سهله وهياه . في النسختين : « ووطئها » ، صوابه من اللآلئ ٥٨١ .

(٢) في اللآلئ : « والأرضين الممتنعة » .

(٣) ط : « بن سود » ، صوابه من ش مع أثر تصحيح والمؤلف ١٦٣ . وانظر الاشتقاق ٢٣٣ وما سياتي في ضبط البغدادى .

(٤) ط : والمؤلف : « فقلت له » ، صوابه في ش . والغول مؤنثة .

إذا عَيْنَانِ فِي وَجْهِ قَبِيحٍ
كُوجِهٍ الْمَهْرُ مَشْقُوقِ اللِّسَانِ
بِعَيْنَيْ بُومَةٍ وَشَوَاةٍ كَلْبِ
وَجَلْدٍ فِي قَرَأٍ أَوْ فِي شِنَانٍ (١)

وله في هذا حديث وخبر (في كتاب بنى طهية) . انتهى .

ونسب ابن قُتَيْبَةَ تلك الأبيات (٢) لأبي الغول النهشلي . قال : هو أبو الغول النهشلي
عَلْبَاءُ بْنُ جَوْشَنَ ، من بنى قَطَنَ بن نهشل ، وكان شاعرا مجيدا ، وهو القائل :
وَسَوْءَةٌ يُكْثِرُ الشَّيْطَانُ إِنْ ذُكِرَتْ
مِنْهَا التَّعْجُبُ ، جاءت مِنْ سُلَيْمَانَ
لَا تَعْجَبَنَّ لَخَيْرٍ جَاءَ مِنْ يَدِهِ
فَالْكُوكَبُ النُّحْسُ يَسْقَى الْأَرْضَ أَحْيَانًا (٣)
انتهى .

وأبو الغول النهشلي غير أبي الغول الطهوي ، نقلهما الأمدى عن أبي
اليقظان ؛ وقال في النهشلي : هو علباء بن جَوْشَنَ ، وإِنَّهُ شَاعِرٌ ذَكَرَهُ أَبُو
اليقظان ولم ينشد له شعراً ، ولم أرَ له ذكراً في كتاب بنى نهشل . انتهى .
وأبو سود بضم السين هو ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة
ابن تميم . وأم أبي سود طهية بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

(١) في المؤلف : « بعيني بومة » . والبومة : طائر يشبه البومة إلا أنه أصغر منها . وقال

أبو عمرو : هي البومة الصغيرة .

(٢) يعنى أبيات الشاهد التونية ، انظر الشعراء ٣٩٤ .

(٣) في الشعراء : « زل عن يده » .

ونهشل هو ابن دارم بن مالك بن حنظلة المذكور . فأبو سنود يكون عمّ نهشل . وعلباء بكسر العين المهملة وسكون اللام بعدها باء موحدة وألف ممدودة .

وسليمان هو سليمان بن عبد الملك بن مروان .

فالنهشلي شاعر إسلامي في الدولة المروانية . وأما الطهوي فلم أقف على كونه إسلامياً أو جاهلياً .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (١) :

٤٨٤ (فلولا يومٌ يومٌ ما أردنا

جزاءك والقروض لها جزاء)

على أنّه إذا خرج الظروف والأحوال عن الظرفية والحالية وجبت الإضافة ولم يجز التركيب .

قال سيبويه : وأما يومٌ يومٌ ؛ وصباحٌ مساءً ، وبيتٌ بيتٌ ، وبينَ بينَ ، فإن العرب تختلف في ذلك ، يجعله بعضهم بمنزلة اسمٍ واحد ، وبعضهم يضيف الأول إلى الآخر ولا يجعله اسماً [واحداً ^(٢)] ، ولا يجعلون شيئاً من هذه الأسماء بمنزلة اسمٍ واحد إلا في حال الحال والظرف ، كما لم يجعلوا يا ابن عمّ ويا ابن أمّ بمنزلة شيء واحد إلا في حال النداء . والآخِر من هذه الأسماء في موضع جرٍّ ، وجعل لفظه كلفظ الواحد وهما اسمان أحدهما مضافٌ إلى

(١) في كتابه ٢ : ٥٣ . وانظر الشذور ٧٦ والجمع ١ : ١٩٧ وديوان الفرزدق ٩ .

(٢) التكملة من سيبويه .

الآخر . وزعم يونس ، وهو رأيه ، أنَّ أبا عمرو كان يجعل لفظه كلفظه ^(١) ، إذا كان شيء منه ظرفاً أو حالاً . وقال الفرزدق :

ولولا يومٌ يومٌ ما أردنا البيت

فالأصل في هذا والقياسُ الإضافة . انتهى .

قال الأعلم : الشاهد فيه إضافة يوم الأول إلى الثاني ، على حدِّ قولهم : معديكرب ، فيمن أضاف الأول إلى الثاني . يقول : لولا نصر مالِك في اليوم الذي تعلم ما طلبنا جزاءك . وجعل نصرهم له قرضاً يطالبونه بالجزاء عليه . هذا كلامه ، ولم يشرح وجه الإضافة . وظهرها إضافة المترادفين . وقد شرحها أبو علي (في التذكرة) قال : أما قوله حين لا حين ، فالثاني غير الأول ، لأنَّ الحين يقع على الجزء اليسير من الزمان ، فأضاف الحين الأول إلى الثاني ، ولا زائدة ، فيكون من إضافة البعض إلى الكل ، نحو حلقة فضة ، وعيد السنَّة ، وسبَّت الأسبوع ، فلا يكون إضافة الشيء إلى نفسه . ومثله قول الفرزدق :

ولولا يوم يوم ما أردنا البيت

فيوم الأول : وضع النهار ، والثاني البرهة ، كالتى في قوله : ﴿ وَمَنْ يُولَّهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ ﴾ ^(٢) . وأنشد أبو عمرو :
حَبَّذا العُرْصَاتُ يَوْمًا في ليالي مُقَمَّرَاتٍ ^(٣)

فقال : « يوما في ليالي » إرادة المدَّة ، دون المعاقب اللَّيْل . انتهى .

(١) في سيبويه : « كلفظ الواحد » .

(٢) الآية ١٦ من سورة الأنفال .

(٣) ط : « ليالي المقمرات » ، وأثبت ما في ش .

وأُشْدَ بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (١) :

٤٨٥ (وَجَنَّ الْخَازِبَارِ بِهِ جُنُونًا)

على أَنَّ لام التعريف إذا دخلت على اللغات المذكورة لخازبار لم تغيّر ما كان مبنياً عن بنائه .

قال ابن برى (فى شرح أبيات إيضاح الفارسى) : بنى على الكسر كما تبنى الأصوات ، وفيه لغات . ولمّا أرادوا تعريفه أدخلوا أل عليه ؛ لأن المركب حكمه حكم المفرد فى ذلك ، نحو الخمسة عشر درهما . قال أبو على : وإنّما جاز دخول أل عليه وإن كان الغالب عليه وقوعه صوتاً لأنّهم أوقعوه على غير الأصوات فى نحو قوله :

يا خازبار أرسل اللهازما إني أخاف أن تكون لازما

فقليل إنّه ورم . وقد يجوز أن يشبّه بباب العباس ، لأن ما دخلته أل من ذلك كثير ، نحو :

* تداعين باسم الشيب (٢) *

وشيب : حكاية صوت جذب الماء ورشّفه عند الشرب . انتهى :

وصدره :

(تَفَقَّأَ فَوْقَهُ الْقَلْعُ السَّوَارَى)

(١) فى كتابه ٢ : ٥٢ . وانظر الحيوان ٣ : ٦/١٠٩ : ١٨٥ والإنصاف ٣١٣ وابن يعيش ٤ : ١٢١ ومحاسن البحترى ١٩٠ والكامل ٣٠٠ والآل ٥٩٣ .

(٢) هو الشاهد الثامن فى الخزانة ١ : ١٠٤ ، وهو بتمامه :

تداعين باسم الشيب فى مثثلم جوانبه من بصرة وسلام

والبيت من قصيدة لابن أحرر . وقوله :

(يَظُلُّ يَحْفَهُنَّ بِقَفْقَفِيهِ وَيُلْحِفُهُنَّ هَفَّافاً ثَخِيناً ^(١))
 بهجَلٍ من قَساً ذَفَرٍ الحُزَامَى تَهَادَى الجَرِيَاءُ به الحَنِينَا
 تفقاً فوقه البيت)

يصف في هذه الأبيات نعماً . ويحفهن أي يحف بيضات .
 والقفقفان : الجناحان . والقفقف كجعفر ، بقافين بينهما فاءان . وجناح
 هفاف ، أي خفيف الطيران . وجعله ثخيناً لتراكم الريش عليه . أي يلبس
 بيضه جناحيه ، ويجعلهما للبيض كاللحاف ، وجناحه خفيف مع ثخينه
 وكثرة ريشه ، لأنه لو كان ثقيلاً لكسر البيض .

وقوله : « بهجل من قساً » إلخ الباء متعلقة بيلحفهن . والهجل ، بفتح
 الهاء وسكون الجيم : المطمئن من الأرض . والروض أحسن ما يكون في
 مطمئن ، لأن السؤل تجتمع فيها . وقساً ، بفتح القاف والسين المهملة :
 موضع . يريد أن هذا الموضع أديحها ومحل بيضها . وذفر صفة لهجل بفتح
 الدال المعجمة وكسر الفاء ، وصف من الذفر بفتحتين ، وهو كل ريش ذكية
 من طيب أو نتن . وأما الذفر بالمهملة وسكون الفاء فهو النتن خاصة .
 والحزامى بضم المعجمة : نبات طيب الريح . والجرياء بكسر الجيم : ريش
 الشمال . وتهادى أي تهادى ، أي تهدى إليه الحنين ، وهو الشوق وتوقان
 النفس . وضمير به للهجل .

(١) هفاف وهفهاف : يطير مع الريح . والمراد الجناح . وفي اللسان : « هفهافا » .

وقوله : (تَفَقَّأُ فَوْقَهُ) أى فوق الهَجَل . وتَفَقَّأُ أى تَتَفَقَّأُ ، فهو مضارع ، أى تَتَشَقَّقُ السَّحَابُ فوق هذه الروضة التى فى هذا الهَجَل . وقال المرزوقى (فى شرح الفصيح) : يقال تَفَقَّأُ السحاب ، أى سال بالمطر . وأنشد البيت . وجملة تَفَقَّأُ صفة أخرى من هَجَل أو حال منه . و (الْقَلْع) بفتح القاف واللام : جمع قَلْعَة ، وهى القطعة العظيمة من السحاب . وقال ابن السكيت (فى إصلاح المنطق) : السحاب العظام . و (السوارى) : جمع سارية ، وهى السحابة التى تأتى ليلا . و (الخازياز) هنا : نبت . قال ابن السيرافى (فى شرح أبيات الإصلاح) : جنونه : طوله وسرعه نباته . وبه ، أى بهذا الهَجَل .

وكذلك قال قبله أبو حنيفة الدينورى (فى كتاب النبات) : المجنون من الشجر كَلَّهُ والعُشْبُ : ما طال طولا شديدا . وإذا كان كذلك قيل جُنَّ جنونا .

وأنشد هذا البيت . وقال فى ثلاثة مواضع آخر من كتابه : الخازياز من ذَبَّانِ العُشْبِ . وأنشدوا قول ابن أحرر فى صفة عُشْبِ :
* وَجُنَّ الخازياز به جنونا *

يعنى فى هزجه وطيرانه . وقال آخرون ، هو نبتٌ . وجنونه : طوله وسُمُوقه ^(١) . انتهى .

وفسره حمزة (فى أمثاله) بالذباب عند قوله : « الخازياز أُخْصِبَ ^(٢) » ، قال : هو ذباب يطير فى الربيع ، يدلّ على خصب السنة . وأنشد البيت .

(١) السُمُوق : الارتفاع . ط : « وسمرته » ، صوابه فى ش .

(٢) أمثال حمزة ٢ : ٤٥٨ . وأورده الميدانى أيضا فى ١ : ٢٢٧ فى حرف الخاء .

وَفَسَّرَهُ الزَّمْخَشَرِيُّ أَيْضاً (فِي الْمَفْصَلِ) بِذِيَابِ الْعُشْبِ . وَمَثَلٌ لِلْعُشْبِ
بِقَوْلِهِ :

* وَالْخَازِبَازِ السَّيِّمَ الْمَجُودَا *

وَهُوَ مِنْ أَرْجُوزَةٍ أوردَ بَعْضُهَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ (فِي نَوَادِرِهِ) ، وَهُوَ :
أَرَعَيْتَهَا أَطِيبَ عُودٍ عوداً
الصِّلَّ وَالصَّفْصِلَّ وَالْيَعْضِيدَا
وَالْخَازِبَازِ النَّاعِمَ الرَّغِيدَا ^(١)

وَالصِّلِّيَّانَ السَّيِّمَ الْمَجُودَا

* بَحِثْ يَدْعُو عَامِرٌ مَسْعُودَا ^(٢) *

فَهَذَا صَوَابُهُ .

وَقَدْ سَبَقَ الزَّمْخَشَرِيُّ ابْنَ السَّكَيْتِ (فِي إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ) . وَهُوَ مُرَكَّبٌ
مِنْ بَيْتَيْنِ كَمَا تَرَى . وَهَذِهِ أَسْمَاءُ نَبَاتَاتٍ . وَالسَّيِّمُ بَفَتْحِ السَّيْنِ وَكَسْرِ النُّونِ :
الْعَالِي . وَالْمَجُودُ : الَّذِي أَصَابَهُ الْجَوْدُ ، بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ الْمَطَرُ الْقَوِيُّ . وَعَامِرٌ
وَمَسْعُودٌ : رَاعِيَانِ .

قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : قَوْلُهُ : بَحِثْ يَدْعُو إِخْلُجْ ، هَذَا بَيْتٌ يَلْقَى فَيُسْأَلُ :
لِمَ يَدْعُو أَحَدُهُمَا الْآخَرَ ؟ فَالْجَوَابُ : لِأَنَّمَا قَالَ هَذَا لِكَثْرَةِ النَّبْتِ وَطُولِهِ ، بَحِثْ
يُؤَارِي مَسْعُوداً عَنْ عَامِرٍ ، فَلَا يَعْرِفُ عَامِرٌ مَكَانَ مَسْعُودٍ ؟ فَيَدْعُوهُ لِيَعْرِفَ
مَكَانَهُ .

(١) ش : « الرَّغِيدَا » .

(٢) ط : « مَسْعُودٌ » ، صَوَابُهُ فِي ش .

وأطيب مفعول ثان . وروى بدله « أكرم » . وها : ضمير الإبل مفعول
 ١١١ أول . ومن روى « رعيها » ، فأطيب حال وها ضمير البقعة وما بعده بدل من
 أطيب على الوجهين . وتسمية هذه النباتات عوداً على اعتبار تسمية الغيث
 شجرة .

وابن أحمر شاعر إسلامي تقدمت ترجمته في الشاهد الستين بعد
 الأربعمئة (١) .

* * *

(١) انظر هذا الجزء من الخزانة ص ٢٥٧ - ٢٥٨ . وهنا ينتهي الجزء الأول من مخطوطة
 الشنقيطي ذات الرمز (ش) . وكتب ناسخها :
 تم الجزء الأول من خزانة الأدب بعون الله تعالى وتوفيقه على يد كاتبه أفقر الوري وأحوجهم
 إلى مولاة على بن محمد بن مصطفى الملقب بابن رجب وياين الترجمان الجزائري نشة (لعله يريد
 نشأة) المذن دارا . غفر له ولوالديه وأشبائهم وأحبابهم والمسلمين أجمعين . وكان الفراغ من كتابته في
 ضحوة يوم الاثنين المبارك خامس ربيع الأول الأنور من شهور سنة ١٢٨٩ كتبه لأخيه وحبيه العالم
 الفاضل الورع العامل الأديب اللبيب الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركي حفظه الله تعالى وزاده
 رفعة وكالا . آمين .

يتلوه في أول الجزء الثاني الكتابات .

الكنائيات

أنشد فيها ، وهو الشاهد السادس والثمانون بعد الأربعمئة ^(١) :

٤٨٦ (كَأَنَّ فَعْلَةً لَمْ تَمَلَأْ مَوَاكِبُهَا

دِيَارَ بَكَرٍ وَلَمْ تَحْلَعْ وَلَمْ تَهَبِ)

على أَنَّ (فَعْلَةً) كناية عن مَوَزُونِهِ مع اعتبار معناه ، وهو خَوْلَةٌ .

والبيت للمتنبى من قصيدة رثى بها خَوْلَةَ أُخْتِ سيف الدولة الحمداني ، صاحب الشاهد

ولم يصرَّح بلفظها استعظماً ، لكونها ملكة ، بل كنى عن اسمها بفعلة ، فلفظ
فَعْلَةٌ حكمها حُكْمَ موزونها ، ممتنع من الصرف للعلمية والتأنيث ، فكذا فعلة
ممتنع .

وقد أورده الشارح المحقق في باب العلم أيضاً .

ومنه قول المتنبى أيضاً :

يَا وَجَهَ دَاهِيَةَ الذِي لَوْلَاكَ مَا

أَكَلَ الضَّنَى جِسْمِي وَرَضَّ الْأَعْظَمَا ^(٢)

قال ابن فورجة : داهية ليست باسم علم لمحبوبته ، ولكن كنى بها عن

اسمها ، على سبيل التضجُّر ، لعظم ما حلَّ به من بلائها ، أى إنَّها لم تكن إلا

(١) انظر ديوان المتنبى بشرح العكبري ١ : ٥٩ .

(٢) في الديوان ٢ : ٢٩٦ : « يَا وَجَهَ دَاهِيَةَ التِي لَوْلَاكَ مَا » .

داهية عليه . وزعم ابن جنى أنّ داهية اسمُ التي شَبَّ بها . ولم يُصِب
الواحدى فى قوله : الوجه قول ابن جنى : فترك صرفها فى البيت ، ولو لم يكن
علماً لكان الوجه صرفها . اهـ .

وقد نقل الشارح المحقق عن سيبويه أنّ حال كناية العلم فى الصِّرف
ومنعهِ ، كحال العلم . وبه يضمحلُّ قوله : « ولو لم تكن علماً لكان الوجه
صرفها » .

أبيات الشاعر

وهذه أبياتٌ من أوّل القصيدة :

(يا أختَ خير أخٍ يا بنتَ خير أبٍ

كنايةً بهما عن أشرفِ النسبِ)

قال الواحدى : أراد يا أخت سيف الدولة ويا بنت أوى الهيجاء ، فكنى
عن ذلك ، ونصب « كنايةً » على المصدر ، كأنه قال : كنى كناية .
(أجلُّ قدرِك أن تُسمَى مؤنّةً

ومن يَصِفُكَ فقد سَمَّاكَ للعربِ)

مؤنّة : مرثية ، من التأين وهو مدح الميت . وتُسمَى بمعنى تُعرَفى . أى
أنت أجلُّ من أن تُعرَفى باسمك ، بل وصفك يعرفك بما فيك من المحاسن
والمحامد التى ليست فى غيرك ، كما قال أبو نواس :

فهى إذا سُمِّيت فقد وُصِفَتْ

فيجمع الاسمُ معنيين معا

إلى أن قال :

(طوى الجزيرة حتى جاءنى خير

فرعت فيه بآمالى إلى الكذب)

يريد خبر نعيمها ، وأنه رجا أن يكون كذبا ، وتعلل بهذا الرجاء .
والجزيرة : مدينة على شطّ دجلة بين الموصل وميافارقين . يقول : جاءنى خبر
موتها من الشام ، وقطع الجزيرة حتى وصل إلى ، فلما سمعت التجأت إلى ١١٢
التعلل بالآمالى ، فقلت : لعله يكون كذبا . فلم ينفعنى ذلك .
(حتى إذا لم يدع لي صيدقه أملاً

شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي)

يقول : حتى إذا صحّ الخبر ولم يبق لي أمل في كونه كذبا ، شرقت
بالدمع لغلبة البكاء إياي ، حتى كاد الدمع يشرق بي ، أى كثرت الدموع
حتى صرت بالإضافة إليها لقلتي كالشئ الذى يشرق به .

والشرق بالدمع : أن يقطع الانتخاب نفسه فيجعل في مثل حال
الشرق بالشئ . والمعنى : كاد الدمع لإحاطته بي أن يكون كأنه شرق بي .
(تعثرت به في الأفواه ألسنها

والبرد في الطرق والأقلام في الكتب)

أورده الشارح المحقق في باب الوقف من شرح الشافية قال : إن كان
قبل الهاء متحركاً نحو : به وغلामه ، فلا بد من الصلة ، إلا أن يضطرّ شاعر
فيحذفها ، كقول المتنبي : وأنشد البيت .

قال الواحدى : أى لهول ذلك الخبر لم تقدر الألسنُ فى الأفواه أن تنطق به ، ولا البريدُ فى الطريق أن يحمله ، ولا الأقلامُ أن تكتبه .

ولم يلحق الياء فى الهاء من به واكتفى بالكسرة ضرورة .

وقد جاء عن العرب ما هو أشدُّ من هذا ، كقول الشاعر :

وأشرب الماء ما بى نحوه عطشٌ

إلا لأنَّ عيوته سئلَ واديهـا^(١)

وهذا كقراءة من قرأ : ﴿ لا يؤدُّه إليك ﴾^(٢) ، بسكون الهاء .

ويروى : « تعثرت بك » يخاطب الخبر ، وترك لفظ الغيبة . كذا فى شرح الواحدى . وقال المعري : يريد أن هذا الخبر نبأ عظيم لا تجترأ الأفواه على النطق به . وهذا قد يجوز أن يكون صحيحاً ، لأنَّ الإنسان ربما هاب الإخبار بالشئ لعظمه فى نفسه ، وكذلك الكاتب الذى يكتب بالخبر الشنيع ، ربما يعثر قلمه هيباً للأمر الذى دخل فيه ، وإنما التعثر للكاتب . وأما إذا ادعى التعثر من البرد فكذب لا محالة ، لأنَّ البريد لا يشعر بالخبر .

وقد ذكر فى موضع آخر ما يدلُّ على أنَّ حامل الكتاب الذى لا يُشعر ما فيه غير شاقٍ عليه حمله فكيف بالدابة التى لا يُحكم عليها بالعقل . وذلك قوله لعضد الدولة :

حاشاك أن تضعف عن حمل ما تحمّل السائر فى كُتبه^(٣)

(١) من شواهد المحتسب ١ : ٢٤٤ والخصائص ١ : ٣٧١ / ٢ : ١٨

(٢) الآية ٧٥ من آل عمران . وهذه قراءة أبى عمرو وهشام وطائفة . إنحاف فضلاء البشر

(٣) ديوان المتنبي ١ : ١٣٦ .

وقال المبارك بن أحمد المستوفى (فى كتاب النظام) : لا فرق بين تعثر القلم وتعثر البريد ، لأن نسبة ذلك إليهما محال . وإذا اعتذر فى القلم بتعثر الكاتب فهلاً اعتذر فى البريد بتعثر أصحابه ، لأن كلاً من الأقلام والبريد لا يشعر بالخبر .

(كأن فعلة لم تملأ مواكبها

ديار بكر ولم تخلع ولم تهب)

قال ابن جنى : كنى بفعلة عن اسمها ، واسمها حولة . قال أبو العلاء : وهذا تقوية لقوله :

« أجل قدرك أن تُسمى مؤنة »

قال الواحدى : يذكر مساعيها أيام حياتها ، يقول : كأنها لم تفعل شيئاً مما ذكر ، لأن ذلك انطوى بموتها . وقال ابن المستوفى (فى النظام) : زعم أبو البقاء أن المعنى : أنها كانت تجهز الجيوش إلى ديار بكر للجهاد . وليس كذلك ، لأن الموكب الجماعة يركبون للزينة والفرجة . قال الجوهري : الموكب بابة من السير ^(١) . والموكب : القوم الركوب على الإبل للزينة ، وكذلك جماعة الفرسان . وفى قول أبى الطيب « ديار بكر » دليل على ما ذكرته ؛ لأنه لو أراد ما ذكره أبو البقاء كان قد قصر جهادها على موضع مخصوص ، وهذا فيه

(١) فى النسختين : « بابه السير » ، صوابه من الصحاح واللسان (وكب) ، أى نوع من

نقص من المدح . وعلى أن ديار بكر كان لسيف الدولة معظمها ، فكيف
تجهز جيشاً إلى بلاد أخيها .
وترجمة المتنبي قد تقدمت في الشاهد الواحد والأربعين بعد المائة (١) :

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون بعد الأربعمائة (٢) :

(اكف اكف)

٤٨٧

هو قطعة من بيت ثان من أحجية للحريرى (فى مقاماته) ، وهما :

يامن تُقصّر عن مدا

هُ حُطاً مُجارِيه وتضعف (٣)

ما مثل قولك للذى

أضحى يحاجيك : اكف اكف

على أن المراد بهذين اللفظين المكررين بطريق الإلغاز والتعمية : مهمه ،
وهو القفر . فإن اكف يرادفه « مة » ، ومكره « مهمه » ، فمجموع اكف
اكف كناية عن : مهمه . وهذا تعمية وإلغاز .

والمعنى واللغز فى اللغة كلاهما بمعنى واحد ، وهو الشيء المستور .
وبينهما فرق عند علماء الأدب . فالمعنى كما قال القطب (فى رسالة المعنى)
المُسماة (بكثر الأسماء ، فى كشف المعنى) : هو قول يستخرج منه كلمة

(١) الخزانة ١ : ٣٤٧ - ٣٦٣ .

(٢) مقامات الحريرى ٣٩٦ . انظر المقامة الملطية .

(٣) فى النسختين : « يقصر » بالياء ، والوجه ما أثبت ليتساقق الفعلان .

فأكثرُ بطريق الرمز والإيماء ، بحيث يقبله الذوق السليم . واللغز : ذكر أوصاف مخصوصة بموصوف لِيُنْتَقَلَ إليه ، وذلك بعبارة يدلُّ ظاهرها على غيره وباطنها عليه .

قال القطب في (رسالته) : قد فرقوا بينهما بأنَّ الكلام إذا دلَّ على اسم شيء من الأشياء بذكر صفاتٍ له تميّزه عمّا عداه كان لغزاً . وإذا دلَّ على اسم خاص بملاحظة كونه لفظاً بدلالة مرموزة سمّي ذلك معمّي . فالكلام الدالُّ على بعض الأسماء يكون معمّي من حيث إنّ مدلوله اسم من الأسماء بملاحظة الرمز ^(١) على حروفه ، ولغزاً من حيث إنّ مدلوله ذات من الذوات بملاحظة أوصافها . فعلى هذا يكون قول القائل في كمّون :

يا أيُّها العطارُ أعربْ لنا

عن اسم شيء قلَّ في سومكا ^(٢)

تنظره بالعين في يقظة

كما ترى بالقلب في نومكا

يصلح أن يكون لغزاً بملاحظة دلالاته على صفات الكمّون ، ويصلح أن يكون في اصطلاحهم معمّي باعتبار دلالاته على اسم بطريق الرمز . انتهى . ويقال للمعمّي في اللغة أحجية أيضاً ، وهي في اصطلاح أهل الأدب نوعٌ منه . وقد نظم الحريري (في المقامة السادسة والثلاثين ^(٣)) عشرين أحجية ، وهو أوّل من اخترعها وسماها أحجية . وقال : « وضع الأحجية ،

(١) ش : « بملاحظة من الرمز » .

(٢) رسمت في ش : « سومك » ، وفي البيت التالي : « نومك » .

(٣) هي المقامة الملطية التي أشرت إليها فيما سبق .

لامتحان الألفية^(١) ، واستخراج الخبيثة الخفية . وشرطها أن تكون ذات مماثلةٍ ١١٤ حقيقية ، وألفاظ معنوية ، ولطيفة أدبية . فمتى نافت هذا النمط^(٢) ، ضاهت السَّقَط ، ولم تدخُل السَّقَط » .

ومن أحاجيه قوله في (ها ، دِيَّة) :

أيا مُسْتَنْبِط الغامض من لُغز وإضمارٍ
ألا اكشِف لي مامثلُ تناوُل ألف دينارٍ

وقد تلاه من جاء بعده فنظم في هذا الأسلوب ما راق وسحر الألباب ، وشاق الأفهام لدركها من كلِّ باب .

والأحجية في الحقيقة من قسم الترادف والتحليل ، وهما من أعمال فن المعنى . فالأحجية نوعٌ من المعنى ، وهو فن استنبطه أدباء العجم ، أسَّسوا له قواعد ، وعقدوا له معاهد ، حتى صار فناً متميزاً من سائر الفنون .

وأوَّل من دوَّنه المولى شرف الدين على اليزيدى^(٣) مؤرخ (الفتوحات التيمورية) باللغة الفارسية . وكان شاعراً فصيحاً ، وناثراً بليغاً في اللسانين ، وتوفى سنة ثلاثين وثمانمائة .

قال القطب : وما زال فضلاء العجم يقتفون أثره ، ويوسعون دائرة الفن ويتعمقون فيه ، إلى أن ألف فيه المولى نور الدين عبد الرحمن الجامي صاحب

(١) نص الحريري : « اعلمو يا ذوى الشمائل الأدبية ، والشمول الذهبية ، أن وضع الأحجية ، لامتحان الألفية » ... إلخ .

(٢) نافته ، من المنافاة والمخالفة .

(٣) في حواشي ط : « قوله اليزيدى ، صوابه اليزدى . اهـ من هامش الأصل » .

شرح الكافية ، عشر مسائل قد دُوِّنت وُشِّرت . وكثر فيها التصنيف إلى أن نبغ في عصره المولى مير حسين النيسابورى ، فأَتى فيه بالسحر الحلال ، وفاق فيه لتعمقه ودقة نظره سائر الأقران في الأمثال . كتب فيه رسالة تكاد تبلغ حد الإعجاز ، أتى فيها بغرائب التعمية والإلغاز ، حتى إن المولى عبد الرحمن الجامى مع جلالة قدره قال : لو اطلعتُ عليها قبل الآن ما أَلَفْتُ شيئاً في علم المعنى .

وارتفع شأن مولانا مير حسين بسبب علم المعنى مع تعمقه في سائر العقلیات ، فصار ملوك خراسان وأعيانها يرسلون أولادهم إليه ، ليقروا رسالته عليه ؛ إلى أن توفى في عام اثني عشر وتسعمائة بعد وفاة الجامى بأربعة عشر عاماً .

وظهر بعدهما فائقون في المعنى في كل قطر ، بحيث لو جُمِعت تراجمهم لزادت على مجلد كبير .

ثم قال القطب : وأنت إذا تصفَّحت كتب الأدب ، وتبَّعت دواوين شعراء العرب ظفَّرت من كلامهم بكثير مما يصدق عليه تعريف المعنى ، لكنَّهم نظموا في قالب اللغز يُستخرج منه الاسم الذى ألغزوه بطريق الإيماء ، ووجدت كثيراً من أعمال المعنى في غضون ألغازهم . فليس العجم أباً عذرة هذا الفن ، ولكنهم دَوَّنُوهُ ورَتَّبُوهُ .

ورأيت كثيراً من ألغاز شرف الدين بن الفارض يصدق عليه تعريف المعنى في اصطلاح العجم . ويقرب من ذلك قول القائل في « بَحْتِيَار » :

وأهيفَ معشوق الدلال ممَّنَّع

يمزِّقنى فى الحبِّ كلَّ ممزَّق

فلو أن لي نصف اسمه رَقِّ وارعوى
أو العكس من باقيه لم أتعشّق
إلى أن قال : وأعمال المعنى ثلاثة :

الأول العمل التحصيلي ، وهو ما يتحصّل به حروف الكلمة المطلوبة .
والثاني العمل التكميلي ، وهو ما يسببه تتكّمّل الحروف الحاصلة
وتترتب . وهذا بمنزلة الصورة ، والأول بمنزلة المادة .

والثالث العمل التسهيلي ، وهو الذي يسهّل أحد العاملين السابقين .
وتحت كلّ نوع من هذه الأعمال أنواعٌ متعددة . انتهى .

قلت : وأوّل من دوّن في المعنى في اللغة العربية وترجمه بالطريقة
العجمية ، العالم الفاضل قطب الدين المكي الحنفي ، في رسالة سمّاها (كنز
الأسماء ، في كشف المعنى) .

وتلاه تلميذه عبد المعين بن أحمد ، الشهير بابن البكاء البلخي
الحنفي ، وألف رسالة سمّاها (الطراز الأسمى ، على كنز الأسماء) .

وأما التأليف في الألغاز والأحاجي فقد صنّف فيه جماعة عديدة ، لهم
فيها كتب مفيدة ، وتصانيف سديدة ، أجّلها علما وأعظمها حجما ، كتاب
(الإعجاز ، في الأحاجي والألغاز) تأليف أبي المعالي سعد الوراق
الخطيري^(١) وهو كتاب تكبّل عن وصفه الألسن ، جمع فيه ما تشبّه

(١) في كشف الظنون : « إعجاز في الأحاجي والألغاز للشيخ أبي المعالي سعد بن علي الوراق
الخطيري المتوفى سنة ٥٦٨ . ولصائن الدين الخطيبي » .

قلت : صوابه « الخطيري » بالحاء المهملة بعدها ظاء معجمة ، كما في النجوم الزاهرة ٦ : ٦٨
واسمه فيها : سعد الدين بن علي . قال ابن تغري بردي : كان شاعرا فاضلا . والخطيرة : قرية فوق
بغداد ، وهي بفتح الحاء المهملة وكسر الظاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء . وسيأتي
هذا الضبط في نهاية الكلام على الشاهد .

الأنفس ، وتلذذ فيه الأعين ^(١) ذكر في أوله اشتقاق المعنى واللغز والأحجية ، والفرق بينها وبين ما شاكلها ، فلا بأس بإيراده هنا ، فإنه قلما يوجد في كتاب على أسلوبه .

قال في الجمهرة : الْحِجَا : الْعَقْل . وَالْحُجَيَّا من قولهم : حُجِيَّاك ما كذا وكذا ؟ وهى لعبة وأغلوطة يتعاطاها الناس بينهم ، نحو قولهم : أحاجيلك ما ذو ثلاث آذان ، يسبق الخيل بالرديان ؟ يعنون السهم وما أشبه ذلك .

وقال أيضا : اللَّغْز : مَيْلُكَ بالشَّيْءِ عن جهته ، وبه سُمِّي اللَّغْز من الشَّعْر ، كأنه عُمِّي عن جهته . وَاللَّغِيْزَاءُ بالمد : أن يحفر اليربوع ثم يميل في بعض حُفَرٍ ليعمِّي على طالبه . وَالْأَلْغَاز : طرقٌ تلتوى وتُشَكِّل على سالكيها ، والواحد لغز . وقال الأزهري : قال الليث : اللغز : ما ألغزت من كلام فسبَّهت معناه ، مثل قول الشاعر ، أنشده الفراء :

ولمَّا رَأَيْتُ النَّسْرَ عَزَّ ابْنَ دَايَةٍ

وعشَّش في وكره جاشت له نفسى ^(٢)

أراد به الشَّيْب ، شبَّه به لبياضه ، وشبَّه الشباب بَابْنِ دَايَةٍ ، وهو الغراب الأسود ، لأنَّ شعر الشباب أسود .

قال : وأخبرني المنذرى عن أبى الهيثم أنه قال : اللَّغْز بضمّتين واللَّغْز بالسكون ، واللَّغِيْزَاءُ . وَالْأَلْغَاز : حفرٌ يحفرها اليربوع في جُحْرِهِ تحت الأرض . يقال ألغز اليربوع إلغازاً . فيحفر في جانبٍ منه طريقاً ويحفر في الجانب الآخر

(١) فيه الأعين ، كذا في النسختين .

(٢) اللسان (دأى ٢٧٢) .

طريقاً ، وكذلك في الجانب الثالث والرابع ، فإذا طلبه البدوي بعصاه من جانب نفق من الجانب الآخر .

والأحاجي : جمع أحجية ، أفعولة من الحجا وهو العقل ، أى مسألة تستخرج بالعقل . وقال الأزهري : قال الليث : تقول حاجيته فحجوته ، إذا أتت عليه كلمة مخالفة المعنى للفظ . والجواري يتحاجين الحُجياً ، تصغير الحَجْوَى . وتقول الجارية للأخرى : حُجْيَاكِ ما كان كذا وكذا ؟ والأحجية : اسم المحاجة ، وفي لغة : أحجوة ، والياء أحسن . والحجوى : اسم أيضاً للمحاجة .

والمعمى : المغطى . قال الأزهري : التعمية : أن يعمى الإنسان (١) فيلبسه عليه تليسا . والأعماء : جمع عمى ، وأنشدونا :

« وبلدة عامية أعماءه (٢) »

أى دراسة . وأعماءه : مجاهله ، يقال بلد عمى لا يهتدى فيه ، لأنه لا أعلام له يهتدى بها (٣) : والمعامى هى الأرضى المجهولة . وقال الليث : العمى : ذهاب البصر من العينين كليهما ، والفعل منه عمى يعمى عمى . وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾ (٤) : قال : أعمى عن الحجّة وقد كنت بصيراً بها . وقال ابن عرفة (٥) : يقال عمى عن رُشده وعمى عليه طريقه ؛ إذا لم يهتد إليه . وروى

(١) الذى فى التهذيب ٣ : ٢٤٧ : « والتعمية أن تعمى على إنسان شيئا فيلبسه عليه تليسا » .

(٢) الشطر لرؤية فى ديوانه ٣ وبعده :

« كأن لون أرضه سماءه » .

(٣) فى ش : « لا أعلام له يهتدى » . والذى فى التهذيب : « بلد مجهول وعمى لا يهتدى فيه » .

(٤) الآية ١٢٥ من سورة طه .

(٥) فى التهذيب ٣ : ٢٤٤ : « وقال نفطويه » ، ونفطويه هو إبراهيم بن عرفة .

أبو عبيد في حديث النبي ﷺ أَنَّ أَبَا رَزِينِ الْعُقَيْلِي قَالَ لَهُ : أَيْنَ كَانَ رُبُّنَا قَبْلَ أَنْ خَلَقَ ^(١) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ؟ قَالَ : « كَانَ فِي عَمَاءٍ تَحْتَهُ هَوَاءٌ » . وقال ١١٦ أبو عبيد : العماء في كلام العرب السحاب ، وهو ممدود . قال أبو عبيد : وإنَّما تأوَّلنا هذا الحديث على كلام العرب المنقول عنهم ، ولا يدرى كيف كان ذلك العماء . قال : وأما العَمَى في البصر فمقصور ، وليس هو من هذا الحديث في شيء .

قال الأزهرى : وبلغنى عن أبى الهيثم ^(٣) في تفسير هذا الحديث أنه « فِي عَمَى » مقصور ، قال : وكل أمر لا تدركه القلوب بالعقول فهو عمى . والمعنى أَنَّهُ تبارك وتعالى كان حيث لا تدركه عقول بنى آدم ، ولا يبلغ كنهه الوصف ، ولا تُدركه الفطن .

ثم قال ^(٤) بعد كلامٍ طويل :

(فصل) في ذكر أسماء هذا الفن وعَوْدُهَا إِلَى معني واحد . هذا الفن وأشباهه يسمَّى المعايَاة ، والعويص ، واللغز ، والرمز ، والمُحَاجَاة ، وأبيات المعاني ، والملاحن ، والرموس ، والتأويل ، والكناية ، والتعريض ، والإشارة ، والتوجيه ؛ والمعنى ، والممثل .

والمعنى في الجميع واحد ، وإنَّما اختلفت أَسْمَاؤُهُ بحسب اختلاف وجوه اعتباراته ، فَإِنَّكَ إِذَا اعتبرتَهُ مِنْ حَيْثُ هُوَ مَعْطًى عَنْكَ سَمِيَّتِهِ مَعْنًى ؛ مَأْخُوذٌ

(١) في التهذيب ٣ : ٢٤٦ : « قبل أن يخلق » .

(٢) بعده في التهذيب : « وفوقه هواء » .

(٣) في النسختين : « الهيثم » ، صوابه في التهذيب .

(٤) يعني الخطيرى صاحب كتاب الإعجاز .

من لفظ العمى ، وهو تغطية البصر عن إدراك المعقول . وكلّ شيء تغطّى
عنك فهو عمى عليك .

وإذا اعتبرته من حيث أنّه سيتر عنك ورؤس سمّيته مرموساً ، مأخوذ
من الرمس وهو القبر ، كأنّه قبر ودفن ليخفى مكانه على مُلتمسه . وقد صنّف
بعض الناس في هذا كتاباً وسماه (كتاب المرموس) ، وأكثره ركيك عامّى .

وإذا اعتبرته من حيث إنّ معناه ، يؤول إليك أى يرجع ، أو يؤول إلى
أصل سمّيته مؤولا ، وسمّيت فعلك تأويلا . وأكثر ما يختص هذا بالآيات
والأخبار . والتفسير يختص باللفظ ، والتأويل بالمعنى .

وإذا اعتبرته من حيث صعوبة فهمه واعتياص استخراج سمّيته
عويصاً . وهذا يختص بمشكل كلّ علم ، يقال منه مسألة عويصة ، وعلم
عويص .

وإذا اعتبرته من حيث إنّ غيرك حاجاك به ، أى استخراج مقدار
حجّاك وهو عقلك ، أو مقدار ريثك في استخراجّه ، مشتقاً من الحجو وهو
الوقوف واللّبث ، سمّيته محاجة ، ومسائله أحاج^(١) واحداً أحجية وحجياً .
وهذا أيضاً لا يختص بفن واحد من العلوم ، وإن كان الحريرى صاحب
المقامات قد أفرد له باباً .

وإذا اعتبرته من حيث أنّه قد عمل له وجوه وأبواب مشتبهة سمّيته لغزاً
وسميت فعلك له إلغازاً ، مأخوذ من لغز اليربوع .

وإذا اعتبرته من حيث أنّ واضعه كان يعايبك ، أى يظهر إعياءك ،

(١) ش : « أحاجى » .

وهو التعب فيه ، سَمَّيْتَه معَايَا . وقد صنف الفقهاء في هذا الفن كتباً وسموها كتب المعَايَا . ولغيرهم من أرباب العلوم مصنفات .
وإذا اعتبرتَه من حيث إنَّ واضعه لم يفصح به قلت : رمز ، والشئ مرموز ، والفعل رمز .
وقريب منه الإشارة .

وإذا اعتبرتَه من حيث استخراجُ كثرة معانيه في الشعر سَمَّيْتَه أَيْيَات المعاني ، وكتب المعاني . وهذا يخصُّ الأدب والشعر .

وإذا اعتبرتَه من حيث هو ذو وجوه سَمَّيْتَه الموجه ، وسمَّيت فعله التوجيه . وذلك مثل قول محمد بن حكينا ^(١) ، وقد كان أمين الدولة أبو الحسن بن صاعد الطبيب قاطعه ثم استأله ، وكان ابن حكينا قد أضرَّ بصره وافتقر ، فكتب إليه :

وإذا شئت أن تُصالح بِشًا

١١٧

رَ بن بُردٍ فاطرُح عليه أباه

فنفَّذَ إليه بُرداً واسترضاه ، فاصطلحا . وهذا أحسن ما سمعتُ في التوجيه .

قوله : بشار بن برد ، أى أعمى . فاطرُح عليه أباه ، هذه لفظةٌ بغداديةٌ ، يقال لمن يريد أن يصالح : اطرح عليه فلانا ، أى اجمله إليه ليشفع لك .

ولم يتَّفَق لأحدٍ في التوجيه أحسن من هذا .

(١) وكذا في كتاب الفلاكة والمفلوكون ١٨١ قال : « ابن حكينا المعروف بالبرغوث الشاعر » .
لكن في ترجمة الحريرى في معجم الأدباء ١٦ : ٢٦٦ وابن خلكان ١ : ٤٢٠ : « ابن حكينا » بالجم .
وسماه ابن خلكان « أبو محمد بن أحمد الحريرى البغدادى » .

وإذا اعتبرته من حيث إنَّ قائله لم يصرِّح بفرضه سمَّيته تعريضا
وكناية . وأكثر أرباب الحياء من الناس مضطَّراً إلى مثله .

وإذا اعتبرته من حيث إنَّ قائله يوهمك شيئاً ويريد غيره ، سمَّيته لحناً ،
وسمَّيت مسائله الملاحن . وقد صنف الناس في هذا الفن كتباً ، كالملاحن
لابن دريد ، والمنقذ للمفجع ^(١) ، والحيل في الفقه وغيره . فاعرف ذلك .

الحريرى صاحب
مقامات

والحريرى هو أبو محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريري
البصرى صاحب المقامات . كان أحد أئمة عصره ، ورزق السعادة والخُطوة
التامة في عمل المقامات ، واشتملت على شيء كثير من كلام العرب من لغاتها
وأمثالها ، ورموز أسرار كلامها . ومن عرفها حق معرفتها استدلل بها على فضله
وكثرة اطلاعه ، وغزارة مادته .

رُوى أنَّ الزمخشري لما وقف عليها استحسناها ، وكتب على ظهر نسخة
منها :

أَقْسِمُ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَمَشَعَرِ الْحَجِّ وَمِيقَاتِهِ
أَنَّ الْهَرِيرِيَّ حَرِيٌّ بَأَنَّ نَكُتْبَ بِالتَّبَرِّ مَقَامَاتِهِ

ثم صنع الزمخشري المقامات المنسوبة إليه ، وهى قليلة بالنسبة إليها ،
وشرحها أيضاً ، وصنع فى إثرها (نوابغ الكلم) .

(١) المفجع هذا هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الكاتب البصرى . لقي ثعلباً وأخذ عنه ،
وكان بينه وبين أبى بكر بن دريد مهاجرة . وسرد له ابن النديم فى الفهرست ١٢٣ كتباً كثيرة . وقال
ياقوت فى معجم الأدباء ١٧ : ١٩٤ : « وله أيضاً كتاب المنقذ فى الأيمان ، يشبه الملاحن لابن دريد ،
إلا أنه أكبر منه وأجود وأتقن » . ط : « للمفجع » ش : « للمفجع » ، والصواب ما أثبت . وليس هذا
المفجع من المؤلفين بل هو أحد الأعراب الذين أخذت عنهم اللغة .

وقد اعتنى بشرح المقامات أفاضل العلماء شروحاً متنوّعة تفوت الحصر
والعدّ .

وله أيضاً (دُرّة الغواص) ، وله أيضا شروح كثيرة قد اجتمع منها
عندى خمسة شروح .

وله أيضا (مُلحة الإعراب) في النحو ؛ وشرحها أيضا .
وهو عند العلماء يعدّ ضعيفاً في النحو . وله ديوان رسائل وشعر
كثير . وله قصائد استعمل فيها التجنيس كثيراً .

ويحكى أنّه كان دَمِيماً قبيح المنظر ، فجاءه شخصٌ غريب ليأخذ
عنه ، فلما رآه استزرى شكله ، ففهم الحريريّ ذلك منه ، فلما التمس منه أن
يملئ عليه قال له : اكتب :

ما أنتَ أوَّلُ سارٍ غرّة قمرٍ

ورائدٍ أعجبه حُضرة الدّمن

فاختر لنفسك غيري ؛ إنني رجلٌ

مثلُ المُعيدِ فاسمع بي ولا ترفى

فخجل الرجل وانصرف عنه .

وكانت ولادته سنة ستٍ وأربعين وأربعمائة ، وتوفّي في سنة ست عشرة
وخمسمائة بالبصرة .

والحريريّ نسبته إلى الحرير وعمله ، أو بيعه . وكان يزعم أنّه من ربيعة
الفرس ، وكان مولعاً بنتف لحيته عند الفكرة ، وكان يسكن في مَشَان البصرة ،
بفتح الميم والشين المعجمة ، وهي بُليدة فوق البصرة كثيرة النخل ، موصوفة

بشدّة الوَحْم ، وكان أصله منها ، يقال إنّه كان له بها ثمانية عشر ^(١) ألف نخلة وإنه كان من ذوى اليسار .

ولمّا اشتهرت المقامات استدعاه من البصرة إلى بغداد وزيرُ المسترشد جلالُ الدين عميد الدولة ، أبو الحسن بن صدقة ^(٢) ، وسأله عن صناعته فقال : أنا رجلٌ منشىء . فاقترح عليه إنشاء رسالة في واقعة عَيْنُها ، فانفرد في ناحية من الديوان ، ومكث زماناً طويلاً فلم يفتح الله عليه بشيء ، فقام وهو خجلان . فعمل هذين البيتين فيه أبو محمد المعروف بابن حكينا ^(٣) الشاعر البغدادي :

شيخٌ لنا من ربيعة الفرس
يَنفِثُ عُثُونَهُ مِنَ الْهُوسِ
أَنطَقَهُ اللهُ بِالْمَشَانِ كَمَا

رماه وَسَطَ الدِّيوانِ بِالْخَرَسِ ^(٤)

وأما سعد الوراق ، فهو أبو المعالي سعد بن علي بن القاسم الأنصاري الخزرجي الوراق الحظريُّ البغدادي ، المعروف بدلال الكتب . كان له نَظْمٌ جيد ، وألّف مجاميع ، منها كتاب (زينة الدهر ، وعُصْرَة أهل العصر) ، وهو ذيلٌ على (دمية القصر للباخرزي) . وله كِتَابٌ سَمَّاهُ (ملح الملح ^(٥))

سعد الوراق
الحظري

(١) هذا الصواب من ش . وفي ط : « ثمان عشرة » . والألف مذكر .

(٢) في الوفيات ١ : ٤٢٠ : « جمال الدين عميد الدولة أبي علي الحسن بن أبي العز علي بن صدقة ، وزير المسترشد » . والمسترشد هو الفضل بن أحمد المستظهر بالله بن المقتدر بالله العباسي ، كانت حياته بين سنتي ٤٨٥ - ٥٢٩ .

(٣) انظر ما سبق في حواشي ص ٤٦١ .

(٤) في معجم الأدباء ١٦ : ٢٦٦ وكتاب الفلاكة ١١٨ : « بالمشان وقد أُلْجِمَ في العراق

بالخرس » .

(٥) في الوفيات ١ : ٢٠٣ : « ملح الملح » .

يدلُّ على كثرة اطلاعه . وله (كتاب الألباز) المذكور . وله شعرٌ جيدٌ منه :

ومعذِّرٌ في خذِّه ورَّدٌ وفي فيه مُدام
ما لأنَّ لي حتَّى تعدَّ شئٌ صُبَّحَ سالفه ظلامٌ
كالْمُهرِ يجمَحُ تحت را كبه ويعطفه اللِّجام

وله أيضا :

أحدَقْتُ ظُلْمَةً العذار بخَدَّيْ ه فزادت في حُبِّه حَسْرَاتِي
قُلْتُ : ماء الحياة في فمه العذ ب ، دَعُوْنِي أَخْوَضُ فِي الظُّلُمَاتِ

وله كُلُّ معنى مليح ، مع جودة السبك .

وتوفى في يوم الاثنين الخامس والعشرين من صفر سنة ثمان وستين وخمسمائة ببغداد .

والحظيرى ، بفتح الحاء المهملة وكسر الظاء المعجمة : نسبة إلى موضع فوق بغداد ، يقال له الحظيرة ، ينسب إليه كثير من العلماء . والثياب الحظيرىَّة منسوبةٌ إليه أيضا .

ولَحَّصَتْ هَاتَيْنِ التَّرْجُمَتَيْنِ مِنَ الْوَفَايَاتِ لَابْنِ خَلِّكَانَ .

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّامِنُ وَالثَّمَانُونَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ (١) :

٤٨٨ (وَإِنِّى لَأَكُونُ عَنْ قَدْرٍ بغيرها

وَأُعْرِبُ أحياناً بها فَأَصَارُحُ)

على أَنَّهُ يُقَالُ كُنُوتٌ ، كَمَا يُقَالُ كُنَيْتٌ .

(١) إصلاح المنطق ١٥٧ واللسان (قدر ، كنى) .

وأورده يعقوب بن السكيت (في باب ما يقال بالياء والواو من إصلاح المنطق) قال : ويقال كنيته وكنوته . وأنشد أبو زياد :

* وإني لأكُتو عن قذور * البيت

قال شارح أبياته ابن السيرافي : قذور : امرأة . يقول : أذكرها في بعض الأوقات باسم غيرها ، وأصرح باسمها في وقت آخر وأعرب وأبين . يقال أعرب عن الشيء يعرب إعراباً ، إذا بينه . و (أصرح) : أظهر ولا أستر . انتهى .

وقال ابن دريد : ناقة قذور : عزيزة النفس لا ترعى مع الإبل ولا تترك معها . انتهى .

فيكون اسم المرأة منقولاً من هذا .

وأبو زياد هو صاحب النوادر المشهورة ، أنشد ذلك البيت في نوادره ولم يعزه لأحد . أبو زياد الأعرابي

وهو يزيد بن عبد الله بن الحر بن مَمَام بن دهر بن ربيعة بن عمرو بن ثقاتة بن عبد الله بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

وقدم أبو زياد بغداداً من البادية ، أيام المهدي ، لأمر أصاب قومه ، فأقام ببغداد أربعين سنة ، وصنّف (كتاب النوادر) ، وهو كتاب كبير فيه ١١٩ فوائد كثيرة . وله (كتاب الفروق) .

ومن شعره :

له نَارٌ تُشْبُّ عَلَى يَفَاعٍ
إِذَا النَّيْرَانُ أَلْبَسَتِ الْقِنَاعَا (١)
وَلَمْ يَكْ أَكْثَرُ الْفَتِيَانِ مَالاً
وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعَا

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ :
(رَبُّ مَنْ أَنْضَجْتُ غِيظاً صَدْرَهُ)
هَذَا صَدْرٌ وَعَجْزُهُ :
(قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتاً لَمْ يُطْعَمْ)
وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي الشَّاهِدِ التَّاسِعِ وَالثَّلَاثِينَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِئَةِ (٢) .

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ :
(عَلَى أَنَّنِي بَعْدَ مَا قَدْ مَضَى
ثَلَاثُونَ لِلْهَجْرِ حَوْلًا كَمِيلَا)
وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي الشَّاهِدِ السَّادِسِ عَشَرَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ (٣) .

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّاسِعُ وَالثَّمَانُونَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِئَةِ ، وَهُوَ مِنْ
شَوَاهِدِ س (٤) :

-
- (١) الحيوان ٥ : ١٣٥ ومعهاد التنصيص ٢ : ١٣٢ والحامسة بشرح المروزقي ١٥٩٢ .
(٢) انظر هذا الجزء من الخزانة ص ١٢٣ - ١٢٧ .
(٣) الخزانة ٣ : ٢٩٩ .
(٤) في كتابه ١ : ٢٩٦ . وانظره المقتضب ٣ : ٦١ والحمل ١٤٧ والإنصاف ٣٠٣ وابن
يعيش ٤ : ١٣٢ والمقرب ٦٨ والهمع ١ : ٢/٢٥٥ : ١٥٦ والأشموقي ٤ : ٨٢ .

٤٨٩ (كم بجودٍ مُقرِّفٍ نالُ العلا
وكرِيمٍ بخله قد وَضَعَهُ)

على أن يونس يميز في الاختيار الفصل بين كم الخبرية وبين مميّزها المتضايقيّن بالظرف ، كما في البيت .

قال سيويوه : وقد يجوز أن تُجَرَّ ، يعنى كم ، وبينها وبين الاسم حاجز ، فتقول : كم فيها رجل . فإن قال قائل : أضمر من بعد فيها ؛ قيل له : ليس في كل موضع يضم الجار . وقد يجوز على قول الشاعر :

كم بجودٍ مقرِّفٍ نالُ العلا

وكرِيمٍ بخله قد وضعه

الجرُّ والرفع والنصب على ما فسرنا . انتهى .

قال الأعلام : فالرفع على أن تجعل كم ظرفاً ويكون لتكثير المِرار ^(١) ، وترفع مقرِّف بالابتداء وما بعده خير ، والتقدير : كم مرة مقرِّف نال العلا . والنصب على التمييز ، لقبح الفصل بينه وبين كم في الجر . وأما الجرُّ فعلى أنه أجاز الفصل بين كم وما عملت فيه بالظرف ضرورةً . وموضع كم في الموضعين موضع رفع بالابتداء ، والتقدير : كثيرٌ من المقرِّفين نالُ العلا بجودٍ . والمقرِّف : النذل اللّقيم الأب . يقول : قد يرتفع اللّقيم بجوده ، ويتضع الرفيع الكريم الأب ببخله . انتهى .

وقال ابن الأنباري (في مسائل الخلاف) : ذهب الكوفيون إلى أنه إذا

(١) جمع مرة . وفي النسختين : « المراد » بالدال ، صوابه في الشنتمري .

فصل بين كم الحيرة وبين الاسم بظرف كان مخفوضاً ، بالنقل والقياس . أما بالنقل فقلوه :

* كم بجود مقرّف نال العلا *

وقال الآخر :

* كم في بنى بكر بن سعيد سيّد *

وأما القياس فلأنّ خفض الاسم بتقدير من ، نحو : كم رجل أكرمت ، بدليل أنّ المعنى يقتضيه ، فتقدر من في الفصل كما تقدّر في الاتصال . ولا يجوز أن تكون بمنزلة عددٍ ينصب كثنائين ، ولو كانت بمنزلة لكان ينبغي أن لا يجوز الفصل بينهما .

وذهب البصريون إلى أنّه لا يجوز فيه الجر ويجب نصبه ، لأنّ كم هي العاملة للجر ، لأنها بمنزلة عدد مضاف ، فإذا فصل بظرفٍ بطلت الإضافة ، لأنّ الفصل بين المتضايقين بالظرف لا يجوز في الاختيار ، فعُدل إلى النصب ١٢٠ كما قال :

* كم نالني منهم فضلاً على عدم *

والتقدير : كم فضل ، فلما فصل نصب . وإنما عدل إلى النصب لأنّ كم بمنزلة عدد ينصب ما بعده . ولم يمتنع النصب بالفصل لأنّ له نظيراً . وأما قوله كم بجود مقرّف ، فالرواية الصحيحة مقرّف بالرفع ، أو أنّ الجرّ شاذّ ، وهذا هو الجواب عن البيت الثاني . وقولهم : « إنّ من مقدّرة » قلنا : إنّ كم عند المحققين من أصحابكم بمنزلة ربّ ، يخفض الاسم بها كربّ (١) ولأنّ حذف حرف الجر له مواضع مخصوصة ، وليس هذا منها .

(١) ط : « فخفض الاسم بها كرب » ، وأثبت ما في ش . والذي في الإنصاف : « فيخفضون بها الاسم الذي بعدها كربّ » .

وقولهم : إنَّها لو كانت بمنزلة عدد ينصب ما بعده كـثلاثين لكان ينبغي أن لا يجوز الفصل . قلنا : إنما جاز فيها جوازاً حسناً دون نحو ثلاثين ^(١) لأنَّ كم مُنعت من بعض ما لثلاثين من التصرُّف ، فجعل هذا عوضاً مما منعه . ألا ترى أنَّ ثلاثين تكون فاعلة لفظاً ومعنى ومفعولة ، فلما مُنعت كم من هذا جُعل لها ضربٌ من التصرُّف ، ليقع التعادل . على أنه جاء الفصل بين ثلاثين وميَّزها في الشعر كقوله :

على أنَّى بعد ما قد مضى

ثلاثون للهجر حولاً كميلاً ^(٢)

انتهى .

وقوله : (بجود) متعلق بنال ، والباء سببية ، وكم على هذا الوجه مبتدأ وهى خبرية ونال العلا الخبر . ومن روى بنصب مقرف فهى أيضاً خبرية . قال أبو على : وقد تجعل كم فى الخبر بمنزلة عشرين فينصب ما بعدها ، ويُختار ذلك إذا وقع الفصل بين المضاف والمضاف إليه . فتكون كم أيضاً مبتدأ ، ونال العلا الخبر ، ونصب مقرف على التمييز .

ومن روى برفع مقرف فهى أيضاً خبرية وموضعها نصب بأنها ظرف ، والعامل فيها نال ، ومقرف مبتدأ ونال العلا خبره . وإنما لم تكن كم فى الخبر لأنها هنا ظرف زمان .

(١) فى الإنصاف : « دون ثلاثين ونحوه » .

(٢) هو الشاهد ٢١٦ فى الخزانة ٣ : ٢٢٩ . ونسب إلى العباس بن مرداس .

وقوله : (وكريم) بالجر عطف على مقرف على رواية الجر ، وجملة
(بخله قد وضعه) من المبتدأ والخبر خبر لكم المقدرة .

والبيت من أبيات نسبها صاحب الأغاني لأنس ^(١) بن زنيم ، قالها صاحب الشاهد
لعبيد الله بن زياد بن سُمَيَّة . كذا قال صاحب الأغاني وشرح أبيات سيبويه
وشرح الجمل ، وهي :

سَلْ أُمَيْرِي مَا الَّذِي غَيَّرَهُ
عن وصالي اليوم حتى ودَّعه
لَا تُهْنِي بَعْدَ إِكْرَامِكَ لِي
فَشَدِيدُ عَادَةِ مُنْتَزَعِهِ
لَا يَكُنْ وَعْدُكَ بَرَقًا خُلْبًا
إِنَّ خَيْرَ الْبَرَقِ مَا الْغَيْثُ مَعَهُ
كَمْ بِجُودٍ مَقْرِفٍ نَالَ الْعَلَا
وَشَرِيفٍ بُخْلُهُ قَدْ وَضَعَهُ (

وقوله : « سل أُمَيْرِي » إلخ أنشده الشارح المحقق (في شرح الشافية)
على أَنَّ يَدْعُ سَمِعَ مَاضِيهِ وَدَعَّ كَمَا فِي الْبَيْتِ . قال سيبويه : اسْتَغْنَوْا عَنْ وَذَرِ
وَوَدَّعَ بِقَوْلِهِمْ : تَرَكَ . وَقَدْ جَاءَ وَدَّعَ عَلَى جِهَةِ الشَّدُودِ ، قَرِئٌ فِي الشَّوَّازِ :
﴿ مَا وَدَّعَكَ ﴾ ^(٢) ، وكفوله : حتى ودَّعه . وقال سُؤيد بن أُمَيٍّ كَاهِلُ :

(١) الأغاني ٢١ : ١٦ - ١٧ واللسان (ودع ٢٦٣) .

(٢) هي قراءة عروة بن الزبير ، وابنه هشام ، وأبي حيوة ، وأبي بحرية ، وابن أبي عتبة . تفسير

أبي حيان ٨ : ٤٨٥ .

فسعى مسعائه في قومه ثم لم يدرك ولا عجزاً ودع^(١)
وقال آخر :

فكان ما قدّموا لأنفسهم أكثر نفعاً من الذي ودّعوا^(٢)
وقد جاء وادع أيضاً في الشعر ، أنشده أبو علي (في البصريات) ،
وهو :

فأيّهما ما أثبتت فإتني حزين على ترك الذي أنا وادع^(٣)
وقد جاء المصدر أيضاً في الحديث ، وهو قوله عليه السلام : « لينتهين أقوام
عن ودّعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم » .
وقد جاء اسم المفعول أيضاً . قال خفاف بن ندبة :
إذا ما استحمت أرضه من سمائه

جری وهو مودوع وواعد مصدق^(٤)

قال الصغاني : أي متروك لا يضرب ولا يزجر .
وقول ابن بري إن مودوعاً هنا من الدعة التي هي السكون لا من
الترك ، يرد عليه أن ودع بمعنى سكن غير متعدّ ، يقال ودع في بيته .
وقوله : « لا تهني » هو من الإهانة . والخلب من البرق : الذي
لا مطر معه ولا ينتفع بسحابه . وتضرب به العرب المثل لمن أخلف وعده .
قال أعشى همدان :

(١) الفضليات ١٩٩ . وصواب الرواية : « فسعى مسعاهم » ، لأن قبله :

ورث البغضة عن آبائه حافظ العقل لما كان استمع

(٢) اللسان (ودع) .

(٣) اللسان (ودع ٢٦٣) عن البصريات أيضاً .

(٤) في النسختين : « ووادع مصدق » ، صوابه في الأصمعيات ٢٤ واللسان (ودع ٢٦١

صدق ٦٣) .

لا يَكُزْ وعَدُكَ بَرَقاً خُلْباً كاذباً يلمعُ في عُرْضِ العَمَامِ^(١)
الآيات :

ونسب صاحب الحماسة البصرية هذه الآيات في باب الوصف
لعبد الله بن كُرَيْز . وزاد بعد البيت الثاني :
(واذكر البلوى التي أبليتني
ومقالاً قلته في المجمع^(٢))

ورويت أيضاً لأبي الأسود الدؤلى . والله أعلم بحقيقة الحال .

وأنس بن زعيم شاعر صحابى ، مضاف إلى جدّه . قال الأمدى : هو
أنس بن أبى أناس^(٣) الكنانى بن زُئيم بن مَحْمِيّة بن عَبد بن عدىّ بن الدّيل
ابن بكر بن كنانة بن خُزَيْمة بن مدركة . وهو شاعرٌ مشهور حاذق ، وهو
القائل :

وعَوَّاء من قِيلِ امرئٍ قد رَدَدَتْهَا
بسالة العينين طالبةٌ عُذْراً
ولو أنّه إذ قالها قلتُ مثْلَهَا
أَوْ أَكْثَرَ مِنْهَا أَوْرَثَتْ بَيْنَنَا غَمْرَا
فَأَعْرَضْتُ عَنْهُ وَانْتَظَرْتُ بِهِ غَدَاً
لَعَلَّ غَدَا يُبْدَى لِمُؤْتَمِرٍ أَمْرَا

(١) قبله في الأغاني ٥ : ١٣٨ :

حيا خولة منى بالسلام درة البحر ومصباح الظلام

(٢) ط والحماسة البصرية ٢ : ١٠ : « البلوى الذى » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

(٣) فى الأصل : « إياس » ، صوابه من المؤلف ٥٥ وجمهرة ابن حزم ١٨٤ ، ١٨٥ والقاموس

(أنس) .

لأنزعَ ضيماً ثاوياً في فؤاده

وأقلِّمَ أظفاراً أطالَ بها الحفراً

وقال ابن حجر (في الإصابة) : ذكر ابن إسحاق (في المغازي) أنَّ

عمرو بن سالم الخزاعي خرج في أربعين راكباً يستنصرون رسول الله ﷺ على قريش ، فأنشده :

لاهمَّ إني ناشدُ محمداً عَهْدَ أَيْبِنَا وَأَيْبِهِ الْأَتْلَدَا (١)

الآيات . ثم قال : يا رسول الله ، إنَّ أنسَ بن زُنَيْم هجأك ! فهَدَرَ

رسول الله ﷺ دمه ، فبلغه ذلك فقدم عليه عليه ﷺ معتذراً ، وأنشده أبيتاً مدحه بها ، وكلمه فيه نوفل بن معاوية الدؤلي فعفا عنه .

ومن تلك الآيات :

فما حَمَلْتُ من ناقةٍ فوقَ رحلها

أَبَرَّ وأوفى ذمَّةً من محمدٍ

قال دِعلَب بن علي (في طبقات الشعراء) : هذا أصدق بيتٍ قالته

العرب .

ولأنس مع عبيد الله بن زياد أمير العراق أخباراً أوردها الأصفهاني ١٢٢

صاحب الأغاني (في ترجمة حارثة بن بدر الغداني) فإنه كان بينهما أهاج بعد

تصافٍ (٢) .

(١) السيرة ٨٠٦ جوتنجن .

(٢) ش : « أهاجى بعد تصافى » وفيه تحريف .

وَرَوَى أَنَّ أَنَسًا لَمَّا رَأَى مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ جَفْوَةً ، وَآثَرَةَ لِحَارِثَةَ بْنِ
بَدْرٍ ، قَالَ :

أَهَانُ وَأَقْصَى ثُمَّ تُنْتَصِحُونَنِي

وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى نَصِيحَتَهُ قَسْرًا^(١)

رَأَيْتُ أَكْفَ الْمُصْلِحِينَ عَلَيْكُمْ

مِلَاءٌ وَكَفَى مِنْ عَطَائِكُمْ صِفْرًا

مَتَى تَسْأَلُونِي مَا عَلَيَّ وَتَمْنَعُوا

لَّذِي لِي لَا أَسْطِيعُ عَلَى ذَلِكُمْ صَبْرًا

وَأِنِّي صَرَفْتُ النَّاسَ عَمَّا يَرِيْبِكُمْ

وَلَوْ شِئْتُ قَدْ أَغْلَيْتُ فِي حَرْبِكُمْ قُدْرًا

وَإِنِّي مَعَ السَّاعِي عَلَيْكُمْ بِسَيْفِهِ

إِذَا عَظُمُكُمْ يَوْمًا رَأَيْتُ بِهِ كَسْرًا^(٢)

فَقَالَ عِبِيدُ اللَّهِ لِحَارِثَةَ : أَجِبْهُ . فَاسْتَعْفَاهُ ؛ لِمَوَدَّةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمَا ، فَأَقْسَمَ

عَلَيْهِ فَقَالَ :

تَبَدَّلْتُ مِنْ أَنَسٍ ، إِنَّهُ كَذُوبُ الْمَوَدَّةِ خَوَّانُهَا

أَرَاهُ بَصِيرًا بَعِيبَ الْخَلِيلِ وَشَرُّ الْأَخْلَاءِ غُورَانُهَا^(٣)

فَأَجَابَ أَنَسٌ :

(١) فِي الْأَغَانِي ٢١ : ١٥ : « وَأَيُّ امْرِئٍ يُعْطَى نَصِيحَتَهُ » .

(٢) ط : « إِذَا عَظُمُكُمْ » ، صَوَابُهُ مِنْ شِ وَالْأَغَانِي .

(٣) فِي الْأَغَانِي : « بَضْرُ الْخَلِيلِ » .

إِنَّ الْخِيَانَةَ شَرُّ الْخَلِيلِ لِي وَالْكَفَرَ عِنْدَكَ دِيَوَانُهَا (١)
 بَصُرْتُ بِهِ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ كَمَا بَصَّرَ الْعَيْنَ إِنْسَانُهَا
 وَدَامَ الشَّرُّ بَيْنَهُمَا زَمَانًا طَوِيلًا . وَذَكَرَ مَا جَرَى بَيْنَهُمَا وَشِعَرَ كُلِّ وَاحِدٍ
 فِي الْآخِرِ بِإِغْرَاءِ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ .

وَأُنْشِدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّسْعُونَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ
 شَوَاهِدِ س (٢) :

٤٩٠ (كَمْ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ سَيِّدٌ

ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ مَاجِدٍ نَفَّاعٍ)

عَلَى أَنَّ فِيهِ دَلِيلًا عَلَى جَوَازِ الْفَصْلِ بِالظَّرْفِ الْمُسْتَقَرِّ عِنْدَ يُونُسَ ، كَمَا
 جَازَ الْفَصْلُ بِالظَّرْفِ اللَّغْوِ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ .

وَسَبَبُهُ لَا يُجِيزُ الْفَصْلَ بِالظَّرْفِ إِلَّا لَظَرُورَةٍ . وَأُنْشِدَ هَذَا الْبَيْتَ .
 قَالَ الْأَعْلَمُ : الشَّاهِدُ فِيهِ خَفَضُ سَيِّدٍ بِكَمْ ضَرُورَةٌ ، وَلَوْ رُفِعَ سَيِّدٌ
 أَوْ نُصِبَ لِحَازٍ كَمَا تَقْدُمُ . وَبَيَّانُ كَوْنِهِ ظَرْفًا مُسْتَقَرًّا أَنَّ كَمْ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ مُبْتَدَأً ،
 وَالظَّرْفُ الْفَاصِلُ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَبَرِ الْمُبْتَدَأِ .

وَأَخْطَأَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى (فِي شَرْحِ آيَاتِ الْمَفْصَلِ) فِي زَعْمِهِ أَنَّ الظَّرْفَ
 حَالٌّ مِنْ سَيِّدٍ ، وَكَانَ فِي الْأَصْلِ صِفَةً فَلَمَّا قُدِّمَ عَلَيْهِ صَارَ حَالًا مِنْهُ .
 وَوَجْهُ الْخَطَأِ أَنَّ الْمُبْتَدَأَ يَبْقَى بِلاَ خَبَرٍ .

وَضَخْمُ وَمَاجِدُ وَنَفَّاعُ ، بِجَرِّ الثَّلَاثَةِ صِفَاتٍ لِسَيِّدٍ . وَ (الدَّسِيعَةُ)

(١) فِي الْأَصْلِ : « إِنَّ خِيَانَةَ شَرِّ الْخَلِيلِ » ، وَاثْبَتَ مَا فِي الْأَغَانِي .

(٢) فِي كِتَابِهِ ١ : ٢٩٦ . وَانْظُرِ الْمُقْتَضِبَ ٣ : ٦٢ وَالْإِنْصَافَ ٣٠٤ وَابْنَ يَعِيشَ ٤ : ١٣٠ ،

وَالْعَيْنِ ٤ : ٣٩٢ وَالْأَشْمُونِي ٤ : ٨٢ .

يفتح الدال وكسر السين وبعد المشاة التحتية عين ، والثلاثة بالإهمال ، ومعناها العطية . قال الأعلام : هى من دسع البعير بجرته ، إذا دفع بها . ويقال هى الجفنة . والمعنى أنه واسع المعروف . و (الماجد) : الشريف . يصف كثرة السادات فى هذه القبيلة .

والبيت وقع غفلا فى كتاب سيبويه والمفصل ، ولم يعزه أحد من شراحهما إلى قائله .

وزعم العيني أنه للفرزدق . والله أعلم به .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والتسعون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (٢) :

٤٩١ (كم نالنى منهم فضلاً على عدنم

إذ لا أكاد من الإقتار أحتمل)

على أن جر التمييز مع الفصل بالجملة لا يميزه إلا الفراء ، فيجوز عنده ١٢٣ خفض فضلاً . وأما غيره فيوجب نصبه كما فى البيت .

قال سيبويه : وقال الخليل : إذا فصلت بين كم وبين الاسم بشئ استغنى عليه السكوت أو لم يستغن (٣) ، فأحمله على لغة الذين يجعلونه بمنزلة اسم منون ، لأنه قبيح أن يفصل بين الجار والمجرور ؛ لأن المجرور داخل فى

(١) لم أخذه فى ديوان الفرزدق .

(٢) فى كتابه ١ : ٢٩٥ . وانظر المقتضب ٣ : ٦٠ والإنصاف ٣٠٥ وابن يعيش ٤ : ١٢٩ ، ١٣١ والعينى ٤ : ٤٩٤ والهمع ١ : ٢٥٥ والأشمونى ٤ : ٨٢ وجمهرة القرشى ١٥٣ وديوان القطامى

(٣) ط : « أم لم يستغن » ، وأثبت ما فى ش وسيبويه .

الجارّ فصارا كأنهما كلمة واحدة . والاسم المنون قد يفصل بينه وبين الذى يعمل فيه ، تقول : هذا ضاربٌ بك زيدا ، ولا تقول هذا ضاربٌ بك زيد . قال القطامي :

* كم نالنى منهم فضلا * البيت

وإن شاء رفع فجعل كم المرار التى ناله فيها الفضل ، فارتفع الفضل بنالنى ، كقولك : كم قد أتانى زيد ، فزيد فاعل وكم مفعول فيها ، وهى المرار التى أتاه فيها ، وليس زيد من المرار . اهـ .

قيل : روى فضلا بالجر أيضاً . فكم على النصب والجر مبتدأ ، وجملة نالنى خبره وفاعله ضمير كم . وعلى الرفع ظرف لنالنى كما قال سيبويه .

وزعم العيني أن كم مع النصب ظرف زمان تقديره : كم مرة أو كم يوماً ، وجملة نالنى منهم جملة معترضة بين كم ومميزها ، وهو فضلاً .

هذا كلامه ، ولا يخفى فساده ؛ إذ جعل المميز محذوفاً مع أنه مذكور . ولا يصح جعل [جملة ^(١)] نالنى اعتراضية ، إذ لا فاعل للفعل حينئذ .

وقوله (على عُدْم) أى مع عُدْم ، متعلق بمحذوف على أنه حال من الياء . كذا قال ابن الحاجب (فى أماليه) عن ابن برّهان .

وزعم العيني أنه متعلق بنالنى . وهو فاسدٌ يُدرك بالتأمل .

وأفسد منه قول ابن المستوفى (فى شرح أبيات المفصل) : قوله : على عدم ، حال من الياء ، وعامله نالنى ، ويجوز أن يعمل فيه فضل المصدر على أنه مفعول به .

(١) التكملة من ش .

والْعَدَمَ ، بفتحين ، والعُدَمَ ، بضم فسكون ، كلاهما بمعنى الفقر والاحتياج .

و (منهم) متعلق بنالنى . وقال ابن المستوفى ، يجوز أن يكون موضع منهم النصب على الحال صفة لفضل مقدما عليه ، ويجوز أن يكون من فيه مبيّنا للجنس ويعمل فيه نالنى .
وهذا خطأ ، فإنّ من البيانية مع مجرورها تتعلق بمحذوف على أنه حال .

و (الفضل) : الخير والإنعام ، وجملة أحتمل فى محلّ نصب خبر كاد وهو بالخاء المهملة . قال شارح ديوان القطامى : أى لم يكن ^(١) لى حمولة أحتمل عليها . والحمولة ، بالفتح ، قال صاحب المصباح : هو البسر يحمل عليه ، وقد يستعمل فى الفرس والبغل والحمار . اهـ
فمعنى أحتمل : أتخذ حمولة .

وقال الأعلام : قوله « إذ لا أكاد » إلخ ، أى حين بلغ منى الجهد وسوء الحال [إلى أن ^(٢)] لا أقدر على الارتحال لطلب الرزق ، ضعفاً وفقرًا .
ويروى : « أجتمل » بالجيم ، أى أجمع العظام لأخرج ودكها وأتعلّل به ، والجميل : الودك . اهـ

ولم يذكر أحد رواية الجيم من اجتملت الشحم ، إذا أذبت ، ركنا جمّلته أجمّله جمّلاً ، ربّما قالوا : أجمّلته ، حكاه أبو سبيد . ورأيت فى بعض الحواشى أنّه روى : (أحتمل) بالخاء المهملة من الاحتمال ، وما أضنه صحيحاً .

(١) ش : « أى لم تكن » .

(٢) التكملة من الشتمرى .

وزعم بعض فضلاء العجم (في أبيات المفصل) أن الرواية (احتول) ولم يذكر غيرها . وقال : أحتول من الحيلة ، وأصلها جولة قلبت الواو ياء كما في ميزان . وكان الوجه أحتال ، إلا أنه جاء على الأصل المرفوض . هذا كلامه ولم أرها لغيره .

وقوله : (إذ لا أكاد) إذ ظرف لنالني .

١٢٤

والإقتار : مصدر أقتَر . قال في الصحاح : « وأقتَر الرجل : افتقر » . ومن متعلقة بالنفى ، وقال العينى : ومن متعلقة بأجتمَل . وسيجىء رده . وزعم ابن بَرّهان أن قوله من الإقتار مفعول له يعمل فيه أحتَمَل .

قال ابن الحاجب (في أماليه) : لا يصحُّ هذا ، لفسادِ المعنى ؛ إذ الاحتمال لم يكن من أجل إقتار فيخصّصه بالنفى ، وإنما يصحُّ أن يكون معللاً بمثل ذلك ثم ينفيه مخصّصاً له ، كقولك : ما جئتكَ طمعاً في بَرِّك ؛ فإنَّ المجىء قد يكون طمعاً في البرِّ ، فيُنْفَى المجىء المقيّد بعلّة الطمع ، ولذلك لا يلزم منه نفى المجىء لغير ذلك ، لأنّه لا يتعرّض له ، بل قد يُفهم منه إثبات مجىء لغير ذلك عند من يقول بالمفهوم . أمّا لو قال : ما كلّفتك بشيءٍ للتخفيف عليك ، فلا يستقيم أن يكون تعليلاً لكلفتك ، فإنه لا يصح أن يكون التخفيف ^(١) علةً للتكليف ، وإنما علّل به نفى التكليف من أجل غرض التخفيف . وسرُّ ذلك هو أنه إذا تعلق الفعل بشيء فلا بُدَّ أن يُعقَل شيئاً في نفسه ثم يتعلّق النفى به . وإذا تعلّق النفى به انتفى المقيّد بما تعلق ، ولا ينتفى مطلقاً ، إذ لم ينفيه إلا مقيّداً . ومن أجل ذلك امتنع تعلُّق « من الإقتار »

(١) ط : « للتخفيف » ، صوابه في ش .

بأحتمل . ويُمنع أيضاً تعلقه بأكاد ، إذ لا يتصوّر تعليل مقارنة الاحتمال بالإقتار ؛ لأنّه عكس المعنى على ما تقدم فى أحتمل ، فوجب أن يكون متعلقاً بالنفى ، إذ هو المسبّب فى المعنى ، لأنّ المعنى انتفت مقارنة الاحتمال ، من أجل الإقتار . ألا ترى أنّك لو قلت لمن قال : انتفت مقارنة الاحتمال : ما سبب ذلك ؟ لصحّ أن يقول : سببه الإقتار . ولو قلت لمن قال : ما سبب مقارنة الاحتمال أو ما سبب الاحتمال ؟ : سببه الإقتار ^(١) ، لكان فاسداً . فهو مما يوضح أنّه تعليل للنفى ، وغير مستقيم ^(٢) أن يكون تعليلاً لأحتمل أو أكاد . انتهى كلامه .

والبيت من قصيدة للقطامي عدتها واحد وأربعون بيتاً ، مدح بها صاحب الشاهد أبا عثمان عبد الواحد .

قال ابن الكلبي ، وابن حبيب : هو عبد الواحد بن الحارث بن الحكم ابن أبى العاص بن عبد شمس بن عبد مناف .

وقال مصعب الزيرى : هو عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك . وكان والياً فى المدينة لمروان بن محمد .

أبيات الشاهد

وهذا مطلع القصيدة :

(إِنَّا مُحَيُّوكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلُّ

وإن بليت وإن طالت بك الطيل)

إلى أن قال بعد ستة أبيات :

(والناسُ مَنْ يَلْقَى خيراً قائلون له

ما يشتهى ، ولأُمّ المخطيء الهبل

(١) فى النسختين : « وقال سببه الأقتار » والوجه حذف : وقال .

(٢) ش : « غير مستقيم » ، بدون واو .

قد يُدرك المتأثني بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلُّ
ثم وصف الإبل التي توصله إلى حبيته عُلَيَّة^(١) بأبيات منها :
(يمشين رهواً فلا الأعجاز خاذلة
ولا الصدور على الأعجاز تتكَلُّ^(٢))

إلى أن قال :
(فقلت للركب لما أن علت بهم
من عن يمين الحبيّا نظرة قبل
ألحّة من سنا برق رأى بصري
أم وجه عالية اختالت به الكِلل)

ثم بعد أبيات خاطب ناقته فقال :
(إن ترجعي من أوى عثمان مُنْجِحةً ١٢٥
فقد يهون على المستنجح العمل^(٣)
أهل المدينة لا يحزنك شأنهم
إذا تخاطأ عبد الواحد الأجل)

(١) ورد اسمها في البيت الذي يلي السابق في ص ٢ من الديوان :

أمست علية يرتاح القواد لها وللرواسم فيما دونها عمل

لكن سيأتى في البيت الثالث بعد هذا برسم « عالية » فلعل « علية » تصغير ترخيم .

(٢) ط : « فلا أعجاز خاذلة إلا الصدور » ، صوابه ما أثبت من ش والديوان ٤ .

(٣) ش : « المستنجح » ، صوابه في ط والديوان ٦ وما سيأتى من التفسير .

أما قريشٌ فلن تلقاهم أبدا
 إلا وهم خير من يحفى وينتعل^(١)
 إلا وهم جبل الله الذى قصرت
 عنه الجبال فما ساوى به جبل
 قوم هم ثبتوا الإسلام وامتنعوا
 رهط الرسول الذى ما بعده رسل^(٢)
 من صالحوه رأى فى عيشه سعة
 ولا يرى من أرادوا ضره يئل
 كم نالنى منهم فضلا على عدم
 وكم من الدهر ما قد ثبتوا قدمى
 إذ لا يزال مع الأعداء ينتضل^(٣)
 فمأهم صالحوا من يتغى عنتى
 ولا هم كدروا الخير الذى فعلوا^(٤)
 هم الملوك ، وأبناء الملوك لهم
 والآخذون به والساسة الأول (

قوله : « إنا محيوك » أى داعون لك بالتحية ، وهى البقاء . والطلل :
 ما شخص من آثار الديار . والطيل ، بالكسر : جمع طيلة ، وهى الدهر .
 وقوله : « والناس من يلق » إلخ يقول : من أخطأ قيل : لأمه الثكل !

(١) ش : « أما قريشا » .

(٢) فى الديوان ٦ : « قوم الرسول الذى ما بعده » .

(٣) فى الديوان ٧ : « إذ لا يزال مع الأعداء أنتضل » .

(٤) ط فى : « من يتغى » ، صوابه من ش والديوان .

وهو الهَبَل . ومن يَلْق خيراً ، أى من أصاب عوضاً من الدنيا قالوا :
ما أَرَجَلَه ، لله أبوه ما أعقله ! ومن أخطأه الرِّزْق قالوا : أماته الله ما أعجزه !
وقوله : « قد يدرك المتأنى » إلخ المتأنى : صاحب الأناة والوقار
والجِلْم . وزَلَّ عن الأرض يزل زليلاً ، إذا عثر .

وقوله : « يمشين رهواً » إلخ أى على هيتها . يقال فعل ذلك راهياً ، أى
ساكناً سهلاً .

وأورده صاحب الكشف عند قوله تعالى : ﴿ واترك البحر رهواً ﴾ (١)
على أن الرهو : السير السهل الساكن . ونَسَب البيت للأعشى ظاناً أنه من
قصيدته التى أولها :

ودَّع هُريرةً إنَّ الركبَ مرتحلٌ

وهل تُطيقُ وداعاً أيُّها الرجلُ

وليس كذلك . قال أبو عمرو : يقول هى موثقة الصدور والأعجاز
لا تحذل أعجازها صدورها ، ولا صدورها أعجازها .

وقوله : « فقلت للركب » إلخ نظرة فاعل علَّت . والنَّظَرُ القَبْلُ
بفتحتين : التى لم تتقدمها نظرة ، ومنه يقال رأينا الهلال قبلاً ، إذا لم يكن رُئى
قبل ذلك . ومعنى علت بهم : جعلتهم يعلون وينظرون . والجُبَيَّا ، بضم الحاء
المهملة وفتح الموحدة وتشديد المثناة التحتية : موضع بالشام . وعن بمعنى
جانب ، فهى اسم : وبه استدللَّ ابن قتيبة (فى أدب الكاتب) ، وابن الناظم
والمرادى أيضاً (فى شرح الألفية) .

وقوله : « ألمحة من سنا » إلخ هذا البيت مقول قلت . واللَّمحة :

(١) الآية ٢٤ من سورة الدخان .

اللِّمعة . وسَنَا البرق : ضوءه . واختالت : تزيَّنت به الكِللُ من حُسْنه ،
وضمير به للوجه . والكِلل : السُّتور . يريد أن وجه عالية ظهر إليهم من
الستر ، فأشرفوا ينظرون إليه إعجاباً به .

ومُنْجحة من أنجح الرجل ، واستنجح ، إذا ظفر بحاجته . والعَمَل : التعب .

ويخفى : يمشى بغير حذاء ، ومصدره الخفاء بالمد .

ويُثَل : ينجو ، يقال وأل يثُل مؤثلاً . ونالني : أصابني . ويتنَّضِلُ :
يرتمى ، بالضاد المعجمة . وعنتي : هلاكى . يقال عَنَت الرجل يَعْنَت عَنَتاً ،
إذا وقع في هلكة .

وقوله :

* هم الملوك وأبناء الملوك لهم *

أى منهم . و « الآخذون به » أى بالملك ، فأضمّره لمّا جرى ذكر
الملوك .

والقطامي : شاعرٌ إسلامي في الدولة الأموية ، تقدمت ترجمته في
الشاهد الثالث والأربعين بعد المائة (١) .

* * *

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والتسعون بعد الأربعمئة ، وهو من
شواهد س (٢) :

٤٩٢ (كم عَمَّةٌ لك يا جريرٌ وخالَةٌ

فَدَعَاءٌ قد حَلَبْتُ على عِشاري)

(١) الخزائن ٢ : ٣٧٠ .

(٢) في كتابه ١ : ٢٥٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، وانظر المقتضب ٣ : ٥٨ والجمل ١٤٨ وابن يعيش
٤ : ١٣٣ والمقرب ٦٨ وشرح شواهد المغنى ١٧٤ والعينى ١ : ٤/٥٥٠ : ٤٨٩ والتصريخ ٢ : ٢٨٠
والجمع ١ : ٢٥٤ والأشعوى ١ : ٢٠٧ ، ٤/٢١٢ : ٨٠ ، ٨١ وديوان الفرزدق ٤٥١ .

على أنه قد روى عمّة وخالة بالحركات الثلاث . وشرحها شرحاً جيداً ، وجوّز في النصب أن تكون كم استفهامية ، وخبرية . وهو مذهب أبى الحسن الرّبعى .

فإنّ السّيرافى قال : كم حينئذ استفهامية . وتبعه الزجاجى . وقال أبو على : لا معنى هنا للاستفهام ، ولكن شبه بالاستفهامية فنصب بها كما تشبه الاستفهامية بالخبرية فيجرّ بها ، في نحو قولك : على كم جذع بيتك مبنى ؟ وتوسط الرّبعى بينهما فقال : الوجه ما قاله أبو على . والذى قاله السّيرافى يجوز على أنّه استفهمه هازئاً به . كذا نقل ابن السيّد ، وتبعه ابن خلف .

والرّبعى مسبوق ، فإنّ ابن السّراج قال (فى الأصول) : النصب عندى على وجهين : على ما قال سيبويه فى لغة من ينصب فى الخبر ، وعلى الاستفهام . انتهى .

وبهذا يضمحلّ قول اللخمي (فى شرح أبيات الجمل) : إنّ سيبويه أدخل البيت فى وجه النصب على الخبر والتحقيق ، لا على وجه الاستفهام والشك . قال سيبويه : ومن ينصب كثير ، منهم الفرزدق . ولم يذكر الاستفهام لكن ذكر أنّها شُبّهت فى الخبر بالاستفهام فنصب بها كما ينصب ما بعد العدد . انتهى .

وكذا جوّز الشارح المحقق الوجهين فى الرفع .

قال ابن السّراج : اعلم أنّك إذا قلت كم عمّة بالجر فليست تقصد إلا واحدة ، وكذلك إذا نصبت ، فإن رفعت لم يكن إلا واحدة ؛ لأنّ التمييز يقع

واحدُهُ في موضع الجمع ، فإذا رفعت فلست تريد التمييز ، فإذا قلت : كم درهمٌ عندك فإنما المعنى : كم دانقاً هذا الدرهم الذي أسألك عنه ؟ فالدرهم واحد لأنَّهُ خبر وليس بتمييز . ا هـ .

فكُلٌّ من الجرِّ والنصب أبلغ من الرفع ، لأنهما يدلّان على أن الجرير عماتٍ وخالات أجيرات ممتَهَنات . والرفع يدلُّ على أن له عمَةً واحدة ، حلبت له عشاره . ولهذا قال السيرافي : الأجود في البيت الخفض ، وبعده النصب ، وبعده الرفع .

وبَيَّنَّ الشارح الخقق إعراب كم مع الرفع ولم يبيِّنْهُ مع غيره . فهي مع خفض عمه ونصبها موضعها رفعٌ على الابتداء ، والخبر جملة قد حلبت . قال ابن هشام (في المغنى) : وأفرد الضمير في حلبت حملاً على لفظ كم .

وليس هذا من قبيل ما هو عائذٌ على مجموع ما تقدَّم ، نحو : النساء فعلت كما زعمه الدماميني ، فإنَّ العمه والخالة مفردان ، بخلاف النساء فإنه اسمُ جمع . وأمّا في رواية رفع عمه على الابتداء فلا بدَّ من تقدير قد حلبت أخرى ؛ لأنَّ الخبر عنه في هذا الوجه متعدّد لفظاً ومعنى . ونظيره : زينب وهند قامت . قاله ابن هشام في المغنى .

وجاز الابتداء بها وإن كانت نكرة لأنَّها قد وصفت بلك وبفدعاء محذوفة مدلولٌ عليها بالملكوكة ، إذ ليس المراد تخصيص الحالة بالفدع ، كما حذفت لك من صفة خالة استدلالاً عليها بلك الأولى . قاله ابن هشام أيضاً . وعليه فيكون من قبيل الاحتباك ؛ وهو أن يثبت لأحدهما نظير ما حُذف من ١٢٧ الآخر .

ونقل ابن المستوفى (فى شرح أبيات المفصل) عن الزمخشري (فى حواشيه على الفصل) أن التقدير : كم لك غيرهما ؟ فتعلق لك بكم .

ولأبى على (فى المسائل المنثورة) كلام جيد فى كم ، أحببت إيرادها هنا . قال : إذا كانت كم خبراً جاز فيما بعدها الجر والرفع والنصب ، وإثما جرته بكم لأن كم نقيضة رب ، ومن أصولهم حمل الشيء على نقيضه . ألا ترى أن رب للقلة وكم للكثرة ! فلما كانت بهذه المنزلة أجريت مجرى رب . وإن نصب ما بعدها فجائز لأنها عدد فى الحقيقة ، والأعداد تبين مرة بالنصب ومرة بالجر . وإذا كان هذا جائزاً فى الأعداد فعلى أى وجه أردت جاز . والرفع إذا قلت كم رجل أتانى ، صارت كم فى معنى مرار ، فتكون فى موضع نصب بأتانى ، ويكون رجل مبتدأ وأتانى خبره . قال أبو عمرو : لا يكون ما تبين به كم إلا نكرة ، وذلك لأنها عدد ، والأعداد لا تبين إلا بالنكرات .

والنصب فى الخبر جائز ، لأنها عدد فى الحقيقة ، وإن كان الوجه الجر . والحسن أن تنصب إذا فصلت بينها وبين ما أضيف إليها ، لأن الفصل بين المتضايين قبيح . فلما قبح نصبه لأنها فى الحقيقة عدد ، ورجل يفسر ويوضح .

وأما قول الشاعر : « كم بجود مقرفا » البيت ، فنصب مقرفا فسر به كم ^(١) لأنه حال بينه وبين كم بقوله بجود ، وتكون كم فى موضع رفع بالابتداء ، وهى فى المعنى فاعلة كما تقول : زيد قام ، فزيد مبتدأ وإن كان فاعلاً فى المعنى . ويجوز الجر لأنك حلت بين كم وبين ما عملت فيه بظرف . فأما قول الفرزدق :

(١) فى الأصل ، أى النسختين : « فسر بكم » ، والوجه ما أثبت كما اقترح مصحح طبعة

كم عَمَّة لك يا جرير وخالة *

فأما النصب في العَمَّة فتجعل كم رفعاً بالابتداء وحلبت خبرها ، وعمة تفسير العدد ، كأنه قال : عشرون عمة حلبت . والجُرُّ على ما تقدّم من الكلام . وأما الرفع في العمة فتكون كم في موضع نصب ، وتكون كم في معنى مرار فتصير ظرفاً للحلب . قال أبو عمرو : تقول : كم رجال قد رأينا ، فجاز في كم أن تفسّر بالجمع ، لأنّ العدد يفسّر بالجمع وبالواحد . وإذا كانت كم عدداً جاز تفسيرها بالواحد والجمع مع أنّه مع كم أشدُّ استمراراً ، وذلك إذا قلت عشرون درهما ، ففي الكلام دلالة على الجمع . وإذا قلت كم فليس في كم دلالة على الجمع ، فلذلك أجازوا ذلك في كم . انتهى كلام أبي على .

وفدعاء : صفة لخالة لقريها ، وحذّفه من عمة قبلها . وقد فسّر الشارح الفداء بكلام الصحاح . وقال ابن الأعرابي : الأفدع : الذي يمشي على ظهور قدميه . وقال أبو جعفر : الفَدَع في القدم ، والكَوَع في اليد . والرُّسْع بالضم هو من الإنسان : مَفْصِل ما بين الكف والساعد ، والقدم إلى الساق . ومن الدوابّ : الموضع المستدقّ بين الحافر وموضع الوظيف من اليد والرجل . والإنسي بكسر الهمزة قال صاحب الصحاح : الإنسيّ : الأيسر من كل شيء .

وقال الأصمعي : هو الأيمن . وقال : كل اثنين من الإنسان مثل الساعدين والقدمين فما أُقبلَ منهما على الإنسان فهو إنسيّ ، وما أدبر عنه فهو وحشي . انتهى .

وقال صاحب المصباح : الوحشيّ من كل دابة : الجانب الأيمن . قال

الشاعر :

فمالت على شِقِّ وحشَّيها . وقد ريع جانبها الأيسر ^(١)

١٢٨ قال الأزهري : قال أئمة العربية : الوحشُ من جميع الحيوان غير الإنسان : الجانب الأيمن ، وهو الذى لا يركب منه الراكب ولا يحلب منه الحالب . والإنسى : الجانب الآخر ، وهو الأيسر ^(٢) . وروى أبو عبيد عن الأصمعي أن الوحش هو الذى يأق من الراكب ويحلب منه الحالب ، لأن الدابة تستوحش عنده فتفر منه إلى الجانب الأيمن . قال الأزهري : وهو غير صحيح عندي .

قال ابن الأنباري : ويقال ما من شيء يفزع إلا مال إلى جانبه الأيمن ، لأن الدابة إنما تؤق للركوب والحلب من الجانب الأيسر ، فتخاف عنده فتفر من موضع المخافة وهو الجانب الأيسر إلى موضع الأمن ، وهو الجانب الأيمن . فلهذا قيل الوحش الجانب الأيمن . ووحش اليد والقدم : ما لم يقبل على صاحبه ^(٣) . والإنسى خلافه . ووحش القوس ^(٤) : ظهرها . وإنسها : ما أقبل عليك منها . انتهى ، وسقناه برمته لجودته .

والشوة ^(٥) بسكون الواو : مصدر شأهت الوجوه تشوه ، أى قبحت . وقول الشارح المحقق : « وإنما عدى حليت [بعلى ^(٦)] لتضمنه معنى ثقلت » إلخ مأخوذ من كلام صدر الأفاضل ، فإنه قال : إن قيل : ما معنى

(١) نسب في شرح القصائد السبع الطوال ٣٢٥ - ٣٢٦ واللسان (وحش ٢٦٣) إلى الراعي . وفي القصائد السبع : « فجالت على » .

(٢) انظر الحيوان ٥ : ٥١٢ - ٥١٣ وشرح القصائد السبع ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٣) ش : « ما أقبل على صاحبه » ، صوابه في ط .

(٤) ش : « الفرس » ، صوابه في ط .

(٥) هذا تفسير لعبارة وردت في كلام المحقق الرضى في ٢ : ٩٢ في قوله شارحا للشاهد :

« يعنى أنها لكثرة الخدمة صارت كذلك ، أو هذا خلقة لها . نسبها إلى شوه الخلقة » .

(٦) تكملة ضرورية من شرح الرضى ٢ : ٦٤ . يريد أن حليت على بمنزلة ثقلت على .

حلبت عليّ ؟ أجيب بأنّ معناه : على كرهٍ مني ، وهذا كما يقال باع القاضي عليه داره . يقول : استنكفتُ أن تحلب عشاري . ويشهد لهذا المعنى الفدعاء . انتهى .

قال شارح شواهد الإيضاح والمفتاح : وجه الشهادة أنّ الفدعاء من صفات الإمام ، فيؤذن بلوؤم من يوصف به ، فلذلك استنكف . يريد : خدمتني على كره ؛ لأنني لم أكن راضيا بذلك ؛ لحسنتي ولؤمهم .

ونقل ابن المستوفى (عن حواشي المفصل) أنّ الفدع من صفات الإمام . وقوله : « عليّ » أي لي ، أي كانت راعية لي . ثم نقل كلام صدر الأفاضل . وقال : الأجود ما في الحواشي ، لأنّه لا تحلب عشاره إلا بإذنه ، وهو أبلغ . هذا كلامه .

و (العشار) بالكسر : جمع عشراء بضمّ ففتح وبالد ، قال اللخمي : هي الناقة التي مضت لها عشرة أشهر من حملها . ثم يبقى عليها الاسم إلى أن تنتج لحول وبعد ذلك بأيام . على هذا إجماع أكثر اللغويين . وقيل يقع هذا الاسم على التي أقي عليها من وضعها عشرة أشهر ، وهي في هذا البيت كذلك ، بدليل قوله حلبت ، وهو الوجه ، ويحتمل أن يحمل البيت الأول على القول الأول . ومعنى البيت يذمه بذلك ويصفه أنّه من أهل القلّة ، وليس من أهل الشرف والسعة ، إذ لو كان كذلك لصابهنّ من الابتذال . وإلّا خصّ النساء بالحلب^(١) لأنّ العرب يتعايرون بحلب النساء ، فهو في القلّة كما قال السُّليّك :

أشابَ الرأسَ أنّي كلّ يوم
أرى لي خالّةً وسطَ الرِّحالِ

(١) ط : « بالحرب » صوابه في ش .

يَعْرِضُ عَلَى أَنْ يَلْقَيْنَ ضِيْمًا

وَيَعِجْزُ عَنْ تَخْلُصِهِنَّ مَالِي

وقد صَحَّفَ اللَّحْيَانِي ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ مِنَ الْبَيْتِ :

الأولى : حَلَبْتُ فَإِنَّهُ صَحَّفَهُ بِجُلَيْتٍ ، بضم الجيم وكسر اللام بعدها مشاة تحتية .

والثانية : عَلَيَّ ، صَحَّفَهُ بَعْلَى الْجَارَةِ .

والثالثة : عِشَارِي ، فَإِنَّهُ صَحَّفَهُ بَعِشَّارٍ ، بفتح العين وتشديد الشين .

قال ابن جنِّي (في سر الصناعة) : أصحابنا البصريون في كثير مما يحكيه اللَّحْيَانِي كَالْمَتَوَقِّفِينَ . حكى أبو العباس عن إسحاق بن إبراهيم قال : سمعت اللَّحْيَانِي يَنْشُدُ :

كَمْ عَمَةٌ لَكَ يَا جَرِيرٌ وَنَحَالَةٌ

فَدَعَاءٌ قَدْ جُلَيْتُ عَلَيَّ عِشَّارٍ

فقلت له : ويحك ، إِنَّمَا هُوَ : « قَدْ حَلَبْتُ عَلَيَّ عِشَارِي » . فقال

لي : وهذه أيضا رواية . ومما صَحَّفَهُ أيضا قولهم في المثل : « يا حامل اذكر

حَلَا » حامل بالميم . وإِنَّمَا هُوَ : « يا حَابِل اذكر حَلَا » بالباء ، أَيْ يَا مَنْ

يَشُدُّ الْحَبْلَ إِذْ كُرِّ وَقْتُ حَلِّهِ . وذاكرتُ بنوادره شَيْخَنَا أَبَا عَلِيٍّ فَرَأَيْتُهُ غَيْرَ رَاضٍ

بِهَا ، وَكَانَ يَكَادُ يَصْلِي بَنَوَادِرَ أَبِي زَيْدٍ إِعْظَامًا لَهَا . وقال لي وقت قراءتي إياها

عليه : ليس فيها حرفٌ إِلَّا وَتَحْتَهُ لَأَبَى زَيْدٍ غَرَضٌ مَّا . وهو كذلك ، لأنها

مَحْشُوءَةٌ بِالتَّنَكُّتِ وَالْأَسْرَارِ . انتهى .

ورأيت في (تذكرة أبي علي) حدثني أبو خالد عن إسحاق بن الموصلي ^(١) قال : أنشد أبو المنذر العروضي يوماً : « قد جُلِّيت على عَشَّار » فقيل له : الرواية « قد حَلَبت على عَشَّارِي » فقال : وهذا أيضاً وَجْيه . انتهى .

ووقع مثل بيت الفرزدق بيت جرير من قصيدة هجا بها خُلَيْد عَيْنين العبدى ، وهو :

كم عمة لك يا خليدُ وخالة

خضر نواجذها من الكَرَّاثِ ^(٢)

قال المبرِّد (في الكامل) : وإثما هجاه بالكَرَّاثِ لأنَّ قبيلة عبد القيس يسكنون البحرين ، والكَرَّاثُ من أطعمتهم ، [و] العامة [يسمونه : الرُّكْل والرُّكَّال ^(٣)] .

وبيت الفرزدق من قصيدة [عدُّها ^(٤)] ثمان وثلاثون بيتا هجا بها جريرا ، مطلعها :

(يا بنَ المِراغةِ إثمًا جاريتنى

بمِسْبِقينَ لَدَى الفَعَالِ قِصارٍ ^(٥)

(١) يعنى إسحاق بن إبراهيم الموصلى . كانت حياته ما بين سنتى ١٥٥ و ٢٣٥ .

(٢) البيت لم يرد في ديوان جرير . وبعده في الكامل ٤٩٨ :

نَبَتْ بِمَنْبَتِهِ فطابَ لِرِجْعِهَا

ونأت عن القيصوم والجنحاث

(٣) هذه التكملة وسابقتها من الكامل للمبرِّد ، وبدونها لا يستقيم الكلام . وانظر اللسان (ركل) .

(٤) التكملة من ش .

(٥) ط : « لَدَى الفَعَالِ » ، صوابه في ش والديوان ٤٤٨ .

والحابسين إلى العشيّ ليشربوا
 نُزَحَ الرُكْبَى وَدِمْنَةُ الْأَسَارِ (١)
 يَا ابْنَ الْمِرَاغَةِ كَيْفَ تَطْلُبُ دَارِمًا
 وَأَبُوكَ بَيْنَ حَمَارَةٍ وَحِمَارٍ
 لَنْ تَدْرِكُوا كَرْمِي بَلْثُومَ أَبِيكُمْ
 وَأَوَابِدِي بَتْنُحْلَ الْأَشْعَارِ (

إلى أن قال :

(قَبَّحَ الْإِلَهِ بَنِي كَلْبٍ إِنَّهُمْ
 لَا يَغْدُرُونَ وَلَا يَقُونَ لِحَارٍ
 يَسْتَيْقِظُونَ إِلَى نُهَاقِ حَمِيرِهِمْ
 وَتَنَامُ أَعْيُنُهُمْ عَنِ الْأَوْتَارِ
 مُتَرَقِّعِي لُؤْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ
 طُلَيْتَ حَوَاجِبُهَا عَنِّيَّةَ قَارٍ (٢)
 كَمْ مِنْ أَبٍ لِي يَا جَرِيرُ كَأَنَّهُ
 قَمَرُ الْمَجَرَّةِ أَوْ سَرَّاجُ نَهَارٍ
 وَرِثَ الْمَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ
 ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ كُلِّ يَوْمٍ فَخَّارٍ)

(١) في ديوان الفرزدق ٤٤٨ : « ليأخذوا نزح الرُكْبَى » .

(٢) في الديوان : « مترقِّعِي لُؤْم » . وقد سمع حذف النون في مثل هذا ، ومنه قراءة الحسن :

« والمقيمي الصلاة » ، بنصب « الصلاة » . وانظر حاشية الصبان على الأشموني ١ : ٨٩ .

إلى أن قال :

(كم عَمَّةٌ لك يا جريرُ وخالة

فدعاء قد حلبتُ على عشاري

كنا نحاذر أن تُضَيِّعَ لِقاحنا

وَلَهَى إذا سمعت دُعَاءَ يَسَارٍ ^(١)

شَعْرَةً تَقْدُ الفَصِيلَ بِرِجْلِهَا

فَطَارَةً لِقَوَادِمِ الأَبْكَارِ)

وهذا آخر القصيدة .

وقوله : « لا يغدرون » إلخ ^(٢) . يقول : هم ضعفاء لا يقدرُونَ على

غدرٍ ولا على وفاء .

وعنية ، بفتح العين وكسر النون بعدها مثناة تحتية مشددة ، قال في

الصحاح : هو بول البعير يُعَقَّدُ في الشمس يُطَلَّى به الأجرِب . والقار

بالقاف ، قال في الصحاح : هو الإبل ^(٣) .

وقوله : « كنا نحاذرُ » إلخ تُضَيِّعُ : مضارع أضعاع ، ولقاحنا مفعولُهُ ١٣٠

وهو جمع لُقُوح وهي الناقة الحلوب . قال في الصحاح : إذا تُنَبَّجت الناقة

فهى لُقُوح شهرين أو ثلاثة ، ثم لبون بعد ذلك . وقوله : وَلَهَى ^(٤) : فاعل

(١) وهى ، رسمت ضبقاً لما سيأتى في الشرح ، وفي الأصل والديوان : « ولها » .

(٢) وقوله لا يغدرون إلخ ، ساقط من ش .

(٣) في ش : « هو بول الإبل » ، وأثبت ما في ط والصحاح ، وفيه : والقار : الإبل . قال الراجز :

إِنَّا رأيت ملكاً أغاراً أكثر منه قرة وقاراً

(٤) رسمت في الأصل : « ولها » ، والوجه ما أثبت .

تضييع ، وهو فعلى من الوله . ويسار : اسم عبد كان يتعرض لبنات موله .
 وقوله : « شَعْرَة تَقْدُ الفصيل » إلخ هو من شواهد سيبويه ، أورده بعد
 قوله : كم عمة لك يا جرير البيت ، بنصب شَعْرَة على الذم . قال : زعم
 يونس أنه سمع الفرزدق ينشده بالنصب ، جعله شتما ، وكأنه ^(١) حين ذكر
 الحلب صار من يُخاطَب عنده عالماً بذلك . ولو ابتدأه وأجراه على الأول كان
 جائزاً عربياً . انتهى .

قال الأعلام : [الشاهد ^(٢)] فى نصب شَعْرَة وفَطْرَة على الشتم .
 والشَعْرَة : التى ترفع رجلها ضاربة للفصيل لتمنعه من الرضاع عند الحلب ،
 يقال شغل الكلب إذا رفع رجله ليبول . والوقد : أشد الضرب . والموقودة : التى
 نُهَكَت ضرباً حتى أشرفت على الهلاك . والفطّارة : التى تحلب الفطر ، وهو
 القبض على الخلف بأطراف الأصابع لصغره . والضفّ : أن يقبض عليه
 بالكف لعظمه . والأبكار : جمع بكر ، وهى التى نتجت أول بطن .
 وقوادمها : أخلافها ، وهى أربعة : قادمان وآخران ، فسماها كلها قوادم
 اتساعاً ومجازاً . وإنما وصفها بهذا الضرب من الحلب لأنه أصعبه . انتهى .
 وقال ابن خلف : الضفّ بالفاء ، ويقال الضبّ بالباء ، وهو الحلب
 بالكف كلها ، وإنما يكون للكبار من النوق ، وأما الصغار من النوق فإنما
 تحلب بأطراف الأصابع لصغر ضرعها ، وإنما وصف جذقها ومعرفتها
 بالحلب لأنها نشأت عليه .

وقال ابن المستوفى : أراد أنها عالمة بالحلب ، فهى أول من فتح قوادمها .

(١) ش : « وكان » ، صوابه فى ش وسيبويه ١ : ٢٥٤ .

(٢) التكملة من ش .

قالوا : لأن الأخلاف والضروع أيامَ الحمل تكون مسدودةً بشيءٍ كالصمغ ، فإذا ولدت الدابة عاجله الحالب حتى ينزعه من مكانه ، فيسهل خروج اللبن .

ووجدت هذا البيت في شعر الراعي من أبياتٍ أولها :

(عوجوا المطى على ذا الأكوار

كيما أخبركم من الأخبار

أن الخلال وخنزراً ولدتهما

أم مقارفة على الأطهار^(١)

شعارة تقذ الفصيل برجلها البيت . انتهى

وقد تكلم السيد المرتضى قدس سره (في أماليه) على هذا البيت ، فلا بأس بإيراده : قال : أما قول الفرزدق شعارة تقذ الفصيل ... البيت ، فإنه من غريب شعره^(٢) . وفسره قال : معنى شعارة أنها ترفع رجلها للبول . وقوله : « تَقْذُ الفصيل » ، أى تدفعه عن الدنو إلى الرضاع ليتوفر اللبن على الحلب . وأراد بتقذه أى تبالغ في إيلائه وضربه ، ومنه الموقودة . فأما قوله : « فطارة لقوادم الأبقار » ، فالفطر هو الحلب بثلاث أصابع . والقوادم : الأخلاف . وإنما خص الأبقار بذلك لأن صغر أخلافها يمنع من حلبها ضباً . والضبُّ

(١) ورد باسم « الخلال » بالحاء المهملة في شرح التيزي للحماسة ٤ : ٧٧ ، إذ قال عند الكلام على خنز بن أرقم : « واسمه الخلال ، وهو أحد بنى بدر بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمر » . والحق أنه غيـو . وأما « خنز » فهو خنز بن أرقم ، كما في شرح الراعي . وفي الأصل : « وخيزرا » تحريف . إذ أن خنزرا كان صاحب مناقضات مع الراعي ، كما في الحماسة . وانظر ديوان الراعي ٦٧ ، ٨٩ .

(٢) في الأصل : « فأما من غرب شعره » ، صوابه من أمالي المرتضى ١ : ٨٠ .

هو الحلب بالأصابع الأربع ، فكأنه لا يُمكن فيها ، لِقصر أخلافها ،
إلا الفطر . ومعنى البيت تعييره لنساء جرير بأنَّهن راعيات ، وذلك مما تعيّر به
العربُ النساء . ألا ترى إلى قوله قبل هذا البيت :

كم عمة لك يا جرير وخالة البيت
كنا نحاذر أن تضيع لقاخنا البيت
ثم تلا ذلك بقوله : « شَعَّارة » .

١٣١ قال السيد المرتضى رضى الله عنه : وعندى أن قوله شَعَّارة كناية عن
رفع رجلها للزنى ، وهو أشبه بأن تكون مرادة في هذا الموضع . ألا ترى أنَّه قد
وصفها بالولة وترك حفظ اللقاح عند سماعها دعاء يسار . ويسار : اسم لراع ،
فكأنه وصفها بالولة إلى الزنى والإسراع إليه ، وترك حفظ ما استُحفظته من
اللقاح . انتهى كلامه .

وترجمة الفرزدق قد تقدمت في الشاهد الثلاثين (١) .

* * *

وأنشد بعده :

(الواهب المائة الهجان وعبيدها)

هذا صدر ، وعجزه :

(عوداً ترجى خلفها أطفالها)

على أنه يجوز في التابع ما لا يجوز في المتبوع كما هنا ، وهو جعل ضمير
المعرف باللام في التابع مثل المعرف باللام ، فإنَّ قوله « عبدها » بالجر معطوف

على المائة ، وهو مضاف إلى ما ليس فيه أل ، واغتُفِرَ هذا لكونه تابعا .
 والهيجان : كرام الإبل . والعُود : جمع عائد ، وهى الحديثة النتاج قبل
 أن توفى خمس عشرة ليلة ، ثم هى مُطفل بعده . وتزجى : تسوق ، وفاعله
 ضمير العود ، وأطفالها مفعولة . والمعنى أن هذا الممدوح يهب المائة من الإبل
 الكريمة مع أطفالها ، ويهب راعيها أيضاً .
 وقد تقدم شرح هذا مفصلاً فى الشاهد الرابع والتسعين بعد المائتين ^(١) .

* * *

الظروف

أنشد فيه :

(إِلَّا عُلاَلَةً أَوْ بُدَا هَةَ سَابِجَ نَهْدِ الْجُزَارَةِ)

على أنه حذف المضاف إليه من الأوّل بدلالة المضاف إليه من الثانى التابع ؛ فإنّ الأصل : إِلَّا عُلاَلَةً سَابِجَ أَوْ بُدَاهَةَ سَابِجَ ، فحذف سَابِجَ من الأوّل لدلالة الثانى عليه .

وتقدّم الكلام عليه مشروحا فى الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب ، ومَرَّ فى باب الإضافة أيضاً ^(١) .

قال الفراء (فى تفسيره) : ولا تنكرن أن تضيف قبل وبعد وأشباههما وإن لم يظهر ، فقد قال الشاعر :

إِلَّا بُدَاهَةَ أَوْ عُلاَلَةَ سَابِجَ نَهْدِ الْجُزَارَةِ

وسمعت أبا ثروان العُكَلِيّ يقول : قطع الله الغداة يدَ رجلٍ من قاله . وإنما يجوز هذا فى الشيئين يصطحبان ، مثل اليد والرجل . ومثله : عندى نصفُ أو ربعُ درهم ، وجئتكَ قبلَ أو بعدَ العصر . ولا يجوز فى الشيئين يتباعدان ، مثل الدار والغلام ، فلا يجوزونَ : اشتريت دارَ أو غلامَ زيد ، ولكن عبدَ أو أمةَ زيد ، وعين أو أذن زيد ^(٢) ، وما أشبهه . ا هـ .

(١) الخزانة ٤ : ٤٠٤ - ٤٠٦ .

(٢) بعده فى معانى الفراء ٢ : ٣٢٢ : « ويد أو رجل » .

والعلالة بالضم : بقية جرى الفرس ، وهو منصوب لأنه استثناء منقطع . والبداهة بالضم أيضاً : أول جرى الفرس . والسابح : الفرس الذى يدحُو الأرض بيديه فى العدو . والنهد : المرتفع والعالى . والجزارة بضم الجيم : الرأس واليدان والرجلان . يريد أن فى عنقه وقوائمه طولاً وارتفاعاً .

* * *

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد الأربعمئة (١) :

٤٩٣ (ونَحْنُ قَتَلْنَا الْأَزْدَ أَزْدَ شَنْوَةِ

فَمَا شَرَبُوا بَعْدًا عَلَى لَذَّةِ حَمْرَا)

على أنه يجوز بقلة فى هذه الظروف أن يعوّض التنوين من المضاف إليه ١٣٢ فيعرب ، كما أعرب بعداً فى البيت على الظرفية ، والكثير البناء على الضم ؛ إذ الاختار عند الشارح المحقق أن المبنى على الضمّ والمنون لا فرق بينهما فى المعنى ، وأنهما مقطوعان عن الإضافة . فإن لم يبدل التنوين من المضاف إليه بنى على الضم لما ذكره ، وإن أبدل عنه كان معرباً بالنصب على الظرفية . وقد ينون المبنى على الضم فى الضرورة .

وقد روى : « فَمَا شَرَبُوا بَعْدَ » أيضاً بضميتين . فالأول معرب وهذا مبنى وكلاهما معرفة ، إذ المضموم بنية الإضافة إلى معرفة .

قال أبو حيان (فى الارتشاف) : وإذا قطعاً ، يعنى قبل وبعد ، عن الإضافة لفظاً ونوى ما أضيف إليه وكان معرفة بُنيّاً على الضم .

ثم قال أبو حيان : وقد يتوقف فى تعريفهما بالإضافة إلى معرفة لأنهما متوغلان (٢) فى الإبهام .

(١) شذور الذهب ١٠٥ والعينى ٣ : ٤٣٦ والتصريح ٢ : ٥٠ والمجمع ١ : ٢٠٩ ، ٢١٠ .

والأشعوى ٢ : ١٦٩ .

(٢) ط : « متغولان » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

هذا محصّل كلام الشارح المحقق . وكون تنوين المنصوب للتعويض من المضاف إليه كتّوين بعض وكل ، هو مذهب الجماعة .

قال ابن مالك (في شرح الكافية) : وذهب بعض العلماء إلى أن قبلاً في قوله وكنت قبلاً ^(١) ، معرفةً بنية الإضافة ، إلا أنه أعرب لأنه جعل ما لحقه من التنوين عوضاً من اللفظ بالمضاف إليه ، فعومل « قبل » مع التنوين لكونه عوضاً من المضاف إليه بما يعامل به مع المضاف إليه ، كما فعل بكّل ، حين قطع عن الإضافة لحقه التنوين عوضاً .

وهذا القول عندى حسن . اهـ .

وهذا خلاف الطريقة المشهورة ، وهو ما عليه الجمهور ، قالوا : إنّ المنون نكرة كسائر النكرات ، وإنّ التنوين فيها للتمكين . قال ابن مالك (في الألفية ^(٢)) :

وأعربوا نصباً إذا ما نُكِّرا
قبلاً وما مِنْ بَعْدِهِ قد ذُكِّرا

قال الشاطبي في شرحه : تخصّيصه النصب في هذه الأشياء إذا قصد تنكيرها دون الجر والرفع ، ظاهرُ التحكّم من غير دليل ، وأمر لا يساعده عليه سماع ، فإنّ أكثر ما ذكر يدخل فيه الجر وغيره . تقول : أتيت من فوق ومن

(١) جزء من الشاهد المعروف (انظر الخزانة ١ : ٤٢٦) :

فساغ لي الشراب وكنت قبلاً أغصر بنقطة الماء الحميم

(٢) في باب الإضافة .

تَحْتَ . وفي بعض القراءات : ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَعْزِزْهُ﴾ ^(١) ، وَمَنْ دُونَ ^(٢) ، وَ ﴿مَنْ دُبِّرْهُ﴾ ^(٣) وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

قال سيويوه ^(٤) : وسألته يعنى الخليل عن قوله وَمَنْ دُونَ ، وَمَنْ فَوْق ، وَمَنْ تَحْتَ ، وَمَنْ قَبْلُ وَمَنْ بَعْدَ ، وَمَنْ دُبِّرْ وَمَنْ خَلْفَ ، فقال : أجروا هذا مَجْرَى الْأَسْمَاءِ الْمُتِمَكِّنَةِ ؛ لأنها تضاف وتستعمل غير ظرف . ثم قال : وكذلك مِنْ أَمَامَ وَمِنْ قَدَامَ وَمِنْ وَرَاءَ وَمِنْ قَبْلُ وَمَنْ دُبِّرْ . قال : وزعم الخليل أَنَّهُمْ نَكَرَاتُ ، كَقَوْلِ أَيْ النِّجْمِ .

* يَأْتِي لَهَا مِنْ أَيْمَنِ وَأَشْمَلِ *

وزعم أَنَّهُمْ نَكَرَاتُ إِذَا لَمْ يُضَفَّنْ إِلَى مَعْرِفَةٍ ، كَمَا يَكُونُ أَيْمَنٌ وَأَشْمَلٌ نَكْرَةً . وسألنا العرب فوجدناهم يوافقونه . ١ هـ .

وقد رفعوا قَبْلَ وَنَحْوَهُ كَمَا فِي قَوْلِهِ :

هَتَكَتْ بِهِ بِيُوتِ بَنِي طَرِيفٍ

عَلَى مَا كَانَ قَبْلَ مِنْ عَتَابِ

انتهى ما أورده الشاطبي .

وقسّموا هذه الظروف على أربعة أقسام :

(١) الآية ٤ من سورة الروم . وقراءة الجر مع التنوين هي قراءة أَيْ السَّمَاءِ وَالْجَحْدَرِ وَعَوْنِ الْعَقْلِي . تفسير أَيْ حَيَان ٧ : ١٦٢ .

(٢) ليس قراءة ، وإنما هو مجرد مثال لاستعمال العرب .

(٣) في الآيات ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ من سورة يوسف . وقراءة الجر مع التنوين هي قراءة الجمهور . وقرأ ابن أَيْ إِسْحَاقَ ، وَالْعَطَارْدِي ، وَأَبُو الزِّنَادِ ، وَنُوحٌ ، وَالْجَارُودُ : « مِنْ دَبِّرَ » بِالْبَاءِ عَلَى الضَّمِّ . تفسير أَيْ حَيَان .

(٤) في كتابه ٢ : ٤٦ .

ما ذكر فيه المضاف إليه نحو : قبل زيد وبعده . فهذا ينصب على الظرفية ، ويجر بمن خاصة .

الثاني : ما حذف منه المضاف إليه ونوى ثبوت لفظه ، فهذا أيضا يعرب كالأول ، إلا أنه لا ينون لنية الإضافة .

الثالث : ما حذف منه المضاف إليه ونوى معناه لا لفظه ، فهذا يبنى على الضم .

الرابع : ما حذف منه المضاف إليه ولم يُنَوَ لفظه ولا معناه . فهذا ينون ، وتنوينه للتمكين ، وهو نكرة . ١٣٣

وقد تكلم الفراء على قبل وبعده (في تفسيره) فلا بأس بنقل كلامه تبركا . قال : قوله تعالى : ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ القراءة بالرفع من غير تنوين ، لأنهما في المعنى يراد بهما الإضافة إلى شيء لا محالة ، فلما أذيا عن معنى ما أضيفتا إليه وسُمُوها بالرفع وهما مخفوضتان ، ليكون الرفع دليلا على ما سقط مما أضيفتهما إليه . وكذلك ما أشبههما ، كقول الشاعر :

« إِنْ تَأْتِ مِنْ تَحْتِ أَجْئُهَا مِنْ عَلٍ ^(١) »

ومثله قول الشاعر ^(٢) :

إِذَا أَنَا لَمْ أَوْمَنْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ

لِقَائِكَ إِلَّا مِنْ وَرَاءُ وَرَاءُ

(١) معاني الفراء ٢ : ٣١٩ - وفي اللسان (بعد ٦٠) :

« إِنْ يَأْتِ مِنْ تَحْتِ أَجْئُهَا مِنْ عَلٍ »

(٢) هو عتي بن مالك العقيلي . اللسان (وري ٢٦٩) وابن يعيش ٤ : ٨٧ . وهو من أبيات

أربعة في اللسان أولها :

أَبَا مَدْرَكٍ أَنْ الْهَوَى يَوْمَ عَاقِلٍ دَعَانِي وَمَالِي أَنْ أَجِيبَ عِزَاءَ

ترفع إذا جعلته غاية ولم تذكر بعده الذى أضفته إليه ، فإن نويت أن تظهره أو أظهرته قلت : لله الأمر من قبل ومن بعد ، كأنتك ^(١) أظهرت المخفوض الذى أسندت إليه قبل وبعد . وسمع الكسائى بعض بنى أسيد يقرؤها : « لله الأمر من قبل ومن بعد » بخفض قبل ويرفع بعد على ما نوى . وأنشدنى هو :

أكابدها حتى أعرس بعدما

يكون سحيراً أو بُعيداً فأهجعاً

أراد : بُعيد السحر ، فأضمره ، ولو لم يرد ضمير الإضافة لرفع فقال بُعيداً . ومثله قول الشاعر ^(٢) :

فو الله ما أدري ولئى لأوجل

على أينأ تعدو المنية أول

رفعت أول لأنه غاية . ألا ترى أنها مسندة إلى شئ هى أوله ، كما تعرف أن (قَبْلَ) لا يكون إلا قبل شئ ، وأن (بَعْدَ) كذلك . ولو أطلقتها بالعربية فنوّت وفيها معنى الإضافة فحُفِضَتْ فى الحُفْضِ ونوّت فى النصب والرفع لكان صواباً . قد سُمِعَ ذلك من العرب ، وجاء فى أشعارها ، فقال بعضهم :

فساغ لى الشراب وكنت قبلاً

أكادُ أعصُ بالماء الحميم ^(٣)

فنوّن . وكذلك تقول : جئتكَ من قبل فرأيتكَ . وكذلك قوله :

(١) الكلام بعد البيت السابق الى هنا ساقط من ش .

(٢) هو معن بن أوس . ديوانه ٥٧ والخزانة ٣ : ٥٠٥ بولاق .

(٣) ليزيد بن الصعق كما سبق فى ١ : ٤٢٦ .

* كجلمود صَخِرَ حَطَّةَ السَّيْلِ مِنْ عَلٍ ^(١) *

فهذا مخفوضٌ ، وإن شئت نَوْنْتُ . وأما قول الآخر :

هتكتُ به بيوتُ بنى طريف

عَلَى مَا كَانَ قَبْلَ مِنْ عِتَابِ

فَنَوْنٌ ورفع ، فإن ذلك لضرورة الشعر ، كما يضطر إليه الشاعر فينَوْنُ في

النداء المفرد ، كقوله :

قَدَّمُوا إِذْ قِيلَ قَيْسٌ قَدَّمُوا

وَارْفَعُوا الْمَجْدَ بِأَطْرَافِ الْأَسَلِ ^(٢)

وَأُنَشِدُنِي بَعْضَ بَنِي عُقَيْلٍ :

وَنَحْنُ قَتَلْنَا الْأُسْدَ أُسْدَ شَنْوَعَةٍ

فَمَا شَرَبُوا بَعْدَ عَلَى لَذَّةِ خَمْرٍ ^(٣)

وَلَوْ رَدَّهِ إِلَى النِّصْبِ كَانَ وَجْهًا ، كما قال :

* فَسَاغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا *

وكذا النداء لو رُدَّ إِلَى النِّصْبِ إِذَا ^(٤) نَوْنٌ كَانَ وَجْهًا ، كما قال :

فَطِرٌ خَالِدًا إِنْ كُنْتَ تَسْطِيعُ طَيْرًا

وَلَا تَقْعَنُ إِلَّا وَقَلْبُكَ حَازِرٌ

(١) لامرئ القيس في معلقته . وصلته :

• مكر مفر مدبر معا •

(٢) للبيد في ديوانه ١٩٢ واللسان (قدم ٣٦٧) .

(٣) هو الشاهد الذي نحن فيه .

(٤) ط : إذ ، صوابه في ش ومعاني الفراء ٢ : ٣٢١ .

ولا تُنكرَنَّ أن تضيف قبل وبعد وأشباههما وإن لم يظهر . إلى آخر
ما نقلناه قبل هذا البيت . انتهى كلام الفراء . ١٣٤

وقد لحَّص هذا الكلام أبو إسحاق الزجاجي ^(١) (في شرح خطبة
أدب الكاتب) وهو عندى بخطه ، وتاريخ كتابته سنة سبع وسبعين
وثلاثمائة ^(٢) ، وقال : هذا الذى اختاره الفراء من نصب المنادى المفرد فى
ضرورة الشعر هو مذهب أبى عمرو بن العلاء وأصحابه .

والمذهب الأول ، وهو رفعه منونا ، هو مذهب الخليل وسيبويه
وأصحابه . وذلك أن أبا عمرو قال : المنادى المفرد إذا اضطر الشاعر إلى
تنوينه فسيبيله أن ينصبه ، لأنه فى موضع نصب . وإنما بنى على الضم
لمضارعتة المضمر ، فإذا نَوَّنْ فقد زال عن البناء ، وسبيله أن يرجع إلى أصله .
وقال الخليل : سيبيله أن يترك مضموماً وينون . وشبَّهه بالاسم الذى
لا ينصرف إذا نَوَّنْ فى ضرورة الشعر . ومذهب أبى عمرو أقيس ، ولولا كراهة
الإطالة لذكرت ما يعتلُّ به الفريقان .

وأنشد البصريون قول الأحوص :

سلام الله يا مطرٌ عليها

وليس عليك يا مطرُ السلام

فالخليل وأصحابه يروونه : « يا مطرٌ » بالرفع والتنوين ، وأبو عمرو
وأصحابه يروونه « يا مطراً » ، بالنصب . قال سيبويه : وكل العرب ينشدون :

(١) صوابه « أبو القاسم » . وأما أبو إسحاق فهو كنية شيخه إبراهيم بن السرى الزجاج .

(٢) لا يتفق هذا مع ما ذكر المترجمون أن الزجاجى توفى سنة ٣٤٠ . فلعلها ٣٣٧ .

* يا عَدِيًّا لِقَلْبِكَ المِهْتَاجُ ^(١) *

بالنصب . انتهى .

والبيت الشاهد لم أرَ من عزاه إلى قائله . وأورده الزجاجيُّ (في شرح
تلك الخطبة) مع بيت قبله ، وهو :

(ما من أناسٍ بينَ مصرَ وعالج

وأَيِّنَ إلَّا قد تركنا لهم وُثْرا)

وعالج بكسر اللام : موضع بالبادية به رمل . وأَيِّنَ بفتح الهمة وكسرهما
وسكون الموحدة بعدها مثناة مفتوحة : موضع في اليمن ، قال أبو عبيد
البكري : هو بكسر الهمة اسم رجل كان في الزمن القديم ، وهو الذي
تنسب إليه عدن إِيَّين من بلاد اليمن ، هكذا ذكره سيويه في الأبنية بكسر
الهمزة .

وقال أبو حاتم : سألت أبا عبيدة : كيف تقول إِيِّن بفتح الهمة
أو بكسرهما ؟ قال : أقولهما جميعا . قال الهمداني : وهو ذو أَيْن بن ذى يقدم
ابن الصَّوَّار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث . قال الرائي ^(٢) :

واذكر به سيِّدَ الأَقْوامِ ذا بَيْنِ

من القَدَامِ وعَمراً والفتى الثاني

أراد : ذا إِيِّن . وحمير تطرح مثل هذه الألف فتقول في اذْهَبْ :
ذَهَب . اهـ .

(١) ط « قلبك » ، صوابه في ش .

(٢) في الأصل : « الرائي » ، وأثبت ما في معجم ما استعجم ١ : ١٥٣ .

وقال ياقوت (في معجم البلدان) : أيّين بفتح أوله ويكسر ، ويقال يبين . وذكره سيبويه في الأمثلة بكسر الهمزة ^(١) ، ولا يعرف أهل اليمن غير الفتح ، وهو مخلاف باليمن ، منه عدن ، يقال إنّه سمّى بأيّين بن زهير بن أيّين ابن الهميسع بن حمير بن سبأ . وقال الطبري : عدن وأيّين : ابنا عدنان . وأنشد الفراء :

* مامن أناس بين مصرَ وعالج *
البيتين .

وقال عمارة بن الحسن اليمنى : أيّين : موضع في جبل عدن . ا هـ .
والوتر ، بفتح الواو وكسرهما : الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي . والأزد ، ويقال الأسد بإبدال الزاي سينا : أبو حنّ من اليمن ، وهو أزد بن الغوث بن ثبّت بن مالك بن كهلان بن سبأ . وهم فرق : فرقة يقال لها أزد شنوءة ، وأخرى أزد عمان ، وأخرى أزد السراة . فلما كان الأزد يجمع قبائل شتى بيّن المراد منه بقوله أزد شنوءة .

والشنوءة بالهمزة على وزن فعولة ، ومعناه التقزّز وهو التباعد من الأذناس . تقول : رجل فيه شنوءة أى تقزّز . قال في الصحاح : ومنه أزد شنوءة ، وهم حنّ باليمن ينسب إليهم شنأى . قال ابن السكيت : ربّما قالوا أزد شنوءة بالتشديد غير مهموز ، وينسب إليها شنوى . قال :
نحن قريش وهم شنوءة بنا قريشا نختم النبوة
ورواه ابن سيده (في المحكم) ، وتبعه العيني :
* ونحن قتلنا الأسد أسد خفيّة *

(١) انظر سيبويه ٢ : ٣١٦ بولاق و ٤ : ٢٤٥ من نسختي .

وهذا تحريف قطعاً ، ولا يلائمه ما بعده . وخفية بفتح الخاء المعجمة وكسر الفاء : اسم موضع كثير الأسود . قال العينى : وأسد خفية بدل من الأسد ، ولم يبين هل هو بدل كل أو بدل بعض بتقدير العائد ، أى منهم ، والظاهر أنه بيان له . وبعداً ظرف لشرّبوا . والأصل عند الشارح المحقق بعد قتلنا إياهم ، فحذف المضاف إليه وعوّض عنه التنوين .

* * *

وأنشد بعده :

(فساغ لى الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلَا أَكَادُ أَغْصُ بِالماءِ الحميم)

على أن الأصل : قبل هذا ، فحذف المضاف إليه وعوّض عنه التنوين . وعند الجمهور : التنوين للتمكين وهو نكرة ، فمعنى كنتُ قبلاً : كنت متقدّماً . ومعنى فما شربوا بعداً : ما شربوا متأخراً ، ولا ينوى تقدّم ولا تأخّر على شيء معين ، وإنّما المراد فى هذه الحالة مطلق التقدّم والتأخّر من حيث هو . وأما فى حال الإضافة فالنية بهما التقدّم والتأخّر على شيء بعينه . قاله الدمامينى .

والبيت قد تقدّم شرحه مستوفى فى الشاهد التاسع والستين (١) .

* * *

وأنشد بعده :

(خالط من سَلَمَى خياشيمَ وفا)

على أن الأصل : وفاها ، فحذف المضاف إليه .

وتقدّم الكلام عليه فى الشاهد الثالث والأربعين بعد المائتين (٢) من باب

(١) الخزانة ١ : ٤٢٦ .

(٢) الخزانة ٣ : ٤٤٢ .

الاستثناء ، وبعد الشاهد الثاني والعشرين بعد الثلاثمئة من باب الإضافة .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون بعد الأربعمئة ^(١) :

٤٩٤ (إِنِّي أَتَنَّى لِسَانٌ لَا أَسْرُ بِهَا

مَنْ عَلُو لَا عَجَبٌ مِنْهَا وَلَا سَخَرُ)

على أَنَّهُ روى (علو) مثلث الواو .

قال صاحب الصحاح : وعلو بتثليث الواو : أى أتانى خبرٌ من أعلى نجد . وقال أبو عبيدة : أراد العالية . وقال ثعلب : أى من أعالي البلاد . وأثَّ اللسان لأنه بمعنى الرسالة هنا ، لأنَّ الشاعر كان أثاره خبرٌ قتل أخيه المنتشر . والسَّخَرُ بفتحيتين وبضميتين : الاستهزاء . يقول : لا عَجَبٌ من هذه الرسالة وإن كانت عظيمة ، لأنَّ مصائب الدنيا كثيرة ، ولا سَخَرُ بالموت . وقيل : معناه لا أقول ذلك سخرية .

والبيت مطلع قصيدةٍ لأعشى باهلة ، رثى بها أخاه المنتشر بن وهب الباهلي . وقد شرحنا القصيدة برمتها وما يتعلَّق بها على سبيل الاستقصاء في الشاهد السابع والعشرين من أوائل الكتاب ^(٢) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س ^(٣) :

(١) نوادر أوى زيد ٣٧ وابن يعيش ٤ : ٩٠ وجمهرة القرشي ١٣٦ والأصمعيات ٨٨ .

(٢) الخزائن ١ : ١٨٥ .

(٣) في كتابه ١ : ٤٦٠ . وانظر ابن يعيش ٣ : ١٨ والجمع ٢ : ٥١ .

٤٩٥ (بآية يُقَدِّمون الخيل شعثاً

كَأَنَّ عَلَى سَنَابِكِهَا مُدَامَا)

١٣٦ على أَنَّ آية تضاف في الأغلب إلى الفعلية مصدرة بحرف المصدر ،
ومن غير الأغلب أن تضاف إليها بدون كهذا البيت .

وهذا خلاف مذهب سيويه ، فَإِنَّ آية عنده لا تضاف إلى الفعلية
إِلَّا بدون حرف المصدر . وهذا نصُّه : وما يضاف إلى الفعل أيضا آية ؛ قال
الأعشى :

* بآية يقدمون الخيل شعثاً * البيت

وقال يزيد بن عمرو بن الصَّعِقِ :

أَلَا مَنْ مِلْعٌ عَنِّي تَمِيمَا بآية ما يَحْبُونُ الطَّعَامَا

فما لغو . انتهى .

وذهب ابن جنى إلى أَنَّ آية إِنَّمَا تضاف إلى مفرد نحو : ﴿ إِنَّ آيةَ
مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ ^(١) ﴾ ، وقال : الأصل بآية ما تقدمون ، أى بآية
إقدامكم ، كما قال :

* بآية ما يَحْبُونُ الطَّعَامَا *

ويؤخذ من تقريره أَنَّ تُقَدِّمون بالخطاب ، والمشهور أَنَّهُ بالغيبة ، وعليه
المعنى .

(١) الآية ٢٤٨ . من البقرة .

قال ابن هشام (في المعنى) : فيه حذف موصول حرفي غير أن بقاء صلته . ثم هو غير متأت في قوله :

« يَايَـة مَا كَانُوا ضَعَا فَا وَلَا عَزَلَا »^(١) .

وتكلف اللّـمـامـينـي فقال : بل هو متأت بأن تكون ما مصدرية ، ولا النافية محذوفة للدلالة ما بعدها عليها ، والمعنى بآية كونهم لا ضعافا ولا عزلا .

ثم قال ابن هشام : ومذهب سيويه أن آية مما يضاف جوازاً إلى الجملة الفعلية المتصرف فعلها ، سواء كان مثبتا كالبيت الشاهد ، أو منفيا بما كقوله :

« بآية مَا كَانُوا ضَعَا فَا وَلَا عَزَلَا » انتهى .

وكذا قال صاحب المفصل إن آية مما يضاف إلى الفعل . قال النحاس : قال أبو إسحاق : لأن معنى آية علامة من الزمان ، وأضيف الفعل إلى الزمان ، لأن الفعل من أجل الزمان ذكر . وكان أبو إسحاق يرى أنه حكاية . وقال غيره : المراد المصدر . وقال المبرد في إضافة آية إلى الفعل : إنه بعيد ، وجاز على بعده للزوم الإضافة ، لأن آية لا تكاد تفرد إذا أردت بها العلامة . انتهى .

وفيه أن أكثر ما وجدت في القرآن بهذا المعنى مفردة عن الإضافة ، قال تعالى : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ^(٢) ﴾ ، ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمُ ^(٣) ﴾ .

(١) لعمر بن شاس . وهو من شواهد سيويه ١ : ١٠١ وصدده :

« الْكُنَى إِلَى قَوْمِي السَّلَامَ رِسَالَةٌ »

(٢) الآية ٣٧ من سورة يس .

(٣) الآية ٤١ من سورة يس .

وقال الأعلم : الشاهد فيه إضافة آية إلى يقدمون على تأويل المصدر ،
أى بآية إقدامهم الخيل . يريد أن المعنى عليه ، لأنَّ الفعل مؤوّل بحرف مصدر
مقدّر ، إذ الفرض أنّه مضاف إلى الجملة من دون سابق .

ثم قال الأعلم : وجاز هذا فيها لأنها اسم من أسماء الفعل ، لأنها بمعنى
علامة ، والعلامة من العلم ، وأسماء الأفعال تضارع الزمان ، فمن حيث جاز
أن يضاف الزمان إلى الفعل جاز هذا فى آية ، وكأنَّ إضافتها على تأويل إقامتها
مقام الوقت ، كأنه قال : بعلامة وقت يقدمون . يقول : أبلغهم عنى كذا
بعلامة إقدامهم الخيل للقاء شعناً متغيرة من السفر والجهد . وشبه ما ينصب
من عرقها ممتزجاً بالدم على سناكبها بالخمير . والسناكب : جمع سنبك ، وهو
مقدم الحافر . انتهى .

أراد أن ذلك لما صار عادةً وأمرًا لازماً صار علامة . وكأنَّ الشاعر لما
حمل إنساناً أن يبلغ قوماً رسالته قال له ذلك الانسان : بأى علامة يُعرف
هؤلاء القوم ؟ فقال : بعلامة تقديمهم الخيل إلى الحرب . أى إذا رأيت قوماً
بهذه الصفة فأبلغ رسالتى . والشُعْت : جمع أشعث ، وهو المغبرُّ الرأس . قال
الداميني (فى الحاشية الهندية) : ضمير يقدمون ضمير غيبة يعود على تميم
المذكورين قبله ، وهو :

ألا من مبلغ عنى تميما بآية ما يحبون الطعاما ١٣٧

وهذا لا يصح ؛ فإنَّ كل بيت منهما من شعر آخر ، وليساً من قصيدة
لقائل واحد .

والبيت الشاهد لم أره منسوباً إلى الأعشى إلا فى كتاب سيبويه ، وفى
غيره غير منسوب إلى أحد . والله أعلم به .

وقد تكلم على معنى الآية أبو القاسم على بن حمزة البصري اللغوي ،
 فيما كتبه على إصلاح المنطق لأبي يوسف بن السكيت (من كتاب التنبيهات
 على أغلاط الرواة) قال أبو يوسف : وقد تأيَّته : تعمَّدت آيته أى شخصه .
 وحكى لنا أبو عمرو : يقال خرج القوم بآيتهم ، أى بجماعتهم ^(١) ، أى لم
 يدعوا وراءهم شيئاً . وأنشدنا لُبرج بن مُسهر :
 خرجنا من النعتين لا حىً مثلنا بآيتنا نرْجى اللقاحَ المطافلا ^(٢)

قال : ومعنى آية من كتاب الله أى جماعة حروفه . قال أبو القاسم :
 قد أفسد أبو يوسف صحيح قوله الأول بقول أبى عمرو فى معنى الآية من
 كتاب الله ، وإنما الآية العلامة لا جماعة حروف . وكذلك قال ابن دريد :
 والآية من القرآن الكريم كأنَّها علامةٌ لشيء ، ثم يخرج منها إلى غيرها .
 وكذلك قال فى بيت اللُرج ، أى خرجوا بجماعتهم وبما يستدلُّ به عليهم من
 متاعهم . ويقال هذه آية كذا ، أى علامة كذا ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَتَبْنُونَ
 بكل ربيع آيةً تَعْبَثُونَ ﴾ ^(٣) ، أى أَمَرَةً وعلامة ، ومنه قول الشاعر :
 بآية يُقْدِمُونَ الخيلَ زوراً تُسَنُّ على سَنابكها القُرُونُ
 وقال آخر :

بآية يُقْدِمُونَ الخيلَ زوراً كأنَّ على سَنابكها مُداما

وقال آخر :

ألا أبلغُ لديك بنى تميم بآية ما يحْبُون الطعاما

(١) الكلام من هنا إلى « بجماعتهم » التالية ساقط ش .

(٢) فى التنبيهات ٣٠٨ : « من النقيين » ، وهو الأشبه .

(٣) الآية ١٢٨ من الشعراء .

وقال المفسرون فى قوله تعالى : ﴿ رَبِّ اجْعَلْ لى آية (١) ﴾ ، قالوا : علامة أعلم بها وقوع ما بُشِّرْتُ به .

وكذلك قالوا فى قوله سبحانه : ﴿ قال آيُتِكَ أن لا تُكَلِّمَ النَّاسَ (٢) ﴾ أى تُمنع الكلام وأنت سَوَّى ، فتعلم بذلك أن الله قد وهب لك الولد . فكان ذلك من فعل الله به علامة دالة على صحة ما بشره به من أمر يحببى عليه السلام .

وكذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ واضْمُمْ يَدَكَ إلى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بِيضاً من غير سوءِ آيةٍ أخرى (٣) ﴾ قال المفسرون : كانت فى قلب العصا آيةٌ دالة على وحدانية الله تعالى . ثم أمره بضم يده وأعلمه أنّها (٤) تخرج [ببيضاء (٥)] من غير برص ، وأن تلك آية أخرى دالة على ما ذُكِرَ عليه الآية الأخرى (٦) .

فأصلُ الآية العلامة ، فكأنَّ الآية من كتاب الله علامةً يفضى منها إلى غيرها ، كأعلام الطريق المنصوبة للهداية . قال الشاعر :

* إذا مضى عَلمٌ منها بدا عَلمٌ (٧) *

ولما كانت الآية هى العلامة الدالة على الشئ سمّوا شخصَ الشئ آيته ، وقالوا : تأييته على وزن تفاعلته ، إذا تعمّدت آيته . وكذلك آيات الله

(١) الآية ٤١ من آل عمران .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) الآية ٢٢ من طه .

(٤) ط : « أنه » صوابه فى ش والتنبيهات ٣١٠ .

(٥) التكملة من التنبيهات .

(٦) فى التنبيهات : « الأولى » .

(٧) وكذا فى التنبيهات ٣١٠ . والمعروف أن من شواهدهم قول جرير :

* إذا قطعن علما بدا علم *

التي ضربها لعباده أمثالا ، فقال عز من قائل : ﴿ ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ﴾ ^(١) . وقال سبحانه : ﴿ وانظر إلى حمرك ولنجعلك آية للناس ﴾ ^(٢) . وقال عز وجل : ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ ^(٣) . وقال تقدست أسمائه : ﴿ لنريك من آياتنا الكبرى ﴾ ^(٤) . في أمثال هذه الآيات . وكلها بمعنى الدلائل والعلامات الدالة على صنع اللطيف الخبير . ولا وجه لما قاله من جماعة الحروف . وإن قاله غيره ، فهو قول غير مقبول ^(٥) . انتهى ما ساقه أبو القاسم .

وقد اختلف في أصلها على ستة أقوال :
أحدها : أن أصلها أئمة كقصة ، فالقياس في إعلاها آية ، فتصح العين وتعمل اللام ، ولكن عكسوا شذوذا فاعلوا الياء الأولى لتحركها وانفتاح ما قبلها دون الثانية . وهذا قول الخليل .

الثاني : أن أصلها أئمة بسكون العين كحجة فاعلت بقلب الياء الأولى اكتفاء بشطر العلة وهو فتح ما قبلها فقط دون تحركها . قاله الفراء ، وعزى لسيبويه ، واختاره ابن مالك . وقال : إنه أسهل الوجوه ، لكونه ليس فيه إلا الاجتزاء بشطر العلة . وإذا كانوا قد عولوا عليه فيما لم يجتمع فيه ياءان نحو طائي ^(٦) ، وسمع : اللهم تقبل تابتي وصامتي ^(٧) ، ففيما اجتمع فيه ياءان أولى لأنه أثقل .

(١) الآية ٢٥ من الروم .

(٢) الآية ٢٥٩ من البقرة .

(٣) الآية ١٨ من النجم .

(٤) الآية ٢٣ من طه .

(٥) في التبيات : « ولا أعلم أن أحدا قاله سواه ، فإن كان قاله غيره فهو قول غير

مقبول » .

(٦) هذا هو المسموع في النسبة إلى طيء ، وقياسه : طيء . وانظر اللسان .

(٧) أي توبني وصومتي . وأنشد في اللسان .

تبت إليك فتقبل تابتي وصمت ربي فتقبل صامتي

الثالث : أن أصلها آيَّة كضاربة ، حذفت العين استثقالا لتوالى ياءين أولاهما مكسورة ، ولذلك كانت أولى بالحذف من الثانية . قال الكسائي : وردَّ بأنه كان يلزم قلب الياء همزة لوقوعها بعد ألف زائدة في قولهم : آى .
الرابع : أن أصلها آيَّة بضم الياء الأولى كسمرة ، فقلبت العين ألفاً . وردَّ بأنه كان يجب قلب الضمة كسرة .

الخامس : أن أصلها آيَّة بكسر الياء الأولى كنبقة ، فقلبت الياء الأولى ألفاً . وردَّ بأن ما كان كذلك يجوز فيه الفك والإدغام ، كحَيَّ وحَي .
السادس : أن أصلها آيَّة كقصبة كالأول ، إلا أنه أعلت الثانية على القياس ، فصار آية كحياة ونواة ، ثم قدمت اللام إلى موضع العين ، فوزنها فلعة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والتسعون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (٦) :

٤٩٦ (ألا مَنْ مبلغٌ عَنِّي تميماً بآية ما يحبُّون الطَّعاما)

على أن (آية) تضاف في الأغلب إلى الفعلية مصدرة بحرف المصدر ، كما في البيت ، فإنَّ ما مصدريةٌ تؤوَّل مع الفعل بعدها بمصدر مجرور بإضافة آية إليه .

وهذا خلاف مذهب سيبويه : فإنَّ « ما » عنده زائدة ، وآية مضافة إلى الفعل ، ولا تأويل بمصدر صناعة . قال النحاس : ما عند سيبويه لغو . وقال المبرد : ما والفعل مصدر . وأنكر ما قاله سيبويه .

وقال ابن هشام (في المغنى) في حذف ما المصدرية من الباب الخامس : « الصواب أن ما مصدرية » . وهذا يُشعر أن مذهب سيويه خطأ . وليس هذا بصواب ، فكان اللائق أن يقول « والصحيح » ، أو يقول : « وعندى » ، أو « وعند غيره » .

قال الأعلام : الشاهد فيه إضافة آية إلى يخبون ، وما زائدة للتوكيد . ويجوز أن تكون ما مع الفعل بتأويل المصدر ، كماضافتها إلى سائر الأسماء . انتهى .

ومفعول مُبلغ محذوف ، أى رسالة ، كأنه لما قال : من مبلغ تميما عنى رسالة قيل له : بأى علامة يعرفون ؟ فقال : بعلامة حبهم الطعام وحرصهم عليه . يريد : إذا رأيت قوماً يحبون الطعام فاعلم أنهم تميم ، فبلغهم رسالتى . وقول الزمخشري (في شرح أبيات سيويه) : ما زائدة ، أى بعلامة ١٣٩ مَحَبَّتكم الطعام ، يُشعر أن تحبون بالخطاب . وليس كذلك ، وإنما هو بالغيبة .

وروى صدره المبرد (في الكامل) :

ألا أبلغ لذيكَ بنى تميم بآية ما يحبون الطَّعاما (١)

قال ابن السيد (فيما كتبه على الكامل) هذا من الغلط ، إنما الرواية :

* بآية ما بهم حبُّ الطعام *

وبعده :

(أجازتها أُسيّد ثم أودت . بذات الضَّرْع منها والسَّنام)

وليس أبو العباس المبرد بأوّل مَنْ غلط فيه من النحويين . انتهى .
وعليه لا شاهد فيه . وهذا يؤيد قول سيبويه ، فإنّ ما موصولة وحُبّ
الطعام مبتدأ والظرف قبله خبره ، والجملة صلة الموصول .

و (في شرح شواهد المغنى للسيوطي) : قال أبو محمد السيرافي : وفي
شعره ، يعني يزيد بن عمرو بن الصعق :

ألا أبلغ لديك بنى تميم بآية ذكرهم حُبّ الطعام
أجارؤها أسيّد ثم غارت بذات الضّرع منه والسّنام
وسببه أن بنى عوف بن عمرو بن كلاب جاوروا بنى أسيّد بن عمرو
ابن تميم ، فأجلّوهم عن مواضعهم ، فقال يزيد هذا الشعر .

و (في أيام العرب لأبي عبيدة) : نزل يزيد بن الصعق قريباً من بنى
أسيّد بن عمرو بن تميم ، واستجارهم لإبله ، فأجاروه ، ثم أغار عليه ناسٌ منهم
فذهبوا بها ، فقال يزيد هذين البيتين . انتهى .

وعلى هذه الرواية أيضاً لا شاهد فيه ، وحُبّ منصوب بنزع الخافض ،
أى بآية ما يُذكرون بحُبّ الطعام .

وقول السيرافي : « وفي شعره » ، يوهّم أنّ هذا الشعر غير البيت
الشاهد ، وليس كذلك ؛ فإنّ الشعر واحد والقافية مجرورة .

وقد ردّ عليه أوس بن غلفاء الهُجيمي من قصيدة :
فإنّك من هجاء بنى تميم كمزداد الغرام إلى الغرام ^(١)

هَمْ تَرَكَوكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبَارَى رَأَتْ صَقْرًا وَأَشْرَدَ مِنْ نَعَامٍ
 وَهَمْ ضَرْبُوكَ أُمَّ الرُّأْسِ حَتَّى بَدَتْ أُمُّ الشُّوْنِ مِنَ الْعِظَامِ
 إِذَا يَأْسُونَهَا جَشَّاتُ إِلَيْهِمْ شَرْنَبَتَهُ الْقَوَائِمَ أُمَّ هَامٍ

قال ابن السيد (فيما كتبه على الكامل) : الذى ضرب يزيد على رأسه الحارث بن حَصْبَة ، أو طارق بن حَصْبَة - الشك من أى عبيدة - ضربه يوم ذى نَجَب ^(١) وأسرهُ ، فقال تميم لابن أبى جُويرية التميمي ، وكان نطاسيًا ، أى طليبا : انظُرْ إليه فإن كنت ترجوه لن نطلقه ^(٢) حتى يعطينا الرضا فى فدائه . فإن خفت عليه قنعنا منه بأدنى شئ . فأعطاه يزيد شيئا على أن يخبره بأنه يخاف عليه ، فأخذوا منه شيئا يسيرا وأطلقوه . إنتهى .

وقوله : « أجارثها أسيد ثم أودت » إلخ أجاره : التزم له ذمة المجاورة . والضمير للإبل . و « أودت بذات الضرع » : أى أهلكتها . وروى بدله : « غارت » : أى أتت العُور بها . وإنما جعل حب الطعام آية لبنى تميم يعرفون به لما كان من أمرهم فى تحريق عمرو بن هند إياهم ، ووفود البرجمي عليه لما شَمَّ رائحة المحرقين ، فظنهم طعاماً يُصنع ، فقذِف به إلى النار .

١٤٠

قال المبرد (فى الكامل) . وكان سبب ذلك أن أسعد بن المنذر ، أخا عمرو بن هند ، كان مسترضعا فى بنى دارم فى جِجَر حاجب بن زرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، وانصرف ذات يوم من صيدٍ وبه نبيذ ،

(١) فى النسختين : « جب » ، صوابه بالنون ، كما فى معجم البلدان (نجب) . وانظر الميداني ٢ : ٣٥٥ والعمدة ٢ : ١٦٦ . وفى الميداني : « بتحريك النون والجم مفتوحهما : يوم لبنى تميم على عامر بن صعصعة » .

(٢) كذا فى النسختين . والوجه : « فلن نطلقه » .

فَعِيْثَ كَمَا تَعَبَتْ الْمَلُوكُ ، فَرَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي دَارِمَ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَمْرُو بْنُ مَلْقُطِ الطَّائِي لِعَمْرُو بْنِ هَنْدٍ :

فَاقْتُلْ زُرَّارَةَ لَا أَرَى فِي الْقَوْمِ أَوْفَى مِنْ زُرَّارِهِ
فَغَزَاهُمْ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ فَقَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقُصَيْبَةِ ، وَيَوْمَ أَوَارَةَ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ
الْأَعَشَى :

وَتَكُونُ فِي الشَّرَفِ الْمَوَا زِي مِنْقَرًا وَبَنِي زُرَّارِهِ
أَبْنَاءُ قَوْمٍ قُتِلُوا يَوْمَ الْقُصَيْبَةِ وَالْأَوَارَةِ

ثُمَّ أَقْسَمَ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ لِيَحْرِقَنَّ مِنْهُمْ مَائَةً ، فَبِذَلِكَ سُمِّيَ مُحْرَقًا ، فَأَخَذَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ رَجُلًا فَقَذَفَهُمْ فِي النَّارِ ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَبْرَّ قِسْمَهُ بِعَجُوزٍ مِنْهُمْ لَتَكْمُلَ الْعِدَّةُ ^(١) ، فَلَمَّا أَمَرَ بِهَا قَالَتِ الْعَجُوزُ : أَلَا فَتَيٌّ يَفِدِي هَذِهِ الْعَجُوزَ بِنَفْسِهِ ! ثُمَّ قَالَتْ : « هِيَهَاتَ ، صَارَتِ الْفَتَيَانُ حُمَمًا ! » . وَمَرَّ وَافِدٌ لِلْبَرَاغِمِ ^(٢) فَاشْتَمَّ رَائِحَةَ اللَّحْمِ ، فَظَنَّ أَنَّ الْمَلِكَ يَتَّخِذُ طَعَامًا فَعَرَّجَ عَلَيْهِ ، فَاتَّيَّ بِهِ فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَيْتُ اللَّعْنِ ، أَنَا وَافِدُ الْبَرَاغِمِ . فَقَالَ عَمْرُو : « إِنَّ الشَّقِيَّ وَافِدُ الْبَرَاغِمِ » ! ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَقُذِفَ فِي النَّارِ . فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ يُعِيرُ الْفَرَزْدَقَ :

أَيْنَ الَّذِينَ بَنَارَ عَمْرُو حُرِّقُوا أَمْ أَيْنَ أَسْعَدُ فَيْكُمُ الْمُسْتَرْضَعُ
وَقَالَ الطَّرْمَاحُ :

وِدَارْمُ قَدْ قَذَفْنَا مِنْهُمْ مَائَةً
فِي جَاغِمِ النَّارِ إِذْ يَنْزُونَ بِالْجَدَدِ

يَنْزُونَ بِالْمَشْتَوَى مِنْهَا وَيُوقِدُهَا
عَمْرُو ، وَلَوْلَا شُحُومُ الْقَوْمِ لَمْ تَقْدِ

(١) فِي الْكَامِلِ : « لَطْمَعٌ » .

(٢) فِي الْكَامِلِ : « وَافِدُ الْبَرَاغِمِ » .

ولذلك عُيِّرَت بنو تميم بحبِّ الطعام ، يُعْنَى كطمع ^(١) البرُّجُمَى في الأكل . قال يزيد بن عمرو بن الصَّعِق ، أحد بني عمرو بن كلاب :
 ألاَّ أَبْلُغْ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمَ بَايَةَ مَا يَحْبُونَ الطَّعَامَا
 وقال آخر ^(٢) :

إِذَا مَا مَاتَ مَيِّتٌ مِنْ تَمِيمٍ فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فِجْيٌ بَزَادٍ
 بَخْنَزٍ أَوْ بِلَحْمٍ أَوْ بِتَمْرٍ أَوْ الشَّيْءِ الْمَلْفَفِ فِي الْبِجَادِ
 تَرَاهُ يَنْقُبُ الْبَطْحَاءَ حَوْلًا لِيَأْكَلَ رَأْسَ لَقْمَانَ بْنِ عَادٍ
 انتهى ما أورده المبرد .

قال ابن رشيقي (في العمدة) : زعم أبو عبيدة أن من زعم أنه أحرقهم فقد أخطأ ، فذكر له شعر الطَّرمَاح فقال : لا علم له بهذا . واستشهد بقول جرير :

أَيْنَ الَّذِينَ بِسَيْفِ عَمْرِو قَتَلُوا
 أَمْ أَيْنَ أَسْعَدُ فَيْكُمُ الْمُسْتَرْضَعُ . انتهى

وهذه الرواية للبيت غير رواية المبرد .

وروى صاحب الأغاني خير هذا اليوم بسنده إلى هشام بن الكلبي عن أبيه وغيره من أشياخ طيِّبٍ ، بأبسط من رواية المبرد ، مع مخالفة ^(٣) قال : ١٤١

(١) في الكامل ٩٨ : « لطمع » .

(٢) في حواشي الكامل : « ذكر ابن حبيب أن هذا الشعر لأبي مهوش الفقعسي . وذكر دعلج أنه لأبي الهَوَس الأسدي » .

(٣) الأغاني ١٩ : ١٢٧ .

يوم أواره

كان من حديث يوم أواره أنَّ عمرو بن المنذر بن ماء السماء ، وهو عمرو بن هند ، كان يُعرف بأُمّه هند بنت الحارث الملك المقصور بن حجر آكل المرار الكندي ، وهو الذي يقال له مضطّرّ الحجارة - أنه كان عاقد هذا الحثي من طييء على أن لا يُنازعوا ولا يفاخروا ولا يُغيروا .

وأنَّ عمرو بن هند غزا اليمامة فرجع مُنفضاً فمرّ بطييء ، فقال له زُرارة ابن عُدس بن زيد بن عبد الله بن دارم الحنظلي : أبيت اللعن ، أصب من هذا الحثي شيئاً . قال له : ويلك إنَّ لهم عقداً . قال : وإن كان . فلم يزل به حتى أصاب مالا ونسوة وأذواداً ، فذمّه قيس بن جروة الطائي بقصيدة على نقض عهده ، فبلغت عمرو بن هند فغزا طيئاً . فأسر أسرى من طييء ، وهم رهط حاتم بن عبد الله ، وفيهم قيس بن جحدر ، وهو جدُّ الطرماح بن حكيم ، وهو ابن خالة حاتم ، فوفد حاتم إلى عمرو بن هند فوهبهم له .

ثم إنَّ المنذر بن ماء السماء وضع ابناً له صغيراً ، ويقال بل كان أخاه صغيراً ^(١) يقال له مالك عند زُرارة ، وإنَّه خرج ذات يوم يتصيد فأخفق ولم يصب شيئاً ، فمرّ بابل لرجل من بني عبد الله بن دارم يقال له سويد . وكانت عند سويد ابنة زُرارة بن عدس ، فولدت له سبعة غلمة ، فأمر مالك بن المنذر بناقة سمينة منها فنحرها ثم اشتوى ، وسويد نائم ، فلمّا انتبه شدَّ على مالك بعضاً فضربه فأُمّه ^(٢) . ومات الغلام ، وخرج سويد هارباً حتّى لحق بمكة وعلم أنه لا يأمن ، فحالف بني نوفل بن عبد مناف ، فاخبط بمكة ، وكانت طييء تطلب عذرات زُرارة وبني أبيه حتّى بلغهم ما صنعوا بأخي الملك ، فأنشأ عمرو بن ثعلبة بن ملقط الطائي يقول :

(١) في الأغاني : « ويقال بل كان أخاه له صغيراً » .

(٢) أمه يؤمه : أصاب أم رأسه ، وهي الدماغ .

مَنْ مَبْلُغٌ عَمْرًا بَأْ نَ الْمَرْءَ لَمْ يُخْلَقْ صُبَارُهُ
وَحَوَادِثُ الْأَيَّامِ لَا يَبْقَى لَهَا إِلَّا الْحِجَارُهُ
أَنَّ ابْنَ عِجْزَةِ أُمِّهِ بِالسَّفْحِ أَسْفَلَ مِنْ أَوَارِهِ
تَسْفِي الرِّيَّاحُ خِلَالَ كَشْدِ حَيِّهِ وَقَدْ سَلَبُوا إِزَارَهُ
فَاقْتُلْ زُرَّارَةً ، لَا أَرَى فِي الْقَوْمِ أَوْفَى مِنْ زُرَارِهِ

والصُّبَارَةُ بالضم : الحجارة ، وقيل بالفتح جمع صَبَّار ، والهاء لجمع الجمع ، لأنَّ الصَّبَّارَ جمع صَبْرَةٍ بالفتح ، وهى حجارة شديدة . كذا فى الصحاح . وأَوَارَةُ بالضم : اسم ماء وإليه نسب ذلك اليوم . والعجزة بالكسر : آخر ولد الرجل ، عني به أخاه . ويقال لأوّل ولد الرجل : زُكْمَةٌ بالضم .

فلَمَّا بلغ الشعرُ عمرو بن هند بكى حتّى فاضت عيناه ، وبلغ الخبر زُرَّارَةَ فهرب ، وركب عمرو بن هند فى طلبه فلم يَقْدِرْ عليه ، فأخذ امرأته وهى حُبْلَى وقال : ما فعل زُرَّارَةُ الغادر الفاجر ؟ قالت : إن كان ما علمتُ الطَّيِّبَ الْعَرَقُ (١) ، السمينَ المرق ، يأكل ما وجد ، ولا يَسْأَلُ عما فقد ؛ لا ينام ليلة يخاف ، ولا يَشْبَعُ ليلة يُضَافُ ! فبَقَرُ بطنها ، فقال قومُ زُرَّارَةَ لزُرَّارَةَ : والله ما قتلْتَ أخاه ، فَأَتِ الْمَلِكَ فاصدُقْهُ الْخَبَرَ . فَأَتَاهُ زُرَّارَةُ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ فقال : جئنى بسويد . فقال : قد لحق بمكة . فقال : علىّ بَنِيهِ . فَأَتَاهُ بَنِيهِ السبعة وهم غِلْمَةٌ ، فتناولوا أحدهم فضُرِبَتْ عنقه ، وتعلّق بزُرَّارَةَ الآخرون ، فتناولوهم وقتلوا ، وآلَى عمرو بن هند لِيَحْرِقَنَّ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ مائة رجل ، فخرج يريدُهم ، وبعثَ على مقدّمته عمرو بن مَلْقِطِ الطائى ، فأخذ منهم ١٤٢ ثمانية وتسعين رجلا بأسفل أَوَارَةٍ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَحْرَيْنِ فَحَبَسَهُمْ ، ولحقه عمرو بن

(١) فى النسختين : « قالت ما علمت مكانا لطيب العرق » ، صوابه من الأغاني ١٩ : ١٢٩ .

هند حتى انتهى إلى أواره ، فأمر لهم بأحدود ثم أضرمه ناراً ، وقذف بهم فيها فاحترقوا ، وأقبل راكب من البراجم - وهم بطن من بني حنظلة - عند المساء لا يدري بشيء مما كان فقال له عمرو بن هند : ما جاء بك ؟ فقال : حب الطعام ، قد أقوى ثلاثاً لم أذق طعاماً ، فلما سطع الدخان ظننته دخان طعام . فقال له عمرو : ممن أنت ؟ قال : من البراجم . فقال عمرو : « إن الشقي وافد البراجم » ، فذهبت مثلاً . ورمى به في النار . فهجت العرب تميماً بذلك ، فقال ابن الصِّعق العامري :

ألا أبلغ لديك بنى تميم بآية ما يحبون الطعاما

وأقام عمرو بن هند لا يرى أحداً ، فقليل له : أبيت اللعن ، لو تحللت بامرأة منهم ! فدعا بامرأة منهم فقال لها : من أنت ؟ قالت : أنا الحمراء ابنة ضمرة بن قطن بن نهشل . فقال : إني لأظنك أعجمية . فقالت : ما أنا بأعجمية ، ولا ولدتي العجم :

إني لبنت ضمرة بن جابر

ساداً معدداً كابراً عن كابر

إني لأخت ضمرة بن ضمره

إذا البلاد لفعت بغمره (٢)

فقال عمرو : والله لولا مخافة أن تلدى مثلك لصرفتك عن النار ! قالت : أما والذي أسأله أن يضع وسادك ، ويخفض عمادك ، ويسليك ملكك (٣) ، ويقرب هلكك ، ما أبالي ما صنعت ! فقال : اقدفوها في النار :

(١) ط : « راكب البراجم » ، وأثبت ما في ش والأغاني . وهو الموافق لما في كتب الأمثال .

(٢) في الأغاني : « بجمره » .

(٣) بعده في الأغاني : « ما قتلت إلا نساء أعاليهن ثدى ، وأسافلهن دُمى » . قال : اقدفوها في

النار » . الثدى : جمع ثدى . والدمى : جمع دم .

فأحرقت . انتهى ما أورده صاحب الأغاني مختصراً .

تمة

قال ابن قتيبة (في خطبة أدب الكاتب) : مازح معاوية بن أنى سفيان الأحنف بن قيس ، فما رُئي مازحان أوقُرَ منهما ، فقال له : يا أحنف ما الشيءُ الملفف في البجاد ؟ فقال : السخينة يا أمير المؤمنين .

أراد معاوية قول الشاعر :

إذا ما مات ميتٌ من تميم

فسرك أن يعيشَ فجىءَ بزادٍ

بخيزٍ أو بتمرٍ أو بسمنٍ

أو الشيء الملفف في البجادِ

تراه يُطوَّفُ الآفاقَ حرصاً

ليأكل رأسَ لقمانَ بنِ عادٍ

والملفف في البجاد : وطب اللبن . وأراد الأحنف أن قريشا كانت تُعيرُ بأكل السخينة ، وهي حساء من دقيق يُتخذ عند غلاء السعر وعَجَف المال ، وكلب الزمان . انتهى .

قال ابن السِّيد في شرحه : هذا الشعر ليزيد بن عمرو بن الصَّعق ، وذكر الجاحظ أنه لأبي المهوَّش الأسدي . والذي اقتضى ذكر الشيء الملفف في البجاد وذكر السخينة في هذه الممازحة ، أن معاوية كان قرشياً ، وكانت قريش تُعيرُ بأكل السخينة . وكان السَّبب في ذلك أن النبي ﷺ لما بُعث

فيهم فكفروا به دعا الله عليهم ، وقال : « اللهم اشُدُّ وطأتك على مضر ، واجعلها عليهم سنينَ كسني يوسف ! » . فأجدبوا سبعَ سنين ، فكانوا يأكلون الورَّ بالدم ويسمونه العِلْهَز . وكان أكثر قريش إذ ذاك يأكلون السخينة ، فكانت قريش تلقب سخينة ؛ ولذلك يقول حسان :

رَعِمَتْ سَخِينَةٌ أَنْ سَتَغْلِبُ رَبَّهَا ١٤٣

وَلْيَغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَابِ

وذكر أبو عبيدة أنَّ قريشا كانت تُلقب سخينة لأكلهم السُّخْن (١) ، وأنه لقب لزمهم قبل مبعث النبي ﷺ .

ويدل على صحة ما ذكر قول خدش بن زهير ، ولم يدرك الإسلام :
يا شَدَّةَ ماشدِّدنا غيرَ كاذبةٍ

على سَخِينَةٍ لولا الليل والحرمُ

وأما الأحنف بن قيس فإنه كان تميميا ، وكانت تميم تعير حُبَّ الطعام وشَدَّةَ الشَّرَّةِ ، وكان السبب الذي جرَّ ذلك أن أسعد بن المنذر ، أخا عمرو ابن هند ، كان مسترضعاً في بني دارم . إلى آخر ما رواه المبرد (في الكامل) .
وقال السُّهيلي (في الرُّوض الأنف) : قول كعب :

* جاءت سخينة كى تغالب ربها * البيت

كان هذا الاسم ممَّا سُميت به قريش قديماً . ذكروا أنَّ قُصِيًّا كان إذا ذُبَحَتْ ذبيحة أو نُحِرَتْ نَحيرة (٢) بمكة أُتِيَ بعُجْزها فيصنع منه خزيرة ، وهو

(١) وكذا في الاقتضاب ص ٤٦ .

(٢) ط : « أو بحرت بحيرة » ، صوابه في ش والروض الأنف ٢ : ١٠٥ .

لحم يُطْبَخ بِبُرٍّ ، فُطِطِمَهُ النَّاسُ ، فَسُمِّيَتْ قَرِيشٌ سَخِينَةً .

وقيل : إنَّ العرب كانوا إذا أَسْنَتُوا ^(١) أَكَلُوا الْعِلْهَزَ ، وهو الوبر والدم ، وتأكل قريش الخزيرة واللَّفَيْتَةَ ^(٢) ، فنَفِست عليهم العرب ذلك فلقبوهم سَخِينَةً .

ولم تكن قريش تكره هذا اللَّقَبَ ، ولو كرهته ما استجاز كعب أن يذكره ورسول الله ﷺ منهم ، ولتركه أدباً مع النبي ﷺ إذ كان قرشياً .

ولقد استنشد عبدُ الملك بن مروان ما قاله الهَوَازِنِيُّ في قريش :

* يَاشَدَّةَ مَا شَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ * ... البيت

فقال : ما زاد هذا على أن استثنى . ولم يكره سماع التلقيب بسَخِينَةٍ . فدلَّ على أنَّ هذا اللَّقَبَ لم يكن مكروهاً عندهم ، ولا كان فيه تعيير لهم . انتهى .

والْعِلْهَزُ ، بكسر العين المهملة وسكون اللام وكسر الهاء بعدها زاي معجمة . والخزيرة ، بفتح الخاء وكسر الزاي المعجمتين ثم راء مهملة . قال في الصحاح : الخزيرة : أن تُنْصَبَ القدر بلحم يقطع صغاراً على ماء كثير ، فإذا نضج ذُرَّ عليه الدقيق . فإن لم يكن فيها لحمٌ فهي عَصِيدَةٌ .

وقال ابن السَّيِّد : قوله : « إذا ما مات ميت » إلخ ، فيه ردٌّ على أبي حاتم السُّجِسْتَانِي ، فإنه كان يقول : قول العامة مات الميت خطأً ، والصواب

(١) أَسْنَتُوا : أجدبوا ، وفي الأصل : « شتوا » تحريف ، صوابه في الروض الأنف .

(٢) اللَّفَيْتَةُ : العصيدة الغليظة . وفي الروض : « والفيته » ، صوابه في الخزانة .

مات الحَيَّ . وهذا الذى أنكره غير منكّر ، لأنَّ الحَيَّ قد يجوز أن يسمَّى ميتاً لأنَّ أمره يؤوّل إلى الموت . قال تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ ^(١) . ومثله كثير . وقد فرق قومٌ بينهما فقالوا : الميت بالتشديد : ما سيموت ، والميت بالتخفيف : ما قد مات . وهذا خطأ فإنَّ المشدّد أصل المخفف ، والتخفيف لم يحدث فيه شيئاً يغيّر معناه . وقد استعملتهما العرب من غير فرق .

قال الشاعر ^(٢) :

ليس من مات فاستراح بميتٍ

إنّما الميت ميّت الأحياءِ

وقال ابن قعاس الأسدى :

ألا يا ليتنى والمرء ميّت وما يُغنى عن الحدّثان ليّت

ففى البيت الأوّل سوّى بينهما ، وفى الثانى جعل المخفّف الحَيّ الذى لم يمّت . ألا ترى أنّ معناه والمرء سيموت ، فجرى مجرى قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ .

وقوله : « بخبز أو بتمر أو بسمن » : بدل من قوله بزد . والملفّ فى البجاد : وطب اللين يلفّ فيه ويترك حتّى يروب . والوطب : زقّ اللين خاصّة . والبجاد : الكساء فيه خطوط .

وقوله : حرصاً : مصدر وقع موقع الحال ، أو مفعول لأجله . وإنّما ذكر لقمان بن عادٍ لجلالته وعظمه ، يريد أنّه لشدة نهمه وشهره إذا ظفر

(١) الآية ٣٠ من سورة الزمر .

(٢) هو عدى بن الرعلاء . أملى ابن الشجرى ١ : ١٥٢ وابن يعيش ١٠ : ٦٩ والعقد ٥ :

بأكيلة فكأنه قد ظفر برأس لقمان ، لسروره بما نال ، وإعجابه بما وصل إليه .
وهذا كما يقال لمن يُرَهَى بما فعل ، ويفخر بما أدرك : كأنه قد جاء برأس
خاقان !

وهذا الكلام الذى جرى بين معاوية والأحنف يسمى التعريض ، لأن
كل واحد منهما عرّض بصاحبه بما تُسب به قبيلته من غير تصريح .
ويشبه ذلك ما يروى ، من أن شريك بن عبد الله التميمي ، ساير عمر
ابن هبيرة الفزاري يوماً ، فبدرت بغلة شريك ، فقال له ابن هبيرة : غُضَّ من
لجام بغلتك . فقال له شريك : إنها مكتوبة . فضحك ابن هبيرة وقال : لم أرد
ما ذهبت إليه .

عرّض ابن هبيرة بقول الشاعر ^(١) :

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نَمِيرٍ

فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

وعرّض شريك بقول سالم بن دارة :

لا تَأْمَنَنَّ فزاريّاً خلوتَ به

على قُلُوصِكَ واكْتُبْهَا بِأَسْيَارِ

وكان بنو فزارة يُنسَبون إلى غشيان الإبل .

وقوله : تعيّر بأكل السخينة ، بالباء . وقد منعه ابن قتيبة قال : تقول
عيرته كذا ولا تقول عيرته بكذا . والصحيح أنهما لغتان ، وإسقاط الباء
أفصح .

والْحَسَاءُ وَالْحَسُوُّ لغتان . والعُجْفُ : الضعف والهزال .

(١) هو جرير ، يقوله للراعي التميمي . ديوان جرير ٧٥ ومعجم الشواهد ٣٠ .

وأراد بالمال هنا الحيوان ، وكذلك تستعمله العرب في الأكثر ، وقد يجعل اسماً لكل ما يملكه الإنسان من ناطق وصامت ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ^(١) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ^(٢) ﴾ . فالمال فيهما عامٌّ لكل ما يملك .

وكلَّب الزمان : شِدَّتْهُ ، وأصل الكلب سعار يصيب الكلاب ، فضرب بذلك مثلاً للزمان الذي يذهب بالأموال ويتعرَّق الأجسام ، كما سَمَّوْا السنة الشديدة ضُبْعاً ، تشبيها لها بالضبع . وقالوا : أكله الدهر ، وتعرَّقه الزمان ، كما قال :

أبا خراشة أَمَا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ
فَإِنْ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضُّبْعُ ^(٣)
وترجمة يزيد بن الصعق تقدَّمت في الشاهد التاسع والستين ^(٤) .

* * *

وأنشد بعده :
(لم يَمْنَعِ الشُّرْبَ مِنْهَا غَيْرٌ أَنْ نَطَقَتْ
حَمَامَةٌ فِي غَصْبٍ ذَاتِ أَوْقَالٍ)

وتقدَّم الكلام عليه في الشاهد السابع والثلاثين بعد المائتين ^(٥) :
وضمير « منها » راجع للوَجْنَاءِ وهى الناقة الشديدة . والشرب مفعول يَمْنَعُ ، وغير فاعله ، لكنَّه بنى على الفتح جوازاً لإضافته إلى مبنى . وروى الرفع أيضاً فلا شاهد فيه . وأراد بنطقت صَوَّتَتْ ، مجازاً . وفى بمعنى على .

(١) الآية ٥ من سورة النساء .

(٢) الآية ٢٤ ، ٢٥ من سورة المعارج .

(٣) للعباس بن مرداس . وهو الشاهد ٢٤٩ من الخزانة .

(٤) الخزانة ١ : ٤٣٠ .

(٥) الخزانة ٣ : ٤٠٦ .

و « ذات » بالجر صفة لغصون . والأوقال : جمع وَقْل بفتح فسكون ، وهو ثمر الدَّوم اليابس ، فإن كان ثمره طرياً فاسمه البَهْش . يريد : لم يمنعها أن تشرب الماء غير ما سمعت من صوت حمامة فنفرت . يريد أنها حديدة النفس ، يُخامرُها فزع وذعر ؛ لحدة نفسها ، وهو محمود فيها .

* * *

وأنشد بعده :

(غير أنِّي قَدْ استعِين عَلَى الْهَدْيِ)

سَمَّ إِذَا خَفَّ بِالتَّوَيِّ النَّجَاءُ)

وتقدم هذا أيضاً مشروحاً في الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائتين ^(١) .

وغير للاستثناء المنقطع مما قبله ، فيحتمل أن تكون الفتحة فيه للبناء وفيه الشاهد ، ويحتمل أن تكون نصباً فلا شاهد فيه .

وقوله : « قَدْ استعِين » بنقل فتحة الهمزة إلى دال ^(٢) قد . وخَفَّ بمعنى ذهب وأسرع . والتَّوَيُّ : مبالغة ثاوٍ بمعنى مقيم . والنجاء ، بفتح النون بعدها جيم : المضى والسرعة ، والباء للتعدية . أى إذا اضطرَّ المقيم السفر وأقلقه السير والمضى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والتسعون بعد الأربعمئة ^(٣) :

(بِأَذَلِّ حَيْثُ يَكُونُ مَنْ يَتَذَلَّلُ)

٤٩٧

(١) الخزانة ٣ : ٤١٤ .

(٢) كتب مصصح الطبعة الأولى : « انظر ما الداعي للنقل مع استقامة الوزن » . وانظر

شرح القصائد السبع الطوال ٤٤٠ .

(٣) ديوان الفرزدق ٧٢٠ .

على أن أبا على قال في (كتاب الشعر) : إن جملة يكون صفة لحيث لا أنها مضاف إليه . لأن حيث هنا اسم بمعنى موضع ، لا أنها باقية على الظرفية .

وكتاب الشعر يقال له (إيضاح الشعر) ، و (إعراب الشعر) أيضاً . وقد تكلم على هذا المصراع وأجاد الكلام فيه ، فينبغي أن نثبته هنا إيضاحاً له .

والمصراع من قصيدة طويلة عدتها تسعة وتسعون ^(١) بيتاً للفرزدق ، هجا بها جريراً . ولا بد من نقل بيتين منها ليتضح معناه ، وهما :
(إِنَّا لَنضْرِبُ رَأْسَ كُلِّ قَبِيلَةٍ)

صاحب الشاهد

قرينا الشاهد

وَأَبُوكَ خَلَفَ أَتَانِهِ يَتَقَمَّلُ
يَهْزُ الْهَرَائِعَ عَقْدُهُ عِنْدَ الْخُصَى
بَأَذَلِّ حَيْثُ يَكُونُ مِنْ يَتَذَلَّلُ

قال أبو على : أنشده بعض البغداديين وزعم أن حيث يكون اسماً ، والقول في ذلك أن أفعال لا يضاف إلا إلى ما هو بعضه ، فإذا كان كذا فإنه يراد به الموضع ، لأنه مضاف إلى مواضع ، وجاز أن يراد بـحيث الكثرة لإيهامها كما تقول أفضل رجل . وكذلك لما أضاف أذل صار كأنه قال : بأذل موضع ، فحيث موضع ، ولا يجوز مع الإضافة إليها أن تكون ظرفاً كقولك :
* يأسارق الليلة أهل الدار ^(٢) *

وقد حكى قطرب فيها الإعراب . ومما جاء حيث مفعولاً به قوله تعالى :

(١) هي ١٠٥ بيت في ديوانه ٧١٤ - ٧٢٥ .

(٢) انظر الخزاعة ٣ : ١٠٨ .

﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾^(١) . ألا ترى أنَّ حيث لا يخلو من أن يكون جرّاً أو نصباً . فلا يجوز أن يكون جرّاً لأنه يلزم أن يضاف إليه أفعل ، وأفعل إنّما يضاف إلى ما هو بعض له ، وهذا لا يجوز في هذا الموضع ، فلا يجوز أن يكون جرّاً ، وإذا لم يكنه كان نصبا بشئ دل عليه ، يُعلم أنه مفعول به . والمعنى : الله يعلم مكان رسالته ، وأهل رسالته . فهذا إذن اسم أيضا .

فإن قال قائل : إذا صار اسماً فلم لا يعرب لزواله عن أن يكون ظرفاً ؟ قيل : كونه اسماً لا يخرجُه عن البناء ، ألا ترى أنَّ منذ حرف ، فإذا استُعْمِلَتْ اسماً في نحو منذ يومان لم تخرج عن البناء . وكذلك عن وعلى إذا قلت : من عن يمين الخطّ ، وكذلك قول الشاعر :

» غدت من عليه ^(٢) »

وكذلك « كم » بنيت في الاستفهام ، فإذا صارت خبراً بقيت على بناءها ؛ فكذلك حيث إذا صارت اسماً . فأما موضع (يكون) في قوله :

» بأذَلَّ حيث يكون مَنْ يتذَلَّلُ »

١٤٦

فجرّ بأنّه صفة حيث ، كأنه قال : بأذَلَّ موضع يكونه ، أى يكون فيه . فحذف الحرف وأوصل الفعل ، فليس بجرّ لإضافة حيث إليه ، لأنَّ حيث إنّما يضاف ^(٣) إلى الفعل إذا كان ظرفاً . فإذا لم يكن ظرفاً لم ينبغ أن

(١) الآية ١٢٤ من الأنعام . وهذه هي قراءة جمهور القراء . وقرأ ابن كثير وحفص : « رسالته » بالتوحيد . تفسير أبي حيان ٤ : ٢١٧ .

(٢) لمزاحم بن الحارث العقيلي . وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٢١٧ والخزانة ٤ : ٢٥٣ بولاق . وتمامة :

غدت من عليه بعدما تمّ ظمؤها تصل وعن قبض ببيداء مجهل
(٣) ش : « تضاف » ، وأثبت ما في ط .

يُضاف إلى الفعل . وليس حيث في البيت بظرف . وإنما لم يعرب مَنْ لم يعربه لأنه جعله بمنزلة ما ومن ، في أنهما لم يُعربا إذا وصفا وكانا نكرتين . وذلك أَنَّ الإضافة في حيث كانت للتخصيص ، كما أَنَّ الصفة كذلك ، فلَمَّا جعل اسماً ولم يصف صار لزوم الصفة له للتخصيص بمنزلة لزوم الصلة للتخصيص ، فصار حال الوصف حال الإضافة .

ولو جعلت في قوله : « بأذَلَّ حيث يكون » زمانا لم يحسن ، لأن أفعال هذا بعض ما يضاف إليه .

وإذا قلت : هذا أَذَلُّ رجل ، فالمعنى هذا رجل ذليل ، ولا يكاد يقال زمان ذليل كما يقال موضع ذليل . ألا ترى أَنَّ الأماكن قد وصفت بالعزَّ ، فإذا جاز وصفها بالعز جاز وصفها بخلافه ، ولا تكاد تسمع وصف الزمان بالذَّل .

فلا يجوز إذن أن يكون موضع « يكون » جرًّا بآئهِ صفةً حيث ، ويجعل حيث اسم زمان . انتهى كلام أُنَى على .

وحاصله : أَنَّ أَذَلَّ أفعال تفضيل مجرور بالكسر ، وهو مضاف إلى حيث بمعنى موضع يراد به الكثرة لإيهامه ، ولهذا صحَّ إضافة أفعال إليه ، إذ لا يضاف أفعال التفضيل إلَّا إلى ما هو بعضه . وجملة يكون صفة لحيث فتكون في محل جر ، والعائد إلى الموصوف ضمير نصب محذوف ، والأصل : يكون فيه ، ففيه خبر يكون ومن يتدَلَّل اسمه ، فحذف حرف الجر واتصل الضمير ببيكون ، فصار يكونه ، ثم حذف الضمير فصار يكون ، فجملة يكون إنلخ في محل جرّ ، لكونها صفة لحيث لا لكونها مضافاً إليه .

وحيث موصوف بالجملة لا مضاف إليها . ولمَّا كان حكم الجملة بعد

حيث في الآية حكمها في البيت ، نسبهما إلى أئى على ، وإن لم يذكر حكم الجملة بعد حيث في الآية أبو على .

وقال الشارح المحقق : الأولى أن يكون مضافاً ، ولا مانع من إضافته ، وهو اسم لا ظرف ، إلى الجملة كما في ظروف الزمان ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾^(١) . وعلى هذا أيضاً يكون الخبر محذوفاً يقدر بعد يتذلل ، أى فيه .
وقوله :

﴿ إِنَّا لَنضْرِبُ رَأْسَ كُلِّ قَبِيلَةٍ ﴾

يقول : نحن في الطرف الأعلى من العز ، وأنتم في نهاية الذل والعجز .
والأتان : أنثى الحمار . ويتقمل : يقتل قملَه .

وقوله : « يَهْزُ الْهَرَانَعُ » إلخ تفسير لقوله يتقمل . ويهز : مضارع وهز يهز هِزَةً وَهْزاً ، إذا نزع القملة وقصعها ؛ أوله واو وثالثه زاء معجمة . والهرانع مفعول يهز مقدّم ، جمع هِرْنَع بكسر الهاء وسكون الراء المهملة وكسر النون بعدها عين مهملة ، وهو القمل ، الواحدة هِرْنَعَة . قال الشاعر :

﴿ فِي رَأْسِهِ هَرَانَعٌ كَالْجِعْلَانِ ﴾

كذا قال ابن دريد . وقال الليث : الهرنوع ، كعصفور : القملة الضخمة ، ويقال هى الصغيرة . وأنشد البيت . فيكون الجمع على حذف الزائد .

وقال ابن الأعرابى : الهرنع كقنفذ ، والهرنوع : القملة الصغيرة .

(١) الآية ١١٩ من سورة المائدة .

(٢) فى النسختين : « ووهز » ولا وجه له ، والصواب ما أثبت .

وَعَقْدُهُ فاعِل يَهْزُ ، وهو بفتح العين المهملة وسكون القاف ، والضمير راجع لقوله : وأبوك . وفسره ابن حبيب (في شرح المناقضات) ، وابن قتيبة (في أبيات المعاني) وقالوا : يعنى عقد الثلاثين ، وهو هيئة تناول القملة بإصبعين : الإبهام والسبابة . ورواه الصاغاني (في العباب) في مادة (وهز) عن شمر كذا :

يَهْزُ الْهَرَانَعُ لَا يَزَالُ وَيَفْتَلِي بِأَذَلِّ حَيْثُ يَكُونُ مِنْ يَتَذَلَّلُ
ففاعل يَهْزُ على هذا ضمير أبوك .

واعلم أَنَّ العقود والعقد نوعٌ من الحساب يكون بأصابع اليدين ، يقال له حساب اليد . وقد ورد منه في الحديث : « وَعَقَدَ عَقْدَ تَسْعِينَ ^(١) » . وقد أَلْفَوْا فِيهِ كِتَابًا وَأَرَاغِيزَ ، منها أرجوزة أُمَيِّ الحُسن على ، الشهير بابن المغربي . وقد شرحها عبد القادر بن علي بن شعبان العوفي . ومنها في عَقْدِ الثَلَاثِينَ : وَاَضْمُمُهُمَا عِنْدَ الثَلَاثِينَ تُرَى

كقباض الإبرة من فوق الثرى .

قال شارحها : أشار إلى أَنَّ الثَلَاثِينَ تحْصُلُ بوضع إبهامك إلى طرف السبابة ، أى جمع طرفيهما كقباض الإبرة .

و (عند الخصى) ظرف لقوله يَهْزُ . وقوله (بِأَذَلِّ) الباء بمعنى في متعلقة بمحذوف على أَنَّهُ حال من ضمير عقْدُهُ . يقول : نحن لعزنا وكثرتنا نحارب كُلَّ قَبِيلَةٍ ، ونقطع رءوسها ، وأبوك لِدُلِّهِ وعجزه يقتل قملَهُ خلف أَتَانِهِ ، فهو يتناول قملة بإصبعه من بين أفخاده ، حالة كونه جالساً في أحقر

(١) انظر لحساب العقد أيضا اللسان (ردم ١٢٧) والموشح ١٩٤ والقسطاني ١٠ :

١٧١ ، ٢١٥ وفتح الباري ١٣ : ٩٥ - ٩٦ والألف المختارة الحديث ٨٩٦ ، ٩٢٥ .

موضع يجلس فيه الذليل ، وهو خلف الأتان . فنحن نقتل الأبطال ، وأبوك يقتل القمل والصبيان ، فشتان ما بيني وبينك .

وهذه القصيدة مطلعها :

(أن الذي سمك السماء بنى لنا

بيتاً دعائمه أعز وأطول)

ويأتى شرحه إن شاء الله في الصفة المشبهة .

وترجمة الفرزدق قد تقدّمت في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب (١) :

* * *

وأُشِد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد الأربعمئة (٢) :

٤٩٨ (نَهَيْتَكَ عَنْ طِلَابِكَ أُمَّ عَمْرٍو

بعاقية وأنت إذِ صَحِيحُ)

على أن التنوين اللاحق لِإِذْ عَوْضٌ عن الجملة ، والأصل : وأنت إذ الأمر ذاك ، وفي ذلك الوقت .

وكذا أورده صاحب الكشف في سورة ص . استشهد به على أن أَوَانٍ

في قوله :

* طَلَبُوا صُلَحْنَا وَلَاتِ أَوَانٍ *

بنى على الكسر تشبيهاً بِإِذْ ، في أنه زمان قطع منه المضاف إليه وَعَوْضٌ

(١) الخزائن ١ : ٢١٧ .

(٢) الخصائص : ٢ : ٣٧٦ وابن يعيش ٣ : ٩/٢٩ : ٣١ وشرح شواهد المغني ٩٢

والأشموقي ١ : ٥٦ ويس على التصريح ٢ : ٣٩ والهدليين ١ : ٦٨ .

عنه التنوين ، وكسر لالتقاء الساكنين .

وروى أيضا : « وأنت إذاً صحيح » ، فيكون التنوين فيه أيضا عوضا عن المضاف إليه الجُمْلَى عند الشارح المحقق ، ويكون الأصل وأنت إذاً نبيّك ، كما قال في قوله تعالى : ﴿ فَعَلْتُهَا إِذَا أَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ ^(١) . والمشهور أنّها في مثله للجواب والجزاء . وعليه مشى المروزقي (في شرح الهذليين) قال : رواه الباهلي : وأنت إذاً صحيح وتكون إذاً للحال ، كأنه يحكى ما كان . والمراد : وأنت في تلك الحال صحيح .

قال ابن جني عند قول الحماسي :

فإنّك إن تَرَى عَرَصَاتٍ جُمِلَ

بعاقبة فأنت إذاً سعيد ^(٢)

قال سيبويه : إن إذاً جوابٌ وجزاء . وإذا كان كذلك ففي الفاء مع ما بعدها الجزاء ، فما معنى إذاً ؟ فإن ذلك عندى لتوكيد الجزاء ، كما أنّ الياء في قوله :

« والدهر بالإنسان دَوَّارٌ »

لتوكيد الصفة ^(٣) . انتهى .

وقوله قبل البيت : « وقوله ^(٤) » هو بالجر معطوف على مدخول

١٤٨ الكاف في قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّا آتِينَا ﴾ ^(٥) .

(١) الآية ٢٠ من الشعراء .

(٢) الحماسة بشرح المروزقي ١٥١ . وقال المروزقي : « أتى بترى تاما وأن كان في موضع الجزم ، فهو كقول الآخر :

« ولا ترضاها ولا تملق »

(٣) ورد النص هنا موجزا . وانظر إعراب الحماسة الورقة ٢٤٨ .

(٤) انظر شرح الرضى على الكافية ٩٩ سن ١٠ .

(٥) الآية ١٧٩ من الأنبياء .

واعلم أنَّ الشارح المحقق قد دَقَّق النظرَ في نحو يومئذ فجعل إذ بدلاً من الظرف قبله ، فيكون يوم ونحوه غير مضاف إلى إذ . وحينئذ يردُّ عليه : ما وجه حذف التنوين من الظرف الأول ؟

ومن قال بالإضافة كالجمهور فحذف التنوين ظاهر . ويجوز فيه البناء على الفتح والإعراب على حسب العامل .

قال ابن السراج (في الأصول) : وأسماء الزمان إذا أضيفت إلى اسم مبنًى جاز أن تعربها وجاز أن تبنّيها ، وذلك نحو يومئذ بالرفع ويومئذ بالفتح ، فيقرأ على هذا إن شئت : ﴿ من عذاب يومئذ ^(١) ﴾ بالجر ، و ﴿ من عذاب يومئذ ﴾ بالفتح . اهـ

وقد قرّر الشارح المحقق هذا فيما سيأتى ، وتنبّه لهذا الاعتراض ، فأجاب عنه بأنَّ الإعراب لعروض علة البناء ، أعنى الإضافة إلى الجمل ؛ والبناء لوقوع إذ المبنًى موقع المضاف إليه لفظاً .

وقوله : « والذي يبدو لى أنَّ هذه الظروف التى كأنها فى الظاهر مضافة إلى إذ ليست مضافة إليه بل إلى الجمل المحذوفة » ، هذا ممكنٌ فى يوم وحين فإنهما يجوز إضافتهما إلى الجمل ، وقد سمع .

وأما ساعةً وليلةً وغداةً وعشيةً وعاقبةً ، فإنها ليست من الظروف التى يجوز إضافتها إلى الجمل ؛ لأنّه لم يسمع ، فكيف يقال إنها تضاف إلى الجمل وإذا بدلٌ منها ، فلمّا حذفت الجملة المضافة إليها إذ عوض التنوين عنها ؟

وقد وجد بخط صاحب القاموس ، تركيب هذه الظروف مع إذ ، قال :
لا يضاف إلى إذ من الظروف في كلام العرب غير سبعة ألفاظ ، وهي : يومئذ
وحينئذ ، وساعتئذ ، وليلئذ ، وغدائذ ، وعشيئذ ، وعاقبتئذ . اهـ .

قيل : ومقتضاه أنه لا يقال وقتئذ ، ولا شهرئذ ، ولا سنئذ .

وقد ورد أوانئذ في شعر الداخل بن حرام الهذلي ^(١) ، قال :

دَلَفْتُ لها أَوَانِئِدِ بِسَهْمٍ

حَلِيفٍ لَمْ تَخُونَهُ الشُّرُوحُ

والدَّليْف : سَيَّرَ فِيهِ إِبطَاءً . وحليْف : حديد . وتَخَوَّنَهُ : تَنَقَّصَهُ .
والشُّرُوح : الشَّقُوق والصدوع .

وزعم الأخفش أن ^(٢) إذ معرب مجرور بإضافة ما قبله إليه .

قال ابن هشام (في المغنى) : وزعم الأخفش أن إذ في ذلك معربة ،
لزوال افتقارها إلى الجملة ، وأن الكسرة إعراب ، لأنَّ اليوم مضاف إليها .
وردَّ بأنَّ بناءها لوضعها على حرفين ، وبأنَّ الافتقار باقٍ في المعنى ،
كالموصول تحذف صلته للدليل . قال :

نَحْنُ الْأَلَى فَاجْمَعْ جُمُو عَاكَ ثُمَّ جَهِّزْهُمْ إِلَيْنَا ^(٣)

(١) قصيدة البيت التالي تروى لعمرو بن الداخل في ديوان الهذليين ٣ : ٩٨ وشرح السكري
لأشعار الهذليين ٢ : ٦١١ . وفي شرح السكري : « وقال الأصمعي هذه القصيدة لرجل من هذيل
يقال له الداخل ، واسمه زهير بن حرام ، أحد بني سهم بن معاوية » .

(٢) الكلام بعده إلى « أن » التالية ، ساقط من ش .

(٣) لعبيد بن الأبرص في ديوانه ٢٨ . وانظر أمالي ابن السجري ١ : ٢/٢٩ ، ١٧٩ ، ٣٠٨ ،
وشرح شواهد المغنى ٩١ والعينى ١ : ٤٩٠ . ويروى : « ثم وجههم » .

أى نحن الأتلى عُرفوا . وبأنَّ العوض ينزل ^(١) منزلة المعوّض منه ، فكأنَّ المضاف إليه مذكور ؛ ويقولوه وأنت إذ صحيح .

وأجاب عن هذا بأنَّ الأصل حينئذٍ ثم حذف المضاف وبقي الجر ، كقراءة بعضهم : ﴿ والله يُريد الآخرة ^(٢) ﴾ أى ثواب الآخرة . اهـ .

وهذا مع أنَّه لا قرينة عليه لا يفيد شيئاً لوجود مقتضى البناء فيه . وقد سها سهواً بيئناً شارحُ شواهد المغنى ^(٣) فقال : البيت استشهد به الأخفش على أن إذٍ معربة لعدم إضافة زمان إليها وقد كسرت . وأجيب بأنَّ الأصل وأنت حينئذٍ ، ثم حذف المضاف وبقي الجر .

هذا كلامه ، ولا يخفى أنَّ الأخفش لم يستشهد بالبيت ، وإنما استشهد به عليه ، فأجاب بأنَّ الحين منه محذوف . وهو غير قائل بأنَّ إذٍ ^(٤) معربة لعدم الإضافة .

وقد تكلم ابن جنى (فى سر الصناعة) على يومئذٍ ببيان واف وإن كان على خلاف طريقة الشارح المحقق ، فلا بأس بإيراده مختصراً ، قال : من وجوه التنوين أن يلحق عوضاً من الإضافة نحو يومئذٍ ، وليلئذٍ ، وساعتئذٍ ، وحينئذٍ ، وكذلك قول الشاعر :

* وأنت إذٍ صحيحٌ *

وإنما أصل هذا أن تكون إذٍ مضافة إلى جملة نحو : جئتكَ إذٍ زيد أمير ، وقمت إذٍ قام زيد ، فلما اقتطع المضاف إليه عوض منه التنوين ، فدخل وهو ساكن على الذال وهى ساكنة ، فكسرت الذال لالتقاء الساكنين .

(١) ط : « تنزل » ، وأثبت ما فى ش والمغنى ٨٦ .

(٢) الآية ٦٧ من الأنفال . وقراءة الجر هى قراءة سليمان بن جهمز المدنى . تفسير أى حيان

٥١٨ : ٤ .

(٣) لم أجد الكلام التالى فى شرح شواهد المغنى للسيوطى .

(٤) ط : « بأن ذا » ، صوابه فى ش .

وليست الكسرة كسرة إعراب وإن كانت إذ في موضع جر بإضافة ما قبلها إليها . ويدل على أن الكسرة في إذ إنما هي لالتقاء الساكنين ، قول الشاعر :

* وأنت إذ صحيح *

ألا ترى أن إذ ليس قبلها شيء . فأمّا قول أبي الحسن إنه جرّ إذ لأنه أراد قبلها حين ، ثم حذفها ، وبقي الجر - فساقت . ألا ترى أن الجماعة قد أجمعت على أن إذ ، ومَنْ ، ومنْ ، من الأسماء المبنية على الوقف . وقد قال أبو الحسن نفسه (في بعض التعليقات عنه في حاشية الكتاب) : بَعْدَ كَمْ وإذ من التمكن أن الإعراب لم يدخلها قط . فهذا تصريح منه ببناء إذ ، وهو اللائق به ، والأشبه باعتقاده . وذلك القول الذي حكيناه عنه شيء قاله في (كتابه الموسوم بمعاني القرآن) ، وإنما هو شبيه بالسهو منه .

على أن أبا علي قد اعتذر له منه بما يكاد يكون عذراً .

قلت : أورد هذا العذر (في آخر إعراب الحماسة) : قال : سألت أبا علي عن قوله : وأنت إذ صحيح ، فقلت : قد قال أبو الحسن : « إنه أراد حينئذ » ، فهذا تفسير المعنى أم تقدير الإعراب ^(١) على أن تكون إذ مجرورة بحين المرادة المحذوفة ؟ فقال : لا ، بل إنما فسّر المعنى ، ولا يريد أن إذ مجرورة بحين المرادة . والذي قاله أبو علي أجرى على مقاييس مذاهب أصحابنا ، غير أن كلام أبي الحسن ظاهره هناك أنه يريد ما عدل أبو علي عنه . انتهى .

(١) في إعراب الحماسة الورقة ٢٤٨ : « فهذا تفسير المعنى أم تقدير للإعراب » .

ثم قال ابن جنى ^(١) : ويؤيد ما ذكرته من بناء إذ أنّها إذا أضيفت مبنية نحو قوله : ﴿إِذِ الْأَعْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ ^(٢) ، ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ ^(٣) ، فإذا في هذا ونحوه مضافة إلى الجمل ، وموضعها نصب ، وهي كما ترى مبنية . فإذا كانت في حال إضافتها إلى الجمل مبنية من حيث كانت الإضافة إلى الجمل كلا إضافة ، لأن من حق الإضافة أن تقع على الأفراد فهي ، إذا ^(٤) لم تضاف في اللفظ أصلاً ، أجدر باستحقاق البناء . ويزيدك وضوحاً قراءة الكسائي : ﴿مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ﴾ ^(٥) فبنى يوم على الفتح لما أضافه إلى مبنى غير متمكن .

فإن قيل : بنيت إذ من حيث كانت غايةً منقطعا منها ما أضيفت إليه ، أو من حيث إضافتها إلى جملة تجرى الإضافة إليها مجرى لا إضافة ، فهلاً أعربت لما أضيفت إلى المفرد في نحو قولهم : فعلت إذ ذاك ؟ قلت : هذه مغالطة فإن ذاك ليس مجروراً باضافة إذ إليه ، وإنما ذاك مبتدأ حذف خبره تخفيفاً ، والتقدير إذ ذاك كذاك . فالجملة هي التي في موضع جرّ .

ونظير هذا ما ذهب إليه أبو العباس المبرد في قول الآخر :
 طلبوا صلحنا ولات أوإن فأجبنا أن ليس حين بقاء ^(٦)

(١) النص التالي لم يرد في إعراب الحماسة ، وهو امتداد لما نقله البغدادى عن « سر الصناعة » فيما سبق من الكلام . وهو بذلك يكرر ما أورده فيما مضى من الخزانة ٤ : ١٨٥ .

(٢) الآية ٧١ من سورة غافر .

(٣) الآية ١٢٧ من البقرة .

(٤) ط : « اذن » ، والوجه ما أثبت من ش .

(٥) الآية ١١ من سورة المعراج .

(٦) لأبى زيد الطائى في ديوانه ٣٠ وهو الشاهد ٢٨٢ في الخزانة ٤ : ١٨٣ .

وذلك أنه ذهب إلى أن كسرة أوّان ليست إعراباً ، ولا أن التنوين الذى بعدها هو التابع لحركات الإعراب ، وإنّما تقديره عنده أن أوّان بمنزلة إذ ، ١٥٠ فى أن حكمه أن يضاف إلى الجملة نحو : جئتكَ أوّانَ قام زيد ، وأوّانَ الحجاجُ أمير ، أى إذ ذاك كذاك ، فلما حذف المضاف إليه أوّانَ عوض من المضاف إليه تنويناً . والنون عنده كانت فى التقدير ساكنة ، فلما لقيها التنوين ساكناً كسرت النون لالتقاء الساكنين .

وهذا غير مرضى ، لأنّ أوّانا قد يضاف إلى الآحاد ، نحو قوله :

* هذا أوّانُ الشّدِّ فاشتدّى زَيْمٌ ^(١) *

وقوله :

* فهذا أوّانُ العِرضِ ^(٢) *

وغير ذلك .

فإن قيل : فإذا كان الأمر كذلك فهلا حركوا التنوين فى يومئذ وأوّان ، ولم حركوا آخره دون التنوين ؟ فالجواب : أنّهم لو فعلوا ذلك لوجب أن يقولوا إذن ، فيشبه النون الزائد النون الأصلي ؛ ولما أمكنهم أن يفعلوه فى أوّان ، لأنّهم لو آثروا إسكان النون لما قدروا على ذلك ، لأنّ الألف ساكنة قبلها ؛ وكان يلزمهم من ذلك أن يكسروا النون لسكونها وسكون الألف ، ثم يأتى

(١) سبق الكلام عليه فى حواشى ٤ : ١٨٦ وأنه لرشيد بن رميض .

(٢) للمتلمس ، كما سبق فى حواشى ٤ : ١٨٥ . وتماه :

فهذا أوّان العِرضِ حى ذبابه زناييره والأزرق المتلمس

التنوين بعدهما ، فكان لا بدَّ أيضا من أن يقولوا أوأين ^(١) .

فإن قيل : فلعلَّ على هذا كسرهم النونَ من أوأن إنما هو لسكونها وسكون الألف قبلها ، دون أن يكون كسرهم إياها لسكونها وسكون التنوين بعدها ؟

فالجواب ما تقدم ، من كسرهم ذال إذ لسكونها وسكون التنوين بعدها .

فعلى هذا ينبغي أن يحمل كسر النون من أوأن ، لثلا يختلف الباب . ولأنَّ أوأن أيضا لم ينطق به قبل لحاق التنوين لونه ، فيقدَّر مكسور النون لسكونها وسكون الألف قبلها ، إنما حذف منه المضاف إليه وعوض التنوين عُقِيب ذلك ، فلم يوجد له زمنٌ تلفظ به بلا تنوين ، فيلزم القضاء بأن نونه إنما كسرت لسكون الألف قبلها . فاعرف ذلك من مذهب المبرد .

وأما الجماعة إلَّا أبا الحسن والمبرد ، فعندها أنَّ أوأن مجرورةً بـلات ، وأنَّ ذلك لغة شاذة . انتهى كلام ابن جنى .

والبيت من مقطوعةٍ تسعة أبيات لأبى ذؤيب الهذلى ، أولها ^(٢) :
 (جَمَالَكَ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْقَرِيحُ سَتَلْقَى مِنْ تَحَبُّ فَتَسْتَرِيحُ)
 نهيتك عن طلابك أمَّ عمرو البيت
 وقلت : تَجَنَّبَنَّ سُخْطَ ابْنِ عَمٍّ ومطلب شلَّةٌ وهى الطَّرُوحُ ^(٣)
 قوله : « جمالك » إلخ قال الإمام المرزوق (فى شرحه) : يجوز أن يكون

(١) رسمت فى ش « أوأن » كما سبق فى ٤ : ١٨٦ .

(٢) ديوان الهذليين ١ : ٦٨ وشرح السكرى ١٧١ .

(٣) فى الهذليين وشرح السكرى :

فقلت تجنبن سخط ابن عم ومطلب شلة ونوى طروح

المراد : الزم جمالك الذى عُرف منك وعُهد فيما تُدفع إليه وتمتحن به ، أى صبرك المألوف المشهور .

ويجوز أن يكون المعنى : تصبّر وافعل ما يكون حسناً بك . والمصادر يؤمر بها توسعاً ، مضافة ومفردة .

وهذا الكلام بعث على ملازمة الحسنى وتحضيض ، ووعد بالنجاح فى العقبى وتقريب .

وقوله : (نهيتك عن طلابك) إلخ قال الإمام الرزوق : يذكر قلبه بما كان من وعظه له فى ابتداء الأمر ، وزجره من قبل استحكام الحب ، فيقول : دفعتك عن طلب هذه المرأة بعاقبة ، أى بآخر ما وصيتك به .

وهذا كما تقول لمن تعبت عليه فيما لم يقبله : كان آخر كلامى معك تحذيرك ما تقاسيه الساعة . ولست تريد أن تلك الوصاة كانت مؤخرة عن غيرها ومردفة سواها ممّا هو أهمّ منها ، ولكنك تنبه على أن الكلام كان مقصوراً عليها أولاً وآخراً .

ويجوز أن يكون المعنى : نهيتك عن طلبها بذكر ما يُفضى أمرك إليه ١٥١ وتدور عاقبتك عليه ، وأنت بعد سليمٌ تقدر على التملّس منها ، وتملك أمرك وشأنك فى حبها . وكأنّه كان رأى لتلك الحالة عواقب مذمومة تحصل كلّ واحدة على طريق البدل من صاحبها ^(١) ، وكان ذكرها كلّها ، فلذلك نكر العاقبة .

ويجوز أن يريد : نهيتك بعقب ما طلبتها ، أى كما طلبتها ^(٢) زجرتك عن

(١) ط : « صاحبها » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

(٢) جعلها الشقيطى : « أى كلما طلبتها » .

قريب ^(١) ، لأن مبادئ الأمور تكون ضعيفة فيسهل فيها كثير مما يصعب من بعد . وهذا أقرب الوجوه في نفسى . والعرب تقول : تغير فلان بعاقبة ، أى عن قريب بعقب ما عهد عليه قبل . انتهى .

فظهر من هذا أن عاقبة بالقاف والموحدة . وكذا هى فى رواية أبى بكر القارى شارح أشعار الهذليين قبل الإمام المرزوقى ، وهى عندى بخطه وعليها خطوط علماء العربية . منهم أحمد بن فارس صاحب المجمل فى اللغة ، وفسرها القارى ^(٢) بقوله : « آخر الشأن » .

والباء على المعانى الثلاثة متعلقة بنهيتك ^(٣) . وجملة وأنت صحيح حال من الكاف فى نهيتك .

وصحّفها الدمامينى (فى الحاشية الهندية على المغنى) بالفاء والمثناة التحتيّة ، فجعل الباء متعلّقة بمحذوف على أنه حال من إحدى الكافين كالجملة الاسمية ، وجوّز أيضاً أن تكون الباء متعلقة بنهيتك ، وقال : أى نهيتك عن حال عاقبة ^(٤) . والاسمية حال من التاء .

أقول : لا يصح كونها حالاً من التاء ؛ لأنها صفة للمخاطب لا للمتكلّم . فتأمل .

وقوله : « وقلت تجبّين » إلخ قال : الإمام المرزوقى : روى لنا عن

(١) عن قريب ، ساقطة من ش .

(٢) ط : « القال » ، صوابه فى ش . وانظر ما سبق فى حواشى ١ : ٣٣٨ .

(٣) الكلام بعده إلى « متعلقة بنهيتك » ساقط من ش .

(٤) ط : « عاطبته » ، صوابه فى ش .

الدَّريدي عن أبي يزيد ^(١) وعن الزيادة : « شَلَّة » بضم الشين ، قال : وكذا قرأته بخط ذي الرمة . وكذا رواه الباهلي أيضا .

وروى : « شَلَّة » بفتح الشين ، وهما جميعاً من الشَّل : الطرد كأنَّه يعدُّ ما كان يحذِّره منه ، ويعرِّفه أن نتائجه كان عالماً بها ، فلها ما كان ينفره . والمعنى أن طلبك لها يجلب عليك مُراغمةً أبناء عمك ، ويسوقك إلى التعب فيما يبعد عنك ولا يجدي عليك .

والطُّروح : البعيدة . وروى بعضهم : « ونوى طروح » أى تطرح أهلها في أقاصى الأرض . وكأنَّه أراد : ونوى طروح ذاك ، لأنَّ القوافى مرفوعة . اهـ .

وترجمة إلى ذؤيب الهذلي تقدَّمت في الشاهد السابع والستين من أوائل الكتاب ^(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س ^(٣) :

٤٩٩ (على حينَ عاتبتُ المَشَّيبَ على الصِّبَا

فَقُلْتُ : أَلَمَّا تَصْنَحُ وَالشَّيبُ وَازْعُ)

على أنَّه يجوز إعراب حين بالجر لعدم لزومها للإضافة إلى الجملة ،

(١) كذا في النسختين . وقد تكون « عن أبي زيد » .

(٢) الخزائن ١ : ٤٢٢ .

(٣) في كتابه ١ : ٣٦٩ . وانظر المنصف ١ : ٥٨ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٢/٤٦ : ١٣٢ ، ١٦٤ وابن يعيش ٣ : ١٦ ، ٤/٨١ : ٨/٩١ : ١٤٦ والإنصاف ٣٩٢ والمقرب ٦٣ والشذور ٧٨ وشرح شواهد المغنى ٢٩٨ والعينى ٢ : ٤/٤٠٦ : ٣٥٧ والتصریح ٢ : ٤٢ والهمع ١ : ٢١٨ والأشمونى ٢ : ٣/٢٥٦ : ٤/٢٢٦ : ٨ وديوان النابغة ٥٣ .

ويجوز بناؤها على الفتح لاكتسابها البناء من إضافتها إلى المبنى ، وهو جملة عاتبت .

وأورده صاحب الكشاف عند قراءة نافع والكسائي : ﴿ وَمَنْ خِزْيَ يَوْمَئِذٍ ﴾ ^(١) بفتح الميم ، شاهدا على اكتساب المضاف البناء من المضاف إليه .

والبيت من قصيدة للنابعة الديانتي ، وقد تقدّمت مشروحة بتامها في صاحب الشاهد الشاهد الخامس والخمسين بعد المائة ^(٢) . وقبل هذا البيت :

(فأسبل منى عبّرة فرددتها)

على النحر منها مستهلّ وداعم)

وفاعل أسبل ضمير « ذو حُسى » في مطلع القصيدة بضم الحاء والسين المهملتين ، وهو بلد في بلاد بني مُرة . وعبّرة مفعول أسبل ، يقال أسبل الرجل الماء ، أى صبّه .

والعبّرة بالفتح : الدمعة . وإثما ردها خوف الفضيحة ، فإنه يبكى على دار الحبيب الدارسة وهو شيخ . وعلى النحر متعلّق بأسبل ؛ ويجوز أن يتعلق برددتها على وجه . والنحر ، موضع القلادة من الصدر . والدمعة تجرى على الحدود ثم تسيل منها على النحر . ومستهل : سائل منصّب له وقع . ومنه استهلّت السماء بالمطر ، إذا دام مطرها . وداعم : قاطر . وجملة « منها مستهل » لعبرة ، أى بعضها مستهلّ وبعضها داعم .

(١) الآية ٦٦ من سورة هود .

(٢) الخزنة ٢ : ٤٥١ - ٤٦٨ .

وقوله : (على حين عاتبت) إلخ على بمعنى في ، متعلقة بأسبل . وعاتبه على كذا ، أى لأمه مع تسخُّطٍ بسببه . فعلى الصبا متعلق بعاتبت .
(و) الصَّبَا (بالكسر والقصر : اسم الصَّبوة ، وهى الميل إلى هوى النفس .
(و) المشيب) : الشيب ، وهو ايضاض الشعر المُسَوَّد ، ويأتى بمعنى الدخول فى حدِّ الشيب .

وقوله : (فقلت) أى للمشيب ، معطوف على عاتبت . وجملة (أَلَمَّا تصحَّ) إلخ مقول القول . والهمزة للإنكار ، ولَمَّا جازمة بمعنى لم ، وفيها توقع ، لأنَّ صحوه متوقَّع . وتصحَّ مجزوم بحذف الواو ، من صحا يصحو ، إذا زال سُكْرُه .

وجملة (والشيب وازع) : حال من فاعل تصحَّ . ووازع ، بالزاي المعجمة : الزاجر والكاف . تقول : وزع^(١) يزع ، إذا كفَّ فهو وازع ، كما يقال وضع يضع فهو واضع . قال الشاعر :

إذا لم يَزَعْ ذا الجهل حلمٌ ولا تُقَى

ففى السيف والتَّقوى لذى الجهل وازعُ

وروى أبو عبيدة : « أَلَمَّا أصحَّ » بالهمزة بدل التاء .

وقد تقدمت ترجمة النابغة الذبياني فى الشاهد الرابع بعد المائة (٢) .

* * *

وأنشد بعده :

(لم يمنع الشُّربَ منها غَيْرَ أنْ نَطَقَتْ

حمامةٌ فى غُصون ذاتِ أوقالِ)

على أنَّ غيراً بنيت على الفتح لإضافتها إلى مبنى ، وبينه الشارح المحقق ، مع أنَّها فاعلٌ لم يمنع .

(١) ط : « وازع » ، صوابه فى ش .

(٢) الخزائن ٢ : ١٣٥ .

وقد روى الرفع أيضاً على الأصل . قال سيبويه (فى باب ما تكون أن
وأن مع صلتها بمنزلة غيرهما من الأسماء) : حَدَّثَنَا أَبُو الْخَطَّابِ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ
العرب الموثوق بهم مَنْ يَنْشُدُ هَذَا الْبَيْتَ رَفْعاً :

* لَمْ يَمْنَعْ الشُّرْبَ مِنْهَا غَيْرُ أَنْ نَطَقْتُ * البيت .

وزعموا أَنَّ أَنَاسًا يَنْصِبُونَ هَذَا كَنْصَبَ بَعْضِهِمْ يَوْمئِذٍ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ ،
فكَذَلِكَ غَيْرُ أَنْ نَطَقْتُ . وكما قال النابغة :

* عَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا * . انتهى

وتقدّم شرحه قريباً

* * *

وأُنشِدُ بعده ، وهو الشاهد الموفى الخمسمائة (١) :

٥٠٠ (وَطَعْنُهُمْ حَيْثُ الْكَلَى بَعْدَ ضَرْبِهِمْ

بِبَيْضِ الْمَوَاضِي حَيْثُ لَى الْعَمَائِمُ)

على أَنَّ إِضَافَةَ حَيْثُ إِلَى مَفْرَدٍ نَادِرٍ ، فَتَكُونُ حَيْثُ بِمَعْنَى مَكَانٍ ، وَلَى
مَجْرُورٌ بِإِضَافَةِ حَيْثُ إِلَيْهِ ؛ وَهُوَ مُصْدَرٌ لَوَى الْعِمَامَةِ عَلَى رَأْسِهِ ، أَى لَفَّهَا .
وَمَكَانُ لَفَّ الْعَمَائِمِ هُوَ الرَّأْسُ .

قال ابن هشام (فى المغنى) : وَنَدَرْتُ إِضَافَةَ حَيْثُ إِلَى الْمَفْرَدِ كَهَذَا
الْبَيْتِ . وَالْكَسَائِيُّ يَقِيْسُهُ . وَأَنْدَرُ مِنْ ذَلِكَ إِضَافَتَهَا إِلَى جُمْلَةٍ مَحْذُوفَةٍ كَقَوْلِهِ :

(١) ابن يعيش ٤ : ٩٠ ، ٩٢ وشرح شواهد المغنى ١٣٣ والعينى ٣ : ٣٨٧ والتصريخ ٢ :

٣٩ والهمع ١ : ٢١٢ والأشمونى ٤ : ٦٥ .

إذا رَيْدَةً من حيث ما نفحت له

أتاه بريّاه خليل يواصله (١)

أى إذا رَيْدَةً نفحت له من حيث هَبَّتْ ، وذلك لأنَّ رَيْدَةً فاعل
بمحذوف يفسره نفحت ، فلو كان نفحت مضافا إليه حَيْثُ لزم بطلان
١٥٣ التفسير ، إذ المضاف إليه لا يعمل فيما قبل المضاف ، فلا يفسر عاملا فيه .
قال أبو الفتح (فى كتاب التمام (٢)) : ومن أضاف حيثُ إلى المفرد
أعربها . انتهى .

وقال العيني : إنَّ حيث لم يضاف فى البيت إلى جملة ، فيكون معربا
ومحلّه النصب على الحالية . انتهى .

يريد ما ذكره أبو الفتح من أنَّها إذا أُضيفت إلى مفرد أعربت ، فتكون
منصوبة لفظاً على الظرفية ، وعاملها مقدّر منصوب على الحالية ، كما قالوا مثله
فى : رأيت الهلال بين السحاب . هذا مراده .

وقال شارح شواهد المغنى : الصواب أنَّها ظرف لضرب لا حال ،
فإنَّها ظرف مكان ، كما أنَّ تحت ظرف مكان لتطعُّنهم .

ولم يفهم ابن الملا الحلبى (فى شرح المغنى) عبارة العيني وزيفها ،
وهذا كلامه ، ومن خطه نقلت : وقول العيني هنا أنَّ (حيث) حيث لم

(١) اللسان (ريد) . وستأتى فى ص ٥٥٩ نسبه إلى أنى حية النمرى كما وردت النسبة فى

العيني ٣ : ٣٨٦ .

(٢) كتاب التمام فى تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكرى . وقد طبع فى بغداد سنة

١٩٦٢ بتحقيق الأساتذة : القيسى ، وخديجة ، ومطلوب .

تضيف إلى جملة معربة محلّها النصب على الحال ، مردود ، إذ لا معنى لجعل إعرابها محليا مع الحكم عليها بأنّها معربة . انتهى .

وقول شارح أبيات المغنى « كما أنّ تحت ظرف مكان لنطعنهم » . هذه رواية العيني ، أخذها منه ، فإنّ صاحب المغنى لم يورد إلّا المصراع الثانى .

والمشهور فى شرح المفصل وغيره أنّ الرواية « حيثُ الحبا » ، قال ابن المستوفى (فى شرح أبيات المفصل) : يجوز أن يكون حيثُ مضافاً إلى الحُبا على حدّ حيث لى العمام ، إلّا أنّه لا يظهر فيه الإعراب . والحُبا : جمع حُبة ، وهو أن يجمع الرجلُ ظَهْرَه وساقيه بعمامته ، وقد يحتبى بيديه . وفيها ضم الحاء وفتحها . وقال الجوهري : والجمع جَبَى مكسور الأول ^(١) ؛ عن يعقوب . والذى أنشده شيخنا البحراني وكتبه بخطه : الحبا بضم الحاء وبالألف . انتهى .

ورواية الشارح المحقق فى جميع نسخه : « الكلى » بدل الحبا . وبهذه الرواية تم المصراع الدمامينى ، وتبعه ابن الملا . وهو جمع كُلية ، والكُلوة لغة فيه . وقال ابن السكيت : ولا تقل كِلوة أى بكسر الكاف . والمراد بالروايات الثلاث الأوساط . ولكِلّ كُليتان ، وهما لحمتان لازقتان بعظم الصُّلب عند الخاصرتين .

وقوله : (ونطعنهم) قال صاحب المصباح : طَعَنه بالرَّح طعنا من باب قتل . ثم قال : وطعنت فيه بالقول ، وطعنت عليه من باب قتل أيضا ؛ ومن باب نفع لغة . وأجاز الفراء يَطْعَن فى جميع معانيه بالفتح ، لمكان حرف الحلق . وفى القاموس : طعنه بالرح كمنعه ونصره طعناً : ضربه ، وفيه بالقول

(١) ش : « بكسر الأول » ، وما أثبت من ش يوافق ما فى الصحاح .

طعنا . وقال شارح أبيات المغنى : يقال طَعَنَهُ بالرمح يَطْعُنُهُ بالضم فى المضارع ، وكذا كل ما هو نَحْسِيٌّ . وأما المعنويّ (١) كيَطْعَنَ فى التَّسَبُّبِ فبفتح العين .

وقوله : (بعد ضربهم) مصدر مضاف إلى المفعول ؛ والفاعل محذوف ، أى ضربنا إيَّاهم . وقوله (ببيض المواضى) بالكسر : جمع أبيض ، وهو السيف .

والمواضى : جمع ماضٍ ، وهو القاطع الحادّ ، والإضافة من باب إضافة الموصوف إلى الصفة . وقال العينى : البَيْضُ بفتح الباء : الحديد . والمواضى : السُّيُوفُ . أراد ضربهم بحديد السيوف فى رُءُوسِهِمْ . ويجوز كسر الباء إلى آخر ما ذكرنا . ولا ينبغي لمثله أن يسوّد وجه الورق الأبيض بهذه الترهات .

وهذا البيت لم يُعرف له قائل . قال ابن المستوفى : هذا البيت لا يُحْسَنُ أن يكون من باب ما يُفْتَخَرُ به ، لأنَّهم إذا ضربوهم مكان لىّ العمائم ولم يموتوا ، واحتاجوا إلى أن يطعنوهم مكانَ الحُبَا - وعادة الشجاع أن يأتى بالضرب بعد الطعن - فهذا منهم فعلٌ جبانٌ خائفٌ غير متمكّن من قتل قرنه . وإثما الجيّد قول بلعاء بن قيس ، من بنى ليث بن كنانة :

وفارس فى غمرات الموت منغمس

إذا تألّى على مكروهٍ صدقا (٢)

غشّيته وهو فى جأواءٍ باسلةٍ

عَضْباً أصاب سواءَ الرأسِ فانقلقا

(١) فى النسختين : « المعنى » ، وأثبت ما فى شرح شواهد المغنى للسيوطى .

(٢) الحماسة ٥٩ بشرح المرزوق .

بضريّة لم تكن منى محالسة

ولا تَعَجَّلْتُهَا جُبْنَا ولا فَرَقَا

فانظر كيف وصف قرنه بما وصف به ، ووصف موضعه وبالغ في وصفهما (١) ، ووصف ضربته بما يدل على جرأته وشجاعته . انتهى .

هذا ولم يورد الزمخشري (في المفصل) هذا البيت بتمامه ، وإنما قال :
وقد روى ابن الأعرابي بيتاً عجزه :

* حيث لى العمائم *

قال التبريزي (في شرح الكافية) . إنما لم ينشد البيت بتمامه للاختلاف في صدره ، فبعضهم رواه كما ذكر ، وبعضهم قال : صدره :
ونحن سقينا الموت بالسيف معقلاً

وقد كان منهم حيث لى العمائم

انتهى .

وقال ابن المستوفى : وما أنشده ابن الأعرابي فقد قال الأندلسي :
وجدت أنا تمامه في بعض حواشي المفصل ، وهو :
ونحن قتلنا بالشام معقلاً

وقد كان منا حيث لى العمائم

قال : ولا أعلم صحته . وأوله على ما أنشدني شيخنا محمد بن يوسف
البحراني :

(١) ط : « في موضعهما » ، صوابه في ش .

ونظعنهم حيث الحُبَا بعد ضربهم .. البيت
 ولم يتمه بعض فضلاء العجم (في شرح أبيات المفصل) إلا بقوله :
 (ونحن سقينا الموت بالشَّام مَعْقِلًا
 وقد كان منكم حيث لىِّ العمائم)

وقال : المعنى ونحن سقينا هذا الرجل ، وهو مَعْقِلٌ ، كأس الموت بهذه
 البلدة ، وقتلناه ، وقد كان هذا الرجل منكم فوق الرؤوس منكم ، أى كان
 رئيسكم وعالياً عليكم . وقال بعض الشارحين : معناه قد كان المعقل منكم ،
 وهو الملجأ ، فى مكان لىِّ العمائم ، وهو الرأس . وهذا ليس بظاهر . انتهى .
 وهذا البيت أيضاً لم يعرف قائله .

أقول : البيت الذى رواه ابن الأعرابى غير ذينك البيتين . قال الصاغانى
 (فى العُباب) : وروى ابن الأعرابى بيت كثير :
 وهاجرة يا عَزَّ يَلْطُف حُرُّها
 لركبائها من حيث لىِّ العمائم
 نَصَبْتُ لها وجهى وعَزَّةٌ تَتَّقِي
 بجلبابها والسَّترِ لَفَحَ السَّمائم

ويروى : « من تحت لوث العمائم » .
 ولعلَّ الزمخشري لم ينشده لرجحان الرواية الثانية عنده .
 وأما البيت الذى أنشده صاحب المغنى ، وهو :
 « إذا رَيْدَةٌ من حيث ما نفحت له * إلخ .

فهو لأبى حية التُمَيْرِيّ : شاعر إسلاميّ أدرك الدولة الأموية والعباسية .
توفّي سنة بضع وثمانين ومائة .

والريدة ، براءٍ مهملة مفتوحة ومثناة تحتية بعدها دال : الريح اللينة
الهُبوب . ونفحت : هبّت . والريّا : الرائحة .

وقد أورد أبو عليّ هذا البيت (في الإيضاح الشعري) وتكلّم عليه
فيه ، ولم يظفر به أحدٌ من شُرّاح المغنّى ، فلا بأس بإيراده . قال :

وصفّ أبو حيّة التُمَيْرِيّ بهذا البيت حِمَاراً . يقال ريحٌ رادةٌ وريدةٌ ١٥٥
وريدانة : اللينة . وريّاها : ريحها . وخليل ، يعنى أنفه . يقول : تأتيه الريح
لتنسّمه إياها بأنفه . فإذا هذه ، هى التى هى ظرفٌ من الزمان ، لأنّ المعنى :
إذا نفحت ريحٌ تنسّمها . وإذا كانت كذلك كانت « ريدة » مرتفعة بفعل
مضمر يفسّره نَفَحْتُ ، مثل : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ ^(١) ونحو ذلك ،
ومن متعلّقة بالمحذوف الذى فسّره « نَفَحْتُ » . وما أضيف إليه « حيث »
محذوف كما يُحذف ما يضاف إليه إذ في يومئذٍ للدلالة عليه ، وأنّه قد علّم أنّ
المعنى إذا نفحت من حيث ما نفحت . وإن شئت قلت : إن حيث مضافة
إلى نفحت ، وريدة مرتفعة بفعل مضمر دلّ عليه نفحت ، وإن كان قد
أُضيف إليه حيث ، كما دلّ عليه الفعل الذى فى صلة أنّ فى قولك : لو أنّك
جئتني لأكرمتك ، وأغنى عنه . فكذلك هذا الفعل المضاف إليه حيث ،
أغنى عن ذلك الفعل لمّا دلّ عليه ، كما قلنا فى لو . ألا ترى أنّ المضاف إليه
مثل ما بعد الاسم الموصول ، فى أنّ كلّ واحدٍ منهما لا يعمل فيما قبله . ومع

(١) الآية الأولى من سورة الانشقاق .

ذلك فقد أغنى الفعل الذى فى صلة أنَّ عن الفعل الذى يقتضيه لو ، وإن كان قبل الصلة . فكذلك الفعل المضاف إليه حيث . انتهى بكلامه وحروفه .
و « ما » تكون زائدة فى التوجيهين .

ونقل عن ابن مالك أنَّها فى التوجيه الأول عوضٌ عن الجملة المحذوفة ، كالتنوين الذى فى حينئذٍ .

وبالتوجيه الثانى يسقط قول ابن هشام : « فلو كانت نفحة مضافاً إليه ^(١) لزم بطلان التفسير ، إذ المضافُ إليه لا يعمل فيما قبل المضاف » . ويتأيد قول الدمامينى (فى الحاشية الهندية) : لا مانع من كون نفحة مضافاً إليه مع جعله مفسراً .

وما استند إليه منظورٌ فيه ، لأنَّ الظاهر من كلامهم أن امتناع تفسير ما لا يعمل مخصوصٌ بباب الاشتغال .

* * *

تم بعون الله وتيسيره الجزء السادس - من خزانة الأدب - بتقسيم محققها

(١) ش : « مضافاً إليها » .

الفهارس

(أ) فهرس التراجم

٢٧٣	مزاحم بن الحارث العُقيلي	١٨	أمية بن الأسكر
٢٩٠	يزيد بن أسيد السلمي	٣٠	الأشهب بن رميلة
٢٩٠	يزيد بن حاتم	٣٢	حريث بن محفض
٢٩٦	يزيد بن مَزِيد	٤٠	سنان بن الفحل
٣٠١	ربيعة الـرق	٤٠	عبد الرحمن بن الضحاك
٣٤٥	المثلسم الضبعي	٥٥	يزيد بن مفرغ
٣٧٠	عوف بن عطية بن الخرع	٦٠	العرين بن سهلة
٣٧٣	ابن لسان الحمرة	٧٠	على بن أي طالب
٣٧٩	أبو مهوش الأسدي	٧٦	أبو بكر بن دَعَّاس
٣٨٤	عويـف القـوافي	٧٦	ابن بَرَى
٤١٦	زيد بن عمرو بن نفيل	٧٧	مصعب الحنـسـي
٤١٧	سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل	٧٨	علم الدين السخاوي
٤١٩	ثِيَّه بن الحجاج	٨٩	أبو الرئيس الثعلبي
٤٤٨	أبو الغول الطهوي	٩٣	الخبل السعدى
٤٤٩	أبو الغول النهشلي	٩٥	من يقال له الخبل
٤٦٢	الحريرى صاحب المقامات	١٢٥	سويد بن أي كاهل
٤٦٤	سعد الوراق الحظري	١٣٨	منظور بن حبة
٤٦٦	أبو زياد الأعرابي	١٨٠	جذع بن سنان
٤٧٣	أنس بن زنيم	٢٠٤	وائل بن صريم
٥٢٤	يـوم أواره	٢٥٧	عمرو بن أهر

(ب) فهرس الشواهد

بقية باب الموصول

الشاهد	صفحة
٤٢١	كَالَّذِ تَزَيَّ زُمِيَةً فاصطيدا
٤٢٢	فَقُلْ لِّلَّتْ تَلَوْمُكَ إِنَّ نَفْسِي
٤٢٣	أُبْنَى كُلَيْبٍ إِنَّ عَمِّيَ اللِّذَا
٤٢٤	هَما اللَّئِمَّا لو وَلَدَتْ تَمِيمٌ
٤٢٥	قَوْمِي اللَّذُو بَعَكَاطِ طَيَّرُوا شَرًّا
٤٢٦	وَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفُلْجٍ دَمَاؤُهُمْ
٤٢٧	وَبَشَى ذُو حَفَرْتِ وَذُو طَوَيْتِ
٤٢٨	عَدَسٌ مَا لِعَبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ
٤٢٩	فَقُلْتُ لَهُ : لَا وَالَّذِي حَجَّ حَاتِمٌ
٤٣٠	فَسَلِّمْ عَلَى أَيُّهُمْ أَفْضَلُ
٤٣١	أَنَا الَّذِي سَمَنْتِ أُمِّي حَيْدَرَهُ
٤٣٢	كَيْفَ يَخْفَى عَنْكَ مَا حَلَّ بَنَا
٤٣٣	مِنَ الثَّغْرِ اللَّائِي الَّذِينَ إِذَا اعْتَزَوْا
٤٣٤	مَا أَنْتَ وَبِ أَيْبِكَ وَالْفَخْرُ
٤٣٥	يَا سَيِّدًا مَا أَنْتَ مِنْ سَيِّدٍ
٤٣٦	عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمْنِي لَقِيمٌ
٤٣٧	رُبَّمَا تَكْرَهُ النَّفْسُ مِنَ الْأَمْرِ
٤٣٨	فَكَفَى بَنَا فَضْلًا عَلَى مَنْ غَيْرِنَا
٤٣٩	رُبَّ مَنْ أَنْضَجَتْ غِيظًا صَدْرَهُ

الشاهد	صفحة
٤٤٠	آل الزبير سنأه مجد قد علمت ذاك العشيرة والأثرون من عدا ١٢٨
٤٤١	يا شاة من قنصر لمن حلت له حرمت على وليتها لم تحرم ١٣٠
٤٤٢	أو تصبى فى الظاعن المولى
٤٤٣	ولقد أبيت من الفتاة بمنزل فأيت لا حرج ولا محروم ١٣٩
٤٤٤	دعى ماذا علمت سائقه ولكن بالمغيب نبينى ١٤٢
٤٤٥	ألا تسالين المرء ماذا يحاول أنحب فيقضى أم ضلال وباطل ١٤٥
٤٤٦	وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا سوى أن يقولوا : إننى لك عاشق ١٥٠
٤٤٧	من اللواتى واللى واللاقى زعمن أنى كبريت لىدانى ١٥٤
٤٤٨	فإن أدع اللواتى من أناس أضاعوهن لا أدع الدنيا ١٥٧
٤٤٩	دوبية تصفر منها الأنامل ١٥٩
٤٥٠	بس اللالى شهدت من طربى شوقاً إلى من بيت يرقدها ١٦١

باب الحكاية بمن وما وأى

٤٥١	أتوا نارى فقلت : متون أنتم فقالوا : الجن . قلت : عمواظلاما ١٦٧
-----	--

باب أسماء الأفعال

٤٥٢	مهلاً فداء لك الأقوام كلهم وما أثمر من مال ومن ولد ١٨١
٤٥٣	كذب العتيق وماء شرب بارداً إن كنت سائلتى غبوقاً فاذهبى ١٨٣
٤٥٤	يا أيها المائح دلوى دونكا إنى رأيت الناس يحمدونكا ٢٠٠
٤٥٥	وقفنا فقلنا إيه عن أم سالم وما بال تكلم الديار البلاقيع ٢٠٨
٤٥٦	تذر الجماجم صاحبا هاماتها بله الأكف كأنها لم تخلق ٢١١
٤٥٧	حمل أثقال أهل الود آونة أعطيهم الجهد منى بله ما أسع ٢٢٨
٤٥٨	ألا حياء لىلى وقولا لها هلا فقد ركبت أمراً أعر محجلاً ٢٣٨

الشاهد	صفحة
٤٥٩ ومتى أهلك فلا أحفله	٢٤٦ بجلى الآن من العيش بحل
٤٦٠ أنشأت أسأله ما بال رفقة	٢٥١ حى الحمول فإن الركب قد ذهب
٤٦١ يتأذى فى الذى قلت له	٢٥٨ ولقد يسمع قولى حيهل
٤٦٢ فهيج الحى من كلب فظل لهم	٢٦٦ يوم كثير تناديه وحيله
٤٦٣ بجهلاً يرجون كل مطية	٢٦٨ أمام المطايا سيرها المتقاذف
٤٦٤ لشتان ما بين اليزيدى فى الندى	٢٧٥ يزيد سليم والأغر بن حاتم
٤٦٥ قالت له ريح الصبا قرقار	٣٠٧
٤٦٦ متكفى جنى عكاظ كليهما	٣١٢ يدعو وليدهم بها قرقار
٤٦٧ ولأنت أشجع من أسامة إذ	٣١٦ دعت ترال ولج فى الدعر
٤٦٧ أنا اقتسمنا خطيننا بيننا	٣٢٧ فحملت برة واحتملت فجار
٤٦٩ جماد لها جماد ولا تقولى	٣٣٩ طوال الدهر ما ذكرت حماد
٤٧٩ أطلت فراطهم حتى إذا ما	٣٥٢ قتلت سرائهم قالت : قطاط
٤٧١ والخيل تعدو فى الصعيد بداد	٣٦٣
٤٧٢ قد كنت أحبكم أسود خفية	٣٧٠ فاذا لصاف تبيض فيه الحمر

باب الأصوات

٤٧٣ دعاهن ردق فارعون لصوته	٣٨١ كارعن بالجوت الظماء الصوديا
٤٧٤ ثرد بجيهل وعاج كائما	٣٨٧ من العاج والجهل جن جنونها
٤٧٥ حتى استقامت له الآفاق طائفة	٣٨٩ فما يقال له هيد ولا هاد
٤٧٦ وقول لإله فلا دة	٣٩١
٤٧٧ رمى الله فى عيني بكينة بالقذى	٣٩٨ وفى الغر من أنيابها بالقوادج
٤٧٨ وى كان من يكن له نشب يحد	٤٠٤ سب ومن يفتقر يعيش عيش ضر

الشاهد	صفحة
٤٧٩	ولقد شَفَى نفسى وأبرأ سَقَمَها
٤٨٠	روافده أكرمُ الرافساتِ
٤٨١	وصار وصلُ الغانياتِ أُنحَا
٤٢٦	

باب المركب

٢٨٢	كُلِّفَ من عَنائه وشِقْوَتِه
٤٨٣	ولا تَبْلَى بِشاشتُهُمُ وإن هُمُ
٤٨٤	فلولا يومُ يومٍ ما أردنا
٤٨٥	تَفَقَّأ فوقَه القَلْعُ السَّوَارِى
٤٣٠	بنت ثمانى عشرة من حِجَّتِه
٤٣٣	صَلُّوا بالحربِ حيناً بعد حين
٤٤٠	جزاءك والقروضُ لها جزاءُ
٤٤٢	وَجُنَّ الخازِبازُ به جُنونا

باب الكنايات

٤٨٦	كَأَنَّ فَعَلَةً لم تَمَلَأْ مواكِبُها
٤٨٧	اكفف اكفف
٤٨٨	وإِنِّى لَأَكُونُ عن قَدُورٍ بغيرِها
٤٨٩	كم بجودٍ مقرِّفٍ نال العُلاَ
٤٩٠	كم فى بنى سعد بن بكرٍ سَيِّدٍ
٤٩١	كم نالنى منهمُ فضلاً على عُدُمٍ
٤٩٢	كم عَمَّةٌ لك يا جريرُ وخالَةٌ
٤٤٧	ديارٌ بكرٍ ولم تَحْلَعْ ولم تَهَبِ
٤٥٢	
٤٦٥	وأعربُ أحياناً بها فأصارُحُ
٤٦٧	وكريمٌ بخلُه قد وُضِعَ به
٤٧٦	ضَخِمَ الدَّسِيعَةُ ماجِدٌ نَفَّاعُ
٤٧٧	إِذْ لا أَكادُ من الإقْتارِ أَجْتَمِلُ
٤٨٥	فدعاءٌ قد حلبتِ على عِشارى

باب الظروف

٤٩٣	ونحن قَتَلنا الأَزْدَ أزدَ شِنوَةٍ
٤٩٤	إِنِّى أَتَتْنى لسانٌ لا أُسَرُّ بها
٤٩٥	بآيةٍ يُقَدِّمونَ الحيلَ شَعَثا
٥٠١	فما شَرِبوا بَعْدَها على لَذَّةٍ حَمَرًا
٥١١	من علوٍ لا عَجَبٌ منها ولا سَحَرُ
٥١٢	كَأَنَّ على سَنابِكها مُدَامًا

الشاهد	صفحة
٤٩٦ ألا من مُبْلَغٌ عَنِّي تَمِيمَا	بَايَةَ مَا يُحْبُونَ الطَّعَامَا ٥١٨
٤٩٧ يَهْزُ الْهَرَانَعُ عَقْدَهُ عِنْدَ الْخُصَى	بِأَذَلِّ حَيْثُ يَكُونُ مِنْ يَتَذَلَّلُ ٥٣٤
٤٩٨ نَهَيْتُكَ عَنْ طِلَابِكَ أُمُّ عَمْرٍو	بِعَاقِبَةٍ وَأَنْتَ إِذْ صَحِيحُ ٥٣٩
٤٩٩ عَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا	فَقُلْتُ أَلَمَّا تَصْنَعُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ ٥٥٠
٥٠٠ وَنَطَعْنُهُمْ حَيْثُ الْكُلَى بَعْدَ ضَرْبِهِمْ	بِبيضِ الْمَوَاضِي حَيْثُ لِيَّ الْعَمَائِمُ ٥٥٣

